إقــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

عقيدة الخميني – دراسة تحليلية نقدية

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإنّ هذه الرسالة ككلّ أو أيّ جزء منها لم يُقدَّم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد يحيى صبحي سكيك	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	١ / ٥ /٢٠١٤م	التاريخ:



الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

عقيدة الخميني

دراسة تحليلية نقدية

إعداد الطالب
محمد يحيى صبحي سكيك

إشراف الدكتور
محمد حسن بخيت

بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية/غزة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي 1150

الرقم.......... ج س غ/35/ Ref

التاريخ.......... 2014/03/08 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد يحيى صبحي سكيك** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

عقيدة الخميني – دراسة تحليلية نقدية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 06 جمادي الأولى 1435هـ، الموافق 2014/03/08م الساعة العاشرة صباحًا، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد حسن بخيت	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. أحمد جابر العمصي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد السميع خميس العرابيد	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾

[التوبة: ٧١]

إهـــداء

أهدي هذا البحث المتواضع ..

إلى منْ نذرت عمرها في أداء رسالةٍ صنعتها من أوراق الصبر، وطرزتها في ظلام الدهر على سراج الأمل .. إليكِ أمي الحنون ..

إلى منْ كلل العرق جبينه، وشققت الأيام يديه، إلى منْ حرم نفسه ليعطيني، وضعف جسده ليُقوِّيني .. إليك أبي العزيز ..

إلى رفيقة دربي ونور سيري، إلى من سارت معي نحو الآمال حتى تحققت، وصبرت على الآلام واحتسبت .. إلى زوجتي الحبيبة ..

إلى قرة عيني ومهجة قلبي، إلى من لا تحلو الدنيا بدونهم، ولا تصفو الحياة إلا بسعادتهم وهنائهم .. إلى أبنائي الغوالي ..

إلى الذين رفع الله قدرَهم، وأعلى الله ذكرهم، وأثنى عليهم في كتابه، إلى أئمة الهدى ومصابيح الدجى .. إلى شيوخي ومعلميَّ ..

إلى الذين خصّهم الله من بين الأمم بالفضل والرفعة، إلى الذين تمسكوا بدينهم وساروا على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه ﵃ .. إلى الطائفة الناجية والفرقة المنصورة .. إلى أهل السنة والجماعة..

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله ذي الفضل والعطاء، والمنّ والسخاء، أنعم علينا بنعم ظاهرة وباطنة، لا تعدّ ولا تحصى، قال سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ﴾ [النحل: ٥٣]. وقال سبحانه: ﴿ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ١١٣]. ولو لا هذا الفضل العظيم، وتوفيق الله الكريم لَمَا تَمكّن الباحث من إنجاز هذا البحث المتواضَع، فاللهم لك الحمد ولك الشكر.

وإنّ من شكرِ الله ﷻ شكرَ كلِّ منْ له فضلٌ على الإنسان، قال رسول الله ﷺ: "لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ"[1]. فأهل الفضل هم وسائط في إيصال نعم الله ﷻ إلى الإنسان، فوجب بذلك شكرهم والعرفان بفضلهم، وامتثالًا واقتداءً بهدي النبي ﷺ فإنّني أتقدم بالشكر والعرفان لفضيلة الدكتور: **محمد حسن بخيت** (حفظه الله)، على ما قدّم من توجيهات وتحسينات وتصحيحات لهذا الرسالة العلمية، حتى خرجت بهذه الصورة، فجزاه الله ﷻ خير الجزاء، وأحسن الله ﷻ إليه وغفر له ورضي عنه.

كما وإنّني أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الفضلاء:

فضيلة الأستاذ الدكتور: **عبد السميع خميس العرابيد** (حفظه الله). مناقشًا خارجيًا.

فضيلة الدكتور: **أحمد جابر العمصي** (حفظه الله). مناقشًا داخليًا.

اللذَيْن تكرّما بمناقشة هذه الرسالة؛ لإبداء توجيهاتهم الكريمة وإرشاداتهم الحكيمة، فجزاهما الله ﷻ خير الجزاء.

كما وأتقدّم بالشكر لكلّ من ساهم في هذه الرسالة بنصيحة أو توجيه أو إرشاد أو دعوة صالحة في ظهر الغيب، فجزاهم الله خير الجزاء.

الباحث

[1] أخرجه أحمد في مسنده: (٣٢٢/١٣)، وأبو داود: (٤٠٣/٤)، والترمذي بنحوه: (٣٣٩/٤)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٤١٥/١).

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله منْ شرور أنفسنا ومنْ سيّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فمن المعلوم أنّه كلّما تأخر الزمان، وبَعُدَ الناس عن آثار الرسالة، حدثت البدع والخرافات، وفشا الجهل وعظمت غربة الدين، واشتدت وطأة أعداء الإسلام من الخارج والداخل على أهل الإسلام.

وإنّه لَمِنَ المعلوم أنّ العداء الذي يُوجَّه للإسلام من الداخل أشدّ وأخطر ممّا يُوجه له من الخارج، كيف لا؟ والعداء من الداخل ضدّ الإسلام كان ولا زال باسم الإسلام، والله المستعان.

ولعل مِنْ أشدِّ الفرق عداءً لأهلِ الإسلام من الداخل فرقَ الشيعة؛ فإنّ هجومَها على أهل السنة، وسعيَها لنشر التشييع بينهم يزداد يومًا بعد يوم، ولعلّ الشيعةَ الاثني عشرية هي أشدّ فرق الشيعة سعيًا في هذا الباب، خاصة بعد قيام دولتهم الاثني عشرية في هذا العصر، بقيادة الخميني.

وإنّه لمّا كان هذا، وبعد الاستشارة والاستخارة عقدتُ العزم على أنْ أَدْرَس عقيدةَ إمامهم الخميني، وعرضها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ في ضوء فهم السلف الصالح.

أسأل الله ﷻ أنْ يوفقني لذلك، وأنْ يلهمني الصواب والرشاد، والحمد لله رب العالمين.

- **سبب اختيار البحث:** ويرجع ذلك إلى عدّة أسباب:

أولاً: محاولة الشيعة الاثني عشرية نشر مذهبها، والدعوة إليه، وقد تشيع بسبب الجهود التي يبذلها شيوخهم الكثير من الناس، فالمسؤولية كبيرة في إيضاح خطر هذا المخطط الشيعي أمام المسلمين.

ثانياً: دعوة هذه الفرقة إلى التقريب مع أهل السنة، في محاولة منهم للتغرير بهم، وقد استجاب لهذه الدعوة الزائفة بعض المغررين، فكان ولا بدّ من النصح لهم.

ثالثاً: افتتان بعض أبناء أهل السنة بحكومة الخميني، ظانّين أنّها تمثل الإسلام الحقّ في هذا العصر، فاندفعوا إلى تأييد هذه الحكومة والإشادة بها، غاضّين الطرف عن خطر الروافض على عقيدة المسلمين، فكان ولا بد من بيان عقيدة إمام هذه الحكومة الخميني.

رابعاً: عدم إفراد الباحثين دراسةً مستقلةً عن عقيدة الخميني، فمعظم الكتابات عنه ما بين مقال في مجلة، أو مباحث مختصرة في رسالة، ويُعذر لهم تأخر ترجمة كتب الخميني الفارسية إلى اللغة العربية.

خامساً: سؤال الكثير من الناس عن عقيدة هذا الرجل، وعن حقيقة دعوته.

- **هدف البحث:**

إظهار حقيقة عقيدة الخميني والتي بدورها تبيّن الاتصال الوثيق بين الرافضة قديمًا وحديثًا.

- **منهج البحث:**

منهجي في هذا البحث كان منهجًا وصفيًا تحليليًا نقديًا، وعمدتُ في هذا البحث إلى التعامل مباشرة مع كتب الخميني، ومع الكتب الشيعية التي تناولت أفكاره.

وكنتُ موضوعيًا في النقل من كتبهم بأمانة علميّة كاملة، ومن ثَمَّ قمتُ بإنكار ما وقفتُ عليه من منكر، وأظهرتُ فساده، وهذا هو واجب كلّ مسلم.

وعلى هذا فإنّني عرضتُ عقائده بمنهج **نقدي**، وسلكتُ في مناقشة عقائده منهج المقارنة من خلال مقارنة أفكاره بعضها ببعض، ومقارنة أفكاره بأفكار أسلافه فيما يتيسر، وبيان ما بينها من تناقض ومفارقات، ومنْ ثَمّ عرضها جميعًا على كتاب الله ﷻ وسنّة نبيه ﷺ.

- **الدراسات السابقة:**

من خلال اطلاعي وبحثي لم أقف على رسائل علمية أفردت عقيدة الخميني بدراسة، ولكن هناك مَن تناول شيئًا من عقيدته خلال دراسته العلمية، مثل: (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد). د. ناصر بن عبد الله القفاري.

وكتبَ بعض أهل العلم في بيان عقيدة الخميني كتابات مجملة ومهمة، منها:

١. سراب في إيران. د. أحمد الأفغاني.

٢. نقد كتاب الحكومة الإسلامية. د. محمود الخالدي.

٣. مؤلفات محمد مال الله عن الخميني، ومنها: موقف الخميني من أهل السنة، الخميني وتزييف التاريخ، الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء، الخميني والتصوف، الخميني ونكاح المتعة.

٤. الخمينية: شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف. للأستاذ سعيد حوى.

٥. الخمينية: وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة. وليد الأعظمي.

٦. الخميني بين التطرف والاعتدال. د. عبد الله الغريب.

٧. وجاء دور المجوس. د. عبد الله الغريب.

وسيتم عرض جملة أخرى في التمهيد بإذن الله تعالى.

- **خطة البحث:**

يتكون البحث من تمهيد وستة فصول وخاتمة.

التمهيد: حياة الخميني.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصره.

المبحث الثاني: مولده ونشأته وحياته.

المبحث الثالث: إقامته للحكومة الشيعية في إيران.

المبحث الرابع: أهم مؤلفاته.

الفصل الأول: عقيدة الخميني في مصادر الإسلام:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: عقيدته في السنة النبوية.

المبحث الثالث: مصادر التلقي عنده.

الفصل الثاني: عقيدة الخميني في الألوهيات:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في الألوهية.

المبحث الثاني: عقيدته في الربوبية.

المبحث الثالث: عقيدته في الأسماء والصفات.

الفصل الثالث: عقيدة الخميني في النبوات:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في تحصيل النبوة.

المبحث الثاني: تفضيله الأئمة على الأنبياء.

المبحث الثالث: نظرته في تبليغ الأنبياء.

الفصل الرابع: عقيدة الخميني في سائر أركان الإيمان:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في الملائكة.

المبحث الثاني: عقيدته في الكتب.

المبحث الثالث: عقيدته في اليوم الآخر.

المبحث الرابع: عقيدته في القضاء والقدر.

الفصل الخامس: عقيدة الخميني الاثنا عشرية:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في الإمامة.

المبحث الثالث: عقيدته في التقيّة.

المبحث الخامس: عقيدته في ولاية الفقيه.

الفصل السادس: موقف الخميني من أهل السنة، وأثر عقيدته على العالم الإسلامي:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من الصحابة.

المبحث الثاني: موقفه من أهل السنة.

المبحث الثالث: أثر عقيدته على العالم الإسلامي.

الخاتمة: وفيها الحكم عليه وعرض أهم النتائج والتوصيات.

وأخيرًا سيتمّ تذييل الرسالة بفهارس توضيحية، وستكون على النحو التالي:

أولًا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعًا: فهرس المصادر والمراجع.

خامسًا: فهرس الموضوعات.

التمهيد

حيــاة الخــمينـــي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عصره.

المطلب الثاني: مولده ونشأته وحياته.

المطلب الثالث: إقامته للحكومة الشيعية في إيران.

المطلب الرابع: أهم مؤلفاته.

المطلب الأول

عصـــر الخــمينـــي

أولًا: بداية دخول التشيع إلى إيران.

إنّ من المهم ذكره – بدايةً – التنويه بشيء من الاختصار على بداية دخول التشيع إلى بلاد فارس (إيران)، وكيف انتشر في أرجائها وأطرافها؟

"عاشت إيران في ظلّ الإسلام منذ شروق شمسه على جنباتها في عام ٢١هـ ، إلى عام ٩٠٧هـ، وهي سنية المذهب في عصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وظلت سنية المذهب بعد سقوط الخلافة العباسية إلى أنْ قامت **للصفويين** دولة فيها في عام ٩٠٦ هـ – ١٥٠٠م"[(١)].

والدولة الصفوية في فارس: "دولة شيعية مؤسسها إسماعيل بن حيدر، وهو أعظم ملوك الدولة، اتخذ من تبريز عاصمة له، وأخضع إيران كلّها، ومدّ ملكه من جيحون إلى البصرة، وشمل خراسان وأفغانستان وبلاد الفرات"[(٢)].

لقد اتخذت الدولة الصفوية من التشيع دينًا لها، وفرضته على الناس بقوة السيف، وقتلوا وذبحوا في سبيل تحقيق ذلك مئات الآلاف من أهل السنة.

جاء في كتاب (عودة الصفويين): "إنّ أول ما قام به إسماعيل الصفوي إعلان أنّ مذهبَ دولتِهِ الصفويةِ الإماميةُ الاثنا عشرية، وأنّه سيعممه في جميع بلاد إيران، وعندما نُصِحَ أنّ مذهب أهل إيران هو مذهب الشافعي قال: (إنني لا أخاف من أحد فإنْ تنطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحدًا على قيد الحياة). ثمّ سكّ عملة للبلاد كاتبًا عليها: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله) ثم كتب اسمه، وأمر الخطباء في المساجد بسب الخلفاء الراشدين الثلاثة، مع المبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر، وقد عانى أهل السنة في إيران معاناة هائلة، وأُجبِروا على اعتناق المذهب الإمامي بعد أنْ قَتَلَ الشاه إسماعيل مليون إنسان سني في بضع

---

(١) أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، إعداد المركز الإسلامي بلوشستان – باكستان. (ص ٩).

(٢) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ، تأليف أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م. (ص٤٠٥).

سنين، وكان يمتحن الإيرانيين السنة بأنْ يسمع منهم السب للخلفاء، ويطلب من الشخص مزيدًا من السب، فإن وافق وإلا قُطِعَت عنقه فوراً، وأعلن السب في الشوارع والأسواق على المنابر منذرًا المعاندين بقطع رقابهم"[١].

"إنّ هذا الرجل عمد إلى فرض التشيع على الإيرانيين بالقوة، وجعل شعاره سب الخلفاء الثلاثة، وكان شديد الحماس في ذلك، سفاكًا لا يتردد أنْ يذبح كلّ من يخالف أمرَه أو لا يجاريه، وفي عام ٩١٤هـ - ١٥٠٨م استطاع الشاه إسماعيل أنْ يفتح بغداد، وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى أنّه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالإيرانيين من قبل، فأعلن سبّ الخلفاء، وقتل الكثير من أهل السنة، ونبش قبر الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ"[٢].

تمادت الدولة الصفوية في الاعتداء والطغيان، حتى حاولت الاعتداء على الدولة العثمانية، ونشبت بينهما معارك ضارية، انتهت بهزيمة الدولة الصفوية.

"توسعت الدولة الصفوية حتى أصبح الصفويون على حدود مشتركة مع الدولة العثمانية، وسرعان ما نشب الصراع بين القوتين، ولعلّ من أهم أسبابه أنّ الصفويين جهدوا لنشر التشيع في الأناضول، فقام السلطان سليم بقتل وحبس جميع الشيعة في بلاده، ثم سار إليهم فألحق بهم هزيمة منكرة في معركة جالديران سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م، ودخل عاصمتهم تبريز، وضم ديار بكر وما حولها، ومنذ ذلك الحين استمرت الحروب بين الجبهتين"[٣].

"عاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠م حتى ١٧٢٢م، حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان، وخلفهم الأفشاريون الذين اشتهر منهم الملك نادر شاه، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت إيران الأسرة القاجارية التي استمر حكمها حتى عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م، حيث انتهى الحكم إلى أسرة بهلوي"[٤].

---

[١] عودة الصفويين، تأليف عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. (ص ١٠).

[٢] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، تأليف الدكتور علي الوردي، مطبعة أمير – قم، الطبعة الأولى. (٤٣/١).

[٣] موجز التاريخ الإسلامي: (ص ٤٠٥).

[٤] وجاء دور المجوس: (ص ٩٩).

ثانيًا: حكم الأسرة البهلوية.

"عمل مؤسس الأسرة البهلوية رضا شاه في بدايته بالجيش الإيراني، ثمّ أصبح قائدًا للواء القوزاق في عهد الدولة القاجارية، قام سنة ١٩٢١م وهو على رأس وزارة الحربية (الدفاع) بحلّ الحكومة، وتولى ما بين سنوات ١٩٢٣ – ١٩٢٥م منصب رئيس الوزراء، وبعد أنْ قام بخلع آخر الشاهات القاجاريين سنة ١٩٢٥م، أجبر البرلمان (المجلس الوطني) على أنْ ينتخبه شاهًا على البلاد"[١].

"وفي عام ١٩٢٦م ألغى رضا بهلوي الحجاب الشرعي، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي.

وفي عام ١٩٢٧م ألغى رضا بهلوي أحكام الشريعة الإسلامية، ووضع قانونًا مدنيًا، وآخر للعقوبات بُنِيَا على الأساس الفرنسي.

وفي عام ١٩٣٠م قلّص مادة التعليم الديني في المدارس الحكومية، ثمّ جعلها غير إلزامية في المدارس الابتدائية والثانوية، وفرض اللغة الفارسية بدلًا من اللغة العربية.

وفي عام ١٩٣٥م غيّر اسم الدولة فأصبحت (إيران) بعد أنْ كانت (فارس)"[٢].

"وقف رضا بهلوي مع ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، فاحتلت الجيوش البريطانية والروسية إيران عام ١٣٦٠هـ – ١٩٤١م، فنُفِيَ رضا، وخَلَفَه ابنه محمد رضا"[٣].

"خلف محمد رضا أباه شاهًا لإيران بعد أنْ أطاحت قوى التحالف برضا بهلوي؛ خوفًا منْ جنوحه ناحيةَ أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية وتزويده بالنفط، فقامت قوات التحالف باحتلال إيران والإطاحة برضا بهلوي، وتنصيب ولده محمد رضا بهلوي بدلًا منه"[٤].

"قدّم محمد رضا لقوات التحالف كلّ التسهيلات والمساعدات، وبعد الحرب خرجت القوات الغربية والروسية من إيران، واتجه حكم هذا الإمبراطور للديكتاتورية والاستبداد والحكم المطلق،

---

[١] الموسوعة الحرة ويبيكيديا: ar.wikipedia.org/wiki/رضا_بهلوي

[٢] وجاء دور المجوس: (ص ١١٠).

[٣] موجز التاريخ الإسلامي: (ص ٤٥٨).

[٤] الموسوعة الحرة ويبيكيديا: ar.wikipedia.org/wiki/رضا_بهلوي

وكانت اتجاهاته غير إسلامية، وفي سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م أعلن خطة إصلاحية، فهبت بإيران ثورة عارمة بسبب هذه الخطة الاستبدادية وبسبب اعترافه بإسرائيل، وقاد هذه الثورة الخميني"[١].

"لقد عمل الشاه على تغييرات سياسية، من أهمها إلغاء الأحزاب السياسية مع الإبقاء على الحزب الحاكم"[٢]، "وأدّى هذا إلى توحيد قوى المعارضة (الشيوعيين ورجال الدين الشيعة) في وجه نظام الشاه"[٣].

والذي ينبغي أن يُعرف أنّ أسرة بهلوي أسرة شيعية اثني عشرية، فقد "قام محمد رضا بهلوي بمراسم الزيارة في الكاظمية وكربلاء والنجف عندما التجأ إلى بغداد عام ١٩٥٣م"[٤].

ولكن يبدو أنّ تجاوزاتهم كانت مبررًا أمام الثوّار؛ لاشتعال الثورة، وسيأتي بيان حقيقية هذه الثورة بإذن الله ﷻ.

---

[١] موجز التاريخ الإسلامي: (ص ٤٠٨).

[٢] الموسوعة الحرة ويبيكيديا: ar.wikipedia.org/wiki/رضا_بهلوي

[٣] تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة: http://www.hukam.net/family.php?fam=31

[٤] الموسوعة الحرة ويبيكيديا: ar.wikipedia.org/wiki/رضا_بهلوي

المطلب الثاني

مولد الخميني ونشأته وحياته

أولًا: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

"روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني"[١]، "وُلِد في العشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٢٠ هجرية، الموافق ١٩٠٢/٩/٢١م"[٢].

"وُلِد في بلدة خمين قرب قم، وإليها يُنسب"[٣]. وتذكر بعض المصادر أنّ الخميني تعود أصوله إلى الهند، جاء في (ذيل الأعلام): "الخميني عالم وزعيم ديني شيعي من أصل هندي"[٤].

وهذا ما أَثْبتَه الخميني نفسه، إذ يقول في مقدمة كتابه (شرح دعاء السحر): "يقول المفتقر إلى الرب العظيم، والمفتخر بالانتساب إلى الرسول الكريم، السيد روح اللَّه ابن السيد مصطفى الخميني الهندي"[٥].

وبهذا يبطل ما زعمه الشيعة من انتسابه إلى أهل البيت، فقد جاء في بعض كتبهم في تعريفه: "من أسرة تنتسب إلى الصديقة فاطمة الزهراء"[٦].

يقول الدكتور موسى الموسوي[٧] (الإمامي): "إنّ الذي يعرفه الجميع هو أنّ جدّ الخميني أحمد

---

[١] الإمام يقود الثورة، دروس من الحياة السياسية للخميني، مركز باء للدراسات: (ص ٣). والموسوعة الحرّة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/روح_الله_الموسوي_الخميني

[٢] الإمام الخميني سيرة ومسيرة، إعداد مكتب الخامنئي – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. (ص ٩)، والإمام يقود الثورة: (ص ٣).

[٣] ذيل الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف أحمد العلاونة، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. (ص ٨٤).

[٤] المصدر السابق: (ص ٨٤).

[٥] شرح دعاء السحر، تأليف الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ. (ص ٤-٥).

[٦] كتاب الكوثر (الانطلاقة الكبرى)، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م. (ص ٦).

[٧] إمامي حفيد السيد أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، ولد في النجف ١٩٣٠م، انتخب نائبًا عن مقاطعة أصفهان مرتين، وانتخب رئيسًا للمجلس الإسلامي الأعلى في غرب أمريكا، وعمل محاضرًا وباحثًا في جامعات عربية وغربية، وقد كان مقربًا جدًّا من الخميني. (الثورة البائسة، تأليف الدكتور موسى الموسوي، طبعة لوس أنجلوس، ١٩٨٣م.). (ص ١٥٣).

قدم من الهند إلى إيران، وذلك قبل مائة عام، وسكن قرية خمين ... وهذا كلّ ما يعرفه الشعب الإيراني من نسب الرجل وأهله، أمّا من هم أسرته وأين كان موطنها في الهند قبل الهجرة إلى إيران، فهذا شيء لا يعرف أحد شيئًا عنها، ولا هو أشار إليها لا من القريب ولا البعيد، ولا أجهزة الإعلام أشارت شيئًا إلى هذا الموضوع الحيوي من حياة أسرة خميني، وكما أشرنا قبل قليل بما أنّ هجرة جدّ خميني إلى إيران كانت قبل مائة عام، والمائة من السنين في حياة الأسرة يعتبر تاريخًا لثلاثة أجيال فقط، فإذًا لا يمكن أن نصدق أنّ صلة الخميني مقطوعة بأسرته في الهند وقد نساهم، فإذًا ما هو السر الدفين في تناسي أسرته وأقربائه وقطع الصلة بهم؟ أليس هناك ما يعتبر غريبًا وخطيرًا في هذا الكتمان الشديد؟ وهذا التعتيم غير طبيعي على نسب خميني ومؤسس الجمهورية الإسلامية ومرشد الثورة الإسلامية في إيران"[(١)].

"توفيّ الخميني بتاريخ ٤ حزيران (يونيو) عام ١٩٨٩م، ودفن جثمانه في (بشت الزهراء) جنوب طهران"[(٢)].

ثانيًا: أسرته وأولاده.

أبوه وإخوته: يقول حسن الأمين (الإمامي): "أبوه الشهيد السيد مصطفى الموسوي ابن السيد أحمد الموسوي، درس في النجف الأشرف وسامراء وعاد إلى خمين، التزم رعاية المسلمين فيها وفي ضواحيها، وبعد ولادة ابنه روح الله بأربعة أشهر و٢٢ يومًا، أي في يوم ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٠هـ، اغتيل وهو في طريقه من خمين إلى أراك، ثمّ نقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث دفن فيها وكان له ثلاثة أبناء وثلاث بنات، وأبناؤه هم: السيد مرتضى، المعروف بسنديده، من العلماء وسكن مدينة قم، والسيد نور الدين، وكان يسكن طهران، والسيد روح الله وهو أصغر أولاد أبيه"[(٣)].

---

(١) الثورة البائسة: (ص ١٤٨).

(٢) تتمة الأعلام للزركلي، ويليه المستدرك الأول والثاني، تأليف محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. (١/١٨٥).

(٣) مستدركات أعيان الشيعة، تأليف حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات – بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. (٨٢/٣). بتصرف يسير.

أمه: "وأمّه هاجر كريمة الميرزا أحمد مجتهد الخوانساري الأصل الخميني المسكن"[(١)]. وقد "عاش الخميني في كنف أمّه وشقيقه الأكبر"[(٢)]. "وفي كفالة عمّته (صاحبة خانم)"[(٣)].

زوجته وأبناؤه: "اقترن الخميني عام ١٩٢٩م بكريمة الميرزا محمد الثقفي الطهراني، وجاء له ثمانية أبناء وهم: مصطفى – تُوفي على أثر حادث غامض في العراق عام ١٩٧٧م – ، وعلي – توفي في سن الرابعة – ، وصديقة، وفريدة، وفهيمة، وسعيدة – توفيت ولها من العمر سبعة شهور – ، وأحمد، ولطيفة – توفيت وهي طفلة –"[(٤)].

ثالثًا: مسيرته العلمية.

"بدأ الخميني الدراسة لدى معلم اسمه (الميرزا محمود) وهو لم يزل طفلًا صغيرًا، وكان هذا المعلم يأتي إلى المنزل؛ ليعلمه دروسًا في القراءة والكتابة، ثمّ واصل التعلم لدى معلم آخر اسمه (الملا أبو القاسم) وذهب بعدئذٍ إلى مدرسة حديثة لتعلم الكتابة، وتلقى بعض مقدمات العلوم الإسلامية لدى أخيه السيد مرتضى[(٥)]، ثم توجه سنة ١٣٣٩هـ إلى مدينة أراك، حيث كانت الحوزة العلمية في أراك وقتئذٍ تحت زعامة عبد الكريم الحائري اليزدي[(٦)]، ودرس هناك آداب اللغة العربية والبلاغة والنحو والصرف والمنطق"[(٧)].

---

(١) شبكة دار الولاية للثقافة والإعلام: http://alwelayah.net/?p=12528

(٢) ذيل الأعلام: (ص ٨٤).

(٣) الإمام الخميني سيرة ومسيرة: (ص ١٠).

(٤) المصدر السابق: (ص ١١).

(٥) الشقيقُ الأكبر للخميني، الملقب بسنديده، ولد في السابع عشر من شوال عام ١٣١٣ للهجرة بمدينة خمين، درس المقدمات عند علماء تلك المنطقة. سافر عام ١٣٢٧ إلى أصفهان ودرس فيها المنطق والأدب والكلام والفقه والأصول وعلم الهيئة وعلم النجوم، وبعد أن أنهى دروس الحوزة في مرحلتي السطوح والخارج عاد إلى خمين وصار إمامًا لصلاة الجمعة فيها، وفتح في الوقت نفسه حوزة يدّرس فيها الفقه والأصول والكلام والمنطق والنحو. (شبكة دار الولاية للثقافة والإعلام: http://alwelayah.net/hiic/index.php?sec=V1d4a1IySm5QVDA9&sub).

(٦) عبد الكريم بن محمد جعفر اليزدي الحائري (١٨٥٩ – ١٩٣٦م): فقيه إمامي اشتهر في النجف، كان المؤسس الأول لجامعة قم العلمية، ومكتبة المدرسة الفيضية، ولمستشفى قم. (الأعلام تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م). (٥٦/٤).

(٧) مستدركات أعيان الشيعة: (٨٦/٣).

"توجّه الخميني إلى الحوزة العلمية في مدينة قم عام ١٣٤٠هـ، التي كان الحائري قد أسسها بداية في أراك عام ١٣٣٩هـ، ثمّ عاد ونقلها إلى قم بعد سنة من ذلك"[١].

"طوى الخميني سريعًا مراحل دراسته التكميلية في الحوزة العلمية على أيدي أساتذتها، فقد أكمل سريعًا (المطوّل) في علم المعاني والبيان على يد الميرزا محمد علي الأديب الطهراني[٢]، كما وأكمل دروس مرحلة السطوح[٣] على يد السيّد محمد تقي الخوانساري[٤]، والسيد علي اليثربي الكاشاني[٥]، كذلك أتمّ دروس خارج الفقه والأصول على يد زعيم الحوزة العلمية في قم عبد الكريم الحائري اليزدي"[٦]. "وأنهى الخميني الفصل الأخير من الدراسة الاستدلالية العالية في محضر الأستاذ الحائري حتى بلغ درجة الاجتهاد"[٧] عند الشيعة.

---

[١] الإمام الخميني يقود الثورة: (ص ٣).

[٢] محمد علي أديب بن محمد تقي حكيم باشي الطهراني (١٨٨٥ - ١٩٥٠ م): أديب، نحوي، صرفي، من آثاره صراف الصرف في علم الصرف، وحاشية على المغني في النحو. (معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م). (٣٠٧/١٠).

[٣] **مرحلة السطوح**: المرحلة الثانية من مراحل الدراسة في الحوزة العلمية، ومرحل الدراسة في الحوزة ثلاثة، المرحلة الأولى: (مرحلة المقدمات) ويقتصر الطالب فيها على دراسة النحو والصرف والعلوم البلاغية والعروض والمنطق وأصول الفقه وبعض النصوص الأدبية، والمرحلة الثانية: (مرحلة السطوح) ويتفرغ الطالب فيها لدراسة الكتب الاستدلالية الأصولية والفقهية والفلسفية، والمرحلة الثالثة: (مرحلة البحث الخارج) وتتم الدراسة فيها خارج نطاق الكتب التي يعتمدها الأستاذ في تحضير مادته. (الموسوعة الحرة ويبيكيديا: ar.wikipedia.org/wiki/حوزة_علمية).

[٤] محمد تقي بن أسد الله بن محمد بن الحسين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري (١٨٨٨ - ١٩٥٢ م): ولد في خوانسار في رمضان، ونشأ بها، ثم هاجر إلى النجف وأخذ عن جماعة من العلماء، وعاد إلى إيران، وتوفي بهمدان في ٧ ذي الحجة ونقل إلى قم، فدفن فيها. (معجم المؤلفين: ١٢٧/٩).

[٥] علي بن محمد رضا بن إسماعيل اليثربي الكاشاني، ولد عام ١٣١١هـ بسامراء في العراق، عاد به والده إلى كاشان وهو ابن خمس سنين، درس المقدمات والسطوح عند والده وبعض العلماء وأكمل مراحل السطوح وهو لا يزال شابًا، وفي عام ١٣٢١هـ هاجر إلى النجف ودرس على علمائها في الحوزة، عاد إلى إيران ١٣٣٩هـ بناءً على طلب والده واشتغل بالتدريس، وفي ١٣٤٠هـ طلب الحائري من والده المساح له بالمجيء إلى قم للاستفادة من خدماته في مجال التدريس، وفي ١٣٤٧هـ توفي والده فعاد إلى كاشان، توفي في كاشان ٥/رجب/١٣٧٩هـ. (شبكة مؤسسة الإمام علي في قم: http://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/yasrebi.htm). بتصرف.

[٦] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ٧).

[٧] مستدركات أعيان الشيعة: (٨٢/٣).

"وخلال العام الثاني لإقامة الخميني في مدينة قم، استقبلت هذه المدينة ثلة من مراجع الدّين والحوزة في العراق الذين أُبعِدوا عن بلدهم إثر قيامهم بالثورة المسلحة ضد الاحتلال البريطاني بقيادة الميرزا محمد تقي الشيرازي[1]، وكان من جملة هؤلاء آية الله النائيني[2]، وآية الله محمد الصدر[3]، وآية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني[4]"[5].

إنّ هذه المراجع الشيعية كان لها أثر كبير في تكوين شخصية الخمينيّ الثورية، فجملتهم كانوا من الثوار، الذين لهم باع طويل في الممارسات السياسية.

"وفي عام ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م بدأ الخميني بمزاولة التدريس، فدّرس بحوث الفلسفة والعرفان النظري والعملي وأصول الفقه والأخلاق"[6].

"وفي سنة ١٣٥٥هـ توفي أستاذه الحائري، وقد امتاز الخميني عن غيره من علماء الحوزة بتخصصه في علوم كثيرة، ولإحاطته الواسعة في العلوم العقلية وتحقيقاته في الفلسفة الإلهية، كان الأستاذ الأول في الفلسفة في الحوزة العلمية بمدينة قم"[7].

"وبعد وفاة الحائري نجحت جهود الخميني برفقة عدد من علماء الحوزة بقم في إقناع آية

---

[1] محمد تقي بن محب علي بن محمد علي كلشن الحائري الشيرازي (١٩٢٠م): مجتهد إمامي، من أركان الثورة العراقية على الإنجليز، وأول من دعا إليها، ولد بشيراز، ونشأ في الحائر، وأقام بسامراء. (الأعلام للزركلي: ٦٣/٦).

[2] حسين بن عبد الرحيم النائيني (١٨٥٧ – ١٩٣٦ م): من زعماء الثورة على الإنكليز، ومن أساتذة الأصول والفتيا في النجف، ووفاته بها، كان من أدباء اللغتين العربية والفارسية. (الأعلام للزركلي: ٢٤٠/٢).

[3] محمد حسن الصدر من مواليد سامراء عام ١٨٨٧م، أسس حزب حرس الاستقلال عام ١٩١٩م، ولعب دورًا بارزًا في ثورة ١٩٢٠م، نفاه المندوب السامي البريطاني إلى خارج العراق ١٩٢٢م، عاد إلى العراق ١٩٢٤هـ، ترأس مجلس الأعيان لدورته الأولى والرابعة، وشكل وزارته عام ١٩٤٨م. (جريدة المستشار ٢٠١٢/٦/١٩م، تحت عنوان: السيد الصدر رئيس وزراء العراق في العهد الملكي).

[4] أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوي الأصفهاني (١٢٧٧ – ١٣٦٥هـ): مرجع وفقيه شيعي اثني عشري، تسلّم المرجعية بعد وفاة محمد حسين النائيني، فصار من كبار مراجع الشيعة وقياداتهم الدينية والسياسية في إيران والعرق. (الموسوعة الحرّة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/أبو_الحسن_الموسوي_الأصفهاني).

[5] الإمام الخميني يقود الثورة: (ص ٣).

[6] الإمام الخميني سيرة ومسيرة: (ص ١١).

[7] مستدركات أعيان الشيعة: (٨٢/٣).

الله البروجردي[١] للمجيء إلى قم، وتسلّم زعامة الحوزة العلمية فيها"[٢].

ويرى الدكتور موسى الموسوي (الإمامي) أنّ الخميني: "كان مغمورًا في أوائل الخمسينات، عندما كان في قم يقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية، وكلّ ما كان يُعرف عنه أنّ البروجردي زعيم إيران الديني آنذاك غاضب عليه؛ بسبب تطرفه الديني، وقد قال عنه: إنّ هذا الرجل سيهدم الحوزة الدينية ويكون على الإسلام وبالًا، وتوفي البروجردي – الكلام للموسوي – ثمّ خلفه في الزعامة الشريعتمداري[٣]والكلبايكاني[٤] والنجفي المرعشي[٥]، وكلهم الآن على قيد الحياة، ولم يذكر أحد الخميني في عداد خلفاء الإمام الراحل، ولم يفكر أحد قط أنّ الخميني سيكون في عداد الزعماء الدينيين الجدد في قم، لأنّ الحوزة الدينية كانت تنظر إليه كأستاذ في الفلسفة، ولم تكن تنظر إليه كفقيه مجتهد يحقّ له تصدير الفتوى، خاصة أنّ من شروط الزعامة الدينية التفقه في الدين والاجتهاد في الأحكام"[٦].

---

[١] حسين بن علي الطباطبائي البروجردي: عالم دين شيعي إيراني، ولد في صفر ١٢٩٢هـ بمدينة بروجرد في إيران، درس المقدمات في مدينة بروجرد، ثم سافر إلى أصفهان عام ١٣١٠هـ لإكمال دراسته، ثمّ إلى النجف عام ١٣٢٠هـ لإكمال دراسته الحوزوية، وفي عام ١٣٢٨هـ نال درجة الاجتهاد، وفي عام ١٣٦٤هـ هاجر إلى قم واستقر بها، بناءً على طلب علمائها. (الموسوعة الحرّة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/حسين_البروجردي).

[٢] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ٨).

[٣] محمد كاظم الحسيني الشريعتمداري (١٩٠٥ – ١٩٨٦م): مرجع شيعي إيراني، كانت له أدوار دينية وسياسية في إيران والعراق، كان له دور في إنقاذ الخميني من الإعدام، تولّى المرجعية سنة ١٩٦١م بعد وفاة المرجع البروجردي. (الموسوعة الحرّة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/محمد_كاظم_الشريعتمداري).

[٤] محمد رضا بن محمد باقر الكلبايكاني، ولد في الثامن من ذي القعدة ١٣١٦هـ، بمدينة كلبايكان في إيران، درس بعض المقدمات فيها، لازم عبد الكريم الحائري في أراك، وسافر معه إلى قم، وبعد وفاة الحائري تحولت زعامة الحوزة إلى البروجردي، وأصبح الكلبايكاني من المرجعيات في الحوزة. (شبكة أعلام الشيعة الإمامية: http://alolmaa.wordpress.com/1-15/).

[٥] شهاب الدين المرعشي النجفي (١٣١٥ – ١٤١٠هـ): ولد في ٢٠ صفر ١٣١٥هـ في مدينة النجف، درس العلوم الدينية التقليدية في حوزة النجف الأشرف، ثمّ درس مقدمات العلوم الأدبية والتجويد والأنساب والتفسير والفقه والأصول والحديث والرجال والدراية وعلم الكلام والرياضيات على يد علماء الحوزة البارزين آنذاك، وفي عام ١٣٤٢ هـ هاجر إلى طهران، وبقي هناك لمدة سنة يدرس العرفان والعلوم العقلية ذهب الى قم المقدسة في سنة ١٣٤٣ هـ لحضور دروس اساتذتها، بعد عام ١٣٤٣ هـ اتجه المرعشي نحو تدريس في مدينة قم الى آخر أيام عمره. (شبكة مؤسسة الإمام علي في قم: http://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/m-najafi.htm).

[٦] الثورة البائسة: (ص ١٥٥).

المطلب الثالث

إقامة الخميني الحكومة الشيعية في إيران

إنّ التجاوزات التي قامت بها حكومة الشاه محمد رضا بهلوي كانت دافعًا رئيسًا لاندلاع الثورة الإيرانية، وفي هذا المطلب سردٌ مختصر للواقع الذي كان يعيشه الناس في ظلّ حكومة الشاه.

"في ٨ تشرين الأول ١٩٦٢م صادقت حكومة الشاه على تعديل لائحة مجالس الأقاليم والمدن، وتغيير بعض مضامينها، مثل تغيير شَرْطَي الذكورة والإسلام في المرشحين والناخبين، والذي أدّى إلى دخول عناصر من البهائية في مراكز حساسة من هيكل النظام الحاكم"[١]. "وأقرّت حكومة الشاه أيضًا إمكان المنتخِب من أداء القسم بأيّ كتاب سماوي"[٢].

"قام الخميني على إثر هذا بدعوة علماء الحوزة العلمية للاجتماع، وانتهى الاجتماع بإبلاغ الشاه برقيًا بمعارضة ومخالفة الحوزة للائحة المذكورة، مطالبين بإلغائها على الفور، وأمر الخميني بطبع وتوزيع نص البرقية الموجهة للشاه ونشرها في الأوساط الاجتماعية، وبالفعل رضخت حكومة الشاه وأعلنوا إلغاء اللائحة"[٣].

"تصدّر الخميني في تلك الأوقات زعامة مواجهة نظام الشاه في أكثر من موقف، وفي يوم عاشوراء ١٩٦٣م اعتلى الخميني المنبر، وألقى خطابًا شديد اللهجة وسط حشود كبيرة هاجم فيه النظام الحاكم، وهذا أدّى إلى اعتقال الخميني ليلة الرابع من حزيران، وحبسه ٤٥ يومًا، وعلى إثر هذا اندلعت مظاهرات في الخامس من حزيران"[٤].

"تصدّى النظام لها فقتل وجرح الآلاف، وفي الثاني من آب نُقِلَ الخميني من السجن إلى منزل أُعِدَّ له في منطقة الداوودية بطهران، ووضع تحت الإقامة الجبرية، وفي ليلة ٧ نيسان ١٩٦٤م أُدخل مدينة قم دون إعلان مسبق وأُطلق سراحه[٥].

---

[١] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ٢٥) بتصرف.

[٢] الإمام يقود الثورة: (ص ٤٢).

[٣] المصدر السابق: (ص ٤٢ – ٤٤) بتصرف.

[٤] كان الخامس من حزيران ١٩٦٣م يوم انطلاقة الثورة في إيران. (الكوثر الانطلاقة الكبرى: ص ٣٧).

[٥] الإمام يقود الثورة: (ص ٥٠ – ٥٥) بتصرف.

"شرع الخميني من جديد بمهاجمة النظام عبر خطاباته وبياناته، وفي هذه الأثناء صدرت مصادقة الحكومة على لائحة (الحصانة القضائية) التي تنص على منح المستشارين العسكريين والسياسيين الأمريكيين الحصانة القضائية، وما أن اطّلع الخميني على هذا حتى بدأ بتحركات واسعة، وقام بإرسال مبعوثيه إلى مختلف أنحاء إيران، معلنًا عزمه على إلقاء خطاب يسير في ٢٠ جمادى الآخرة عام ١٣٨٣هـ - ٢٦ تشرين الأول ١٩٦٤م، وفعلًا ألقى الخميني خطابه في اليوم المحدد، دون أن يعبأ بتهديد النظام ووعيده، فانتقد لائحة الحصانة القضائية"[١].

"استمر الخميني على هذا المنوال في نقد النظام، حتى داهم رجال الكوماندو الموفودون من طهران في فجر الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٦٤م منزل الخميني في قم لاعتقاله، وبعد ذلك تمّ نقله مباشرة إلى مطار (مهر آباد) الدولي، حيث كانت طائرة عسكرية بانتظاره، فأقلّته إلى أنقرة في تركيا، وفي عصر اليوم نفسه نشر السافاك - منظمة المخابرات والأمن القومي - في الصحف المحلية خبر نفي الخميني بتهمة التآمر على النظام"[٢].

"قامت قوات الأمن الإيراني والتركي المكلفة بمراقبة الخميني، وبمنعه من ممارسة أيّ نشاط سياسي أو اجتماعي"[٣].

"وفي الرابع من نيسان ١٩٦٥م، أيّ بعد أحد عشر شهرًا من نفي الخميني إلى تركيا، قامت السلطة عبر عناصرها من رجال السافاك بنقل الخميني إلى العراق"[٤].

وأوضح الدكتور موسى الموسوي أنّ ذهاب الخميني إلى العراق كان بطلب منه، فيقول: "ثمّ تركها - تركيا - بعد ذلك إلى العراق بموافقة الشاه، واستئذان الحكومة العراقية"[٥].

لقد كان الخميني يبحث عن أرضٍ خصبة لينطلق من خلالها ضدّ نظام الشاه، وليحقق أهدافه المخطط لها من تأسيس دولة شيعية كبرى.

---

[١] الإمام الخميني السيرة والمسيرة: (ص ١٧).

[٢] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ٤٤).

[٣] الإمام الخميني السيرة والمسيرة: (ص ١٨).

[٤] الإمام يقود الثورة: (ص ٧٢).

[٥] الثورة البائسة: (ص ١٥٦).

"وصل الخميني إلى بغداد برفقة نجله مصطفى، وبعد أربعين يومًا من دخوله العراق افتتح حوزته الدينية والعلمية في النجف في جامع الشيخ الأنصاري، وشرع الخميني في إلقاء الخطابات، وإرسال الرسائل والبرقيات إلى علماء إيران يحثهم على الوقوف في وجه الشاه"[١].

ويرى آخرون أنّ الخميني لم يكن له تحركات في العراق، حتى وصول حزب البعث إلى سدّة الحكم، يقول د. موسى الموسوي: "كان الخميني في النجف منطويًا على نفسه له برنامج خاص يتبعه كل يوم، لم يكن له نشاط يذكر ضد الشاه حتى عام ١٩٦٨م، أي السنة التي وصل فيها حزب البعث إلى الحكم، فلم تمض شهور قلائل على تسلم الحكومة الحاضرة لمقاليد الأمور، حتى نشب نزاع مرير بين الحكومة العراقية والشاه؛ بسبب المساعدات التي كان يقدمها هذا الأخير للملا البرازاني والانفصاليين الأكراد، وبدأت أجهزة إعلام الدولتين حربًا إعلامية ضد الدولة الأخرى، وأعلنت الحكومة العراقية أنّها تساعد وتؤوي كل لاجئ يصل إلى العراق هاربًا من حكم الشاه، فوصلت إلى العراق جماعات كثيرة من مختلف الأحزاب والاتجاهات في المعارضة الإيرانية، ومن ضمن هذه مجموعات رجال من مؤيدي الخميني، فأكرمهم العراق وآواهم وأعطى الأولوية في العناية للخميني ولجماعته، وعندما بدأت الإذاعة الفارسية في بغداد تشن هجومًا عنيفًا ضد حكم الشاه خصصت قناة خاصة للخميني كان يقوم على البث فيها رجل من أنصاره يدعى محمود دعائي وكان اسم البرنامج (النهضة الروحية)، وحصل تعاون وثيق بين الخميني والحكومة الحاضرة بحيث كان ابنه مصطفى يزور الشخصيات السياسية في بغداد حاملًا إليهم رسائل أبيه وثناءه وشكره للحكومة التي آوتهم وأعطتهم كل الإمكانيات للانطلاق السياسي الذي ما كانوا يحلمون بمثله في أي مصر وعصر"[٢].

استمر الخميني بمتابعة الأحداث الجارية على الساحات الدولية، وكان يظهر تعاطفه من جميع الأطراف العربية؛ في محاولة منه لكسب الرأي العام.

فكانت له خطابات تتعلق بالشأن العراقي والفلسطيني وغيرها، واستمر على هذا المنوال سنوات بقائه في العراق.

---

[١] الإمام يقود الثورة: (ص ٧٢ – ٧٣) بتصرف.

[٢] الثورة البائسة: (ص ١٥٧ – ١٥٨).

في هذه الأثناء كان الشاه يمارس نشاطه الدكتاتوري ضد شعبه؛ ممّا ساعد الخميني على الوصول إلى تحقيق أهدافه التي يسعى لها.

"ففي سنة ١٩٧١م عمل الشاه على إيجاد القواعد العسكرية الأمريكية داخل إيران، وزاد من مستوى العلاقات التجارية والعسكرية مع إسرائيل، وحمّل الشعب الإيراني نفقات هائلة لإقامة الاحتفالات الأسطورية في ذكرى مرور ٢٥٠٠ عامًا على نشوء الملكية في إيران – يقصد على يد الفرس – ، وقد ندد الخميني عبر بيانات عديدة بهذه الاحتفالات"[١].

"وفي أواسط شهر آذار ١٩٧٤م أعلن الشاه عن تشكيل حزب البلاد (رستاخيز) ويعني البعث، واعتمد سياسة الحزب الواحد، وعلى الفور أصدر الخميني فتواه بتحريم الانتماء لهذا الحزب"[٢].

"وفي عام ١٩٧٥م صوّت البرلمان على تغيير التاريخ الهجري إلى التاريخ الشاهنشاهي، وعند هذه الخطوة الجديدة أصدر الخميني بيانًا معارضًا شديد اللهجة حرّم فيه على الجميع استعمال هذا التقويم"[٣].

"وفي ٢٣ أيلول ١٩٧٧م تُوفِي نجل الخميني (مصطفى) بشكل مفاجئ، ويعتقد الشيعة أن نظام الشاه وراء موته، ومع انتشار خبر موته شهدت طهران عدّة مجالس تأبينية"[٤].

"في غضون ذلك بادر الشاه إلى الانتقام من الخميني، بنشر مقال في إحدى الصحف اليومية الرسمية للبلاد، يسيء فيه إلى الخميني، فأثار المقال استنكارًا واسعًا، وقاد إلى اندلاع انتفاضة في ١٩٧٨/١/٩م في مدينة قم، والتي قُتل فيها العديد، ومرة أخرى تندلع الثورة من مدينة قم وتعمّ أنحاء البلاد، وفي هذه الفترة كانت نداءات الخميني وخطاباته تحث على مواصلة الثورة"[٥].

---

[١] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ٦٣).

[٢] المصدر السابق: (ص ٦٥).

[٣] الإمام يقود الثورة: (ص ٨٥).

[٤] المصدر السابق: (ص ٨٩).

[٥] الخميني سيرة ومسيرة: (ص ٢٢) بتصرف.

"كانت خطابات الخميني سببًا في خروجه من العراق، فقد اتفق الطرفان في الاجتماع الذي عُقِد بين وزيري خارجية العراق وإيران في نيويورك على إخراج الخميني من العراق، وفي الرابع من أيلول ١٩٨٧م حوصر منزل الخميني في النجف من قِبَل أمن قوات النظام العراقي، وفي لقائه الخميني أبلغه رئيس دائرة الأمن العراقي بأنّ شرط إقامته في العراق الكفّ عن نشاطه وعدم التدخل بالسياسة، ولكن الخميني رفض، وفي الرابع من تشرين الأول من العام نفسه، غادر الخميني النجف متوجهًا إلى الكويت، غير أنّ الكويت امتنعت عن استقباله، وبعد تشاور الخميني مع نجله أحمد قرر السفر إلى باريس، وفي السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٨م وصل الخميني إلى باريس"[١].

"كان الخميني مدة إقامته في باريس، والتي دامت أربعة أشهر يُصدر كلّ يوم بيانًا يوجه فيه الثورة، وكانت بياناته توزع في كافة مناطق إيران، ومع إطلالة شهر كانون الأول عام ١٩٧٨م اضطر الشاه إلى إطلاق سراح السجناء السياسيين، لعلّ ذلك يخمد الثورة"[٢].

"ولكنّ الشعب الإيراني صعّد من حدّة تظاهراته، ونتيجة لاتساع رقعة الإضرابات، شُلّت حركة المراكز والمؤسسات الحكومية، وكل محاولات الشاه في تغيير رئاسة الوزراء وإعلان اعتذاره وأسفه عن أعماله السابقة، وإطلاق سراح السجناء السياسيين إلى غير ذلك، لم تجدِ نفعًا في إخماد الثورة.

وفي هذه الأثناء أعلن الخميني عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتعيين أعضائه، وقرر الشاه بدوره الخروج من البلاد في ١٩٧٩/١/١٦م، حاول نظام الشاه إغلاق المطارات بالتنسيق مع القوات الأمريكية، لكن نظام الشاه انصاع بسبب الضغط الشعبي، وفتح مطار مهر آباد بطهران، ووصل الخميني إلى إيران في الأول من شباط عام ١٩٧٩م بعد أربعة عشر عامًا من النفي"[٣].

ما بعد الثورة:

في السنة الأولى للثورة كان هناك مركزان للسلطة: الحكومة الرسمية والمنظمات الثورية،

---

[١] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ٧٢).

[٢] الخميني يقود الثورة: (ص ١١٥).

[٣] الخميني السيرة والمسيرة: (ص ٢٥ – ٢٦) بتصرف.

عمل رئيس الوزراء مهدي بازركان الذي عيّنه الخميني على إنشاء حكومة إصلاحية ديمقراطية، في حين عملت بشكل مستقل كلّ من المجلس الثوري المكوّن من الخميني وأتباعه من رجال الدين، وقد بات من الواضح أنّ سلطة اتخاذ القرارات النهائية هو في الهيئات الثورية وفي المجلس الثوري على وجه الخصوص، وفيما بعد الحزب الثوري الإسلامي، وهذا أدّى إلى حدوث توتر بين السلطتين بدون شك، رغم أنّ كلتيهما وُضِعَت وأُقرت من قبل الخميني.

لقد صرح الخميني بأنّ الحكومة الجديدة يجب أنْ تكون قائمة بنسبة ١٠٠ ٪ على المذهب الشيعي، ووضع مجلس الخبراء دستورًا جديدًا أوجد من خلاله منصب القائد الأعلى للخميني، ومنحه السيطرة على الجيش والأجهزة الأمنية، والحقّ في نقض المرشحين للمناصب، كما أقر الدستور بانتخاب رئيس جديد يتمتع بصلاحية أضيق، لكنّ المرشحين يجب أن يحوزوا على الموافقة المباشرة من القائد الأعلى عبر مجلس صيانة الدستور، وقد أصبح الخميني نفسه رئيسًا للدولة مدى الحياة باعتباره قائد الثورة، وعندما تمت الموافقة على الدستور في استفتاء أجري في كانون الأول – ديسمبر ١٩٧٩م أصبح (المرشد الروحي الأعلى)، وتقدم رئيس الوزراء في تشرين الثاني – نوفمبر إثر شعوره بالضعف وخلافه مع ما آلت إليه باستقالته[١].

ويصف الدكتور راغب السرجاني دكتاتورية الخميني في الحكم فيقول: "لقد قام الخميني بثورته الشيعية في سنة ١٩٧٩م، وأطاح بحكم الدكتاتور الإيراني السابق الشاه بهلوي، الذي كان يملك صلاحيات كبيرة جدًّا في إيران، إضافةً إلى صلاحيات النظام الحاكم المنتمي له، فماذا فعل الخميني؟! لقد كوَّن دكتاتورية أكبر بكثير من دكتاتورية الشاه، وجمع من الصلاحيات ما يفوق صلاحيات الشاه بكثير، ولو كانت هناك فرصة للاعتراض في زمن الشاه، فإنّ هذه الفرصة أصبحت معدومة في زمن الخميني ومن بعده، أمّا الذي نراه اليوم من صراعات واعتراضات ومعسكرات فما هو إلا في إطار محدود ومعروف يهدف في النهاية إلى تجميل النظام، وإشعار الجميع أنّ الحرية موجودة، وأنّ البلد بخير، وأنّ اختيار الشعب محترم!"[٢]

لقد بادرت قيادة الثورة في البداية إلى إعدام كبار الجنرالات، فبعد شهرين من الثورة أُعدِم أكثر من ٢٠٠ من كبار مسؤولي الشاه المدنيين بهدف إزالة خطر أي انقلاب، وأجرى قضاة الثورة

---

(١) انظر الموسوعة الحرّة ويكيبيديا: الثورة_الإيرانية_الإسلامية/ar.wikipedia.org/wiki. بتصرف.

(٢) مقال (من يحكم إيران) للدكتور راغب السرجاني: من_يحكم_إيران/islamstory.com/ar

من أمثال القاضي الشرعي صادق الخلخالي محاكمات موجزة افتقرت إلى وكلاء للدفاع أو محلفين أو إلى الشفافية، ولم تمنح المتهمين الفرصة للدفاع عن أنفسهم، ومن بين الذين أعدموا بدون محاكمة عمليًا (أمير عباس هوفيدا) رئيس الوزراء السابق لإيران، أمّا الذين هربوا من إيران فليسوا محصنين، فبعد مرور عقد اغتيل في باريس رئيس الوزراء الأسبق (شابور بختيار)، وهو واحد من ما لا يقل عن ٦٣ إيرانيًا قُتِلُوا أو جرحوا منذ الإطاحة بالشاه.

في منتصف شهر آب – أغسطس تم إغلاق عشرات الصحف والمجلات المعارضة لفكرة الحكومة الخمينية.

وبعد نصف سنة بدأ قمع المعارضة الخمينية المتمثلة في حزب الشعب الجمهوري، واضطهد العديد من كبارها، ورموزها منهم شريعتمداري – وهو شيعي إمامي – الذي وضع تحت الإقامة الجبرية.

وفي تموز – يوليو فَصَلَت الدولة الخمينية ٢٠٠٠٠ من المعلمين و٨٠٠٠ تقريبًا من الضباط باعتبارهم متغربين أكثر ممّا يجب.

وقد استخدم الخميني أحيانًا أسلوب التكفير للتخلص مع معارضيه، وعندما دعا قادة حزب الجبهة الوطنية إلى التظاهر في منتصف عام ١٩٨١م ضد القصاص، هددهم الخميني بالإعدام بتهمة الردة إذا لم يتوبوا[١].

أحوال أهل السنة في إيران بعد الثورة:

وأمّا عن أحوال أهل السنة بعد ثورة الخميني فحدِّث ولا حرج، لقد عانى أهل السنة في إيران كثيرًا وذاقوا الويلات بعد سيطرة الخمينية على زمام الأمور.

وقد أظهر المركز الإسلامي بلوشستان حقيقة ما جرى، ومن ذلك: محاولة القضاء على عقيدة أهل السنة، وذكر المركز بعض مكائد الخمينيين في القضاء على عقيدة أهل السنة ومن ذلك: منعهم أئمة أهل السنة من حرية بيان عقائدهم على المنابر يوم الجمعة، بينما لأئمة الرافضة حرية تامة في مذهبهم بل والتعدي على عقائد أهل السنة، وذلك حيث إنّهم عيّنوا موظفين من المخابرات والمباحث، فمن هنا لا يقدر الخطيب الخروج عن دائرة ما يريدون، وإذا خرج عن حدود

[١] انظر الموسوعة الحرّة ويكيبيديا: الثورة_الإيرانية_الإسلامية/ar.wikipedia.org/wiki. بتصرف.

المقرّر من قبلهم اتهموه بأنّه وهابي يريد نشر الوهابية، وبهذا الاتهام قبضوا على عدد كثير من العلماء وأدخلوهم في جحيم السجون، وأعدموا عشرات من العلماء البارزين، وقبضوا على آلاف من العلماء والشباب[١].

وقد ذكر تقرير المركز الإسلامي بلوشستان التنكيلات الشديدة من قِبَل حكومة الخميني تجاه أهل السنة والجماعة في كلّ مجالات الحياة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد أظهر بعض الحقائق د. عبد الله الغريب في كتابه: (أحوال أهل السنة في إيران)، ولا مجال لسرد تفاصيل ذلك في هذا التمهيد المختصر.

وتجاوزات الخمينيين فاقت الخيال، وقد أكّد على ذلك بعض الإماميين، فيذكر الدكتور موسى الموسوي (الإمامي) "بعض أعمال الخميني بعد سيطرته على زمام الأمور:

١- أدخل الخميني اسمه في أذان الصلوات، وقدم اسمه حتى على اسم النبي الكريم، فأذان الصلوات في إيران بعد استلام الخميني للحكم وفي كل جوامعها كما يلي: الله أكبر الله أكبر (خميني رهبر) أي أنّ الخميني هو القائد، ثمّ أشهد أنّ محمدًا رسول الله ... الخ.

٢- لقد جرت العادة في البلاد الإسلامية إذا ذكر اسم النبي الكريم صلّى الحاضرون عليه إجلالًا وإكبارًا، وفي إيران اليوم إذا ذكر اسم الخميني صلّى الحاضرون ثلاث مرّات.

٣- قتل الآلاف من المعارضين السياسيين تحت مسمّى المفسدين في الأرض، وقتل الآلاف من الأقليات القومية التي كانت تطالب بحقوقها المغتصبة باسم الكفار الذين شهروا السلاح في وجه الدولة الإسلامية.

٤- المحاكمات الثورية الارتجالية التي تحاكم ١٠٠ شخص في مائة دقيقة.

٥- مصادرة أموال الناس زورًا وبهتانًا باسم حماية المستضعفين.

٦- تبني فكرة ولاية الفقيه وجعل نفسه حاكمًا بأمر الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد"[٢].

والمقام لا يسع هنا لذكر حقيقة ثورة الخميني وأهدافها، وما قام به بعد السيطرة على إيران من قتل وإرهاب وتعذيب لكلّ من خالف وعارضه.

---

[١] انظر كتاب أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها: (ص ٢٠-٢١) بتصرف.

[٢] الثورة البائسة: (ص ١٦٣ – ١٦٤).

المطلب الرابع

أهـــمّ المــؤلفـــــات

أولًا: مؤلفات الخميني.

١- شرح دعاء السحر: يضم مسائل عرفانية وفلسفية وكلامية.

٢- شرح حديث رأس الجالوت: شرح لحديث احتجاجات الإمام الرضا على أصحاب الأديان المختلفة.

٣- حاشية الإمام على شرح حديث رأس الجالوت: تعليق على شرح القاضي سعيد القمي لحديث رأس الجالوت.

٤- الحاشية على شرح الفوائد الرضوية: كتب الخميني آراءه على شرح الفوائد الرضوية لسعيد القمي.

٥- شرح حديث جنود العقل والجهل: يضم آراء الخميني الكلامية والأخلاقية والعرفانية.

٦- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية[١].

٧- الحاشية على شرح فصوص الحكم: كتب الخميني حاشية باللغة العربية على شرح فصوص الحكم للقيصري، وفصوص الحكم لابن عربي الطائي[٢].

٨- الحاشية على مصباح الأنس: ومصباح الأنس شرحٌ كتبه محمد بن حمزة الغفاري على كتاب (مفتاح الغيب) لأبي المعالي محمد بن إسحاق القونوي[٣] الذي كان من تلامذة محي الدين بن عربي البارزين.

---

[١] كتاب ملأه الخميني بالغلو في آل البيت، كما وحشده بعقيدة الاتحاد ووحدة الوجود كما سيأتي في محله.

[٢] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن عربي الطائي الأندلسي (ت ٦٣٨هـ): له كتابه المسمى بفصوص الحِكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح. (البداية والنهاية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). (١٨٢/١٣). وسيأتي الحديث عن تعظيم الخميني لابن عربيّ الطائي، وموافقته في عقائده.

[٣] أبو عَبْد اللّه مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بْن مُحَمَّد بْن يوسف الرُّوميّ، الصُّوفيّ (ت ٦٧٢ هـ): على مذهب أَهْل الوحدة، شيخ الاتّحادية بقُونية، صحب محيي الدين ابن العربي. (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م). (٢٤٠/١٥).

٩- شرح الأربعين حديثًا: كتاب ضمّ أربعين حديثًا من الأحاديث التي وردت في كتاب (أصول الكافي) للكليني[١]. وشملت الأحاديث الأخلاقية والاعتقادية.

١٠- سرّ الصلاة أو صلاة العارفين ومعراج السالكين: كتاب عرفاني في بيان الأسرار المعنوية للصلاة.

١١- آداب الصلاة: وشرح فيه الآداب القلبية.

١٢- رسالة لقاء الله: رسالة موجزة تناولت المسائل العرفانية.

١٣- الحاشية على الأسفار: تعليقات على الأسفار الأربعة للفيلسوف صدر المتألهين.

١٤- كشف الأسرار[٢]: ردّ فيه على ما أثاره أحد الوهابيين – برعمه – من شبهات، وقد استعرض الخميني آراء فلاسفة اليونان القديمة وفلاسفة الإسلام وفلاسفة الغرب في أحقيّة التشيع.

١٥- أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية: يتناول المباحث العقلية في علم أصول الفقه، كتبه الخميني بصورة حاشية على كتاب (كفاية الأصول) للآخوند الخراساني.

١٦- بدائع الضرر في قاعدة نفي الضرر: رسالة تحقيقية حول قاعدة (لا ضرر).

١٧- رسالة الاستصحاب: رسالة اجتهادية حول بحث (الاستصحاب).

١٨- رسالة في التعادل والتراجيح: من البحوث التكميلية في علم أصول الفقه التي تدور حول الملاك في انتخاب الدليل إذا ما تعارضت الأدلة.

١٩- رسالة الاجتهاد والتقليد: من البحوث التكميلية في علم أصول الفقه، والتي ضمنها الخميني آراءه.

٢٠- مناهج الوصول إلى علم الأصول: كتاب تحقيقي واجتهادي في ألفاظ أصول الفقه.

٢١- رسالة في الطلب والإرادة: كتاب أصولي فلسفي وعرفاني.

٢٢- رسالة في التقيّة: برهن فيها على أن فلسفة وجوب التقيّة إنما تدور حول حفظ الدين لا محوه.

٢٣- رسالة في قاعدة من ملك: رسالة اجتهادية في القاعدة الفقهية (من ملك).

---

[١] سيأتي بيان حقيقة الكليني وكتابه الكافي في الفصل الأول بإذن الله.

[٢] حشد الخميني كتاب كشف الأسرار بالكثير من العقائد الشركية، كما سيأتي في موقفه من الألوهيات، كما وأبدى الخميني حقيقة موقفه من الصحابة الكرام، فقد هاجمهم بشراسة واتهمهم بأشنع التهم كما سيأتي في موقفه من الصحابة.

٢٤- رسالة في تعيين الفجر في الليالي المقمرة: رسالة فقهية استدلالية في بيان كيفية تعيين طلوع الفجر في الليالي المقمرة.

٢٥- كتاب الطهارة: كتاب فقهي استدلالي واجتهادي في أحكام الطهارة.

٢٦- تعليقة على العروة الوثقى: حاشية للخميني على مسائل كتاب (العروة الوثقى) لمحمد كاظم الطبطبائي اليزدي، ويتضمن فتاوى فقهية.

٢٧- المكاسب المحرمة: بحوث اجتهادية استدلالية تتناول أنواع المكاسب المحرمة.

٢٨- تعليقة على وسيلة النجاة: حاشية للخميني على كتاب (وسيلة النجاة) لأبي الحسن الأصفهاني، وتضمنت فتاوى فقهية.

٢٩- رسالة نجاة العباد: رسالة تضمنت فتاوى الخميني في الأحكام الفقهية.

٣٠- الحاشية على رسالة الإرث: حاشية كتبها الخميني على (رسالة الإرث) للملا هاشم الخراساني، وتضمنت فتاوى فقهية في أحكام الإرث.

٣١- تقريرات درس الأصول لآية الله البروجردي: كتب فيه تقريراته عن دروس الأصول التي حضرها عند البروجردي.

٣٢- تحرير الوسيلة: كتاب يضم فتاوى الخميني.

٣٣- كتاب البيع: كتاب في الفقه الاستدلالي يتناول الأبواب المختلفة المتعلقة بالبيع والتجارة.

٣٤- الحكومة الإسلامية أو ولاية الفقيه: يضم الكتاب آراء الخميني الاجتهادية حول مبدأ الحكومة الإسلامية، وولاية الفقيه في زمن الغيبة.

٣٥- كتاب الخلل في الصلاة: يضم الكتاب آراء الخميني الاجتهادية والاستدلالية حول بحث الأحكام الفقهية بشأن الخلل في الصلاة.

٣٦- الجهاد الأكبر أو جهاد النفس: دروس للخميني حول ضرورة تهذيب النفس، حوت مسائل سياسية.

٣٧- توضيح المسائل: كتاب يضم فتاوى الخميني في أبواب الفقه المختلفة.

٣٨- مناسك الحج: فتاوى للخميني حول أعمال ومناسك الحج.

٣٩- تفسير سورة الحمد: تفسير عرفاني لفاتحة الكتاب.

٤٠- ديوان شعر: نظم الخميني منذ شبابه العديد من القصائد الشعرية العرفانية والسياسية والاجتماعية.

٤١- الرسائل العرفانية: وهي رسائل الخميني إلى أهل بيته وأرحامه.

٤٢- الوصيّة السياسية الإلهية: وضّح فيها الخميني عقيدته، وأهم آرائه وإرشاداته بشأن القضايا السياسية والاجتماعية[١].

ثانيًا: مؤلفات في كشف حقيقة الخميني:

١- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.

٢- إيران بين طاغية الشاه ودموية الخميني: ذيبان الشمري.

٣- الخميني بين التطرف والاعتدال: عبد الله الغريب.

٤- الخميني بين الدين والدولة: عبد الجبار العمر.

٥- الخميني التجربة الميتة: محمد البكاء.

٦- الخميني دماء وتخريب وإرهاب: محمد مخلص العربي.

٧- الخميني وتزييف التاريخ: محمد مال الله.

٨- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء: محمد مال الله.

٩- الخمينية وريثة الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة: وليد الأعظمي.

١٠- الخمينية بين الأمس واليوم: صابر عبد الرحمن معين.

١١- الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف: سعيد حوى.

١٢- سراب في إيران كلمات سريعة حول الخميني ودين الشيعة: أحمد الأفغاني.

١٣- شهادة الخميني في أصحاب رسول الله ﷺ: محمد إبراهيم شقرة.

١٤- الظاهرة الخمينية والصراع على السلطة: جمال صبحي عطية.

١٥- لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني: وجيه المدني.

١٦- لماذا كفّر علماء المسلمين الخميني: وجيه المدني.

١٧- مع الخميني في كشف أسراره: أحمد كمال شعث.

١٨- المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني تاريخ ووثائق: عبد المنعم النمر.

١٩- موقف الخميني من أهل السنة: محمد مال الله.

٢٠- موقف الخميني من الشيعة والتشيع: محمود سعد ناصح.

٢١- نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي: أحمد مطلوب وآخرون[٢].

---

[١] الكوثر (الانطلاقة الكبرى): (ص ١٤٩ إلى ص ١٥٩) بتصرف.

[٢] تتمة الأعلام للزركلي: (١/١٨٥ – ١٨٦).

الفصل الأول

عقيدة الخميني في مصادر الإسلام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: عقيدته في السنة النبوية.

المبحث الثالث: مصادر التلقي عنده.

المبحث الأول

عقيدة الخميني في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدته في حجية القرآن الكريم.

المطلب الثاني: عقيدته في نص القرآن الكريم.

المطلب الثالث: عقيدته في تأويل القرآن الكريم.

المطلب الرابع: عقيدته في القراءات القرآنية وعلم التجويد.

المطلب الأول

عقيدة الخميني في حجية القرآن الكريم

المسألة الأولى: قول الخميني بأن القرآن لم يبين الكليات والضوابط الجامعة.

- **طرح كلام الخميني:**

يرى الخمينيُّ القرآنَ الكريم مصدرَ كلِّ شيء، حيث قال عن كتاب الله ﷻ: "ليصبح معلومًا أنّ هذا الكتاب مصدر كل شيء، من العرفان والفلسفة حتى الأدب والسياسة..."[1].

إنّ المتأمل في هذا الكلام يرى أنّ الخميني جعل القرآن الكريم مصدرًا للعرفان والفلسفة وغيرهما، ومن المستغرب أن الخميني لم يذكر القرآن الكريم كمصدر لأصول الدين وأهم المهمات، ولربما يكون ذلك عنده من باب الأولى، ولكن يصرّح الخميني في هذا النطاق أكثر فيقول:

"والمراد من كون القرآن وكلامه (صلى الله عليه وآله) من جوامع الكلم ليس أن القرآن أو أنه (صلى الله عليه وآله) بَيَّنَا الكليات والضوابط الجامعة..."[2].

لقد خالف الخميني في هذا الكلام صريح القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، بل ولعله أيضًا خالف علماءَ الشيعة الاثني عشرية[3].

ولعلّ ما يدفع الخميني لمثل هذه المقولة إيجاد حجةٍ وتبريرٍ لعدم ذكر إمامتهم في القرآن الكريم، والتي يرونها من أصول الدين، وهذا سيدفع الناس إلى الرجوع إلى أقوال أئمة الشيعة الاثني عشرية والتي نُسبت إليهم ظلمًا وعدوانًا.

- **مناقشة كلام الخميني:**

لقد دلت النصوص الصريحة على أنّ القرآن الكريم تبيانًا لكل شيء، قال الله تعالى:

---

[1] القرآن الثقل الأكبر، للخميني، طبعة مركز الخميني الثقافي. (ص ٧٨).

[2] الآداب المعنوية للصلاة، للخميني، عرّبه عن الفارسية وشرحه وعلّق عليه أحمد الفهري، منشورات مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (ص ٤٧٣).

[3] ذكر الكليني في الكافي عن أبي عبد الله قال: "إنّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتى والله ما ترك الله شيئًا يحتاج إليه العباد..." (الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، صححه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، تهران – بازا سلطاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ). (٥٩/١).

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "قد بيّن لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء"[(١)].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقول ابن مسعود أعمّ وأشمل، فإنّ القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم"[(٢)].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره: "تبيانًا لكلّ شيء: في أصول الدين وفروعه..."[(٣)].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسيره: "لا شك أن القرآن فيه بيان كل شيء، والسنة كلها تدخل في آية واحدة منه، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧] ..."[(٤)].

والأدلة على بطلان هذا الاعتقاد كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]. وقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة: ٣]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية. (١٧/ ٢٧٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. (٣٤٢/٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن السعدي، اعتنى به تحقيقًا ومقابلة عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. (ص٤٤٧).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف بكر أبو زيد، دار علم الفوائد. وذكر الشنقيطي أقوالًا مفيدة عن أئمة السلف في ذلك. (٤٠٤/٣).

قال الإمام الشاطبي[1] رحمه الله في الآية السابقة: "يعني: الطريقة المستقيمة، ولو لم يكمل فيه جميع معانيها لما صح إطلاق هذا المعنى عليه حقيقة وأشباه ذلك الآيات الدالة على أنّه هدى وشفاء لما في الصدور، ولا يكون شفاء لجميع ما في الصدور إلا وفيه بيان كل شيء"[2].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهَزْل، من تركه من جبار قَصَمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تَلْتَبِس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذْ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١ – ٢]، من قال به صَدق، ومن عمل به أجِر، ومن حكم به عَدَل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم"[3].

وأختم هذه المسألة بقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "لا أحد من العلماء لجأ إلى القرآن في مسألة إلا وجد لها فيه أصلًا"[4].

وبهذا يُعلم أنّ الخميني جانبَ الحقَّ في هذه المسألة، وكلامه طعنٌ صريح في كتاب الله

---

[1] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي، أبو إسحاق، محدث، فقيه، أصولي، لغوي، مفسر، مات في شعبان ٧٩٠هـ. من مؤلفاته: الموافقات في الأصول والأحكام، والاعتصام. (معجم المؤلفين: ١/٧٧).

[2] الموافقات، للإمام أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، تحقيق أبو عبيدة مشهود بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. (٤/١٨٤).

[3] أخرجه الترمذي مرفوعًا في سننه، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن: (٥/١٧٢)، وأخرجه الدارمي في سننه، تحقيق حسين الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن: (٤/٢٠٩٨)، والحديث مرفوعًا ضعيف انظر تفصيل ذلك في: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م. (١٣/٨٨٣). والذي يترجح أنّ الحديث موقوف على الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال الحافظ ابن كثير: "وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح" (تفسير ابن كثير: ١/٢٧).

[4] الموافقات للشاطبي: (٤/١٨٤).

ﷻ وانتقاصٌ لشموليته وإحاطته، بل تقريره أنّ القرآن لم يبيّن الضوابط والكليّات الجامعة مدخل لأعداء الله ﷻ كي يطعنوا في ديننا وفي أصل شريعتنا.

المسألة الثانية: قوله بأنّ الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن.

- **طرح كلام الخميني:**

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم للناس كافة، وأمر نبيّه ﷺ بأنْ يبلّغ ويبيّن القرآن لجميع الناس بلا استثناء، وهذا أمر تواترت عليه النصوص من القرآن المبين والسنة الشريفة، إلا أنّ الخميني خالف هذا الأصل المعروف من الدين بالضرورة، وحصر معرفة القرآن الكريم بالأئمة الاثني عشر دون غيرهم.

قال الخميني: "ومن كتّاب الوحي الإلهي من يقدر على تحمّل هذا القرآن هو النفس الشريفة لولي الله المطلق علي بن أبي طالب عليه السلام"[(١)].

إنّ تخصيص تحمّل القرآن الكريم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دون غيره، لهو طعن في صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم الذين كان لهم السبق بما فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تلقي القرآن الكريم وعلومه من رسول الله ﷺ، بل هو طعن في رسول الله ﷺ بأنّه لم يؤدِ الأمانة ولم يبلغ الرسالة كما أمره الله ﷻ.

كما ويخصص الخميني علوم القرآن الكريم بالأئمة الاثني عشر، فيقول: "وأما شارحه ومبيّنه فالذوات المطهرة المعصومون من رسول الله إلى حجة العصر[(٢)] عجل الله فرجه..."[(٣)].

من خلال ما سبق تبيّن أنّ الخميني يحصر تأويل القرآن الكريم بالأئمة الاثني عشر دون غيرهم، وليته اكتفى عند ذلك الحد بل يوضّح الخميني سبب ذلك فيقول:

"إنّ تأويل الكتاب الإلهي – وهو عبارة عن إرجاع الصورة إلى المعنى، والقشر إلى اللب – لا يتيسر على نحو الكمال إلا للذين لم ينحرفوا بأنفسهم، ولم يكن في قلوبهم شيء غير نور الحقّ تعالى شأنه، ووصلوا إلى مقام المشيئة المطلقة والفناء المطلق وهو مقام التأويل، وليس هذا إلا

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة: ٣٢٠.

(٢) يُطْلِق الشيعة لقب حجة العصر على مهديهم الغائب. وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الخامس بإذن الله.

(٣) القرآن الثقل الأكبر: (ص ١٨).

للرسول الأكرم وخلفائه المقدسين عليهم السلام فإنهم الراسخون في العلم والمعرفة"[١].

إنّ هذا الكلام السابق في قمة الخطورة، وهو اتهام واضح لكتاب الله ﷻ بأنّ ظاهره صورة وقشور ولا يمكن فهمها وإرجاعها إلى حقيقتها إلا عن طريق الأئمة الاثني عشر، ويؤكد الخميني كلامه هذا بصورة أسوء، فيجعل في القرآن رموزًا لا يمكن فهمها حتى من الملائكة، فيقول:

"وكما للدولة رموز تستعملها في الاتصالات اللاسلكية، وليس من مصلحة البلاد الكشف عنها، ففي القرآن أيضًا مثل هذه الرموز التي تقول الروايات بأنّ جبرائيل الذي جاء بالقرآن لم يكن يعرفها[٢]. ويقول: "إنّ المقصود بـ (لا يعرفه إلا من خوطب به) هو الرسول الأكرم، أي أن الوسيط – وهو جبرائيل – لا يمكنه الفهم أيضًا"[٣].

تبيّن ممّا سبق أنّ الخميني يرى – بقياس فاسد – أنّ مِنْ كلام الله ﷻ رموزًا ليس من مصلحة العباد معرفتها! ومما سبق أيضًا نرى الطعن الصريح في الملائكة ووصفهم بعدم الفهم لكلام الله ﷻ، وفي الحقيقة الطعن بالدرجة الأولى في كلام الله ﷻ، والذي يصوره الخميني لنا بالصورة والقشور والرموز، وكأنّ الله ﷻ أنزل ألغازًا للعباد لا بيانًا وتفصيلًا.

وليت الخميني اكتفى بهذا الحد، بل جعل من القرآن آيات ليس من الضروري فهمها؛ لأنّها – في حد زعمه– لا تنسجم مع فهم العامة، فيقول: "أمّا الآيات والأحاديث العلمية، فليس من الضروري أنْ تُصَبّ بشكل مفهوم، بل إنّ تبيان مثل هذه الأمور لا يمكن أن يتم بشكل منسجم مع فهم العامة وإدراكهم..."[٤].

فأيّ كتاب هذا الذي يدعو الخميني في الكثير من كتبه إلى الرجوع إليه والتمسك به، ثم ينسف بنيانه فيجعل القرآنَ الكريم كتابًا فيه ما هو معقد ولا ينسجم مع فهم الناس؟!

إنّ الخميني يحاول من كل ذلك تعليق الناس بكلام الأئمة الاثني عشر والذي نسبه إليهم

---

[١] جنود العقل، للخميني، عرّبه عن الفارسية أحمد الفهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. (ص ٢٢٥).

[٢] كشف الأسرار، للخميني، ترجمه عن الفارسية الدكتور محمد البنداري، علق عليه سليم الهلالي، قدّم له د. محمد أحمد الخطيب، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. (ص ٣٢١). **تنبيه**: المعلّق والمقدّم من أهل السنة، ولهما تعليقات طيبة على الكتاب تبيّن مخالفات الخميني.

[٣] القرآن الثقل الأكبر: ٢٨.

[٤] كشف الأسرار: ٣٢١.

أهل الضلال زورًا وبهتانًا، وأئمة آل البيت في الحقيقة بريؤون من ذلك كله.

هذا ويحاول الخميني بعد كل هذا اختلاقَ حجةٍ في كون هذه الآيات لا تنسجم مع فهم الناس، فيزيد الطينَ بلة، فيقول:

"تقول الآية: (والنجم والشجر يسجدان) هل نستطيع رد القرآن الذي قال قولًا غير متفق مع الحس؟ أم نقول: إن السجود هو الخضوع وتنفيذ لسنة الله في الحركة؟"[(١)].

ربما يستطيع الحس الفاسد رد ذلك لأنه لا يؤمن بقدرة الله العظيمة، ولكن نفوس المؤمنين المطمئنة تقبل ذلك بكل إيمان وتصديق ويسلموا تسليمًا.

إنّ كل هذه المحاولات الخمينية تسعى لتشكيك الناس في صريح القرآن الكريم كي يتسنى للإماميين نشر عقائدهم عن طريق ما نسبوه إلى الأئمة الاثني عشر في صرف القرآن عن ظاهره.

- **موافقة الخميني للشيعة المتقدمين.**

نسب الشيعة إلى الأئمة الاثني عشر أقوالًا، أُورد بعضها ليعلم الجميع الروابط الوثيقة بين عقيدة الشيعة المتقدمين والمتأخرين.

جاء في كتب الشيعة أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله ﷻ أنزل عليَّ القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير عليٍّ هلك"[(٢)].

وجاء عندهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه سئل: ما نصنع بما قد خبرنا به في الصحف؟ فقال: "يُسأل من ذلك علماء آل محمد"[(٣)].

[(١)] كشف الأسرار: ٣٢٠.

[(٢)] الأمالي، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، لقبه الصدوق، تحقيق الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. (ص١٢٢). ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (١٣٨/١٨). وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. (٩٤/٣٨).

[(٣)] وسائل الشيعة: ١٣٧/١٨، بحار الأنوار: ٩٨/٨٩، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، لحسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م. (٢٧٣/١٧).

وجاء عندهم عن أبي جعفر[1] في رواية طويلة عن القرآن الكريم: "قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب"[2].

وجاء عندهم عن أبي عبد الله[3] قال: "علم الكتاب كله والله عندنا، علم الكتاب كله والله عندنا"[4].

وهناك روايات كثيرة ذكرها علماء الشيعة في كتبهم على أنّ علم القرآن الكريم موجود فقط عند الأئمة، أذكر بعض الأبواب عند بعضهم لينظر المنصف مدى جرم فعل هؤلاء القوم:

بوّب الحر العاملي[5] في كتابه (مستدرك الوسائل): (باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة عليهم السلام وفيه ثمانون حديثًا)[6].

وذكر الكليني[7] أيضًا في كتابه (الكافي) أبوابًا في ذلك منها: (باب في أنّ من اصطفاه

---

[1] أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين روى عن أبيه وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وابن عمر وعبد الله بن جعفر وعدة، وأرسل عن عائشة وأم سلمة وابن عباس. مولده سنة ست وخمسين، عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة قال أبو نعيم وجماعة: مات سنة أربع عشرة ومائة وقيل سنة سبع عشرة. (تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٢٤/١) بتصرف.

[2] أصول الكافي: (٢٥٠/١)، وسائل الشيعة ١٣١/١٨، بحار الأنوار: ٧٢/٢٥.

[3] جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أحد السادة الأعلام وابن بنت القاسم بن محمد وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلذلك كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. قيل مولده سنة ثمانين، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة. (تذكرة الحفاظ: ١٦٦/١) بتصرف.

[4] أصول الكافي: ٢٥٧/١، وسائل الشيعة: ١٣٤/١٨، مستدرك الوسائل: ٣٣٣/١٧، بحار الأنوار: ١٩٥/٢٦.

[5] محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر (١٠٣٣هـ – ١١٠٤هـ): فقيه إمامي، مؤرخ، ولد في قرية مشغر من جبل عامل بلبنان، وانتهى إلى طوس بخراسان فأقام وتوفي فيها. (الأعلام للزركلي: ٩٠/١) بتصرف.

[6] مستدرك الوسائل: ١٢٩/١٨.

[7] محمد بن يعقوب ويقال محمد بن علي أبو جعفر الكليني من شيوخ الرافضة، من أهل كلين بالري كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفي فيها سنة ٣٢٩ هـ – ٩٤١ م، من كتبه (الكافي في علم الدين)، والكُلِّيني: نسبة إلى كلين، وهي قرية بالري. انظر: (تاريخ دمشق، للإمام أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق عمر العمروي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م). (٢٩٧/٥٦). و(الأنساب للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني، تعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م). (٩١/٥). و(الأعلام للزركلي: ١٤٥/٧).

الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام)[١] و (باب أنّه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله)[٢].

وذكر المجلسي[٣] أيضًا في كتابه (بحار الأنوار) عشرات الأبواب في ذلك منها: (باب: أنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن، والذين أوتوه والمنذرون به والراسخون في العلم)[٤].

- **مناقشة كلام الخميني:**

الأمر الأول: حَصْرُ الخميني فهم القرآن ومعرفته بالأئمة الاثني عشر.

تبيّن ممّا سبق أنّ الخميني يرى حصر معرفة القرآن الكريم وعلومه بالأئمة الاثني عشر دون غيرهم، وأنّ العامة لن تفهم القرآن الكريم إلا عن طريقهم، وبذلك فالقرآن الكريم ليس حجة بنفسه بل حجة بغيره من كلام الأئمة الاثني عشر، وهذا من أبطل الباطل، والرد على هذا الكلام لا يحتاج إلى زيادة بيان، ويكفي في ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]. قال قتادة رحمه الله: "لتبين للناس ما نُزل إليهم: أرسله الله إليهم ليتخذ بذلك الحجة عليهم"[٥].

إنّ الآية الكريمة صريحة في أنّ الله ﷻ أرسل نبيّه ﷺ لبيان القرآن وتعليمه للناس أجمع، وإنّ حصر الخميني بيان رسول الله ﷺ القرآن بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لاتهام مباشر لرسول الله ﷺ بعدم أداء الأمانة على الوجه الذي أمره الله ﷻ به، والذي يظهر من كلام الخميني أنّ رسول الله ﷺ لم يكن سوى واسطة بين ربّ العالمين ﷻ وبين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنّ مبلغ الرسالة ومبينها هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويؤكد هذا الكلام ما زاده علماء

---

(١) أصول الكافي للكليني: ٢١٤/١.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٨/١.

(٣) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني: فقيه إمامي، ولي المشيخة في أصفهان، له (بحار الأنوار). (الأعلام للزركلي: ٤٨/٦).

(٤) بحار الانوار: ١٨٨/٢٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين، للإمام ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الخطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. (٢٢٨٩/٧).

الشيعة في روايتهم أنّ رسول الله ﷺ فسّر القرآن الكريم لعلي رضي الله عنه وفسّر للأمة شأن علي رضي الله عنه.

فهل الرسالة التي أُرسل بها رسول الله ﷺ هي تعريف الناس بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أم تعريف الناس بربهم ﷻ؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا، منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النساء: ١٠٥]. وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

وأما من السنة، فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ"[(١)].

في الحديث الشريف خاطب النبيُّ ﷺ الصحابةَ رضي الله عنهم وحثّهم على التبليغ، وهو خطابٌ عامٌّ لم يخصَّ أحدًا دون غيره لهذه المهمة الشريفة.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً"[(٢)].

قال المباركفوري[(٣)] رحمه الله: "والخطاب هنا عام لجميع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، وقيل:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. (٢٢١/٧). وقال محققه: هذا إسناد حسن. وأخرجه الترمذي بنحوه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع: (٣٤/٥). وقال: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه أبو داود في سننه، دار الكتاب العربي – بيروت بنحوه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم: ٣٦٠/٣، وابن ماجه في سننه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من بلّغ علمًا: ٨٤/١، وقال الشيخ الألباني: "هذا سند صحيح رجاله ثقات" (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٧٦١/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، تشرّف بخدمته والعناية به محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، طُبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١١هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل: (١٧٠/٤). وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٢٥/١١).

(٣) عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣): عالم مشارك في أنواع من العلوم، ولد في بلدة مباركفور ونشأ بها، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين، ومن أشهر كتبه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. (معجم المؤلفين: ١٠٧/٢).

المراد من الآية الحكم الموحى إليه ﷺ وهو أعمّ من المتلوة"[1].

هذا وقد دعا النبي ﷺ بخير لابن عباس رضي الله عنه فقال: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ"[2]. وقد وصفه ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: "نِعْمَ تُرْجُمَانِ القُرْآن ابْن عَبَاسٍ"[3]. ولابن عباس رضي الله عنه آثارٌ كثيرة في تفسير آيات من القرآن مرفوعة إلى النبي ﷺ[4].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ"[5].

وعنه رضي الله عنه قال: "كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ"[6].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي[7] رحمه الله: حدثنا الذين كانوا يُقرِئوننا: أنّهم كانوا يستقرِئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلَّموا عَشْر آيات لم يخلِّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلَّمنا

---

[1] تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (٤٣٢/٧).

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٢٢٥/٤)، وقال الشيخ الألباني: "سنده صحيح على شرط مسلم". (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٧٣/٦).

[3] أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار وتفضيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، قرأه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر. (١٧٢/١). وذكره ابن كثير في تفسيره وقال: "فهذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة". (تفسير ابن كثير: ٩/١).

[4] يُرجع على سبيل المثال إلى صحيح البخاري: (١٥٣/٩ – ١٥٩).

[5] أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ: (١٨٧/٦).

[6] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره: (٨٠/١)، وقال المحقق محمود شاكر: "هذا إسناد صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى؛ لأنّ ابن مسعود رضي الله عنه إنّما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ، فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير".

[7] مقرئ الكوفة الإمام العلم: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي ﷺ قرأ القرآن وجوده ومهر فيه وعرض على عثمان فيما بلغنا، وعلى علي، وابن مسعود. قلت –الذهبي–: وقد كان ثبتًا في القراءة، وفي الحديث حديثه مخرج في الكتب الستة. يقال: توفي سنة أربع وسبعين. (سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٨٢م). (٢٦٧/٤–٢٧٢).

القرآن والعمل جميعًا"[1].

وذكر الإمام مالك رحمه الله أنّه بلغه أنّ عبد الله بن عمر رضي الله عنه مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها[2]. وعقّب السيوطي رحمه الله على هذا الأثر فقال: "وذلك أنّ الله قال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص: ٢٩]. وقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [محمد: ٢٤]. وتدّبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن.."[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بَيَّنَ لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ... ومن المعلوم أنّ كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك، وأيضاً فالعادة تمنع أنْ يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام اللّه الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم"[4].

وقال الزرقاني رحمه الله[5]: "ثمّ بلَّغ الرسولُ صلى الله عليه وسلم ما أُنْزِل عليه لأصحابه وقرأه على الناس على مُكْثٍ، أي: على مهل وتؤدة ليحسنوا أخذه ويحفظوا لفظه ويفهموا سره، ثمّ شرح الرسول صلى الله عليه وسلم لهم القرآن بقوله وبعمله وبتقريره وبخلقه أي بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]. ولكنَّ الصحابة وقتئذٍ كانوا عربًا خلصًا متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة من قوة في الحافظة وذكاء في القريحة وتذوق للبيان وتقدير للأساليب ووزن لما يسمعون بأدق المعايير

---

[1] تفسير ابن جرير: (٨٠/١)، وقال المحقق محمود شاكر: "هذا إسناد صحيح متصل".

[2] الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. (٢٨٧/٢).

[3] الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، طبعه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. (٣٥٢/٢).

[4] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار وأنور البار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. (١٧٧/١٣).

[5] محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله (١٠٥٥هـ - ١١٢٢هـ): خاتمة المحدثين بالديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر). (الأعلام للزركلي: ١٨٤/٦).

حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع زحمة العلوم وكثرة الفنون"[١].

هذا وقد تلقى التابعون رحمهم الله بعد ذلك علوم القرآن من الصحابة رضي الله عنهم واجتهدوا في ذلك واشتهر منهم خلق كثير منهم: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومسروق بن الأجدع وسعيد بن المسيب وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم[٢].

الأمر الثاني: قول الخميني بأن الآيات العلمية ليس من الضروري فهمها.

يرى الخميني أنّ الآيات العلمية ليس من الضروري أنْ تُصَبَّ بشكلٍ مفهوم، بل وأنّ بيان هذه الآيات لا يمكن أنْ ينسجمَ مع فهم العامة على حد زعمه، وقد صرّح الخميني أكثر فصرّح أنّه ثَمّت في القرآن صور وقشور ورموز لا يفهمها أحد.

وهذا الكلام مخالف للأدلة النقلية من الكتاب والسنة، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]. وقال ﷻ: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [مريم : ٩٧]. وقال ﷻ: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان: ٥٨].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراده، ليتذكر الناس"[٣].

وقال السعدي رحمه الله: "أي يسرنا وسهلنا هذا القرآن، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظًا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرًا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبه غاية التيسير، وسهله عليه... لهذا كان علم القرآن حفظًا وتفسيرًا أسهل العلوم وأجلها على الإطلاق"[٤].

---

[١] مناهل العرفان في علوم القرآن، بقلم الشيخ محمد الزرقاني، حققه واعتنى به فوّاز أحمد زولي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. (٢٩/١).

[٢] انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١٩٨/١٣)، فقد فصّل القول في هذه المسألة.

[٣] تفسير ابن كثير: (٢٩٨/١٣).

[٤] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٨٢٥).

وقال الشنقيطي رحمه الله في معرض ردّه على المُعرضين عن كتاب الله ﷻ وعن سنة رسول الله ﷺ: "وإنْ كان قصدهم أنّ تعلمهما صعب لا يقدر عليه، فهو أيضًا زعم باطل، لأن تعلم الكتاب والسنة أيسر من تعلم مسائل الآراء والاجتهاد المنتشرة مع كونها في غاية التعقيد والكثرة"(١).

وقال: "بل الحق الذي لا شك فيه: أنّ كل من له قدرة من المسلمين على التعلم والتفهم، وإدراك معاني الكتاب والسنة يجب عليه تعلمها والعمل بما علم منهما"(٢).

وقد أمر الله ﷻ بتدبّر آيات القرآن الكريم، فقال ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]. وقال ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]. وقال ﷻ: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى آمرًا عباده بتدبر القرآن، وناهيًا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة"(٣).

ويقول الإمام الطبري رحمه الله: "أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حُججه التي بينها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون"(٤).

وفي كلام الإمام الطبري حجةٌ دامغة يُجَليها لنا الشنقيطي في تفسيره فيقول في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾: "ومعلوم أنّ هذا الذم والإنكار على من لم يتدبر كتاب الله عام لجميع الناس، ومما يوضح ذلك: أنّ المخاطبين الأولين به الذين نزل فيهم هم المنافقون والكفار، ليس أحد منهم مستكملًا لشروط الاجتهاد المقررة عند أهل الأصول بل ليس عندهم شيء منها أصلًا، فلو كان القرآن لا يجوز أن ينتفع بالعمل به والاهتداء بهديه إلا

(١) أضواء البيان: (٧/٤٦٤).
(٢) المصدر السابق: (٧/٤٥٩).
(٣) تفسير ابن كثير: (٤/١٧٢).
(٤) تفسير الطبري: (٢٢/١٧٨).

المجتهدون – بالاصطلاح الأصولي – لما وبخ الله الكفار وأنكر عليهم عدم الاهتداء بهداه"[1].

فإن كان هذا الكتاب المبين خاطب الله ﷻ به الكفّار والمشركين؛ كي يتدبروه، وفي ذلك دلالة على سهولة فهم معانيه، فمن باب أولى أن يكون هذا الكتاب العظيم بيانًا وتفصيلًا للمؤمنين.

هذا وقد أنزل الله ﷻ كتابه بلسان عربي مبين، قال الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢–١٩٥]. وقال ﷻ: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣]. وقال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: ٧]. وقال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢]. وقال ﷻ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣]. وقال ﷻ: ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قوله (بلسان عربي مبين) أي: هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أنزلناه بلسانك العربي الفصيح الكامل الشامل، ليكون بيّنًا واضحًا ظاهرًا، قاطعًا للعذر، مقيمًا للحجة، دليلًا إلى المحجة"[2].

وقال الإمام البيضاوي[3] رحمه الله: "بلسان عربي مبين: واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه"[4].

والآيات في بيان ذلك أكثر من أنْ تُحصر في هذا البحث المتواضع، وقد وصف الله ﷻ

---

(١) أضواء البيان: (٧/٤٥٩–٤٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير: (١٠/٣٧٠).

(٣) الإمام القاضي، أبو الفتح، عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن البيضاوي الفارسي، ثم البغدادي، الحنفي قال السمعاني: شيخ صالح متواضع، متحر في قضائه الخير، متثبت، توفي في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمس مئة. (سير أعلام النبلاء: ٢٠/١٨٢).

(٤) تفسير البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ومعه حاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وصححه وخرّج آياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠١١م. (١٤/٣١١).

القرآن بالنور في الكثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤]. وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ [التغابن: ٨].

فهل من الممكن أن يبعث الله لعباده نورًا لا يراه أحد؟! لقد أنزل الله ﷻ هذا الكتاب المبين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولم يستثن الله ﷻ من هذه الهداية أحد.

الأمر الثالث: قول الخميني أنّ الآيات العلمية لا تتفق مع الحس.

وهذا اعتقاد لا يقول به إلا من يشك في قدرة الله ﷻ، والآيات في هذا الباب كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [الرعد: ١٥]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ ﴾ [الحج: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣].

قال الإمام السمعاني[1] رحمه الله: "والأولى هو أن يُقال: إنّ سجود الموات – الأرض– ثابت بنص الكتاب، هو على ما أراد الله تعالى، والعلم بحقيقته موكول إليه، وهو مذهب أهل السنة"[2].

---

[1] أبو بكر محمد بن أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي ولد سنة ست وعشرين وأربع مئة. قال ولده: نشأ في عبادة وتحصيل وبرع في الأدب وكان متصرفًا في فنون بما يشاء وبرع في الفقه والخلاف وزاد على أقرانه بعلم الحديث ومعرفة الرجال والأنساب والتاريخ وطرز فضله بمجالس تذكيره الذي يصدع صم الصخور عند تحذيره ... إلى أن قال: ومات في صفر سنة عشر وخمسمائة وله ثلاث وأربعون سنة. (سير أعلام النبلاء: ١١٤/١٩). (تذكرة الحفاظ: ٦٨/٤).

[2] تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. (٣٢٣/٥).

وقال الشيخ محمد خليل هراس[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد اختُلف في تسبيح الجمادات التي لا تنطق، هل هو بلسان الحال أو بلسان المقال؟ وعند أنّ الثاني أرجح، بدليل قوله تعالى: (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)؛ إذ لو كان المراد تسبيحها بلسان الحال؛ لكان ذلك معلومًا، فلا يصح الاستدراك"[2].

والأدلة الحسية التي عايشها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيها حجج قطعية على ما أثبتنا:

عن أبي ذرّ الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ: أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا"[3].

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ"[4].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِقَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اشْهَدُوا"[5].

---

[1] الشيخ الدكتور محمد بن خليل حسن هراس رحمه الله، ولد رحمه الله عام ١٩١٥ م في بلدة الشين، مركز قطور، محافظة الغربية ثم بدأ تعليمه في الأزهر الشريف عام ١٩٢٦م، ثم تخرج من كلية أصول الدين عام ١٩٤٠م، وكان موضوع الرسالة (ابن تيمية السلفي). ثم شغل وظيفة أستاذ بكلية أصول الدين، ثم طلبه سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز لكي يدرس العقيدة الإسلامية بمكة المكرمة فشغل منصب رئيس قسم العقيدة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى. (بقلم أحد تلاميذه عبد الفتاح سلامة: http://shamela.ws/index.php/author/159).

[2] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف الشيخ محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. (ص١٥١).

[3] أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان: (١٠٨/٤)، ومسلم بنحوه المسمّى: (المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث – بيروت، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان: ١٣٩/١).

[4] أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة: (١٧٨٢/٤)، وأحمد في مسنده: (٤١٩/٣٤).

[5] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأراهم انشقاق القمر: (٢٠٦/٤)، ومسلم، كتاب صفة القيامة المنافقين وأحكامهم، باب انشقاق القمر: (٢١٥٨/٤).

وعن ابن عمر ﵄ قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ"(١).

وفي رواية جابر بن عبد الله ﵄: "فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ"(٢).

وعن ابن مسعود ﵁ قال: "كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ"(٣).

قال الحافظ ابن حجر ﵀: "قال البيهقي قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان بل كأشرف الحيوان وفيه تأييد لقول من يحمل وإن من شيء إلا يسبح بحمده على ظاهره"(٤).

وقال الشنقيطي ﵀: "وزعم من لا علم عنده أن هذه الأمور لا حقيقة لها، وإنما هي ضرب أمثال، زعم باطل؛ لأن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن معناها الواضح المتبادر إلا بدليل يجب الرجوع إليه. وأمثال هذا كثيرة جداً"(٥).

إنّ هذه الأحاديث وغيرها كثير تدل دلالة واضحة وصريحة على أنّ لله ﷻ في هذه الكائنات علمًا وقدرة، ومن هنا نعلم أنّ الآيات والأحاديث العلمية تنسجم وتتوافق مع الحس السليم الذي يؤمن بأنّ الله ﷻ على كل شيء قدير.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: (٤/١٩٥).

(٢) المصدر السابق: (٤/١٩٥).

(٣) المصدر نفسه: (٤/١٩٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا عبد العزيز بن باز، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طباعته محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت. (٦/٦٠١).

(٥) أضواء البيان: (١٩/٢٩١).

المطلب الثاني

عقيدة الخميني في نص القرآن الكريم

المسألة الأولى: توثيقه للقائلين بتحريف القرآن.

يعتمد الخميني على كتب الإمامية اعتمادًا كبيرًا، فهي مرجعه الأول والأهمّ، والخميني يُكثر من النقل عنهم وينصح بكتبهم، ويبالغ في الثناء عليهم، وهذا مؤشرٌ على موافقة الخميني لهم في معتقداتهم، والتي منها القول بتحريف القرآن الكريم، ويَقْوَى هذا المؤشر باليقين عندما نعلم أنّ الخميني نفسه يقول بتحريف القرآن الكريم – كما سيأتي – وأمر آخر فالخميني لم ينتقد هؤلاء الإماميين في عقائدهم ولم يُشِر إلى مخالفاتهم.

وفي هذه المسألة أذكر بعض من يوثقهم الخميني ويَنصح بهم وبكتبهم، ثم أذكر شيئًا من أقوالهم في فرية تحريف القرآن الكريم، فأبدأ وبالله التوفيق:

١- الكليني صاحب كتاب (الكافي).

يَعُدّ الخمينيُّ الكلينيَّ "عالم آل محمد"[(١)] وهو عنده من "المحدثين الفقهاء"[(٢)]، ويصفه بـ "ثقة الإسلام"[(٣)] و"سلطان المحدثين"[(٤)] و"فخر الطائفة الحقة ومقدمهم"[(٥)].

هذا ويرى الخميني أنّ كتاب (الكافي) "مرجعًا لجميع علماء الأمة، ويتلقى بالقبول لدى كافة العلماء"[(٦)]، كما ويَعُدّ "شرّاح كتاب الكافي الشريف –على حد زعمه– هم أعاظم العلماء وأفاخم الفضلاء وزبدة المحققين وقدوتهم وأساتذة العلم والإتقان وأساطين الفلسفة والعرفان"[(٧)].

هذا وللخميني سند متصل إلى الكليني، فيقول: "بسندنا المتصل إلى سلطان المحدثين

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص٣٢١).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص ٥٧).

(٣) الأربعون حديثًا: (ص٥٤).

(٤) المصدر السابق: (ص١٦٥).

(٥) المصدر نفسه: (ص١٧٥).

(٦) المصدر نفسه: (ص٣٢١).

(٧) جنود العقل والجهل: (ص٤).

محمد بن يعقوب الكليني"[١]. ويقول: "بأسانيدنا المتصلة إلى ثقة الإسلام والمسلمين، فخر الطائفة الحقة ومقدمهم محمد بن يعقوب الكليني"[٢].

والكليني له قدر كبير عند الشيعة الإمامية، يقول النجاشي[٣] (الإمامي): "شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم"[٤].

ويُعَدّ كتاب (الكافي) أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة الإمامية[٥]، وقد جمع مؤلفه فيه من الطوام الشيء الكثير، يقول أ. د. علي السالوس[٦]: "في القرن الرابع الهجري يؤلف الكليني، وهو تلميذ القمي كتابه الكافي، الكتاب الأول في الحديث عندهم، وقد ضل ضلالًا بعيدًا، ونهج منهج التفاسير الثلاثة[٧]، وزاد عليها كفراً وضلالا"[٨].

- **بعض ما جاء عند الكليني:**

عن هشام بن سالم[٩] عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: "إنّ القرآن الذي جاء به

---

[١] الأربعون حديثا: (ص١٦٥).

[٢] المصدر السابق: (ص١٧٥).

[٣] أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي (٤٥٠ هـ - ٩٨٢ هـ): مؤرخ إمامي، يعرف بابن الكوفي، ويقال له الصيرفي. من أهل بغداد. توفي بمطير آباد. له كتاب (الرجال) في تراجم علماء الشيعة وأسماء مصنفاتهم. (الأعلام للزركلي: ص ١٧١).

[٤] رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ. (ص٣٧٧).

[٥] قال شيخهم في هذا العصر عبد الحسين الموسوي (الإمامي) عن كتبهم الأربعة: "الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان وهي: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، **ومضامينها مقطوع بصحتها**، والكافي أقدمها وأحسنها وأتقنها". (المراجعات، بقلم عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق حسين الراضي، الجمعية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). (ص٤١٩).

[٦] أستاذ الفقه والأصول في جامعة قطر، وخبير بمجمع الفقه في منظمة المؤتمر الإسلامي واختير عضوًا فيه، وخبير بمجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي بمكة واختير عضوًا فيه. (شبكة طريق الإسلام: http://ar.islamway.net/scholar/1132).

[٧] يقصد: التفسير المنسوب للحسن العسكري، وتفسير العياشي، وتفسير القمي.

[٨] مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، تأليف أ. د. علي أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض ودار الثقافة بقطر ومكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (ص١١).

[٩] هشام بن سالم الجواليقي لم تحدد المصادر مكان مولده ووفاته، كان يزعم أن معبوده جسم، وأنه على صورة الإنسان=

جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"[1].

وروى الكليني عن أبي عبد الله جعفر الصادق قال: "إنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟" قال – الراوي –: قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: "مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[2].

ومن أمثلة ما حرّفه الكليني صراحة ما افتراه على أبي عبد الله جعفر الصادق: "ذلك بأنه إذا دعي الله وحده (وأهل الولاية) كفرتم"[3]. وذكر الكليني أيضًا عن أبي جعفر محمد الباقر قال: "نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: {فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) قولًا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا...}"[4].

عن محمد بن سنان[5] عن الرضا[6] في قول الله عز وجل: "كبر على المشركين (بولاية علي) ما تدعوهم إليه". يا محمد: "من ولاية علي" هكذا في الكتاب مخطوطة"[7].

=ولكنه ليس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع يتلالأ بياضًا، وله حواس خمس كحواس الإنسان، ويد ورجل وسائر الأعضاء، وأن نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت. (الأنساب للسمعاني: ٦٤٣/٥). وهشام هذا عند الشيعة الإمامية: ثقة ثقة. انظر: (رجال النجاشي: ص٤٣٤). وانظر: (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالحلي، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ). (ص٢٨٩).

[1] الكافي للكليني: (٦٣٤/٢).

[2] المصدر السابق: (٢٣٩/١).

[3] المصدر نفسه: (٤٢١/١).

[4] المصدر نفسه: (٤٢٣/١).

[5] محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري، يقول النجاشي (الإمامي): "قال أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد: إنه روى عن الرضا عليه السلام، قال: وله مسائل عنه معروفة، وهو رجل ضعيف جدًا لا يعول عليه ولا يلتفت إلى ما تفرد به، وقد ذكر أبو عمرو في رجاله قال أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان". (رجال النجاشي: ص٣٢٨).

[6] علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي، يلقب: (الرضى) بكسر الراء وفتح المعجمة، صدوق والخلل ممّن روى عنه من كبار العاشرة مات سنة ثلاث ومائتين ولم يكمل الخمسين. (تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م). (٤٠٥/١).

[7] الكافي للكليني: (٤١٨/١).

٢- المجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار).

يصف الخمينيُّ المجلسيَّ بـ "العلامة"[١] و"المحدث المحقق"[٢] و"المحدث الكبير"[٣] و"المحدث العظيم"[٤]، والمجلسي في نظر الخميني "شيخ المحدثين"[٥]، وهو عنده "المحقق الخبير والمحدث المنقطع النظير"[٦].

والمجلسي هذا له مكانة عظيمة عند الشيعة الإماميين، يقول الحر العاملي: "مولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقي المجلسي، عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة ثقة جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن أطال الله بقاءه، له مؤلفات كثيرة مفيدة منها: كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة ونهج البلاغة فلا ينقل منها إلا قليلا مع حسن الترتيب"[٧].

- **بعض ما جاء عند المجلسي:**

أنقل بعض ما خطّه المجلسي في كتابه بحار الأنوار وغيره؛ ليُعلم مدى خطورة ما قال وإلى جرأة ما فعل، بوّب المجلسي في كتابه الكثير من الأبواب التي تضمنت روايات إثبات تحريف القرآن الكريم، منها: (باب التحريف في الآيات)[٨] ، (باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل)[٩].

وأَورَدَ المجلسي تحت هذه الأبواب وغيرها أحاديث كثيرة ينسبها إلى أئمة آل البيت وهم منها براء، ومنها على سبيل المثال: عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص٤٤ – ص٧٨).

[٢] المصدر السابق: (ص١٦٣).

[٣] المصدر نفسه: (ص١٧١).

[٤] المصدر نفسه: (ص٤٤).

[٥] سر الصلاة أو صلاة العارفين، للخميني، عرّبه وعلق عليه أحمد الفهري، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. (ص٨٣).

[٦] الأربعون حديثًا: (ص٨٦).

[٧] أمل الآمل، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق أحمد الحسني، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة نمونه – قم. (٢٤٨/٢).

[٨] بحار الأنوار: (٨٩/٦٠).

[٩] المصدر السابق: (٨٩/٦٦).

﴿ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً ﴾ [هود: ١٧]. قال: "لا والله ما هكذا أنزلها، إنّما هو (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إمامًا ورحمة ومن قبله كتاب موسى)"[1].

ويقول المجلسي: "ومثله في آل عمران: "﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. فقال أبو عبد الله: "إنما أنزل الله (ليس لك من الأمر شيء **أن** يتوب عليهم أو **تعذبهم** فإنهم ظالمون). وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وهو: (**أئمة** وسطًا لتكونوا شهداء على الناس). وقوله في سورة عم يتساءلون: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [النبأ: ٤٠]. إنما هو (يا ليتني كنت **ترابيًا**)، أي: علويًا، وذلك أن رسول الله كنى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما بأبي تراب"[2].

ويرى المجلسي أنّ أخبار التحريف متواترة، فينقل حديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال: "إنّ القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"[3].

ثمّ يعقب المجلسي قائلًا: "موّثق ... فالخبر صحيح، ولا يخفى أنّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر"[4].

ويقول أيضًا: "إنّ عثمان حذف عن القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلًا"[5].

---

(١) بحار الأنوار: (٦١/٨٩).

(٢) المصدر السابق: (٦١/٨٩-٦٧).

(٣) الكافي للكليني: (٦٣٤/٢).

(٤) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، للمجلسي، دار الكتب الإسلامية – إيران. (٥٢٥/١٢).

(٥) الشيعة والسنة، تأليف إحسان إلهي ظهير، طبع في مطبعة معارف لاهور، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. (ص١١٣). عن كتاب: "تذكرة الأئمة للمجلسي: (ص٩).

٣- محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بـ (الشيخ المفيد)[(١)].

الشيخ المفيد عند الخميني "فخر الطائفة وسنادها وذخرها وعمادها"[(٢)]، ويراه الخميني "إمام الفقهاء والمتكلمين"[(٣)]، وأنه في "طليعة مجموعة شامخة من العقول الشيعية"[(٤)].

وللمفيد مكانة عظيمة عند الإماميين، يقول الطوسي عنه: "كان مقدمًا في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهًا متقدمًا فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب"[(٥)].

ويقول النجاشي: "فضله أشهر من أن يُوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم"[(٦)].

والشيخ المفيد هو تلميذ ابن بابويه القمي الملقب بـ (الصدوق)[(٧)]، وكان القميّ يُظهر عدم جواز القول بتحريف القرآن[(٨)]، ورغم ذلك فإنّ تلميذه المفيد كان من رؤوس القائلين بذلك، بل وينقل

[(١)] محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد عالم الرافضة أبو عبد الله بن المعلم، صاحب التصانيف، وهي مائتا تصنيف طعن فيها على السلف، مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة. قال الخطيب: صنف كتبًا كثيرة في ضلالهم، والذب عن اعتقادهم، والطعن على الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين، وهلك بها خَلْق، إلى أن أراح الله منه في شهر رمضان. (لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م). (٤٨٦/٧).

[(٢)] الأربعون حديثًا: (ص٣٠٣).

[(٣)] المصدر السابق: (ص٣).

[(٤)] حركة التجديد والاستنهاض، قراءة في الفكر السياسي للخميني، تأليف عبد الله القصير، مركز الخميني الثقافي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. (ص٣٣).

[(٥)] الفهرست، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. (ص٢٣٨).

[(٦)] رجال النجاشي: (ص٣٩٩).

[(٧)] ابن بابويه رأس الإمامية، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، يُلقب بالصدوق (٣٠٦ – ٣٨١ هـ)، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، نزل بغداد، وحدث بها عن أبيه، وكان من شيوخ الشيعة، ومشهوري الرافضة، حدث عن أبي جعفر جماعة منهم: ابن النعمان المفيد. (سير أعلام النبلاء: ٣٠٣/١٦) و(الأنساب للسمعاني: ٥٤٤/٤) و(الأعلام للزركلي: ص٢٧٤).

[(٨)] يقول ابن بابويه القمي: "اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب" (الاعتقادات في دين الإمامية، لابن بابويه القمي، تحقيق عصار عب السيد، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ). (ص٨٤). والغريب أنّ الصدوق نفسه ينقل في كتبه روايات التحريف دون اعتراض أو انتقاد، يقول علي الميلاني (الإمامي): "مع العلم بأنّ الصدوق نفسه=

الإجماع على قوله الآثم كما سيأتي.

بعد ذكر ما سبق لنرى المقارنة التي يجريها الخميني بين (الصدوق) وبين تلميذه (المفيد)، يقول الخميني: "الشيخ المفيد وأمثاله هم من المجتهدين الذين يُعملون نظرهم في الروايات والأخبار، بينما الصدوق من الفقهاء الذين لا يعملون نظرهم أو يعملونه بمستوى أقل"(١).

إنّ الخميني يميل غالبًا إلى متشددي الشيعة الإمامية، وهذا إنْ دلّ فإنّما يدل على أنّ شيعة اليوم أشد تعصبًا من شيعة الأمس، فالتقية التي كان يتستر بها الصدوق قديمًا ليس لها داعٍ هذه الأيام بعد أنْ قويت شوكة الشيعة وأصبح لهم دولة يحتمون بها.

- **بعض ما جاء عند المفيد:**

لقد أطال المفيد في هذه القضية وله كلام كثير في مسألة التحريف، فيقول – مثلًا –: "اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وأن ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص)، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه"(٢).

وقال تحت باب: (القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم من الزيادة فيه والنقصان): "إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد (ص)، باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم

=يروي بعض الروايات الدالة على التحريف في بعض كتبه". (عدم تحريف القرآن، لعلي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ). (ص٢٨). ومن الروايات التي ذكرها الصدوق عن رسول الله صلى الله عيه وآله قال: "يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله ﷻ: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني..." (كتاب الخصال، لابن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م). (ص١٧٥).

(١) الحكومة الإسلامية: (ص٦٢).

(٢) أوائل المقالات، لمحمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. (ص٤٦).

المتأخر وتأخير المتقدم.... وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه"[١].

٤- فيض الكاشاني صاحب (تفسير الصافي).

يصف الخمينيُّ فيض الكاشاني بـ "المحقق الجليل"[٢] و "المحدث العارف"[٣]، وهو عنده "من أجلاء الإمامية"[٤]، أمّا عن اجتهاده فهو يراه "صاحب كتب الأخبار والأخلاق والكلام والتفسير"[٥].

وللكاشاني مكانة عظيمة عند الشيعة الإمامية، يقول الحر العاملي: "المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني. كان فاضلًا عالمًا ماهرًا حكيمًا متكلمًا محدثًا فقيهًا محققًا شاعرًا أديبًا، حسن التصنيف، من المعاصرين"[٦].

- **بعض ما جاء عند الكاشاني:**

الكاشاني ممن ضلّ ضلالًا بعيدًا في مسألة التحريف، فأصّل وفصّل فيها، وجعل مقدمةً طويلة في تفسيره سرد فيها من الأكاذيب والافتراءات الشيءَ الكثير.

يقول في مقدمة تفسيره (الصافي) بعد أن سرد عشرات الأدلة المنسوبة كذبًا وزورًا إلى آل البيت: "والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حُذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله،

---

[١] أوائل المقالات: (ص٨٠ – ٨١).
[٢] الأربعون حديثًا: (ص٣٣٥).
[٣] المصدر السابق: (ص٣٧٥).
[٤] وصايا عرفانية، للخميني، طبعة مركز الخميني الثقافي. (ص٦٥).
[٥] التوحيد والفطرة، للخميني، طبعة مركز الخميني الثقافي. (ص٦٧).
[٦] أمل الآمل للحر العاملي: (٣٠٥/٢).

وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"[1].

ثم يقول: "لم يبق لنا اعتماد علي شيء من القرآن، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفًا ومغيرًا، ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلًا فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك"[2].

٥- حسين النوري[3] صاحب كتاب (مستدرك الوسائل).

وهو الذي تولى كِبره من القوم، فجمع شتات ضلال الإمامية القائلين بتحريف القرآن والمنشور في كتب البهتان، وجعلها في كتاب واحد، سمّاه:

(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)

هذا وينقل الخميني عن النوري الطبرسي كثيرًا في كتبه ويترحم عليه[4]، ويصفه بقوله: "المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوّر الله مرقده"[5].

ولحسين الطبرسي مكانة عظيمة عند الشيعة الإمامية، يصفه محسن الأمين (الإمامي): "كان عالمًا فاضلًا محدثًا متبحرًا في علمي الحديث والرجال، عارفًا بالسير والتاريخ منقبًا فاحصًا ناقمًا على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال، زاهدًا عابدًا لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة، وجمع من نفائس المخطوطات كتبًا"[6].

---

[1] تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، منشورات الأعلمي، بيروت، ومنشورات الصدر – طهران. (٤٩/١)، من كتاب: الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن، تأليف محمد عبد الرحمن السيف، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م. (ص١٤).

[2] تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، طبع كتابفروش إسلامية – طهران، ١٣٧٥هـ. (٣١/١)، من كتاب: الشيعة وتحريف القرآن، تأليف محمد مال الله، دار الوعي الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. (ص٨٥).

[3] حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي (١٢٥٤ – ١٣٢٠ هـ): فقيه إمامي، ولد في قرية يالو من قرى نور إحدى كور طبرستان، وتوفي في الغري بالكوفة، من كتبه (مستدرك الوسائل) في الفقه ثلاثة أجزاء، و (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب). (الأعلام للزركلي: ٢٥٧/٢-٢٥٨).

[4] انظر الحكومة الإسلامية: (ص٦٧).

[5] الأربعون حديثًا: (ص٢).

[6] أعيان الشيعة، تأليف محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات – بيروت. (١٤٣/٦).

ويقول تلميذه عباس القمي (الإمامي): "شيخنا الأجل ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل شيخ الإسلام والمسلمين مروج علوم الأنبياء والمرسلين "عليه السلام" الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل المتبحر الخبير والمحدث الناقد البصير ناشر الآثار وجامع شمل الأخبار صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة والعلوم الغزيرة الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية وهو أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة"[١].

- **بعض ما جاء عند النوري الطبرسي:**

يفصّل د. ناصر بن عبد الله القفاري[٢] حفظه الله محتويات هذا الكتاب، بعد حصوله على نسخ خطيّة منه، فيقول: "**أما صفحات الكتاب فتشتمل على ثلاث مقدمات وبابين:**

المقدمة الأولى: في الأخبار الواردة عن الشيعة في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه وكونه – كما يعتقد هذا المجوسي – في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع، وبأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين. ص ٢– ٢٤.

المقدمة الثانية: في أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه. ص ٢٤– ٢٦ – كما يزعم –.

المقدمة الثالثة: في ذكر أقوال علماء الشيعة في تغيير القرآن وعدمه. ص ٢٦– ٣٦.

الباب الأول: أدلة هذا المجوسي وأهل ملته على وقوع التغيير والنقص في القرآن. ص ٣٦– ٣٦٠.

الباب الثاني: في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير وجواب هذا المجوسي عنها. ص ٣٦٠– ٣٩٨"[٣].

---

[١] الكنى والألقاب، تأليف عباس القمي، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر – طهران. (٢/٤٤٥).

[٢] ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: عمل رئيسًا لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، وعضوًا في المجلس الأعلى فيها، وله إسهامات متعددة في الإصلاح الأسري، فهو يرأس حاليًا لجنة الرعاية الأسرية ببريدة، بالإضافة إلى تدريسه بجامعة القصيم. (موقع المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php/author/559).

[٣] مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ. (٢/١٦-١٧). عن كتاب: (فصل الخطاب). ويقول د. القفاري: "وقد استطعت الحصول على صورة من=

يقول الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله واصفًا الكتاب: "جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأنّ القرآن قد زيد فيه ونقص منه، وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٩٨هـ، وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً في خاصتهم ومتفرقًا في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأنْ لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد، تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع"[١].

يأبى الله عز وجل إلا أنْ يفضح هذه العقائد الباطلة، ويكشف خفاءها وخباءها، فكان هذا الكتاب للنوري الطبرسي دليلًا صريحًا على ما يبطنونه لهذا الدين، وعندما صدر هذا الكتاب وذاع صيته، أحدث خلافات بين علماء الشيعة الإمامية، فمنهم من استنكر هذا الفعل الذي فضح قولهم في المسألة[٢]، ومنهم من دافع وبرّأ النوري من هذا الفعل[٣]، ومنهم مَنْ هوّن جرم الفعل وأخذ يبرر بمبررات واهية كاذبة[٤]، فأصبحوا كالموج المتلاطم في أعماق البحار، ظلمات بعضها فوق بعض.

=النسخة الخطية للكتاب من المجمع العلمي بالعراق". قلت: وقد حصلت على نسخة خطية كاملة سربها المستشرقون على شبكات الإنترنت للطعن في الإسلام والقرآن.

[١] الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، للكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. (ص١٢).

[٢] يقول محسن الأمين (الإمامي): "فصل الخطاب مطبوع ولم يكن مرضيًا عند علماء عصره وهو كذلك، فلذلك رد بعضهم عليه، فرد هو على الرد بالرسالة الآتية: رسالة في رد بعض الشبهات على كتاب فصل الخطاب". (أعيان الشيعة: ١٤٤/٦). قلت: فالنوري كان مُصرًا على قوله، وكان يَرُدُّ على من انتقده أو خالفه. وقال محمد مهدي الموسوي الكاظمي (الإمامي): "ليته ما ألفه وقد كتب في رده بعض العلماء رسالة شريفة بين فيها ما هو الحق وشنع على المحدث النوري علماء زمانه". (أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، بقلم محمد مهدي الموسوي الكاظمي، مطبعة النجاح – بغداد). (ص٩٠).

[٣] منهم تلميذه الطهراني (الإمامي)، قال عن كتاب فصل الخطاب: " أثبت فيه عدم التحريف بالزيادة والتغيير والتبديل وغيرها". قلت: ثم أراد أن يبرر فزاد الطين بلة، فقال: "وسمعت عنه شفاهًا يقول: إني أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين كذلك باق على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان، ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السماوية، فكان حريًا بأن يُسمى (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب) فتسميته بهذا الاسم الذي يحمله الناس على خلاف مرادي خطأ في التسمية، لكني لم أرد ما يحملوه عليه، **بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي، وإن شئت قلت اسمه: (القول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل)**". (الذريعة، تأليف آقا بزرگ الطهراني، دار الأضواء – بيروت، الطبعة الثالثة. (٢٣١/١٦ – ٢٣٢).

[٤] يقول علي الميداني (الإمامي): "صحيح أن الميرزا نوري من كبار المحدثين، إننا نحترم الميرزا النوري، الميرزا النوري رجل=

لكنّ النوري الطبرسي حطّم آمال المريدين المدافعين، فقال في أول كتابه **(فصل الخطاب):** "هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، **عملته في إثبات تحريف القرآن**، وفضائح أهل الجور والعدوان"[1].

وكتاب النوري طار به النصارى وطبعوه ونشروه، ليكون لهم حجة على كفرهم وضلالهم وصدهم عن سبيل الله[2].

٦- الطبرسي[3] صاحب كتاب (الاحتجاج).

ينقل الخميني عنه في الكثير من المواطن ويترحم عليه[4]،وينقل عن كتاب (الاحتجاج)[5] الذي ملأه صاحبه بروايات التحريف.

يذكر الطبرسي في كتابه الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام

=من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء، ولا يجوز، وهذا حرام، إنه محدث كبير من علمائنا، لكنكم لم تقرؤوا كتاب فصل الخطاب، لربما قرأتم كتبا لبعض الهنود، أو الباكستانيين، أو بعض الخليجيين، أو بعض المصريين الذين يتهجمون على الشيعة، ولا يوجد عندهم في التهجم إلا نقاط منها مسألة تحريف القرآن، وليس عندهم إلا الميرزا النوري وكتاب فصل الخطاب، هذا تقرؤونه، وما زالوا يكررون هذا، ما زالوا وحتى يومنا هذا، بعضهم يحاول أن ينسب إلى الطائفة هذا القول من أجل كتاب فصل الخطاب، ولكنكم لو قرأتم كتاب فصل الخطاب لوجدتم خمسين بالمائة من رواياته من أهل السنة أو أكثر من خمسين بالمائة، ولوجدتم أن فصل الخطاب يشتمل على الروايات المختلفة التي تقبل الحمل على اختلاف القراءات، وتقبل الحمل على الحديث القدسي، وتقبل الحمل على الدعاء، ولا يبقى هناك إلا القليل الذي أشرت إليه من قبل، والذي يجب أن يدرس من الناحية السندية". (عدم تحريف القرآن: ص٣١-٣٢). قلتُ: كذب والله الميلاني ولو كان عندهم نص على التحريف عند أهل السنة لما توانوا للحظة في كشفه ونشره.

[1] فصل الخطاب (مخطوط): (ص٢).

[2] يقول محمد مهدي الموسوي الكاظمي (الإمامي): "وقد أخبرني بعض الثقات أن المسيحيين ترجموا هذا الكتاب بلغاتهم ونشروها". (أحسن الوديعة: ص٩٠).

[3] أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي (ت٥٦٠هـ) : فقيه إمامي، كان من مشايخ ابن شهراشوب، له كتب، منها (الاحتجاج على أهل اللجاج)، و (تاريخ الأئمة). (الأعلام للزركلي: ١٧٣/١).

[4] انظر الأربعين حديثًا: (ص٢٤٢).

[5] المصدر السابق: (ص١١٥).

وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت – وكان قاريًا للقرآن – فقال له عمر: إن عليًا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك، فلما استخلف عمر سأل عليًا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم. فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهره ويجمل الناس عليه، فتجري السنة به صلوات الله عليه"[1].

٧- علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير.

يروي الخميني عنه من تفسيره، ويوثق رجال أسانيد ما ينقل[2]. يقول القمي: "فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خاص، ومنه تقديم ومنه تأخير، ومنه منقطع ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله"[3].

ويقول أيضًا: "وأما ما هو كان على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فقال أبو عبد الله عليه السلام لقاري هذه الآية: "خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليه السلام؟" فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت "كنتم خير **أئمة**

---

[1] الاحتجاج، تأليف أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م. (١/٢٢٨).

[2] الحكومة الإسلامية: (ص٩٣). والأربعون حديثًا: (ص٤٠٠).

[3] تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تحقيق طيب موسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ. (١/٥).

أخرجت للناس". ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله". ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]. فقال أبو عبد الله عليه السلام: "لقد سألوا الله عظيمًا أن يجعلهم للمتقين إماما". فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال إنما نزلت: "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين **واجعل لنا من المتقين إماما**". وقوله: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١]. فقال أبو عبد الله: "كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه". فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال إنما نزلت: "له معقبات **من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله**" ومثله كثير. وأما ما هو محرف منه فهو قوله: "لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون"[١]. وقوله: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته"[٢]. وقوله: "إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم"[٣]. وقوله: "وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون"[٤]. وقوله: "ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت"[٥]. ومثله كثير نذكره في مواضعه"[٦]. انتهى كلام القمي تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

٨- الحر العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة).

يلقبه الخميني دائمًا بـ "الشيخ"[٧]، ويَعُدّ الخميني كتاب وسائل الشيعة "من أعظم كتب الإمامية، ومدار المذهب ومرجع العلماء والفقهاء"[٨].

---

[١] نص الآية الصحيح: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ النساء: ١٦٦.

[٢] نص الآية الصحيح: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ المائدة: ٦٧.

[٣] نص الآية الصحيح: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء: ٢٢٧.

[٤] نص الآية الصحيح: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ النساء: ١٦٨.

[٥] نص الآية الصحيح: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ الأنعام: ٩٣.

[٦] تفسير القمي: (١/١٠-١١).

[٧] سر الصلاة أو صلاة العارفين: (ص٣٨).

[٨] الأربعون حديثًا: (ص١٤٤).

وللحر العاملي مكانة عظيمة عند الشيعة الإمامية، قال الأردبيلي[1]: "محمد بن الحسن الحر العاملي: ساكن المشهد المقدس الرضوي، على ساكنها من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها، الشيخ الإمام العلامة، المحق المدقق، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشأن، عالم فاضل، كامل متبحر في العلوم، لا تحصى فضائله ومناقبه، مد الله تعالى في عمره، وزاد الله تعالى في شرفه، له كتب كثيرة منها: كتاب وسائل الشيعة، كتاب كبير، وكتاب هداية الأمة، وكتاب بداية الهداية، وكتاب الفوائد الطوسية، وغيرها من الكتب"[2].

- **بعض ما جاء عند الحر العاملي.**

أورَد الحر العاملي في كتابه (وسائل الشيعة) روايات التحريف، وهذه بعضها:

عن أبي عبد الله قال: "إنّ القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، وكانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت، وإنما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة"[3].

ونسب إلى رسول الله ﷺ: "يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني..."[4].

٩- يوسف البحراني[5] صاحب (الحدائق الناضرة).

يصفه الخميني بـ "المحدث عالي الشأن"[6]. يقول البحراني بعد ذكر الأخبار الدالة على تحريف القرآن – حسب زعمه – : "لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة

---

[1] محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (توفي بعد ١١٠٠هـ): عالم بالتراجم إمامي، من أهل (أردبيل) بإيران، أقام مدة في أصفهان، وأخذ عن المجلسي وقرأ عليه وأجازه المجلسي سنة ١٠٩٨ هـ له (جامع الرواة) بخطه في طهران، كتبه سنة ١١٠٠ مجلد كبير، في التراجم. (الأعلام للزركلي: ٦/٢٩٤).

[2] جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، تصنيف محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ. (٢/٩٠).

[3] وسائل الشيعة للحر العاملي: (١٨/١٤٥).

[4] المصدر السابق: (٣/٤٨٤).

[5] يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من آل عصفور (١١٠٧ – ١١٨٦ هـ): فقيه إمامي، غزير العلم، من أهل "البحرين" توفي بكربلاء. من كتبه: "الدرة النجفية من الملتقطات اليوسفية" و"الحدائق الناضرة" ستة مجلدات منه في الفقه الاستدلالي. (الأعلام للزركلي: ٨/٢١٥).

[6] الأربعون حديثًا: (ص٣٣٥).

الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلناه، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها كما لا يخفى إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضررا على الدين"[١].

١٠- العياشي[٢] صاحب التفسير.

وينقل عنه الخميني في غير موطن[٣]. يقول د. ناصر القفاري: "وقد وجدت أسطورة التحريف مكانها في هذا التفسير في مواضع كثيرة ومتفرقة فيه، وهو من كتبهم المعتمدة رغم أنّ رواياته لا سند لها ولا زمام"[٤].

يروي العياشي في تفسيره عن أبي جعفر قال: "لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن"[٥].

١١- الداماد[٦] صاحب كتاب القبسات.

يصفه الخميني بـ "السيد المحقق"[٧] و"الحكيم المتأله وفيلسوف الإسلام الكبير"[٨] و"المدقق

---

[١] الدرر النجفية، ليوسف البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. (ص٢٩٨). عن كتاب الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن: (ص٢٩).

[٢] محمد بن مسعود العياشي السلمي، أبو النضر (ت٣٢٠هـ): فقيه، من كبار الإمامية. من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهارًا عظيمًا، وهى تزيد على مائتي كتاب، أورد ابن النديم أسماء أكثرها. من كتبه (تفسير العياشي). (الأعلام للزركلي: ٧/٩٥).

[٣] الأربعون حديثًا: (ص٨٨-٢٧٤).

[٤] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (عرض ونقد)، تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار الرضا للنشر والتوزيع – الجيزة، الطبعة الرابعة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م. (ص٢٦٣).

[٥] تفسير العياشي، لأبي النظر محمد بن سعود بن عياش السلمي السمرقندي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران. (١/١٣).

[٦] محمد باقر بن المير الحسيني الاسترابادي (ت ١٠٤١هـ): من علماء الامامية، من أهل أصبهان، أصله من أستراباد، كان مقربًا لدى الشاه عباس الصفوي، له مصنفات منها القبسات، توفي ودفن في النجف. (الأعلام للزركلي: ٦/٤٨)، (معجم المؤلفين: ٩/٩٣).

[٧] شرح دعاء السحر: (ص ١٠٥).

[٨] الأربعون حديثًا: (ص٦٧).

الإسلامي البارع، السيد عظيم الشأن"[1]. وينقل الخميني عن كتابه القبسات ويصفه بالكتاب "الذي يُعَدّ من الكتب النادرة"[2].

يقول حسين النوري الطبرسي في كتابه الآثم **(فصل الخطاب)** ناقلًا عن نعمة الله الجزائري[3]: "إن الأخبار الدالة على ذلك **(أي التحريف في الكتاب الحكيم)** تزيد علي ألفي حديث، وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم"[4].

١٢- توثيق الخميني دعاء صنمي قريش.

يقول د. ناصر القفاري: "وقد وقع بيدي كتاب من كتب الأدعية عندهم باللغة الأردية موثق من ستة من شيوخ الشيعة، وصف كل منهم بأنه (آية عظمى) منهم الخوئي والخميني وشريعتمداري.. وفي هذا الكتاب الموثق من هؤلاء الآيات دعاء بالعربية بحدود صفحتين يتضمن لعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وابنتيهما أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ومما جاء في هذا الدعاء:

"اللهم العن صنمي قريش وجبتيها، وطاغوتيها، وإفكيها، وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، **وحرفا كتابك**، وأحبا أعدائك، وجحدا آلائك – كذا – وعطلا أحكامك، وألحدا في آياتك.."[5].

يقول الشيخ زيد الفياض رحمه الله[6]: "وقد وثّق الخميني كتاب أحد الشيعة الهنود (نقي

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص٩٠).

[2] المصدر السابق: (ص٩١).

[3] نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري (١٠٥٠-١١١٢هـ): أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية، نسبته إلى جزائر البصرة، ولد في قرية الصباغية من قراها، وقرأ بها ثم بشيراز فأصفهان، وعاد إلى الجزائر، وتوفي بقرية جايدر، له كتب، منها "زهر الربيع"، و "الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية". (الأعلام للزركلي: ٣٩/٨).

[4] فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للنوري الطبرسي، طبعة إيران ١٢٩٨هـ. (ص٢٢٧). عن كتاب الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير: (ص٩٢).

[5] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (١٥٧/٣). والكتاب المحتوي على الدعاء هو كتاب منصور حسين: تحفة العوام مقبول: (ص٤٢٣-٤٢٤).

[6] زيد بن عبد العزيز الفياض، تميميّ وهينيّ، ولد في روضة سدير عام ١٣٥٠هـ، قرأ القرآن في سنّ مبكرة حتى حفظه وهو ابن عشر سنين، ثمّ أرسله والده إلى الرياض لطلب العلم، ودرس على عدد من العلماء والمشايخ منهم سماحة مفتي=

نقودي)، ويتضمن هذا الكتاب نصًا باللغة العربية حوالي صفحتين يدور حول كيفية لعن صنمي قريش – يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما – ويتهمونهما بتحريف القرآن الكريم، واسم الكتاب (مقبول جديد) وهو باللغة الأردية"[1].

المسألة الثانية: قوله في مسألة تحريف القرآن.

- **طرح كلام الخميني في المسألة:**

تبين مما سبق أنّ الخميني يُوَثق القائلين بتحريف القرآن، ويُبالغ في الثناء عليهم وعلى كتبهم المشحونة بفرية التحريف.

ومن خلال النظر في آراء الخميني حول هذه المسألة تبيّن أنّ له أقوالًا متناقضة يهدم بعضها بعضًا، فأحيانًا يُنكر الخميني القول بتحريف القرآن ويشدد على القائلين بذلك، وأحيانًا يختلق لهم الأعذار، وأحيانًا يُنكر أنّ هناك من قال بذلك من الشيعة، وأحيانًا يُصرِّح بوجود تحريف وقع في كتاب الله ﷻ، وهذا التناقض الواضح ليس بالغريب فهو من صفات الإمامية التي اشتُهروا بها على مر العصور، وفيما يلي بيانٌ وعرضٌ لآراء الخميني في هذه المسألة، على وجهٍ من التفصيل:

الرأي الأول: الخميني يُثبت أنّ الإمامية قالت بالتحريف وينتقدهم.

يقول الخميني في معرض حديثه عن مسألة التحريف: "علينا أن نشير هنا إلى أن بعض الإخباريين والمحدثين من الشيعة وأهل السنة ممن لا قيمة لأقوالهم عند العلماء، قد خُدعوا ببعض الأخبار، وأبدوا مثل هذا الرأي، إلا أن العلماء ردوهم ولم يجعلوا لكتبهم أية قيمة"[2].

يُقِرّ الخميني بأنّ بعض إخباريي ومحدثي الشيعة قالوا بفرية تحريف القرآن الكريم، ويُحاول – أيضًا – لصق هذه التهمة بأهل السنة، في محاولةٍ منه –يائسة– لإضعاف موقف أهل السنة الراسخ ضد القائلين بهذه الفرية، وسيأتي الرد على هذا الكلام الباطل بإذن الله ﷻ.

=المملكة العربية السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تولّى رئاسة تحرير صحيفة اليمامة بطلب من المفتي، ثمّ أنشأ صحيفة الدعوة بتوجيه من المفتي أيضًا، عمل عضوًا بدار الإفتاء في السعودية، وعمل مدرسًا في عدة معاهد وكليات، توفي في عام ١٤١٦هـ. (شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/Web/fayad/CV/).

[1] الخميني: ضلالاته وانحرافاته، تأليف الشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض، إعداد شبكة الألوكة. (ص ٥).

[2] كشف الأسرار: (ص١٥١).

ويقول الخميني عن القرآن الكريم: "لمنع وقوع التحريف فيه جدًا، كما هو مذهب المحققين وعلماء العامة والخاصة، والمعتبرين من الفريقين"[١].

ويقول: "وبالجملة: ففساد هذا القول الفظيع والرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مسكة، إلا أن هذا الفساد قد شاع على رغم علماء الإسلام وحفاظ الشريعة خير الأنام"[٢].

الرأي الثاني: الخميني يثبت روايات التحريف عند الإمامية ويؤولها.

يقول الخميني: "لعلكم استندتم إلى بعض الكتب والأخبار التي تدعي بأن القرآن قد أُسقطت منه بعض الآيات، وهذه إحدى عيوبكم، حيث إنكم تلجؤون إلى كتب علمية يحتاج فهمها إلى قدر كبير من الجهد لكي تستخلصوا منها، لكنكم تكونون كالفلاح الذي يريد أن يقرأ الفلسفة، وعامل الحمام الذي يحاول فهم الرياضيات العليا، وفهم الكتب العلمية يحتاج إلى التخصص"[٣].

يرى الخميني أنّ روايات التحريف التي تملأ كتب الإمامية لها معانٍ أخرى غير ما يظهر لنا، تحتاج إلى قدر كبير من الفهم والجهد، وهذا من أغرب الأقوال وأضعف الآراء إذ كيف يقول هذا وكبار علماء الإمامية تناقلوا روايات التحريف جيلًا بعد جيل وأثبتوها بظاهرها، وأفردوا لذلك الكتب والأبواب، فهل هؤلاء في نظر الخميني كالفلاح أو كعامل الحمام؟!

الرأي الثالث: الخميني يثبت روايات التحريف عند الإمامية ويبرر لها.

يقول الخميني: "التحريف على فرض وقوعه إنما وقع في غير آيات الأحكام، مما هو مخالف لأغراضهم الفاسدة – ولو احتمل كونها طرفًا للاحتمال – أيضًا – فلا إشكال في عدم تأثير العلم الإجمالي ودعوى العلم بالوقوع فيها بالخصوص مجازفة واضحة"[٤].

الرأي الرابع: تصريح الخميني بوقوع التحريف في القرآن الكريم.

يقول الخميني: "فالقرآن الكريم كتاب معرفة الله وطريقة السلوك إليه تعالى حُرِّف على أيدي

---

[١] أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية، للخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني، فرع قم، ذو القعدة الحرام ١٤١٣هـ.ق. (٢٤٣/١).

[٢] المصدر السابق: (٢٤٧/١).

[٣] كشف الأسرار: (ص١٥١).

[٤] أنوار الهداية: (٢٤٧/١).

الأصدقاء الجهلة عن طريقه وعُزل جانبًا، فجعلوا يصدرون عنه الآراء المنحرفة، ويفسرونه بالرأي – الأمر الذي نهى عنه جميع أئمة الإسلام عليهم السلام – وراح كل واحد منهم يتصرف فيه بما تمليه نفسانيته"[١].

ويقول: "لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار – وإلى الأبد – بالمسلمين وبالقرآن، ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى"[٢].

ويؤكد الخميني رأيه هذا بقوله: "لم يكن أحد حاملًا له بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين"[٣].

فالقرآن الكريم في نظر الخميني لم يجمعه كاملًا إلا الأئمة الاثنا عشر، وبذلك فهو يطعن في صحة القرآن الكريم الذي جمعه الصدّيق أبو بكر وذو النورين عثمان رضي الله عنهما.

ممّا سبق تبين أنّ الخميني يتخبط خبط العشواء في مسألة تحريف القرآن، وتناقضاته ظاهرة واضحة، وعدم استقراره على رأي واحد وتذبذبه في ذلك هو منهج الإمامية، يُظهرون أكثر من قول متناقض في المسألة ثم يبررون ذلك بالتقية، والتي اتخذوها لإخفاء حقيقة عقائدهم وللهروب من سوء تناقضاتهم.

- **مناقشة كلام الخميني:**

وقع في كلام الخميني عدة أمور تحتاج إلى وقفات، وتتلخص هذه الأمور في:

أولًا: توثيقه للقائلين بتحريف القرآن الكريم ووصفهم بعظيم الصفات.

ثانيًا: اتهام أهل السنة بالقول بتحريف القرآن الكريم.

ثالثًا: قوله بوقوع التحريف في القرآن الكريم.

---

[١] بحثًا عن نهج الإمام: (ص١٤)

[٢] كشف الأسرار: (ص١٣١).

[٣] شرح دعاء السحر: (ص ٥٨).

الأمر الأول: توثيق الخميني للقائلين بتحريف القرآن الكريم ووصفهم بعظيم الصفات.

قد ظهر مما سبق كيف كان الخميني يُعظم شيوخ الإمامية القائلين بوقوع التحريف في القرآن الكريم، وكيف يصفهم بعظيم الصفات، وهذا إن دلّ فإنما يدل على شدة تعلق وولاء ومحبة الخميني لهم، وقد نهى الله ﷻ عن ذلك فقال: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

يقول ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى (من حاد الله ورسوله): "الذين هم في حَدٍّ والشرع في حَدٍّ، أي: مجانبون للحق مشاقّون له، هم في ناحية والهدى في ناحية"[١].

وأيُّ حيادٍ عن الهدى ووقوع في ضلال أعظم من قول الإمامية بتحريف كتاب الله ﷻ؟ هذا القول الآثم الذي يهدف إلى تدمير الإسلام من جذوره وأصوله، ولكن الله ﷻ لهم بالمرصاد.

إنّ مبالغات الخميني في الثناء والتمجيد والتعظيم لهؤلاء القوم يبيّن مدى الرضا والقَبول لهم عنده، وهذا خلل كبير في عقيدة الولاء والبراء.

هذا وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: "لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ"[٢]. فالحديث يبيّن حرمة وصف المنافق بالسيد، فكيف والخميني يُمجّد من هم أشد من المنافقين فيما يأفكون، ويصفهم بأعظم من (السيد)؟!

جاء في شرح سنن أبي داود: "(فإنه إن يك سيدًا) أي سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال (فقد أسخطتم ربكم ﷻ) أي أغضبتموه لأنه يكون تعظيمًا له وهو ممن لا يستحق التعظيم فكيف إن لم يكن سيدًا بأحد من المعاني فإنه يكون مع ذلك كذبًا ونفاقًا، وقيل معناه إن يك سيدًا لكم فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أو لا تقولوا لمنافق سيد فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم"[٣].

---

[١] تفسير ابن كثير: (١٣/٤٦٧-٤٦٨).

[٢] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك ربي وربتي: (٤/٤٥١). وأحمد في مسنده: (٣٨/٢٢)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٧١٣): "سند صحيح على شرط الشيخين".

[٣] عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. (١٣/٣٢٤).

وقال رسول الله ﷺ: "الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ[1] إِلَى كَذَا فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ"[2]. وهذا الحديث ليس خاصًّا بالمدينة النبوية فحسب فقد جاء عند مسلم بلفظ العموم: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا"[3]. وفي روايةٍ عند أبي داود: "مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[4].

قال ابن الأثير رحمه الله: "الحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة"[5].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "وقوله من آوى محدثًا: أي ضمه إليه وحماه، والإحداث: يشمل الإحداث في الدين، كالبدع التي أحدثها الجهمية والمعتزلة وغيرهم"[6].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: "معنى الإيواء: فيه الرضا به والصبر عليه فإنه إذا رضي بالبدعة وأقرّ عليها فاعلها ولم يُنكر عليه فقد آواه... بل المحدث بالبدعة في الدين شر من المحدث بالجناية، فإيواؤه أعظم إثمًا ولهذا عدّه ابن القيم في كتاب الكبائر..."[7].

---

[1] (عائر) جبل بقرب المدينة، ويروى: (عير) وقوله: (إلى كذا) وقع في بعض الأمهات وفى بعض الكتب من رواية ابن السكن (ما بين عير إلى ثور) وثور جبل معروف أيضًا. قال أبو عبيد والطبري: وقد أنكر قوم من أهل المدينة أن يكون بها جبل يسمى ثورًا، وقال: إنما ثور بمكة. قال أبو عبيد: فنرى الحديث إنما أصله (ما بين عير إلى أحد). (شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط نصه وعلّق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض). (٥٣٧/٤).

[2] صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثمّ غدر: (١٠٢/٤)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها: (٩٩٩/٢).

[3] صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله: (١٥٦٧/٣).

[4] سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة: (١٦٦/٢).

[5] النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (٣٥١/١).

[6] القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به وخرج أحاديثه د.سليمان أبا الخيل والدكتور خالد المشيقح، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. (٢٢٤/١).

[7] تيسر العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أسامة بن عطايا العتيبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م. (٣٦٧/١).

فالإيواء لا يُشترَط أن يكون بالسكن والمبيت، بل يكون بالرضى والمدح والثناء والتوقير.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "فإنّ الإيواء يجامع التوقير، ووجه ذلك ظاهر، لأنّ المشي إليه والتوقير له تعظيم له لأجل بدعته، وقد علمنا أن الشرع يأمر بزجره وإهانته وإذلاله بما هو أشد من هذا، كالضرب والقتل، فصار توقيره صدودًا عن العمل بشرع الإسلام وإقبالاً على ما يضاده وينافيه، والإسلام لا ينهدم إلا بترك العمل به والعمل بما ينافيه، وأيضًا فإنّ توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأنّ ما هو عليه خير ممّا عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء"[1].

والخميني كما سبق من المُعَظِّمين للقائلين بتحريف القرآن الكريم، بل ومن المبالغين في الثناء عليهم وعلى كتبهم المليئة بهذه الفرية، وأختم بقول الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: "من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"[2].

الأمر الثاني: اتهام الخميني أهل السنة بالقول بتحريف القرآن الكريم.

يحاول معاصرو الإمامية اتهام أهل السنة بالقول بوقوع التحريف والتغيير والتبديل في القرآن الكريم، في محاولة منهم لتبرير شناعة قولهم بالتحريف، وهذا الاتهام باطل جملة وتفصيلًا، ومن خلال الاطلاع على أدلة اتهامهم تبيّن أنّها تنحصر في أحاديث النسخ وعلم القراءات.

يقول د. ناصر القفاري حفظه الله: "هذه الشبهة تتكرر على ألسنة المعاصرين من الشيعة كثيًرا، ويحاولون أن ينفذوا من خلالها إلى فكر القارئ للتأثير عليه بإيهامه أن الآيات المنسوخة

---

[1] الاعتصام، تصنيف العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. (١/١٥٢).

[2] شرح السنة، تأليف الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، حقق نصوصه وعلق عليه خالد بن قاسم الردادي، دار السلف ودار الصميعي، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. (ص١٢٨).

تلاوة الواردة من طرق السنة هي كأخبار التحريف عند الشيعة، فلا تكاد تقرأ كتابًا من كتب هذه الطائفة، ويأتي الحديث عن هذه الفرية إلا وتجدهم يبررون ما شاع من أساطير في كتبهم بالأخبار المنسوخة عند أهل السنة"[1].

ويقول في معرض ردّه على النوري الطبرسي: "يحاول هذا الملحد أن يتمسك بما ورد من القراءات لإثبات فرية طائفته وأسطورتهم، ولا مستمسك له به"[2].

شتان بين القول بوقوع التحريف وبين القول بوقوع نسخ التلاوة أو تعدد القراءات، فالتحريف لا يكون إلا من فعل البشر، أما نسخ التلاوة وتعدد القراءات فهي وحي من عند الله ﷻ إلى نبيّه ﷺ، وللخميني في علم القراءات رأي مُنكر سيأتي بيانه في المطلب الرابع من هذا المبحث.

فلا حجة للخميني ولا لغيره في اتهامهم أهل السنة من عدة وجوه:

الوجه الأول: النسخ ثابت في كتاب الله ﷻ وفي سنة النبي ﷺ.

قال الله ﷻ: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦]. وقال ﷻ: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد: ٣٩]. وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١]. وقال ﷻ: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأعلى: ٦ – ٧].

قال الإمام السمعاني رحمه الله: "يعني إلا ما شاء الله أن ينساه، والمراد منه نسخ التلاوة"[3].

ومن السنة ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كَانَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ"[4].

وأخرج البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: "لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ

---

[1] أصول الشيعة الإمامية: (٣/٦٥).

[2] المصدر السابق: (٣/٨٣).

[3] تفسير السمعاني: (٦/٢٠٩).

[4] صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات: (٢/١٠٧٥).

زَمَانٌ حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ أَلَا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْصَنَ إِذَا قَامَتْ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الِاعْتِرَافُ قَالَ سُفْيَانُ كَذَا حَفِظْتُ أَلَا وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ"[١].

وزاد ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه: "وقد قرأتها (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة)"[٢]. وفي المسند: "وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[٣].

وقد اتفق الجمهور على نسخ التلاوة من القرآن الكريم:

قال الإمام الشوكاني رحمه الله[٤]: "والحاصل أن نسخ التلاوة دون الحكم، أو الحكم دون التلاوة، أو نسخهما معًا، لم يمنع منه مانع شرعي ولا عقلي، فلا وجه للمنع منه"[٥].

وقال الآمدي رحمه الله[٦]: "اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ونسخهما معًا... ويدل على ذلك العقل والنقل"[٧].

وقال تاج الدين السبكي رحمه الله[٨]: "الجمهور على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنا: (٨/١٦٨).

[٢] سنن ابن ماجه، كتاب الحدود، باب الرجم: (٢/٨٥٣). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، اعتنى به مشهور حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى. (ص ٤٣٥).

[٣] مسند الإمام أحمد: (٣٥/١٣٤).

[٤] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١١٧٣ هـ - ١٢٥٠ هـ): فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكمًا بها. (الأعلام للزركلي: ٦/٢٩٨).

[٥] إسناد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أبي جعفر سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. (٢/٨٠٨).

[٦] علي بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان بن محمد النور أبو النجم الآمدي القاهري الشافعي، ولد في أحد الربيعين سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج الفرعي والكافية الشافية لابن ملك وجمع الجوامع، مات في ليلة الأربعاء ثاني عشر رمضان سنة ست وأربعين. (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السِخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت): (٦/١١).

[٧] الإحكام في أصول الأحكام، تأليف الإمام على بن محمد الآمدي، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (٣/١٧٥).

[٨] عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي تاج الدين، ولد سنة سبع وعشرين وسبعمائة وأجاز له جماعة كابن=

ونسخهما معًا"[1].

الوجه الثاني: النسخ ثابت عند علماء الشيعة الإمامية.

يقول الطوسي – ويلقبونه شيخ الطائفة –: "يجوز نسخ التلاوة وحدها، والحكم وحده، ونسخهما معًا – وهو الصحيح– وقد دللنا على ذلك"[2].

ويقول السيد المرتضى: "اعلم أن الحكم والتلاوة عبادتان يتبعان المصلحة، فجائز دخول النسخ فيهما معًا، وفي كل واحدة دون الأخرى، بحسب ما تقتضيه المصلحة"[3].

ويقول الحلي: "كذلك نسخ التلاوة مع بقاء الحكم جائز وقيل: واقع"[4].

وينقل المجلسي عن محمد بن علي بن موسى الرضا: "ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها أو ننسها بأن نرفع رسمها"[5].

وقال الطبرسي: "المعنى أن كل (آية) نذهب بها على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها معًا أو إزالة أحدهما إلى بدل أو لا إلى بدل"[6].

=سيد الناس وطبقته، قدم دمشق فسمع من زينب بنت الكمال والمزي والذهبي، ومعن في طلب الحديث وكتب الأجزاء والطباق حتى مهر وهو شاب مع ملازمته الاشتغال بالفقه والأصول والعربية وصنف تصانيف، درَّس في غالب مدارس دمشق وناب عن أبيه في الحكم ثم اشتغل به باختيار أبيه، وولى خطابة الجامع وانتهت إليه رياسة القضاء والمناصب بالشام وحصل له بسبب القضاء محنة بعد محنة وهو مع ذلك في غاية الثبات وعزل مرات وحكم بعض القضاة بحبسه، مات في سابع ذي الحجة سنة ٧٧١ احدى وسبعين وسبعمائة. (البدر الطالع للشوكاني: ١/٣٩٠).

[1] رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق علي معوض وعادل بن الموجود، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. (٤/٦٨).

[2] التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي. (١/٣٩٤).

[3] الذريعة إلى أصول الشريعة، تصنيف سيد مرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، تعليق أبو القاسم كرجي، منشورات جامعة طهران. (١/٤٢٨).

[4] معارج الأصول، لأبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي المعروف بالحلي، إعداد محمد حسين الرضوي، نشر مؤسسة آل البيت، مطبعة سيد الشهداء – قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. (ص١٧٠).

[5] بحار الأنوار: (٤/١٠٤).

[6] تفسير جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. (١/١٣٧).

إنّ هذه النقولات عن أئمة الشيعة تبيّن ثبوت النسخ عند الإمامية، وبذلك فلا حجة لمن ادّعى أنّ النسخ من القول بالتحريف.

الوجه الثالث: بعض علماء الشيعة الإمامية يُبرؤون أهل السنة من القول بتحريف القرآن.

يقول شيخ الرافضة المفيد: "واتفقوا – أي الإمامية – على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي. وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة **وأصحاب الحديث** على خلاف الإمامية في جميع ما عددنا"[(١)].

هذه شهادة من أحد علماء الإمامية يُبرّئ فيها أهل السنة من القول بوقوع التحريف في كتاب الله ﷻ، ولله الحمد والفضل، وأمّا بالنسبة لروايات النسخ فقد رواها علماء الإمامية في كتبهم واحتجوا بها على وقوع نسخ التلاوة.

يقول الطوسي تحت فصل (في ذكر جواز نسخ الحكم دون التلاوة ونسخ التلاوة دون الحكم): "وقد نسخ أيضًا التلاوة وبقي الحكم على ما روي من آية الرجم من قول (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالًا من الله). وإن كان ذلك مما أنزله الله والحكم باق بلا خلاف... وأما نسخهما معًا فمثل ما روي عن عائشة أنها قالت: (كانت فيما أنزله تعالى عشرة رضعات يحرمن ثم نسخت بخمس) فجرت بنسخه تلاوة وحكمًا"[(٢)].

ممّا سبق تبيّن أنه لا حجة للشيعة الإمامية في اتهامهم لأهل السنة، والقول بنسخ التلاوة ثابت في القرآن والسنة والإجماع، بل وثابت عند علماء الشيعة الإمامية.

الأمر الثالث: قول الخميني بوقوع التحريف في القرآن الكريم.

تبيّن – مما سبق – أنّ الخميني اضطرب قوله في مسألة وقوع التحريف في الكتاب الحكيم بين مثبت ونافٍ، ولكنّ القرائنَ كلَّها تؤكد على أنّ الخميني يميل إلى القول بوقوع التحريف في كتاب الله ﷻ، ومن هذه القرائن:

---

(١) أوائل المقالات: (ص٤٦).

(٢) عدة الأصول، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن بن الطوسي، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستاره – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. (٢/٥١٦-٥١٧).

١- توثيقه للقائلين بتحريف القرآن الكريم.

٢- توثيقه لدعاء صنمي قريش، والذي زعم فيه كاتبه وقوع التحريف في القرآن على يد أبي بكر الصديق ﵁ وعمر بن الخطاب ﵁.

٣- تصريحه بوقوع التحريف في كتاب الله ﷻ في غير موضع من كتبه.

إنّ القول بتحريف القرآن الكريم ووقوع الزيادة أو النقصان فيه افتراءٌ عظيمٌ وكفرٌ مبينٌ، وهو قدحٌ في أصل الدين ومصدر الرسالة، **والرد على هذا الباطل من وجوه:**

الوجه الأول: تكفل الله ﷻ بحفظ كتابه الكريم. قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

قال قتادة ﵀: "حفظه الله ﷻ من أن يزيد فيه الشيطان باطلًا أو ينقص منه حقًا"[(١)].

وقال الإمام الطبري ﵀: "(إنا نحن نزلنا الذكر) وهو القرآن (وإنا له لحافظون) قال: إنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله (له) من ذكر الذكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[(٢)].

وقال الإمام القرطبي ﵀: "(إنا له لحافظون) مِنْ أن يزاد فيه أو ينقص منه"[(٣)].

وقال الحافظ ابن كثير ﵀: "قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل"[(٤)].

وقال السعدي ﵀: "وإنا له لحافظون، أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم

---

(١) تفسير الطبري: (١٧/٦٨).

(٢) المصدر السابق: (١٧/٦٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. (١٢/١٨٠).

(٤) تفسير ابن كثير: (٨/٢٤٦).

في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل.."[١].

هذه جملة من أقوال أئمة التفسير في بيان حفظ الله ﷻ لكتابه الكريم، وتحريفه وتغييره بالزيادة أو النقصان يمتنع شرعًا وعقلًا كما سيأتي، وفي الحقيقة هذه العقيدة الشيعية الفاسدة ليست طعنًا في كتاب الله ﷻ فحسب، بل هي طعن مباشر وصريح برب العالمين ﷻ، إذ القول بوقوع التحريف في كتاب الله ﷻ طعن في وعد الله ﷻ بحفظ كتابه، وهذا التألي على الله ﷻ وأمثاله من المسلمات في دين الشيعة، وسيأتي مثل ذلك في عقيدة الخميني في الله ﷻ.

ورُب قائل يقول: وما المانع من وقوع التحريف في القرآن الكريم، وقد وقع ذلك في التوراة والإنجيل، وقد قال الله ﷻ في حق اليهود والنصارى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ [المائدة: ٤٤]. فرغم أنّهم استُحفظوا التوراة والإنجيل إلا أنّهم حرفوهما؟

يمكن الإجابة عن هذا التساؤل بما رواه القرطبي بإسناده عن يحيى بن أكثم قال: "كان للمأمون – وهو أمير إذ ذاك – مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلمًا، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتب نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز وجل. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل:

---

[١] تفسير السعدي: (ص٤٢٩).

"مَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ" **فجعل حفظه إليهم فضاع**. وقال عز وجل: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" **فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع**"[١].

الشاهد من هذه الرواية كلام الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ من أنّ الله ﷻ أوكل حفظ التوراة والإنجيل إلى أهل الكتاب فضيعوهما، وتكفل الله ﷻ بحفظ القرآن الكريم فلم يضع وما زال محفوظًا من أي تغيير وتحريف.

الوجه الثاني: القرآن الكريم لا يأتيه الباطل. قال الله ﷻ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

ذكر الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره بعض تأويلات أهل التفسير، ومن ذلك: عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: "الباطل إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقًّا، ولا يزيد فيه باطلًا". وقال آخرون: "معناه إنّ الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئًا من الحروف ولا ينقص، منه شيئًا منها". وقال السدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حرفًا ولا ينقص"[٢].

وقال الإمام الطبري معلقًا: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: معناه لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه"[٣].

ممّا سبق يمكن أنْ نقول إنْ كان إبليس والشياطين لا يستطيعون أنْ يُنقصوا من القرآن أو يزيدوا فيه، فهل من الممكن أن يفعل ذلك بشر؟!

فكيف إنْ كان المُتهم بذلك هم أطهر وأشرف الخلق بعد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنهم أجمعين؟!

وقد أجمل الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ القول في هذه الآية العظيمة فقال: "ليس للبطلان عليه سبيل"[٤]. وهذه كلمة جامعة مانعة لا يعيها إلا صاحب قلب سليم وعقل رزين.

---

[١] تفسير القرطبي: (١٢/١٨٠-١٨١).

[٢] تفسير الطبري: (٢١/٤٧٩).

[٣] المصدر السابق: (٢١/٤٧٩).

[٤] تفسير ابن كثير: (١٢/٢٤٦).

وأوضح الزجاج[١] رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا المراد بالباطل في الآية الكريمة فقال: "معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، وعلى هذا معنى الباطل: الزيادة والنقصان"[٢].

بهذا نعلم أنّ الزيادة والنقصان وهما (الباطل) من المحال أنْ يطرأا على كتاب الله ﷻ والحمد لله والمنة.

الوجه الثالث: لا يستطيع أحدٌ أن يبدل كلمات الله ﷻ.

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٢٧]. وقال ﷻ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنعام: ١١٥]. وقال ﷻ: ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾ [يونس: ٦٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا مبدل لكلماته: أي لا مغير لها ولا محرّف ولا مؤول"[٣]. وقال الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي يمتنع تطرق التغيير والتبديل إليه"[٤]. وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا مبدل لكلماته: لا تغير ولا تبدل لصدقها وعدلها، وبلوغها من الحسن فوق كل غاية، (وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا) فلتمامها استحال عليها التغيير والتبديل، فلو كانت ناقصة لعرض لها ذلك أو شيء منه، وفي هذا تعظيم للقرآن، وفي ضمنه الترغيب على الإقبال عليه"[٥].

---

[١] الإمام نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي: مصنف كتاب: "معاني القرآن" وله تآليف جمة. مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، وقيل: مات في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة. ويقال: توفي سنة ست عشرة. (سير أعلام النبلاء باختصار: ١٤/٣٦٠).

[٢] معالم التنزيل أو تفسير البغوي، تأليف الإمام محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. (١٧٦/٧).

[٣] تفسير ابن كثير: (٢٦/٩).

[٤] تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، تأليف الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م. (١١٥/٢١).

[٥] تفسير السعدي: (١٢٣/١٤).

فكلام الله ﷻ من المحال أن يدخل عليه التغيير والتبديل، ومهما حاول المغرضون لن يستطيعوا أن يغيروا فيه ولو حرفًا واحدًا، والواقع والتاريخ يشهدان بذلك.

ويؤكد هذا الكلام أيضًا ما رواه نافع قال: "خطب الحجاج فقال: "إنّ ابن الزبير يُبدل كلام الله". قال ابن عمر رضي الله عنهما: "كذب الحجاج، إنّ ابن الزبير لا يُبدّل كلام الله تعالى، **ولا يستطيع ذلك**"[1].

هذا هو فهم السلف رضي الله عنهم لمسألة التبديل والتحريف، فلا أحد يستطيع تبديل كلام الله ﷻ لأنّ الله ﷻ حفظ كلامه من ذلك.

الوجه الرابع: وعيد الله ﷻ لمن حاول تحريف القرآن الكريم: قال الله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧].

قال ابن كثير رحمه الله: "(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا) أي: محمد ﷺ لو كان كما يزعمون مفتريًا علينا، فزاد في الرسالة ونقص منها، أو قال شيئًا من عنده فنسبه إلينا، وليس كذلك، **لعاجلناه بالعقوبة**. ولهذا قال (لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) قيل: معناه لانتقمنا منه باليمين؛ لأنّها أشد في البطش، وقيل: لأخذنا منه بيمينه. (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) قال ابن عباس رضي الله عنهما: وهو نياط القلب، وهو العِرْقُ الذي القلب معلق فيه – وآخرون – وقال محمد بن كعب: هو القلب ومَرَاقُّه وما يليه. وقوله: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) أي: فما يقدر أحد منكم على أن يحجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئا من ذلك. والمعنى في هذا بل هو صادق بار راشد؛ لأن الله ﷻ مقرر له ما يبلغه عنه، ومؤيد له بالمعجزات الباهرات والدلالات القاطعات"[2].

هذا وعيد عظيم بتعجيل العقوبة لمن يبدّل أو يغيّر كلام الله ﷻ حتى لو كان أكرم الخلق محمدًا ﷺ – وحاشاه – فما بالنا بمن هو دونه من الخلق؟!

---

[1] الأسماء والصفات، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه عبد الله بن محمد الحاشدي، قدّم له فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي – جدّة، الطبعة الأولى. (١/٥٩٦).

[2] تفسير ابن كثير: (١٤/١٢٣).

فلو كان الصحابة رضي الله عنهم تقوّلوا على الله ﷻ بعض الأقاويل لعاجلتهم العقوبة ولما استطاع أحدٌ أن يحميهم من هذه العقوبة ولأرانا الله ﷻ فيهم عجائب قدرته.

وإنّ ما عُلِمَ من واقع الصحابة رضي الله عنهم من انتصارات وفتوحات وإكرام الله ﷻ لهم ورفع راياتهم ولوائهم؛ لدليل قاطع لا ريب فيه على عدالة الصحابة رضي الله عنهم واستحالة تواطئهم على الكذب، وعُلِمَ بذلك استحالة وقوع التغيير والتحريف في كتاب الله ﷻ.

الوجه الخامس: لو وقع التحريف في كتاب الله ﷻ لكان عرضة للتناقض والاختلاف.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

قال ابن كثير رحمه الله: "(لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) أي: اضطرابًا وتضادًّا كثيرًا. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله"[(١)].

وقال البيضاوي رحمه الله: "(لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم، وكان بعضه فصيحًا وبعضه ركيكًا، وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل، ومطابقة بعض أخباره المستقبلة للواقع دون بعض، وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض، على ما دلّ عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية"[(٢)].

فلو وقع التحريف في كتاب الله ﷻ لظهر التناقض والاختلاف فيه، ولَوَجَد المشككون والمرجفون من الزنادقة طريقًا للطعن والقدح فيه، ولمّا انتفى هذا الأمر عنه عُلِمَ يقينًا أنّ هذا القرآن هو من عند الله ﷻ كاملًا كما هو دون زيادة أو نقصان.

الوجه السادس: القرآن الكريم منقول إلينا بالتواتر: لقد حفظ القرآنَ الكريمَ في عهد رسول الله ﷺ خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، وطارت آيات القرآن في الآفاق.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشْغَلُ فَإِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مُهَاجِرٌ

---

(١) تفسير ابن كثير: (١٧٢/٤).

(٢) تفسير البيضاوي: (٢٤٤/٧).

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ"[١].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "الأمة رضي الله عنها لم تزل تنقل القرآن خلفًا عن سلف، والسلف عن سلفه إلى أن يتصل ذلك بالنبي عليه السلام، المعلوم وجوده بالضرورة وصدقه بالأدلة والمعجزات، والرسول أخذه عن جبريل عليه السلام عن ربّه عز وجل، **فنقل القرآن في الأصل رسولان معصومان من الزيادة والنقصان، ونقله إلينا بعدهم أهل التواتر الذين لا يجوز عليهم الكذب فيما ينقلوه ويسمعونه لكثرة العدد ولذلك وقع لنا العلم الضروري بصدقهم فيما نقلوه** من وجود محمد ﷺ ومن ظهور القرآن على يديه وتحديه به، ونظير ذلك من علم الدنيا علم الإنسان بما نقل إليه من وجود البلدان كالبصرة والشام والعراق وخرسان والمدينة ومكة وأشباه ذلك من الأخبار الكثيرة الظاهرة المتواترة، **فالقرآن معجزة نبينا ﷺ الباقية بعده إلى يوم القيامة ومعجزة كل نبي انقرضت بانقراضه أو دخلها التبديل والتغيير كالتوراة والإنجيل**"[٢].

قال الزرقاني رحمه الله: "من هنا كان حُفّاظ القرآن في حياة الرسول ﷺ جمًا غفيرًا ... وأيًّا ما تكن الحال فإن الذين حفظوا القرآن من الصحابة كانوا كثيرين حتى كان عدد القتلى منهم ببئر معونة ويوم اليمامة أربعين ومائة"[٣].

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله[٤]: "ثم إنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب

---

[١] المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م. (٣٥٦/٣)، وأخرجه أحمد في مسنده: (٤٢٦/٣٧) وقال شعيب الأرنؤوط في حاشية المسند: إسناده حسن.

[٢] تفسير القرطبي: (١١٥/١).

[٣] مناهل العرفان: (١٩٩/١).

[٤] الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي. ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.. ولي قضاء شيراز ونتفع به أهلها في القراءات والحديث وكان إماماً في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا حافظاً للحديث وغيره أتقن منه ولم يكن له في الفقه معرفة. ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله وله أشياء أخر وتخاريج في الحديث وعمل جيد وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة. مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. (طبقات الحفاظ، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م: ١١٦/١).

والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أنّ النبي ﷺ قال: "إنّ ربي قال لي: قُمْ في قريش فَأَنْذِرهم فقلت له: ربِّ إذًا يَثْلَغُوا رَأسِي[١] حتى يَدعُوه خُبْزَة، فقال: مبتليك ومبتلي بك ومُنْزِلٌ عليك كتابًا لا يَغْسِلُهُ المَاء[٢]، تَقرؤُهُ نائمًا ويقظَانَ، فابْعثْ جُندًا أبْعثْ مثلَهم، وقاتِلْ بمَنْ أَطاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، وأَنْفِقْ يُنْفَقْ عَليكَ"[٣] فأخبر تعالى أنّ القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفةٍ تُغْسَل بالماء، بل يقرؤوه في كل حال كما جاء في صفة أمته: "أناجيلهم في صدورهم"، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرؤونه كلَّه إلا نظرًا لا عن ظهر قلب"[٤].

فالقرآن الكريم نقله جموع كبيرة من أئمة المسلمين الثقات عن مثلهم عن مثلهم عن جموع الصحابة الكرام رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ، وهذا التواتر العظيم لدليل دامغ في سلامة القرآن الكريم من الزيادة أو النقصان.

الوجه السابع: إعجاز القرآن الكريم يمنع وقوع التحريف فيه.

قال الإمام الرازي رحمه الله في معرض حديثه عن حفظ كتاب الله ﷻ: "قال بعضهم: **حفظه بأنْ جعله معجزًا مباينًا لكلام البشر**، فعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان عنه لأنهم لو زادوا فيه أو نقصوا عنه لتغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن فصار كونه معجزًا كإحاطة السور بالمدينة لأنه يحصنها ويحفظها"[٥].

وقال الإمام البيضاوي رحمه الله: "(وإنا له لحافظون) أي **من التحريف والزيادة والنقص بأنْ**

---

[١] الثَّلْغ : الشَّدْخ . وقيل هو ضَرْبُك الشَّيء الرَّطْب بالشيء اليابس حتى يَنْشَدِخ. (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢٠/١). وقال النووي: يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر. (شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ). (١٩٨/١٧).

[٢] معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الأزمان. (شرح صحيح مسلم للنووي: ١٩٨/١٧).

[٣] أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار: (٢١٩٧/٤)، وأحمد بنحوه أيضًا: (٣٣/٢٩).

[٤] النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، الشهير بابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية – بيروت: (٦/١).

[٥] تفسير الرازي: (١٦٥/١٩).

جعلناه معجزًا مباينًا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له"[١].

وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: "وسبحانه قد شاء حفظه؛ لأنّه المعجزة الدائمة الدالة على صدق بلاغ رسوله ﷺ"[٢].

إنّ إعجاز القرآن الكريم دليل ملموس على سلامة القرآن الكريم من التحريف والتغيير، ولو وقع ذلك فيه لَمَا أعجز العلماء على مر العصور والأزمان، وما زال أئمة التفسير واللغة والبلاغة والبيان يتحيرون من عظم إعجاز القرآن في بيانه وبلاغته، وما زال علماء العلوم المختلفة يتحيرون من إعجاز القرآن في علومه، وقد خرّ الكثير من العلماء الملحدين والمشركين سجدًا لله ﷻ معلنين إسلامهم بسبب إعجاز القرآن الكريم.

أقوال العلماء في سلامة القرآن الكريم من التحريف.

أختم هذه المسألة بكلام بعض أهل العلم في بيان سلامة القرآن الكريم وخلوّه من أي تغيير أو تبديل.

قال عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ[٣]: دَخَلْتُ أَنَا وَشَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ[٤] عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ بْنُ مَعْقِلٍ: أَتَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: "مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ" قَالَ: وَدَخَلْنَا عَلَى

---

[١] تفسير البيضاوي: (١٢٣/١١).

[٢] تفسير الشعراوي أو خواطر حول القرآن الكريم، تأليف محمد متولي الشعراوي، تحقيق أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم التجارية. (٧٦٥٢/١٢).

[٣] عبد العزيز بن رفيع الأسدي أبو عبد الله المكي الطائفي، سكن الكوفة، ثقة، أتى عليه نيف وتسعون سنة، مات سنة ثلاثين ومائة وقيل مات بعد الثلاثين ومائة. (تهذيب التهذيب، الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م). (٣٠١/٦) باختصار.

[٤] شداد بن معقل الكوفي، روى عن ابن مسعود، وعنه عبد العزيز بن رفيع والمسيب بن رافع، روى له البخاري في خلق أفعال العباد وذكره ابن حبان في الثقات. وكذا قال ابن سعد وزاد: روى عن علي وعبد الله وكان قليل الحديث. (تهذيب التهذيب). (٢٧٩/٤). (إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م). (٢٢٤/٦).

مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ[1] فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: "مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ"[2].

قال القاضي عياض رحمه الله[3]: "وقد أجمع المسلمون أنّ القرآنَ المتلوَّ في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ممّا جمعه الدفتان من أول (الحمد لله رب العالمين – إلى آخر – قل أعوذ برب الناس) أنّه كلام الله عز وجل ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنّ جميع ما فيه حق"[4].

قال القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله[5]: "والذي نذهب إليه في ذلك القولُ بأن جميع القرآن الذي أنزله اللّه عز وجل وأمرنا بإثبات رسمه، ولم ينسخه ويرفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذي بين الدفتين، الذي حواه مصحف عثمان رضي الله عنه، وأنّه لم يُنْقَصْ منه شيء، ولا زِيدَ فيه، وأن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم كان بجميعه بيانًا شائعًا ذائعًا وواقعًا على طريقة واحدة، ووجه تقوم به الحجة، وينقطع العذر، وأن الخَلفَ نقله عن السلف على هذه السبيل"[6].

---

[1] محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية، روى عن أبيه وعثمان وعمار ومعاوية وأبي هريرة وابن عباس ودخل على عمر، تابعي ثقة كان رجلًا صالحًا يكنى أبا القاسم، قيل إنه ولد في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر ومات سنة ٧٣هـ وقيل غير ذلك. (تهذيب التهذيب: ٣١٥/٩) باختصار.

[2] صحيح البخاري: (١٩٠/٦).

[3] القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة وبالجملة فكل تواليفه بديعة. وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ٤٧٦هـ، تولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة، وقيل في شهر رمضان سنة ٥٤٤هـ. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت). (٥١١/٣).

[4] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للعالم العلامة المحقق القاضي أبي الفضل عياض البحصي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. (٣٠٤/٢).

[5] الإمام العلامة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني صاحب التصانيف، وكان يُضرب المثل بفهمه وذكائه. وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، مات في ذي القعدة، سنة ثلاث وأربع مئة، وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة. (سير أعلام النبلاء: ١٩١/١٧).

[6] الانتصار للقرآن، تأليف القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بـ الباقِلّاني، تحقيق د. محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان ، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م. (٥٩/١).

وقال الإمام البغوي رحمه الله[1]: "الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئًا، والذي حملهم على جمعه ما جاء بيانه في الحديث؛ وهو أنه كان مفرقًا في العسب واللخاف وصدور الرجال، فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حفظته، ففزعوا فيه إلى خليفة رسول الله ﷺ، ودعوه إلى جمعه، فرأى في ذلك رأيهم، فأمر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئا أو أخروا"[2].

قال الزرقاني رحمه الله: "إنّ التواتر قد قام والإجماع قد انعقد على أنّ الموجود بين دفتي المصحف كتاب الله عز وجل، من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل، والتواتر طريق واضحة من طرق العلم، والإجماع سبيل قويم من سبل الحق (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ)"[3].

هذا جانب من كلام العلماء في مسألة سلامة القرآن الكريم من التحريف والتغيير، وهو إجماع على ذلك ولم يشذ في هذه المسألة إلّا الروافض.

---

[1] أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي، مولده في رمضان سنة ٢١٤هـ، توفي في ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧هـ رحمه الله تعالى، قال الذهبي: وقد احتج به عامة من خرج الصحيح كالإسماعيلي والدارقطني والبرقاني وعاش مائة سنة وثلاث سنين. (تذكرة الحفاظ: ٢/٧٣٧).

[2] شرح السنة، تأليف الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. (٥٢١/٤).

[3] مناهل العرفان: (٢٢٩/٢).

المطلب الثالث

عقيدة الخميني في تأويل القرآن

المسألة الأولى: قول الخميني بأن للقرآن بواطن.

- **طرح كلام الخميني:**

يؤمن الخميني كغيره من علماء الشيعة الإمامية بأنّ للقرآن ظاهرًا وباطنًا، فيقول: "إنّ للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن..."[١].

ويعتقد الخميني أنّ ظاهر القرآن الكريم لا بدّ له من باطن ولا يستقيم إلا به، فيقول: "الظاهر بلا باطن والصورة بلا معنى كالجسد بلا روح"[٢].

ويوافق الخميني الفِرَق الباطنية بأنّ للقرآن سبعةَ بطون أو سبعين، فيقول: "ومن هنا كانت للقرآن مراتب سبعة بطون أو سبعون"[٣].

إنّ المتتبع لكتابات الشيعة الإمامية لن يجد لهم مستمسك في نص صريح صحيح في إثبات معتقداتهم، فكان الحل الأمثل عندهم انتهاج منهج الباطنية في الاستدلال، فجعلوا لكل ظاهرٍ باطنًا؛ لكي يجدوا طريقًا يصلوا من خلاله إلى عقول الجاهلين، والخميني سلك نفس المسلك وسار على ذلكم الطريق.

يقول الخميني: "إنّ للكتاب التدويني الإلهي بطونًا سبعة باعتبار وسبعين بطنًا بوجه ... ولا تتوهمنّ أنّ الكتاب السماوي والقرآن النازل الرباني لا يكون إلا هذا القشر والصورة، فإنّ الوقوف على الصورة والعكوف على عالم الظاهر وعدم التجاوز إلى اللبّ والباطن اخترام وهلاك وأصل أصول الجهالات وأس أساس إنكار النبوات والولايات ..."[٤].

يُلاحَظ من كلام الخميني أنّه بعد أنْ جعل ظاهرَ القرآن قشورًا وصورًا حصر معرفة أصول

---

[١] شرح دعاء السحر: (ص ٣٨).

[٢] المصدر السابق: (ص ٦٢).

[٣] تفسير آية البسملة، محاضرات عرفانية لروح الله الخميني، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. (ص ٦١).

[٤] شرح دعاء السحر: (ص ٥٩).

الدين ببواطن القرآن المزعومة، بل ووصف الخميني منهج الرافضين لهذا الفكر الباطل بأصل أصول الجهالات وأس أساس إنكار المعتقدات، وهذا يدل على مدى تعصب الخميني لمنهج الباطنية في تفسير القرآن الكريم.

ومن تعصبه أيضًا لهذا الاعتقاد أنّه يرى الأخذَ بظاهر القرآن تحريف له عن مواضعه، فيقول: "وعدد مراتب التحريف مطابق لعدد مراتب بطون القرآن طباق النعل بالنعل إلا أن التحريف عبارة عن التنزل عن الغيب المطلق إلى الشهادة المطلقة على حسب مراتب العوالم، والبطون عبارة عن الرجوع من الشهادة المطلقة إلى الغيب المطلق، وهي البطن السابع على حسب المراتب الكلية يتخلص من التحريف المطلق، فعلى هذا يمكن أن يكون القرآن الشريف محرّفًا لشخص بجميع أنواع التحريف ولشخص آخر ببعض مراتبه ولا يكون لشخص محرّفًا أصلًا ويمكن أن يكون محرفًا لشخص في حال وله غير محرّف في حال آخر ويكون محرفًا ببعض أنواع التحريف في حال ثالث"[١].

فكلما تعمّق الرجل في علم البواطن كلما تخلص من تحريف القرآن الكريم في نظر الخميني، وهذا من أغرب الأقوال وأسوئها.

ويتدرج الخميني في ترسيخ فكرة الباطنية في أطروحاته حتى وصل إلى حصر معرفة باطن القرآن الكريم بأئمة الشيعة فقط دون غيرهم، فيقول: "ولم يكن أحد حاملًا له بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين"[٢].

وقد سبق مناقشة رأي الخميني في مسألة حمل ظاهر القرآن على باطنه في المطلب الثاني من هذا المبحث، كما وسبق مناقشة رأيه في حصر معرفة القرآن بأئمة الشيعة في المطلب الأول.

ويتجرأ الخميني وينسب هذه العقيدة الباطنية إلى رسول الله ﷺ مستدلًا على ذلك برواية الشيعة الإمامية فيقول في استفتاحية كتابه (القرآن الثقل الأكبر): "قال رسول الله: (إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن ... وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم،

---

[١] الآداب المعنوية للصلاة: (ص٣٢٠).

[٢] شرح دعاء السحر: (ص ٥٨).

ظاهره أنيق وباطنه عميق ...)[1]."[2].

وبعد متابعة سند هذا الحديث في كتب الحديث والرجال عند الشيعة وجدتُ مداره عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ، وهو شيخ الكليني، وهو صاحب تفسير القمي الذي حشده بفرية تحريف القرآن الكريم، وقد ذكرت نماذج من افتراءاته في المطلب الثاني من هذا المبحث.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "علي بن إبراهيم أبو الحسن المحمدي رافضي جلد له تفسير فيه مصائب"[3].

فهذا الحديث الذي يدندن حوله الباطنيون باطل ولا يصح سندًا وسنثبت بطلانه متنًا فيما يلي بإذن الله عز وجل.

ومن الملاحظ أنّ الخميني بدأ كتابه (القرآن الثقل الأكبر) بهذا الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في إشارة منه على اعتماد المنهج الباطني في تأويل القرآن الكريم، وكي يكون ذلك ذريعة ومبررًا لما سينتهجه في آيات الله عز وجل من تعطيل عن المعاني الحقيقية المرادة إلى المعاني الباطنية البعيدة.

- **موافقة الخميني للشيعة المتقدمين.**

إنّ القول ببواطن القرآن الكريم من أساسيات دين الشيعة الإمامية، وقد أخذت هذه المسألة عندهم منحىً بعيدًا وتفرعات خطيرة حتى إنّك[4] تشعر عند قراءة تأويلاتهم الباطنية أنّهم يفسرون

---

[1] الكافي: (٢/٥٩٩)، وسائل الشيعة: (٦/١٧١)، بحار الأنوار: (٧٤/١٣٥).

[2] القرآن الثقل الأكبر: (ص ١).

[3] لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني: (٥/٤٧٧).

[4] **فائدة:** يقول أ.د. أبو أوس الشمسان: "يعتمد كسر إنّ وفتحها على وجه استعمال (حتى) حسب الدلالة التي يقتضيها السياق، ويعتمد على كون إنّ في صدارة جملة مستقلة أو هي وسط جملة، فتكون رابطة لجملتها بما سبقها من كلام، وتكون حينئذ مؤولة بمفرد أي جاءت في وظيفة اسم مفرد كالفاعلية والمفعولية والمجرور بحرف الجر، فإن كانت حتى حرف جر فتحت بعدها (أنّ) لأنّ الجار يدخل على المفرد نحو: سرت حتى أنّي تعبت، أي سرت حتى التعب، وكذلك إنْ أريد التعليل نحو: لم أفعل شيئًا حتى أنّك تلومني، أي لم أفعل شيئًا للومي، فإنْ كانت عاطفة لجملة كُسِرَت نحو: يبر محمد بوالدته فيصنع لها الطعام حتى إنّه يغسل لها الملابس، وكذا إنْ كانت استئنافية نحو: الدولة مهتمة بالتعليم حتى إنّ المدارس في كل مدينة وقرية. [شبكة ضفاف لعلوم اللغة العربية: http://www.dhifaaf.com/vb/showthread.php?t=2048].

كتابًا آخرَ غير القرآن الكريم، وقد حشد علماء الإمامية كتبهم بهذه العقيدة ووضعوا لإثباتها روايات نسبوها إلى أئمة آل البيت ظلمًا وعدوانًا، وآل البيت منها براء.

ذكر الكليني في الكافي عن محمد بن منصور قال: سألت عبدًا صالحًا[1] عن قول الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]. قال فقال: "إنّ القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق"[2].

يتبين من هذا النص السابق أنّ الإمامية جعلت لكل ظاهر باطنًا، وواضح من النص أنّهم حملوا آيات المحرمات على أئمة الجور، وآيات المباحات على أئمتهم، وهذا الكلام لا مستند له إلا الأساطير التي وضعوها.

وكما هو معلوم أنّ أصل أصول الإمامية هي مسألة الإمامة، وعندما عجز الشيعة الإمامية عن إيجاد نص واحد يثبت هذه العقيدة الوهمية التجئوا إلى القول بالظاهر والباطن لكي يكون لهم حجة فيما يثبتونه من إمامة وغيرها.

وينسب الإماميون في كتبهم إلى أبي جعفر الباقر أنّه قال: "إنّ للقرآن بطنًا وللبطن بطنًا وله ظهر وللظهر ظهر"[3]. ومن رواياتهم: "إنّ للقرآن ظهرًا وبطنًا ولبطنه بطنًا إلى سبعة أبطن"[4].

والروايات في كتب الشيعة الإمامية كثيرة جدًا في هذا الموضوع، بل قد أفرد بعضهم لها أبوابًا في كتبهم، فقد بوّب المجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار) بابًا بعنوان: (باب أنّ للقرآن ظهرًا وبطنًا وأن علم كل شيء في القرآن وأنّ علم ذلك كله عند الأئمة)[5]. وذكر تحت هذا الباب (٨٤) رواية.

---

[1] يقصد بذلك موسى الكاظم وهو الإمام السابع عندهم. (حاشية الكافي: ١/٣٧٤).

[2] الكافي للكليني: (١/٣٧٤)، وسائل الشيعة للحر العاملي: (٢٥/١١)، بحار الأنوار للمجلسي: (٢٤/٣٠١).

[3] وسائل الشيعة للحر العاملي: (٢٧/١٩٣)، بحار الأنوار للمجلسي: (٨٩/٩١).

[4] التفسير الصافي للكاشاني: (١/٣١).

[5] بحار الأنوار: (٩٢/٧٨).

وهذه نماذج موجزة من كتب الرواية عندهم، أما في كتب التفسير فكانت فاتحة تفسيراتهم تقوم على تأصيل موسع لفكرة القول بالباطن.

وعلى سبيل المثال لا الحصر عقد صاحب تفسير البرهان بابًا: (في أنّ القرآن له ظهر وبطن)[١]. وقد ذكر تحت هذا الباب روايات كثيرة.

كما بوّب العياشي في تفسيره: (باب في تفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه فيه)[٢] وأدرج تحته (١١) رواية.

وبدأ محقق تفسير القمي مقدمته[٣] بعشرات الروايات التي تشجع على القول بالباطن تمهيدًا لما سيقرؤه القارئ في هذا التفسير. وهذا التفسير قائم من أساسه على المعاني الباطنية، ويصدق فيه ما قاله أ.د. محمد العسال[٤] رحمه الله في كتابه (الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن): "وهذا التفسير رائد في المعاني الباطنية، فهو كسابقِيه[٥] لم يعن بمعنى غير الباطن إطلاقًا، فلا التوحيد له مجال فيه، ولا النبوة، ولا شيء من حلال وحرام، ولا هداية ولا أحكام، وإنما القرآن عنده نوعان: إما مدح في الأئمة وشيعتهم، وإما قدح في مخالفيهم وأعدائهم – بزعمهم – ولا مزيد"[٦].

وممّن تولى كبره أيضًا الكاشاني الذي أفرد مقدمات في تفسيره لتأصيل مسألة القول بالباطن، وممّا قال: "المقدمة الرابعة: في نبذة مما جاء في أنّ جل القرآن إنّما نزل فيهم وفي أوليائهم وفي أعدائهم وبيان سر ذلك"[٧].

---

[١] البرهان في تفسير القرآن، تأليف هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة – قم. (١/١٩).

[٢] تفسير العياشي: (١/١١).

[٣] تفسير القمي: (١/٢٠).

[٤] الأستاذ الدكتور محمد محمد العسال (١٩٣٦م – ٢٠٠٠م): أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر، ولد بقرية كفر سنطيس، وهي إحدى قرى مركز دمنهور التابع لمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، حفظ القرآن الكريم في صغره، رسالته للماجستير كانت بعنوان : "موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم وآراء العلماء فيه". (مركز التأصيل للدراسات والبحوث: http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1071&ct=4&ax=4).

[٥] يقصد: تفسير مرآة العقول ومشكاة الأسرار للكازراني، وتفسير القرآن المنسوب إلى الحسن العسكري.

[٦] الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، تأليف أ.د. محمد محمد إبراهيم العسال، تقديم أ.د. أحمد الغامدي – أ.د. علي السالوس، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ. (ص ٢٢٢).

[٧] التفسير الصافي للكاشاني: (١/٢٩).

إنّ ما سبق ذكره كافٍ لبيان حقيقة مذهب الإمامية، ومدى أهمية التفسير الباطني عندهم، والخميني مثلهم، سار على منهجهم وسلك سبيلهم.

والنماذج في كتب الشيعة في هذا الجانب أكثر من تُحصر في هذا المبحث، فهي تحتاج إلى مجلدات مبسوطة كما وتحتاج إلى ردود علمية على منوال كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (منهاج السنة النبوية) وغيره من كتب أهل العلم والفضل.

ومن أشمل ما رأيت من الكتب المعاصرة في هذا الموضوع كتاب: (الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم) تأليف أ.د. محمد العسال، فقد ذكر جمع نماذج كثيرة في أحد أبواب الكتاب من تفسيرات الشيعة الباطنية ورتبها على الحروف الهجائية، فجاءت شاملة منظمة سهلة البحث والاستقراء.

وقد توصل الدكتور العسال بعد خوضه غمار البحث في كتب التفسير الشيعية إلى نتائج مهمة، لخصّ ما حوته من بلايا في التالي:

١- الطعن على صحابة رسول الله ﷺ بطريقة مكشوفة تنم عن حقد دفين وبغض مشين لهم، ومحاولة إيجاد ثغرة من القرآن تخدم الشيعة في ذلك بأي وسيلة وهيهات لهم ذلك! فإن صريح الآيات تعتبر أوسمة شرف للصحابة ناطقة بفضلهم أبد الدهر رغم أنف الباطنية.

٢- التفسير الباطني: تحريف ظاهر لكتاب الله لا دليل عليه من عقل أو نقل، بل الدليل على خلافه، ولقد ذهبت به الشيعة مذهب اليهود والنصارى في كتبهم.

٣- ما تذرعت به الشيعة في ذلك من كون هذا التفسير سائغًا لغة من قبيل المجاز أو نحوه قد تبين بطلانه، ومغالطة الشيعة في ذلك واضحة وأنهم أرادوا ترويج هذه الأباطيل بهدم معاني الكلمات وتحطيم لغة القرآن من غير وازع من دين أو خلق.

٤- أوضح لنا التفسير الباطني غلو الشيعة في الأئمة من آل البيت غلوًّا فاق كل تصور، وهذا ما يرفضه الإسلام ويهدمه صريح القرآن.

٥- وضح لنا التفسير الباطني عند الاثني عشرية مدى الترابط بينهم وبين ملاحدة الباطنية فالمشرب واحد، وما ترتب على دعوة الباطنية يمكن أن يترتب على هذا التفسير الباطني سواء بسواء، وقد أثبت لنا التاريخ ما وقع من جراء هذه النزعة ممثلًا في البابية والبهائية والقاديانية وما جروه على المسلمين من بلاء.

٦- أوضح لنا المفسرون من الشيعة بهذا التفسير الباطني كيف يُضِلُّ علماءُ الباطنية أتباعَهم، ويلبسون عليهم دينهم، باختلاق هذه الأكاذيب افتراء على الله ورسوله والعترة من آل بيته، فحجبوا بذلك نور القرآن وضياءه عن قلوب الناس.

٧- لجأت الشيعة إلى هذه المعاني الباطنية لما لم تجد في ظاهر القرآن ما يخدمهم في قليل ولا كثير، فزعمت أن له بطنًا وضعوا من خلاله ما أرادوا وضعه من عقائدهم، بل زعموا أن ذلك لازم لما علمه الله من وقوع تحريف في القرآن[١].

المسألة الثانية: نماذج من تأويلات الخميني الباطنية.

قد بان من خلال العرض السابق أنّ الخميني سار على منهج الباطنية في صرف الآيات عن معناها المراد إلى معانٍ باطنية بعيدة في محاولة منه – كغيره من أئمة الشيعة – لإثبات عقيدة الولاية والإمامة وغيرهما من عقائد الإمامية التي لم تثبت.

وأذكر هنا بعض النماذج من كتابات الخميني والتي تبيّن مدى اهتمام الخميني بهذا الجانب ومدى شذوذه في فهم آيات القرآن الكريم.

١- عليّ بن أبي طالب ﷺ هو النقطة تحت باء البسملة.

يقول الخميني: "ولكون فاتحة الكتاب فيها كل الكتاب والفاتحة باعتبار الوجود الجمعي في بسم الله الرحمن الرحيم، وهو في باء بسم الله، وهو النقطة تحت الباء، قال علي عليه السلام: أنا النقطة"[٢].

ويوضح الخميني المقصود بذلك فيقول: "لو صحت نسبة هذا القول للأمير فيكون مقصوده عليه السلام هو أنّ مقام الولاية بالمعنى الحقيقي للولاية العامة هو التعين الأول"[٣].

ومعنى كلام الخميني أنّ علي بن أبي طالب ﷺ خلاصة القرآن الكريم، فالقرآن مجموع في الفاتحة والفاتحة في البسملة والبسملة في الباء والباء في النقطة وعليّ ﷺ هو النقطة، وهذا الكلام هو قول الإمامية من قبل، ولا مستند لهم على ذلك إلا الخيالات الواسعة.

---

[١] انظر الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم: (ص ٢٧٣).

[٢] شرح دعاء السحر: (ص ٥٢).

[٣] تفسير آية البسملة: (ص ٨٤).

وبالطبع مثل هذا القول لا بد وله تبرير عند الإمامية كي يقتنع به أتباعهم، يقول صدر الدين الشيرازي[1] الإمامي: "إنّ من جملة المقامات التي حصلت للسالكين السائرين إلى الله تعالى وملكوته بقدم العبودية واليقين أنهم يرون بالمشاهدة العيانية كل القرآن بل جميع الصحف المنزلة في نقطة تحت باء بسم الله، بل يرون جميع الموجودات في تلك النقطة واحدة ... ونحن نمثل لك هذا المعنى مثالًا من المحسوس يقربك إلى فهمه من وجه فإنك إذا قلت: لله ما في السموات وما في الأرض فقد جمعت جميع الموجودات في كلمة واحدة وإذا حاولت ذكرها بالتفصيل لافتقرت إلى مجالات كثيرة"[2].

وهذا القياس لا يصح ولا يقبله العقل، فمثاله بعيد عن مسألة النقطة تحت الباء، فلا يمكن أن يُقال أن النقطة تحت الباء جمعت خلاصة الكتب السماوية، لأنّ النقطة لا مدلول لها، فهي عبارة عن إعجام للحرف؛ كي يتم التمايز بينه وبين ما يشبهه من حيث الرسم كالتاء والثاء والنون.

وأمر آخر كيف يمكن أن يكون هذا القول منسوبًا إلى عليّ ﵁ ولم يكن القرآن في وقته منقوطًا؟!

يقول الزرقاني ﵀: "إعجام المصاحف لم يحدث على المشهور إلا في عهد عبد الملك بن مروان، إذ رأى أنّ رقعة الإسلام قد اتسعت واختلط العرب بالعجم، وكادت العجمة تمس سلامة اللغة، وبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف يلح بالناس حتى ليشق على السواد منهم أنْ يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصحف وكلماته وهي غير معجمة، هنالك رأى بثاقب نظره أنْ يتقدم للإنقاذ ... وقيل إنّ أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي وإنّ ابن سيرين كان له مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر، ويمكن التوفيق بين هذه الأقوال بأنّ أبا الأسود أول من نقط المصحف، ولكن بصفة فردية ثم تبعه ابن سيرين، وأنّ عبد الملك أول من نقط المصحف، ولكن بصفة رسمية عامة ذاعت وشاعت بين الناس، دفعًا للبس والإشكال عنهم في قراءة القرآن"[3].

---

[1] محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي، الملا صدر الدين (١٠٥٩هـ - ١٦٤٩م): فيلسوف، من القائلين بوحدة الوجود، من أهل شيراز، فارسي الأصل، عربي التصانيف، كان يعرف بالأخوند (الأستاذ) رحل إلى أصبهان وتعلم فيها، وتوفي البصرة وهو متوجه إلى مكة حاجًا. (الأعلام للزركلي: ٣٠٣/٥).

[2] الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، تأليف صدر الدين محمد الشيرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة. (٣٢/٣).

[3] مناهل العرفان: (٣٣٢/١).

٢- سورة القدر نسب آل البيت.

عقد الخميني لهذا السورة العظيمة فصلًا كاملًا في كتابه (الآداب المعنوية للصلاة)[(١)]، وتكلم كلامًا طويلًا حتى وصل إلى النتيجة التالية، يقول: "السورة الشريفة القدر نسبة أهل البيت العظام عليهم السلام"[(٢)].

والهدف من وراء هذا القول هو إثبات عقيدة الإمامة والولاية، حيث يقول: "هذه السورة الشريفة إشارة إلى مقام النبوة والولاية، وهي سورة أهل البيت"[(٣)].

ويذكر الخميني روايات كثيرة حول هذا التأويل الباطني[(٤)]، منها ما نقله عن الكليني بإسناده عن أبي عبد الله في صلاة النبي ﷺ في السماء في حديث الإسراء، قال عليه السلام: "ثم أوحى الله ﷻ إليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. وهذا في الركعة الأولى ثم أوحى الله ﷻ إليه اقرأ بالحمد لله فقرأها مثلما قرأ أولًا ثم أوحى الله إليه اقرأ: إنّا أنزلناه، فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة"[(٥)].

ويقول الخميني أيضًا: "والشيخ شاه أبادي دام ظله كان يقول ليلة القدر هي الدورة المحمدية، وهذا باعتبار أن جميع الأدوار الوجودية هي الدورة المحمدية، وإما أن هذه الأقطاب الكمّل المحمدية والأئمة الهداة المعصومين ليالي القدر"[(٦)].

لقد عطّل الخميني القرآن الكريم عن مفهومه الأسمى إلى تأويلات باطنية بعيدة لا يقبلها عقل ولا ترتضيها نفس، وكأنّ الله ﷻ أرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل آل البيت وهذا والله ضلال بعيد، وحاشا آل البيت أن يرضوا بمثل هذه الافتراءات على الله ﷻ.

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة: (ص ٤٨٨).

(٢) المصدر السابق: (ص ٥١٤).

(٣) جنود العقل: (ص ١٩٦).

(٤) الآداب المعنوية للصلاة: (ص ٤٨٨ – ٥١٥).

(٥) الكافي للكليني: (٣/٤٨٦)، وسائل الشيعة: (٥/٤٦٧)، بحار الأنوار: (١٨/٣٥٩).

(٦) الآداب المعنوية للصلاة: (ص ٤٩٩).

٣- العصر هو مهدي الشيعة عند الخميني.

يرى الخميني أنّ المقصود بالعصر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ [العصر: ١]. المهدي المنتظر، فيقول: "العصر: هو الإنسان الكامل وهو صاحب الزمان سلام الله عليه، أي: عصارة جميع الكائنات..."[١].

وهذا والله من أغرب الأقوال وأبعدها، ولم يقل به أحدٌ من أئمة التفسير المعتبرين، ولم يقل بهذا الكلام أحدٌ من أئمة اللغة.

جاء في لسان العرب: "العَصْر والعِصْر والعُصْر والعُصُر الأَخيرة عن اللحياني: الدهر، قال الله تعالى: (والعَصْرِ إِنّ الإنسان لفي خُسْرٍ). قال الفراء: العَصْر الدهرُ، أَقسم الله تعالى به. وقال ابن عباس: العَصْرُ ما يلي المغرب من النهار. وقال قتادة: هي ساعة من ساعات النهار. وقال امرؤ : في العُصُر وهل يَعِمَنْ مَن كان في العُصُر الخالي؟ والجمع: أَعْصُرٌ وأَعْصار وعُصْرٌ وعُصورٌ"[٢].

كما أنّ الكائنات منها ما هو خير ومنها ما هو شر، فكيف يكون مهدي الشيعة عصارة جميع الكائنات؟! هذا أولًا، وثانيًا هل يدخل في هذه العصارة جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة؟

لا أستبعد ذلك خاصة أنّ الإمامية ترى أفضلية أئمتهم على الأنبياء والمرسلين، وسيأتي بيان ذلك في مبحث: عقيدة الخميني في النبوات بإذن الله ﷻ.

وقد ثبت في بعض كتب الإمامية ما يُقارب قول الخميني، أورد المجلسي في بحار الأنوار أنّ الصادق قال: "العصر عصر خروج القائم عليه السلام"[٣].

ومن الملاحظ أنّ الخميني كان إلى البُعد أبعد، وفي التأويل أشنع، فلم أقف على قول لأحد قال بما قاله سواء من السنة أو من الشيعة.

والحق الذي لا ريب فيه أنّ العصر هو اسم الدهر، قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

[١] التربية والمجتمع، تأليف الخميني، إعداد ونشر مركز الخميني الثقافي. (ص ١٥).

[٢] لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى. (ص ٢٩٦٨).

[٣] بحار الأنوار: (٢١٤/١٤).

"والصواب من القول في ذلك أنْ يقال إنّ ربنا أقسم بالعصر (والعصر) اسم الدهر، وهم العشي والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جلّ ثناؤه"[1].

٤- إكمال الدين عند الخميني بولاية عليّ ﷺ.

يقول الخميني: "كانت الولاية العلوية أدامنا الله عليها كمال الدين وتمام النعمة، لقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) وقال أبو جعفر عليه السلام في ضمن الرواية المفصلة في الكافي: ثم نزلت الولاية، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة أنزله الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب"[2].

ما ذكره الخميني من اكتمال الدين بولاية عليّ ﷺ لا دليل عليه ولا برهان غير ما نسبوه في بعض رواياتهم الموضوعة.

وقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله أقوال المفسرين في ذلك فقال: "القول في تأويل قوله: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. اليوم أكملت لكم، أيها المؤمنون، فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبياني ما بيَّنت لكم منه بوحيي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم. قالوا: وكان ذلك في يوم عرفة، عام حجَّ النبي ﷺ حجة الوَدَاع. وقالوا: لم ينزل على النبي ﷺ بعد هذه الآية شيء من الفرائض، ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وأن النبي ﷺ لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة.

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. حجكم، فأفردتم بالبلد الحرام تحُجُّونه، أنتم أيها المؤمنون، دون المشركين، لا يخالطكم في حَجِّكم مشرك.

---

[1] تفسير الطبري: (٥٨٩/٢٤).

[2] شرح دعاء السحر: (ص ٦٦).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله ﷻ أخبر نبيه ﷺ والمؤمنين به، أنه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينَهم، بإفرادهم بالبلدَ الحرام وإجلائه عنه المشركين، حتى حجَّه المسلمون دونهم لا يخالطهم المشركون...."[1].

هذا وقد ذكر الإمام الطبري الروايات المسندة على أدلة كل فريق في تأويله، ونلاحظ أنّه لم يُعَرِّض من قريب أو من بعيد على تأويل الروافض للآية باكتمال ولاية علي رضي الله عنه ولم يذكر أي رواية تدلل على ذلك.

٥- **الخميني يفسر الأمانة بالإمامة.**

يقول الخميني في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]: "يفسر آخرون الأمانة بالإمامة، وقد ورد ذلك في مضامين بعض الأحاديث إذ يبدي الإمام أن المقصود من هذه الآية نحن الأئمة، فقد أمر الله الرسول (ص) برد الأمانة – أي الإمامة – إلى أهلها وهو أمير المؤمنين (ع) وعليه هو أن يردها إلى من يليه وهكذا"[2].

وهذا الكلام الباطني لا مستند له إلا الغلو المذموم في آل البيت رضي الله عنهم، والأمانات معروفة مفهومة في لغة العرب لا تحتاج إلى كثير بيان.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى أنه يأمر بأداء الأمانات إلى أهلها، وفي حديث الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: (أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَىْ مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ). رواه الإمام أحمد وأهل السنن[3]. وهذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق الله ﷻ على عباده، من الصلوات والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به

---

[1] تفسير الطبري: (٥١٧/٩-٥١٩) باختصار.

[2] الحكومة الإسلامية، تأليف الخميني، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران. (ص ٨١).

[3] أخرجه أحمد في مسنده: (١٥٠/٢٤)، والترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ٣٨: (٥٦٤/٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الإجارة، باب في الرجل يأخذ حقّه من تحت يده: (٣١٣/٣) وغيرهم . والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. (١٠٧/١).

بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك. فأمر الله ﷻ بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة، كما ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (لَتُؤَدُنَّ الْحُقُوْقَ إِلَىْ أَهْلِهَا، حَتَى يُقْتَصَ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ)[١]..."[٢].

لقد أفرط الخميني في التأويلات الباطنية وهي أكثر من أن تُحصر في هذا المبحث، وأذكر فيما يلي بعض الأمثلة الأخرى على تأويلاته الباطنية على سبيل الاختصار، دون تفصيل.

٦- لكل قوم هاد: لكل عصر إمام عند الخميني.

يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧]: "إنّ مضمون ما تقدم هو أن لكل عصر إمام من آل بيت محمد"[٣].

٧- الربّ هو الإمام عند الخميني.

يقول الخميني: "قال تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢]. أيّ: ربكم الذي هو الإمام فانظر ما أحكم كلام الله وأتقن صنع الله"[٤].

٨- الأمة الوسط: أئمة أهل البيت عند الخميني.

يقول الخميني: "ولعل المراد من الأمة الوسط في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. الوسطية بقول مطلق وبجميع المعاني ومن جملتها الوسطية في جميع المعارف والكمالات الروحية وهي مقام البرزخية الكبرى والوسطية العظمى ولهذا يختص هذا المقام بالكمّل من أولياء الله، ولذا ورد في الرواية أن المقصود من هذه الآية أئمة الهدى عليهم السلام"[٥].

---

[١] هذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (١٢/١٣٧) قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤/٦٠٨)، وفي رواية عند مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم: "حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ" (٤/١٩٩٧).

[٢] تفسير ابن كثير: (٤/١٢٤-١٢٥).

[٣] كشف الأسرار: (ص ١٨٥).

[٤] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، للخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م. (ص ١٤٥).

[٥] الآداب المعنوية للصلاة: (ص ٤٤٢).

٩- يرى الخميني أن الآيات تدلل على أنّ معرفة الإمام من الإيمان.

يقول الخميني: "أما الآيات التي تدلل على أنّ معرفة الإمام ومحبته هي جزء من الإيمان... وعليكم أن تعترفوا بأنّ الآيات التي وردت حول علي بن أبي طالب أكثر من أن يمكن حصرها، وإن شئتم الاطلاع فلتراجعوا تفاسير الشيعة وأهل السنة وكتب الحديث.."[(١)].

ودعوى الخميني السابقة لا يصح منها شيء، إنْ هي إلا تأويلات باطنية حمل فيها ظاهر الآيات على أهواء الإمامية، ودعواه أنّ ذلك منقول عن أهل السنة ليس بصحيح.

١٠- الخميني يُنْزِل مئات الآيات على الأئمة والإمامة.

يقول الخميني: "لكننا نؤكد بأنّ في القرآن مئات من الآيات وردت حول الإمامة والأئمة، ولكن دون ذكر صريح لذلك. فـ "أولوا الأمر" و "أهل البيت" يتكرر ورودها كثيرًا، كما ورد "أهل البيت" في آية التطهير، و "الصادقين" في آية (وكونوا مع الصادقين)، و "حبل الله" في آية (واعتصموا بحبل الله)، و "صراط الله" و "الصراط المستقيم" و "المؤمنين" في آية (وليكم الله)، و"الأمانة" في آية (إنا عرضنا الأمانة) .."[(٢)].

لقد بدّل الخميني كغيره من الإماميين القرآن الكريم من معناه الحقيقي إلى معانٍ بعيدة لا يحتملها النص؛ لكي يثبت عقيدتهم في الإمامة والولاية.

هذه نماذج من تأويلات الخميني الباطنية للقرآن الكريم، وقد وافق الخميني فيما قال علماء الشيعة الإمامية.

وقد ردّ على استدلالات الإماميين الباطنية الكثير من أهل العلم والفضل، ومن أهم هذه الردود كتاب (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينًا حالهم: "إنّ الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة، وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنّهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار، والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وإنّما عمدتهم

---

(١) كشف الأسرار: (ص ١٩٦-١٩٧).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٥١).

في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل وبالإلحاد ... وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب"[١].

ويقول في معرض ردّه على تأويلاتهم الباطنية: "إنّ هذا وأمثاله إنما يقوله من لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن، بل هو شر من كثير منه"[٢].

وقد كتب الكثير من المعاصرين في الرد على تأويلات الشيعة الباطنية، ومن ذلك ما كتبه أ.د. علي السالوس حفظه الله فقد كتب بحثًا في بيان باطل استدلالات الشيعة بآيات من القرآن الكريم على عقائدهم من خلال تأويلات باطنية، ويحمل البحث عنوان: (الإمامة عند الجعفرية) وقال في المقدمة: "وفي هذا البحث أقدم عرضًا ومناقشة للآيات القرآنية الكريمة التي أوّلوها للاستدلال بها بما ذهبوا إليه من قولهم في الإمامة"[٣].

- **مناقشة الخميني في مسألة القول بالباطن.**

سلك الخميني في فهمه للقرآن الكريم مسلك الباطنية، وتبيّن ممّا سبق أنّه يؤمن بأنّ للقرآن ظاهرًا وباطنًا، ويؤمن بأنّ لكل آية سبعة أبطن، بل وبالغ فجعل للقرآن سبعين بطنًا. وهذا المسلك الخطير يُخرج القرآن الكريم عن مراده الحقيقي إلى تحريفات بعيدة لا ضابط لها ولا ميزان.

والباطنية: "هي تلك الفرقة المتسترة بالتشيع وحب آل البيت للوصول إلى الناس مع إبطان الكفر المحض، وخلطت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك؛ لأنها ترى لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا"[٤].

---

[١] منهاج السنة النبوية، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة ، الطبعة لأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (٥٨/١-٥٩).

[٢] المصدر السابق: (٢٤٥/٧).

[٣] الإمامة عند الجعفرية، تأليف أ.د. علي السالوس. (ص ١).

[٤] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (٩٨١/٢).

والباطنية فرق متعددة منها: "والباطنية فرق متعددة منها: "القرامطة[١] والإسماعيلية[٢] والسبعية[٣] والحرمية[٤] والبابكية[٥] والمحمرة[٦] ومذهب الباطنية على عمومه وباء انتقل إليهم بطريق العدوى من المجوس[٧]"[٨].

والذي ظهر من كلام الخميني أنّه يوافق الباطنية في التفسير الباطني، فتأويلات الخميني السابقة مخالفة قلبًا وقالبًا لظاهر القرآن الكريم، ولمقتضى اللغة العربية، ولجماهير المفسرين.

---

[١] **القرامطة**: حركة باطنية هدّامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. (الموسوعة الميسرة: ٣٧٨/١).

[٢] **الإسماعيلية**: فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة، وقد مالت إلى الغلوّ الشديد لدرجة أنّ الشيعة الاثني عشرية يكفّرون أعضاءَهَا. (الموسوعة الميسرة: ٣٨٣/١).

[٣] **السبعية**: فرقة باطنية سموا بذلك لأنهم زعموا أنّ النطقاء بالشرائع أي الرسل سبعة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي سابع النطقاء، وبين كلّ اثنين سبعة أئمة يتممون شريعته، ولا بدّ في كل عصر من سبعة بهم يقتدي وبهم يهتدي إمام يؤدي عن الله، وحجة يؤدي عنه، وذو مصة يمص العلم من الحجة، وأبواب وهم الدعاة فأكبر برفع درجات المؤمنين، ومأذون يأخذ العهود على الطالبين، ومكلب يحتج ويرغب إلى الداعي ككلب الصائد، ومؤمن يتبعه، قالوا: ذلك كالسموات والأرضين وأيام الأسبوع والسيارة وهي المدبرات أمرا كل منها سبعة". (المواقف، تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق د، عبد الرحمن عمارة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ٦٧٥/٣).

[٤] **الحرمية**: فرقة باطنية، سموا بذلك لإباحتهم المحرمات والمحارم. (المواقف للإيجي: ٦٧٥/٣).

[٥] **البابكية**: أتباع بابك وهو رجل من أذربانجان اشتدت شوكته على طول الدهر وأظهر الإلحاد، واجتمع عليه خلق كثير، وكان في زمن المعتصم، وأسروه بعد محاربات عظيمة واندفع شره. (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للإمام محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي، تحقيق علي سامي النّشار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٢هـ: ص ٧٩).

[٦] **المحمرة**: فرقة باطنية، سموا بذلك لأنهم لبسوا الحمر من الثياب في أيام بابك، فقيل لهم المحمرة، والمحمرة هم البابكية في العقيدة، وقيل سموا بذلك لانهم يزعمون أن مخالفيهم من المسلمين حمر، والتأويل الاول أصح، وقيل إنهم في عقائدهم وإباحة نكاح المحارم كالحمر. (الأنساب للسمعاني: ٢١٨/٥).

[٧] **المجوس**: كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والديانة المجوسية ديانة وثنية ثنوية تقول بإلهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، التي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر. (الموسوعية الميسرة: ١١٣٩/٢).

[٨] مناهل العرفان في علوم القرآن: (٧٤/٢) باختصار.

والأخذ بالتأويلات الباطنية التي سار عليها الإماميون فساد عظيم وضلال مبين، وبيان فساد ذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: المراد بالباطن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "قول الرجل: (الباطن) إمّا أنْ يريد علم الأمور الباطنة، مثل العلم بما في القلوب من المعارف والأحوال والعلم بالغيوب التي أخبرت بها الرسل، وإمّا أنْ يريد به العلم الباطن أي الذي يبطن عن فهم أكثر الناس أو عن فهم من وقف مع الظاهر ونحو ذلك.

فأما الأول فلا ريب أنّ العلم منه ما يتعلق بالظاهر كأعمال الجوارح، ومنه ما يتعلق بالباطن كأعمال القلوب، ومنه ما هو علم بالشهادة وهو ما يشهده الناس بحواسهم، ومنه ما يتعلق بالغيب وهو ما غاب عن إحساسهم ...

فيكون هذا العلم باطنًا من جهتين: من جهة كون المعلوم باطنًا، ومن جهة كون العلم باطنًا لا يعرفه أكثر الناس، ثمّ إنّ هذا الكلام في هذا العلم يدخل فيه من الحق والباطل ما لا يدخل في غيره فما وافق الكتاب والسنة فهو حق وما خالف ذلك فهو باطل كالكلام في الأمور الظاهرة.

وأما إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر الناس أو عن بعضهم فهذا على نوعين: أحدهما باطن يخالف العلم الظاهر، والثاني لا يخالفه:

فأما الأول فباطل، فمن ادّعى علمًا باطنًا أو علمًا بباطن، وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئًا إمّا ملحدًا زنديقًا وإمّا جاهلًا ضالًا.

وأما الثاني فهو بمنزلة الكلام في العلم الظاهر قد يكون حقًّا وقد يكون باطلًا، فإنّ الباطن إذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلانه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم، فإنْ عُلِمَ أنّه حقّ قُبِلَ، وإنْ عُلِمَ أنّه باطل رُدَّ، وإلا أُمسِك عنه.

وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم ممن وافقهم من الفلاسفة وغلاة المتصوفة والمتكلمين، وشر هؤلاء القرامطة فإنهم يدعون أن للقرآن والإسلام باطنا يخالف الظاهر ..."[1].

---

[1] مجموع الفتاوى: (١٣/٢٣٢-٢٣٦) باختصار.

هذا التفصيل الدقيق يجلي لنا حقيقة الباطن والمراد به، ومما سبق يمكن تصنيف الخميني ضمن الذين يقولون بأنّ للقرآن باطنًا يخالف ظاهره، وهذا ثابت عنه وقد سبق ذكر نماذج تدلل على ذلك.

الوجه الثاني: بيان سبب تسميتهم باطنية.

قال الإمام الشهرستاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأشهر ألقابهم الباطنية وإنّما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأنّ لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلًا"[(١)].

وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الباطنية: سموا بذلك لأنّهم يدعون أنّ لظواهر القرآن والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنّها بصورتها توهم الجهال صورًا جلية، وهي عند العقلاء رموز وإشارات إلى حقائق خفية، وأنّ من تقاعد عقله من الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه"[(٢)].

من الملاحظ أنّ الخميني يتفق اتفاقًا كبيرًا مع الباطنية الأوائل، ويبدو أنّه تأثر في منهجهم تأثرًا كبيرًا، فيقول على سبيل المثال: "تأويل الكتاب الإلهي وهو عبارة عن إرجاع الصورة إلى المعنى والقشر إلى اللب ..."[(٣)].

الوجه الثالث: أصل التأويلات الباطنية.

يستند الباطنيون في تأويلاتهم إلى آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في محاولة منهم لكسب تأييد المسلمين عامة وأتباعهم خاصة، ولكن التاريخ يكشف لنا حقيقة الباطنية وحقيقة أصول عقائدهم وأفكارهم، وآل البيت بريئون مما نُسب إليهم من كل ذلك.

يقول الإمام البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وذكر أصحاب التواريخ أنّ الذين وضعوا أساس دين

[(١)] الملل والنحل، تأليف محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤ هـ. (١/١٩٠).

[(٢)] تلبيس إبليس، تأليف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠١١م. (ص ٦٢٣).

[(٣)] جنود العقل: (ص ٢٢٥).

الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسُروا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أُسسًا مَنْ قَبِلها منهم صار فى الباطن إلى تفضيل أديان المجوس، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أسسهم"[١].

ويقول الشهرستاني رحمه الله: "إنّ الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنعوا كتبهم على هذا المنهاج"[٢].

فأيُّ خير في علم أصله وأساسه الفلاسفة والمجوس؟! وأيُّ فضل لباطن تم إخفاؤه عن عقول المسلمين؟!

الوجه الرابع: أسباب التأويل الباطني.

نلاحظ من كلام الخميني حول المسألة أنّه يهدف كغيره من علماء الإمامية إلى إثبات عقيدة الإمامة والولاية وغيرهما، وذلك أنّ القرآن الكريم لم يرد نص واحد صريح يثبت هذه العقائد والأساطير، فلجأ الإماميون إلى القول بالباطن؛ لكي يكون لهم حجج في إثبات ما يزعمون.

يقول د. محمد الذهبي رحمه الله[٣]: "ويظهر لنا أن الإمامية الاثنا عشرية لم يجدوا في القرآن كل ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم، فراحوا – أولًا – يدَّعون أن القرآن له ظاهر وباطن بل وبواطن كثيرة، وأن علم جميع القرآن عند الأئمة، سواء في ذلك ما يتعلق بالظواهر وما يتعلق بالبواطن، وحجروا على العقول فمنعوا الناس من القول في القرآن بغير سماع من أئمتهم"[٤].

وحتى تنجح خطط الباطنية على نحو ما يريدون حصروا معرفة وفهم القرآن بأئمتهم وبهذا يحصرون أتباعهم ضمن إطار مغلق، ومن الملاحظ أنّ أهل الأهواء والبدع يتفقون في أسلوب صياغة بدعهم.

---

[١] الفرق بين الفرق، تأليف العالم المتفنن أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني – القاهرة. (ص ٢٨٤-٢٨٥).

[٢] الملل والنحل: (١/١٩٠).

[٣] محمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٧هـ): عالم أزهري كبير، عُرِف ببحوثه القيّمة في مناهج التفسير، اغتيل في شهر رجب، (تكملة معجم المؤلفين، تأليف محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ص ٤٧٤).

[٤] التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠م. (٣/٧١).

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق[1]: "اتفقت أيضًا كلمة التصوف والتشيع في أنّ للدين ظاهرًا وباطنًا، فالظاهر هو التبادل من خلال النصوص الذي يفهمه العامة من ذلك، وأما الباطن فهو عندهم العلم الحقيقي المراد من النص، وهذا لا يفهمه ولا يعلمه إلا الأئمة والأولياء"[2].

إنّ إثبات العقائد الخرافية بهذه الطرق الباطنية لا يمكن أن يكون له إلا هدف واحد هو إبطال الشريعة الإسلامية.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "والقول الوجيز فيه أنّهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادوا – بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ – إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة، وأنّهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين، وكانوا أول المقصودين المقتولين"[3].

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "ومرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطن على إبطال الشرائع"[4].

الوجه الخامس: التأويل الباطني لا ضابط له.

يقول الدكتور ناصر القفاري حفظه الله: "وهذه المسألة قد أخذت بعداً كبيراً وخطيراً عند الشيعة، حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين، وقد ذهب شيوخ الشيعة وفي تطبيق هذا المبدأ شوطاً بعيداً، وقدم الشيعة مئات الروايات

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، ولد بمحافظة المنوفية بمصر عام ١٩٣٩م، وحصل على العالمية من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعمل مدرسًا بمدارس الكويت، وهناك ملاحظات منهجية لبعض أهل العلم عليه منهم سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله. (الموسوعة الحرّة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الرحمن_عبد_الخالق) و (موقع سماحة الشيخ ابن باز: http://ibnbaz.org/mat/8677)

[2] الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، تأليف عبد الرحمن عبد الخالق، خرج أحاديث الكتاب محمد عيد عباس، مكتبة ابن تيمية – الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. (ص ٣٩٧).

[3] فضائح الباطنية، تأليف الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت. (ص ٥٥).

[4] تلبيس إبليس: (ص ٦٢٣).

والتي تؤول آيات الله على غير تأويلها، ونسبوها للأئمة الاثني عشر، وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها"[1].

ويقول الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في معرض رده على المؤولة: "والحقّ أنّ ما دلّ عليه القرآن فهو حق، وما كان باطلًا لم يدل عليه، والمنازعون يدّعون دلالته على الباطل الذي يتعين صرفه! فيقال لهم: هذا الباب الذي فتحتموه، وإنْ كنتم تزعمون أنّكم تنتصرون به على إخوانكم المؤمنين في مواضع قليلة حقيقة، فقد فتحتم عليكم بابًا لأنواع المشركين والمبتدعين، لا تقدرون على سده، فإنّكم إذا سوغتم صرف القرآن عن دلالته المفهومة بغير دليل شرعي، فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ ؟"[2].

نلاحظ من خلال التتبع والاستقراء أنّ التأويل الباطني في الغالب لا يخرج من حالين: **الأول:** أن يكون عن طريق العقل. **الثاني:** أن يكون عن طريق الإمام.

أما الأول فلا يمكن ضبطه خاصة أن العقول متفاوتة، وكل عقل أوّل فيها القرآن تأويلات بعيدة خالف فيها غيره، وغيره خالف غيره، وهكذا، فهذه العقول لا ضابط لها ما دامت منفلتة لا يقيدها كتاب ولا سنة.

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "بأي عقل نزن القاطع العقلي؟ فإنّ القرمطي الباطني يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع! ويزعم الفيلسوف قيام القواطع على بطلان حشر الأجساد! ويزعم المعتزلي قيام القواطع على امتناع رؤية الله تعالى، وعلى امتناع قيام علم أو كلام أو رحمة به تعالى"[3].

وأما بالنسبة لما نسبه الشيعة إلى الأئمة من تأويلات باطنية فهي غير منضبطة أيضًا، ويوضح ذلك لنا الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه (فضائح الباطنية) فيقول: "بم عرفتم أنّ المراد من هذه الألفاظ ما ذكرتم؟ فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل، وإن سمعتموه من لفظ الإمام المعصوم فلفظه ليس بأشد تصريحًا من هذه الألفاظ التي أولتموها، فلعل مراده أمر آخر أشد بطونًا

---

[1] أصول مذهب الشيعة الإمامية: (١/١٧١).

[2] شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، تأليف صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ١٤١٨هـ. (ص ١٥٩).

[3] المصدر السابق: (ص ١٥٩).

من الباطن الذي ذكرتموه، ولكنه جاوز الظاهر بدرجة فزعم أنّ المراد بالجبال الرجال، فما المراد بالرجال؟ لعل المراد به أمر آخر. والمراد بالشياطين أهل الظاهر، فما أهل الظاهر؟ والمراد باللبن العلم، فما معنى العلم؟ فإن قلت العلم والرجال وأهل الظاهر صريحة في مقتضياتها بوضع اللغة، إن كنت ناظرًا بالعين العوراء إلى أحد الجانبين، فأنت المراد إذًا بالدجال فإنه أعور لأنك أبصرت بإحدى العينين، فإنّ الرجال ظاهر وعميت بالعين الأخرى الناظرة إلى الجبال وأنّها أيضًا ظاهر... ثم إذا نزل الجبال على الرجال ونزل الرجال أيضًا على غيره أمكن تنزيل ذلك الباطن الثالث على رابع و تسلسل إلى حد يبطل التفاهم و التفهيم"[١].

هذا الكلام للإمام الغزالي رحمه الله في قمة الدقة والبيان، فالشيعة الإمامية تزعم وعلى رأس معاصريهم الخميني أنّ القرآن له سبعة بطون أو سبعون بطنًا، فما المانع من أنْ يكون كلام الإمام في باطن الآيات له باطن آخر لم يذكره؟ وهذا الباطن له باطن ثالث وهكذا.

فإن قالوا كلام الإمام الباطني هو الذي تقتضيه اللغة أو السياق، قلنا وكذلك اللفظ الظاهر تقتضيه اللغة والسياق، وبهذا عُلِم أنّ التأويل الباطني بقول الإمام لا ضابط له أبدًا.

ولبيان فساد هذا المعتقد وعدم انضباطه نتساءل: ما المانع لدى خصوم الإمامية لو سلكوا نفس مسلكهم، وفسروا الآيات حسب أهوائهم وأفكارهم؟ فكما جاز لكم أن تفعلوا هذا جاز لغيركم أيضًا، وبهذا يُفتَح باب عظيم أمام أعداء الإسلام للنيل منه ومن كتاب الله عز وجل.

ويفصّل الإمام الغزالي رحمه الله هذا فيقول: "معارضة الفاسد بالفاسد: وهو أن يتناول جميع الأخبار على نقيض مذهبهم"[٢].

ثمّ ذكر الغزالي رحمه الله أمثلة على ذلك منها قوله: "مثلًا يقال: قوله (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة) أي لا يدخل العقل دماغًا فيه التصديق بالمعصوم"[٣].

ثمّ عقّب الغزالي رحمه الله: "والمقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفاسد، وتعريف الطريق في فتح هذا الباب، حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب أو سنة

---

[١] فضائح الباطنية: (ص ٥٩-٦٠).

[٢] المصدر السابق: (ص ٦٠).

[٣] المصدر نفسه: (ص ٦٠).

على نقيض معتقدهم، فإن زعموا أنكم أنزلتم الصورة على المعصوم في قوله (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة) فأي مناسبة بينهما؟ قلت: وأنتم نزلتم الثعبان على البرهان ... فما المناسبة؟ فإن قلت البرهان يقضم الشبه كما يقضم الثعبان غيره ... فيقال لهم: فإذا اكتفيتم بهذا القدر من المشاركة فلم يخلق الله شيئين إلا وبينهما مشاركة في وصف ما، فإنا نزلنا الصورة على الإمام؛ لأنّ الصورة مثال لا روح فيها كما أن الإمام عندكم معصوم ولا معجزة له، والدماغ مسكن العقل كما أنّ البيت مسكن العاقل، والملك شيء روحاني كما أنّ العقل كذلك، فثبت أن المراد بقوله (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة) معناه لا يدخل العقل دماغًا فيه اعتقاد عصمة الإمام، فإذا عرفت هذا فخذ كل لفظ ذكروه وخذ ما تريده واطلب منهما المشاركة بوجه ما وتأوله عليه، فيكون دليلًا بموجب قولهم كما عرفتك في المناسبة بين الملك والعقل والدماغ والبيت والصورة والإمام، وإذا انفتح لك الباب اطلعت على وجه حيلهم في التلبيس بنزع موجبات الألفاظ وتقدير الهوسات بدلًا عنها للتوصل إلى إبطال الشرع وهذا القدر كاف في إبطال تأويلهم"[١].

وبهذا تبين أنّ هذه التأويلات الباطنية لا ضابط لها ولا مقيّد، وضابطهم في ذلك باطل عقلًا كما سبق، وباطل نقلًا كما سيأتي بإذن الله تعالى.

يقول الزرقاني رحمه الله: "وهذه التأويلات الفاسدة من أشد وأنكى ما يصاب به الإسلام والمسلمون؛ لأنها تؤدي إلى نقص بناء الشريعة حجرًا حجرًا، وإلى الخروج من ربقة الإسلام وحل عراه عروة عروة، ولأنها تجعل القرآن والسنة فوضى فاحشة، يقال فيهما ما شاء الهوى أن يقال كأنهما لغو من الكلام أو كلأ مباح للبهائم والأنعام وأخيرًا ينفرط عقد المسلمين، ويكون بأسهم بينهم من جراء هذا العبث بتلك الضوابط الدينية الكبرى والحوافظ الأدبية العظمى، وما دام لكل واحد أن يفهم من القرآن ما شاء له الهوى والشهوة دون اعتصام بالشريعة ولا التزام لقواعد اللغة، لم يعد القرآن قرآنًا وإنما هما الهوى والشهوة فحسب"[٢].

الوجه السادس: بيان بطلان التأويل الباطني في الشرع.

إنّ ما يقوم به الباطنية لا يخفى مدى خطورته على شريعة الإسلام، فهم يحاولون هدم الشريعة بأسلوب خفيّ باطنيّ.

---

[١] فضائح الباطنية: (ص ٦١).

[٢] مناهل العرفان: (٢/٦٤).

يقول د. ناصر القفاري حفظه الله: "والمتأمل لهذه المقالة يدرك خطورة هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن، وأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله، فإنّ ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم، ولو كانت تلك التأويلات الباطنية هي معاني القرآن، ودلالاتها لما تحقق به الإعجاز، ولكن من قبيل الألغاز، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة"[(١)].

وما ذهبت إليه الباطنية هو إلحاد في كتاب الله ﷻ وتحريف للكلم عن مواضعه، قال عبد الرحمن بن محمد بن قاسم[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن التأويل الباطل ما تأوله المخالفون للرسل، ومنهم القرامطة والباطنية والمؤولون للأخبار والأوامر، وهو بلا مرية من تحرف الكلم عن مواضعه"[(٣)].

قد سبق بيان شيءٍ من فساد هذه العقيدة الباطنية في المطلب الأول من هذا المبحث تحت عنوان: (قول الخميني بأن الآيات العلمية ليس من الضروري فهمها). وقد ذكرت بعض الأدلة والبراهين على بطلان هذه العقائد الخطيرة.

وأضيف هنا إلى ما ذكرتُه سابقًا ما يلي:

كتب الدكتور عثمان بن علي حسن حفظه الله قاعدةً مهمةً في كتابه التأصيلي (منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة) تحت عنوان (القاعدة السابعة: ظواهر النصوص مطابقة لمراد الشارع).

وذكر شيئًا من التفصيل في الرد على تأويل الباطنية الفاسد وسرد الأدلة النقلية في بيان بطلان هذا الاعتقاد، وأذكر هنا بعض هذه الأدلة على سبيل الاختصار بعون الله تعالى[(٤)]:

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية: (١/١٧٦).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني نسبًا، أبو عبد الله (١٣١٩هـ - ١٣٩٢ هـ): فقيه حنبلي من أعيانهم في نجد وأولع في أوليته بالتاريخ والأنساب والجغرافية، جمع (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) في ٣٠ مجلدا، سافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة. وله (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) فتاوى ورسائل لعلماء نجد. (الأعلام: ٣/٣٣٦).

(٣) حاشية مقدمة التفسير، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. (ص ٧٥).

(٤) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، تأليف عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. (١/٤٢٤-٤٣٠).

أولًا: بعض الأدلة من القرآن الكريم.

١- القرآن موعظة وشفاء وهدى ورحمة، مما يستلزم أنّ ألفاظه تطابق مراد الشارع الحكيم العليم. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

٢- مدح الله ﷻ العلماء الذين عرفوا الحق من طريق الوحي وشهدوا به، فلو كانت ظواهره لا تدل على مراد الشارع لما استحقوا هذا المدح والتكريم. قال تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦].

٣- حال المؤمنين عند سماع القرآن من وجل القلوب واقشعرار الجلود، ومدح الله ﷻ إياهم وهم على هذه الحال يدل على أن ظواهر النصوص تطابق مراد المتكلم بها. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

٤- قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]. وقال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام: ١٩]. وقال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].

كيف يتم البلاغ ويكمل الإنذار وتقوم الحجة وتنقطع المعذرة بأمر لا تفيد ألفاظه اليقين ولا تدل على مراد المتكلم بل كلٌّ يستطيع حملها على ما يعتقده من مذاهب وينتحله من نحل؟

ثانيًا: بعض الأدلة من السنة.

١- قال ﷺ: "قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ"[1].

---

[1] مسند الإمام أحمد: (٣٦٧/٢٨)، مستدرك الحاكم: (٩٧/١)، السنة لابن أبي عاصم، تأليف الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مُخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. (ص ٢٧). وقال الألباني في تحقيقه للكتاب: (حديث صحيح).

الشاهد فيه: أنّ الرسول ﷺ ترك أمته على الأمر الواضح، والنهج البيّن، لا التباس فيه ولا إلغاز، ظاهره وباطنه سواء، لا باطن يخالف ظاهرًا، ولا لفظ يدل على غير معناه، ومن حاد عن ذلك فهو الهالك.

٢- قال ﷺ: "إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ"[١]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هذا مبالغة في استواء ظاهره وباطنه، وسره وعلانيته، وأنه لا يبطن خلاف ما يظهر على عادة المكارين المنافقين"[٢].

٣- قال ﷺ: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ"[٣]. فالرسول يدل أمته، وإنما يدلها بألفاظ عربية مفهومة لدى المخاطبين، يعلمون بها مراد المتكلم.

وخلاصة القول: إنّ التفسير الباطني تفسير باطل وضلال مبين، وفيه خروج عن الإسلام، "**ويستدل على بطلانه بالوجوه التالية:**

١- إنه تفسير يقوم على عقيدة التحلل من التكاليف الشرعية، والرفض للشرائع والأحكام من حيث الحقيقة والواقع، وفي هذا نقض بناء الشريعة، وحل عرى الإسلام.

٢- فضلًا عن كونه غريبًا عن معاني الكلمات والجمل في اللغة العربية، وفي ذلك مخالفة صريحة لقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

٣- إنه يجعل القرآن ملهاة، يفسره كل مفسر بما شاء له ضلاله وهواه.

٤- إنه يفك عقد المسلمين، ويفرّق جماعتهم، من جراء فقدان ضوابط تفسير القرآن الكريم"[٤].

---

[١] سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام: (١١/٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٤٧٦/١).

[٢] مجموع فتاوى شيخ ا لإسلام ابن تيمية: (٢٤٩/١٣).

[٣] صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول: (١٤٧٢/٣).

[٤] الواضح في علوم القرآن، تأليف مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م. (١٣٩/١).

وأختم هذه المسألة بقول الإمام البغدادي رحمه الله: "اعلموا أسعدكم الله أنّ ضرر الباطنية على فِرَق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مَضَرَّة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدّجال الذى يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأنّ فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يومًا، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقَطْر"[1].

---

[1] الفرق بين الفرق: (ص ٢٨٢).

المطلب الرابع

عقيدة الخميني في القراءات القرآنية وعلم التجويد

المسألة الأولى: عقيدة الخميني في القراءات السبعة.

- **طرح كلام الخميني:**

يُظهِر الخميني اعتراضه الشديد على القراءات القرآنية، مستنكرًا العمل بها، بل ومتهمًا ناقلوها بالتلاعب ودسّها على المسلمين، واصفًا إياها بالخرافات وبالظُلمات، فيقول:

"وهذه القراءات السبع أو العشر لم تمس كرامة القرآن رأسًا، ولم يعتن المسلمون بها وبقرّائها، فسورة الحمد هذه مما يقرؤها الملايين من المسلمين في الصلوات آناء الليل وأطراف النهار، وقرأها كل جيل على جيل، وأخذ كل طائفة قراءةً وسماعًا من طائفة قبلها إلى زمان الوحي **ترى أن القراء تلاعبوا بها بما شاؤوا، ومع ذلك بقيت سيطرتها**، ولم يمس كرامتها هذا التلاعب الفضيح، وهذا الدسّ القبيح، وهو أدل دليل على **عدم الأساس لتواتر القراءات** إن كان المراد تواترها عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مؤيدًا بحديث وضعه بعض أهل الضلال والجهل، وقد كذّبه أولياء العصمة وأهل بيت الوحي قائلًا: إن القرآن واحد من عند واحد[1] ... وظنّي أنّ **سوق القراءة كان رائجًا في تلك الأعصار، فتح كل دكة لترويج متاعه،** والله تعالى برئ من المشركين ورسوله صلى الله عليه وآله، نعم ما هو المتواتر هو القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين وغيرهم، وأما غيره من **القراءات والدعاوي فخرافات فوق خرافات، ظلمات بعضها فوق بعض ...** ثم إنه لو فرضنا تواتر القراءات والإجماع على وجوب العمل بكل قراءة **وقع التعارض ظاهرا بين القراءتين ...**"[2].

لقد وصف الخميني القراءات القرآنية بأسوأ الصفات، فهو يراها سوقًا يرتع فيه القراء كي يصلوا إلى مآرب أخرى! ونعتها بالخرافات والظلمات وغير ذلك.

---

[1] يقصد الخميني ما رُوي عند الإمامية عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. (الكافي للكليني: ٢/٩٨).

[2] كتاب الطهارة فقه استدلالي، تأليف الخميني، مطبعة مهر – قم، الطبعة الأولى. (١/١٤٣).

وعندما لاحظ الخميني التناقض الواضح في دين الإمامية في هذه المسألة لجأ إلى إيجاد مخرج لذلك، فقد استدل الخميني على بطلان القراءات برواية الإمامية السابقة الذكر: "نزل على حرف واحد من عند الواحد". وهذا يُعارض بعض الروايات الأخرى مثل ما رُوي في كتب الإمامية:

عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: "كُفَّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم"[1].

فهذه الرواية وغيرها تتعارض في ظاهرها مع رأي منكري القراءات لكنّ الخميني أوجد لها مخرجًا فقال: "ومن المظنون أن المراد من تلك الروايات أن تقرؤوا كما يقرأ عامة الناس لا أنكم مخيرون بين القراءات السبع مثلًا، فحينئذ تكون قراءة (ملك وكفرا) ما هو مشهور بين المسلمين ومسطر في الصحف غلطًا"[2].

- **موافقة الخميني للشيعة المتقدمين.**

إنّ هذا الاعتقاد الذي سار عليه الخميني لم يكن وليد فكره ورأيه، بل هو في ذلك مقررٌ لمذهب الشيعة الإمامية من إنكار القراءات السبع وجعلها من دسائس أهل الضلال والجهل – بزعمه –.

روى الكليني في الكافي عن الإمام الباقر قال: "إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة..."[3].

وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: إن الناس يقولون: "إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد"[4].

وقد صرّح الكثير من كبار علماء الإمامية بهذه العقيدة، ولا غرابة في ذلك فمَنْ يجعل التحريف واقعًا في أصل القرآن مِنَ السهل عليه أن يُنكر الأحرف السبع والقراءات القرآنية.

---

(1) الكافي للكليني: (٢/٦٣٣)، وسائل الشيعة للحر العاملي: (٦/١٦٣)، بحار الأنوار: (٨٩/٨٨).

(2) الآداب المعنوية للصلاة: (ص ٤٢٣).

(3) الكافي للكليني: (٢/٦٣٠).

(4) المصدر السابق: (٢/٩٨).

يقول محمد الفاضل اللنكرني[1] (الإمامي) في كتابه مدخل التفسير: "المعروف بين الشيعة الإمامية أنها – القراءات – غير متواترة، بل هي بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر آحاد"[2].

يقول الخوئي[3] (الإمامي): "هذا وحيث قد جرت القراءة الخارجية على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفة مشهورة، ظنّ بعض الجهلاء أنّها المعنى بقوله ﷺ على ما رُوي عنه: أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وهذا كما ترى غلط فاحش، فإنّ أصل الرواية لم تثبت، وإنما رُويت من طريق العامة – يقصد أهل السنة –، بل هي منحولة مجعولة كما نص الصادق عليه السلام على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله نزل على حرف واحد"[4].

يقول البحراني (الإمامي) في الحدائق الناضرة: "وليس بالبعيد أنّ هذه القراءة كغيرها من المحدثات في القرآن العزيز، لثبوت التغيير والتبديل فيه عندنا زيادة ونقصانًا"[5].

وكتب أحد معاصريهم كتابًا أسماه: (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف) ذكر فيه: "ليس للشرع أدنى مدخلية في تلك القراءات سواء في نشأتها أو في استمرارها وبقائها"[6]. ثم ذكر كلامًا طويلًا فيه تغليظ شديد على من يثبت القراءات السبع.

---

[1] محمد الفاضل اللنكراني (١٣٥٠ هـ – ١٤٢٨هـ): وُلد بمدينة قم وتُوفي فيها، عضو في مجلس خبراء القيادة بعد الثورة الإيرانية، ورأس مجلس الإدارة في الحوزة العلمية بقم مدة تزيد عن عشر سنوات. (شبكة ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ae.wikipedia.org/wikw/محمد_فاضل_اللنكراني).

[2] مدخل التفسير تأليف محمد الفاضل اللنكراني، تحقيق ونشر مركز فقه الأئمة الأطهار، تقديم حسين الصارايان. (ص ١٥٧).

[3] أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي (١٨٩٩م – ١٩٩٢م): مرجع دين شيعي إيراني سابق، كان يترأس الحوزة العلمية بمدينة النجف بالعراق، ترأس الحوزة العلمية في أشد مراحلها حساسية. (شبكة ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ae.wikipedia.org/wikw/أبو_القاسم_الخوئي).

[4] المستند في شرح العروة الوثقى، تقريرًا لأبحاث أبو القاسم الموسوي الخوئي، تأليف مرتضى البُروجردي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي. (١٤/٤٤٠).

[5] الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف يوسف البحراني، حققه وعلّق عليه محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي – قم. (٢/٢٨٩).

[6] إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، تأليف أبو عمر صادق العلائي، موقع شبكة الشيعة العالمية http://shiaweb.org/books/tahrif/index.html. (ص ٣٣٠).

هذه بعض نصوص الإمامية في إنكار القراءات القرآنية، بل ونقل بعضهم إجماعهم على ذلك مستدلين بروايات منسوبة لآل بيت النبي ﷺ، وكما هي العادة تناقضات الإمامية لا تنتهي، فقد ثبت عندهم ما ينقض زعمهم السابق، ومن ذلك:

عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: "كُفَّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم"[(١)].

وعن بعض أصحاب الإمام أبي الحسن قال: قلت له: جُعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم"[(٢)].

ولقد حاول علماء الإمامية تأويل هذه الأخبار وحملها على مرادهم، وتدور تأويلاتهم بين القول بالتقية أو الهدنة.

فكثير من علماء الإمامية حملوا هذه الروايات على التقية، يقول البحراني معلقًا على حديث: (إنّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف): "فهذا الخبر بظاهره منافٍ لما دلت عليه الأخبار **والحمل على التقية أقرب فيه**"[(٣)].

وذهب بعض علماء الإمامية إلى أنّ سماح الأئمة لأتباعهم تعلم القراءات من باب الهدنة والتهدئة مع مخالفيهم، يقول حسين العصفوري البحراني[(٤)]: "ويجب أن يقرأ بأحد القراءات المُدّعى تواترها المقبولة عندهم ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وإن كانت هي القراءة المنزلة الأصلية الثابتة عن أهل الذكر عليهم السلام؛ لأن الزمان **زمان هدنة وتقية** ولهذا أتى الأمر منهم عليهم السلام بالقراءة كما يقرأ الناس حتى يأتيكم من يعلمكم"[(٥)].

---

(١) الكافي للكليني: (٦٣٣/٢)، وسائل الشيعة للحر العاملي: (١٦٣/٦)، بحار الأنوار: (٨٨/٨٩).

(٢) الكافي للكليني: (٦١٩/٢)، وسائل الشيعة: (١٦٣/٦).

(٣) الحدائق الناضرة: (٩٩/٨).

(٤) حسين بن محمد بن أحمد ابن عصفور الدرازي الشاخوري البحراني (ت ١٢١٦هـ): فقيه إمامي باحث، من أهل البحرين، من قرية (الشاخورة) قتل في معركة بالبحرين. (الأعلام للزركلي: ٢٥٧/٢).

(٥) الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية، تأليف حسين بن محمد بن احمد العصفوري البحراني، مكتبة مرعشي. (ص ١٥٦).

ويقول القمي[1] (الإمامي): "إن كان مرادهم تواترها عن الأئمة عليهم السلام بمعنى تجويزهم قراءتها والعمل على مقتضاها فهذا هو الذي يمكن أن يدعى معلوميتها من الشارع لأمرهم بقراءة القرآن كما يقرأ الناس وتقريرهم لأصحابهم على ذلك **وهذا لا ينافي عدم علمية صدورها عن النبي** صلى الله عليه وآله **ووقوع الزيادة والنقصان فيه** والإذعان بذلك والسكوت عما سواه أوفق بطريقة الاحتياط"[2].

ممّا سبق تبيّن أنّ الشيعة الإمامية حريصون جدًا على إنكار القراءات القرآنية ويتأولون أيّ رواية تخالف ذلك، ولا شك أن هذا الإصرار على إنكار القراءات كان له أهداف ومآرب أخرى.

فمن الواضح أنّ إثبات القراءات القرآنية يهدم أصلًا مهمًا من أصول الإمامية، وهو اعتقادهم بوقوع التحريف في القرآن الكريم، فالقراءات القرآنية أحد الأدلة الدامغة على تواتر القرآن وسلامته من التحريف واستحالة الدسّ عليه أو الحذف منه، فما كان من الشيعة الإمامية ومنهم الخميني إلا إنكار هذه القراءات؛ كي لا تكون حجة عليهم في إثبات صحة أصل القرآن الكريم.

وقد صرّح بعض علمائهم سبب إنكارهم القراءات، يقول نعمة الله الجزائري (الإمامي): "إن تسليم تواترها – يقصد القراءات – عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادةً وإعرابًا، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها"[3].

ويقول البحراني (الإمامي): "ومما يدفع ما ادعوه – يقصد تواتر القراءات – أيضًا استفاضة الأخبار بالتغيير والتبديل في جملة من الآيات من كلمة أخرى زيادة على الأخبار المتكاثرة بوقوع النقص في القرآن والحذف منه كما هو مذهب جملة من مشايخنا المتقدمين والمتأخرين"[4].

مما سبق تبيّن أنّ إنكار القراءات عند الإمامية لم يقم على مستند شرعي أو عقلي، إن هي

---

[1] أبو القاسم بن محمد حسين القمي (١١٥٠ – ١٢٣١ هـ): فقيه، من علماء الإمامية، يلقب بالميرزا القمي، أصله من بلدة رشت بايران، ومولده في قرية من توابع قم، ووفاته بقم. (الأعلام للزركلي: ١٨٣/٥).

[2] قوانين الأصول، تأليف الميرزا أبو القاسم القمي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، ١٣٧٨هـ. (ص ٤٠٦).

[3] الأنوار النعمانية، تأليف نعمة الله الجزائري، منشورات مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، بيروت – لبنان. (٣٥٧/٢-٣٥٨).

[4] الحدائق الناضرة: (١٠٢/٨).

إلا أهواء وضلالات، وقد قال الله ﷻ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ [مريم: ٧٥].

- **مناقشة كلام الخميني:**

يمكن إجمال رأي الخميني في القراءات القرآنية في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: إنكاره القراءات القرآنية وتواترها.

الأمر الثاني: اعتقاده وقوع التعارض والتناقض بين القراءات.

الأمر الثالث: اتهام أهل السنة باختراع القراءات.

وفيما يلي نبيّن خطأ الخميني فيما ذهب إليه وبيان الحق في ذلك:

أولًا: مناقشة الخميني في إنكاره القراءات القرآنية وتواترها.

وصف الخميني القراءات القرآنية بالخرافات وبالظلمات بعضها فوق بعض، وعنّف كل من يؤمن بها ودعا إليها وعمل بها، وزعم أنّ النصوص التي تثبت الأحرف أو القراءات موضوعة ومدسوسة، وقد سبق نقل كلامه بتمامه الذي لا مستند له فيه البتة ولا أساس له من الصحة، وبيان ذلك من وجهين:

الوجه الأول: ثبوت الأحرف والقراءات عن النبي ﷺ، فقد تتبع العلماء والمحدثون طرقَ أحاديث الأحرف والقراءات فبلغت حد التواتر.

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله: "وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك، فرويناه من حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وعبد الله بن عباس وأبي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وأبي بكرة وعمرو بن العاص وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وسمرة بن جندب وعمر بن أبي سلمة وأبي جهيم وأبي طلحة الأنصاري وأم أيوب الأنصارية رضي الله عنهم، وَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ فِي مُسْنَدِهِ الْكَبِيرِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ لَمَّا قَامَ"، **فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يُحْصَوْا** فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ

كَافٍ" فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهُمْ[1]"[2].

الوجه الثاني: تواتر القراءات من تواتر القرآن.

قد حفظ الله ﷻ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، ومن حِفظ الله ﷻ للقرآن الكريم أنه نُقل إلينا بالتواتر كما نزل، وكما سبق فقد نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كلها علمها النبي ﷺ أصحابه وبينها لهم، رحمةً بهم وتسهيلًا عليهم، فحفظُ هذه القراءات هي حفظ القرآن نفسه، ومن زعم عدم تواتر القراءات لا بد أن ينفي التواتر عن القرآن، وهذا محال.

يقول الإمام النووي رحمه الله: "قال أصحابنا وغيرهم تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بكل واحدة من القراءات السبع، ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنّها ليست قرآنًا، فإنّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، **وكل واحدة من السبع متواترة هذا هو الصواب الذى لا يعدل عنه ومن قال غيره فغالط أو جاهل**"[3].

فالقراءات القرآنية تواترها من تواتر القرآن، فالقرآن إنما نُقل إلينا بالتواتر عن طريقها، ولهذا أجمع الأئمة الأعلام المعتبرون على تواترها والعمل بها.

يقول تقي الدين أبو البقاء الفتوحي[4] رحمه الله: "والقراءات السبع متواترة عند الأئمة الأربعة

---

[1] ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: فيه راوٍ لم يُسَمَّ. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٢هـ). (٣١٦/٧)، وأخرجه الهيثمي أيضًا في: (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م). (٧٣٤/٢)، وقال محقق الكتاب في الحاشية: الحديث له شاهد رواه البخاري عن عمر بن الخطاب ولفظه: "إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".

[2] النشر في القراءات العشر: (٢١/١).

[3] المجموع شرح المهذب للشيرازي، تأليف الإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، حققه وعلق عليه محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد – جدة. (٣٥٨/٣-٣٥٩).

[4] محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء، الشهير بابن النجار (٨٩٨ – ٩٧٢ هـ): فقيه حنبلي مصري، من القضاة. قال الشعراني: صحبته أربعين سنة فما رأيت عليه شيئًا يشينه، وما رأيت أحدًا أحلى منطقًا منه ولا أكثر أدبًا مع جليسه. (الأعلام للزركلي: ٦/٦).

وغيرهم من علماء السنة"[1].

وقد توسع الإمام ابن الجزري في هذا الباب وذكر مسائل مهمة في تواتر القراءات في مطلع كتابه النشر، واستفاض في ذلك فجزاه الله خير الجزاء.

ثانيًا: مناقشة الخميني في اعتقاده وقوع التعارض والتناقض بين القراءات.

إنّ هذه الشبهة لم تكن شبهة الإمامية فحسب، بل شاركهم في ذلك المستشرقون من الملاحدة والشيوعيين وأعداء الإسلام، أرادوا من ذلك نسف أصل الدين وأساس التشريع ومصدر المسلمين، ولكنهم خابوا وخسروا، فكتاب الله ﷻ أسمى من يكون محل تناقض واضطراب، يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

والرد على هذا الادّعاء يكون من عدة وجوه، منها:

الوجه الأول: إنّ القراءات القرآنية من عند الله ﷻ، وقد نُقلت إلينا بالتواتر كما سلف، واعتقاد وقوع التناقض بينها هو في حقيقته اتهامٌ لله رب العالمين بالخطأ وعدم القدرة على تيسير القرآن للناس، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

الوجه الثاني: الاختلاف بين القراءات اختلاف تنوّع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض.

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله: "أما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته، فإنّ الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فإنّ هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]. وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال، أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، الثالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

---

[1] شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، تأليف العلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق د. محمد الزحيلي – د. نزيه حمّاد، مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م. (١٢٧/٢).

فأما الأول فكالاختلاف في (الصِّرَاطَ وَعَلَيْهِمْ وَيُؤَدِّهِ وَالْقُدُسِ وَيَحْسَبُ) ونحو ذلك مما يُطلق عليه أنه لغات فقط، وأما الثاني فنحو (مَالِكِ، وَمَلِكِ) في الفاتحة؛ لأنّ المراد في القراءتين هو الله تعالى؛ لأنه مالك يوم الدين وملكه... وأمّا الثالث فنحو (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) بالتشديد والتخفيف... فأما وجه تشديد (كذبوا) فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به...

وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحدًا من الأمة ردّه ولزم الإيمان به، وإنّ كلّه منزل من عند الله ﷻ، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملًا، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنًّا أنّ ذلك تعارض"[1].

إنّ حقيقة الاختلاف في القراءات هي حقيقة تُضفي على القرآن العبقَ الجميل من خلال دلالات متنوعة ومعانٍ شاملة في كلمة واحدة، وهذا الشمول إعجاز كبير لمنْ تفكّر وتدّبر.

الوجه الثالث: الفائدة من اختلاف القراءات.

إنّ لله ﷻ الحكم العظيمة في تعدد الأحرف والقراءات، وقد سبر بعضها الكثير من أهل العلم والفضل.

يقول الزرقاني رحمه الله: "ومعنى ذلك أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يلزم منه تناقض ولا تخاذل ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات القرآن ومعانيه وتعاليمه ومراميه بعضها مع بعض، بل القرآن كله سلسلة واحدة متصلة الحلقات محكمة السور والآيات متآخذة المبادئ والغايات مهما تعددت طرق قراءته ومهما تنوعت فنون أدائه"[2].

وقد ذكر الإمام ابن الجزري رحمه الله بعض فوائد اختلاف القراءات وتنوعها، ومن هذه الفوائد:

١- ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز.

---

[1] النشر في القراءات العشر: (١/٤٩-٥٢).

[2] مناهل العرفان: (١/١٥٤).

٢- ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف.

٣- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة .

٤- عظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ.

٥- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي.

٦- ما ادّخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها.

٧- ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز [١].

ثالثًا: مناقشة الخميني في اتهامه أهل السنة باختراع القراءات.

يحاول الخميني تلفيق تهمة جديدة إلى أهل السنة، وهي اختراع ودسّ القراءات على الأمة الإسلامية، وهذا ديدن الإمامية، فالخميني من قبلُ اتهم أهل السنة بتحريف القرآن الكريم؛ كي يكون ذلك مبررًا لعقيدتهم في تحريف القرآن، وها هو يجدد طريقته مرةً أخرى وينسب أصل القراءات إلى أهل السنة واصفًا إياهم: "وظنّي أنّ سوق القراءة كان رائجًا في تلك الأعصار، فتح كل دكة لترويج متاعه"[٢].

فهو يرى علمَ القراءات سوقًا يرتع فيه حفظة القرآن ومقرئيه؛ كي ينالوا عَرَضًا من الدنيا قليل!! وبيان بطلان هذا الاتهام من عدة وجوه، منها:

الوجه الأول: استحالة تواطؤ كل المسلمين على الكذب.

فقد ثبت كما ذكرنا تناقل هذه القراءات عن الأعداد الكبيرة جيلًا بعد جيل، ولم نرَ من أنكر

---

[١] انظر النشر في القراءات العشر: (١/٥٢-٥٤). باختصار.

[٢] كتاب الطهارة للخميني: (١/١٤٣).

ذلك غير الروافض في عصور متأخرة عن زمن القرون الفاضلة، ولو كانت القراءات دسيسة على المسلمين لما جاز لأئمة آل بيت النبي ﷺ السكوت وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولديه الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما.

الوجه الثاني: تناقض الشيعة الإمامية في ذلك.

فمن العجيب أنّهم يتناقضون في هذه المسألة بشكل واضح وحجتهم في ذلك (التقية)، فهم يتهمون أهل السنة باختراع القراءات ثم ينصحون أتباعهم بالأخذ عنهم وتعلم القراءات منهم، كما سبق، وفي هذا دليل واضح على أنّ هذه القراءات حقّ مطلق فلا يمكن لإمام أن ينصح أتباعه بتعلم قرآن باطل بقراءات باطلة مهما كانت الأسباب.

الوجه الثالث: اتهامُ أهلِ السنة مساومةٌ من الشيعة من أجل غضّ الطرف عن قرآنهم.

فالمتتبع لكتب التفسير عند الإمامية سيجد أنهم يدسون في كتاب الله ﷻ ما ليس منه؛ كي يكون لهم حجة في إثبات عقائدهم الباطلة، فكان اتهامهم لأهل السنة بمثابة مساومة، لكي يسكت أهل السنة على دسائسهم باعتبارها في زعمهم من القراءات. ومن أمثلة ذلك:

يقول العياشي في تفسير قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]: "عن أبي عبد الله عليه السلام: "في قراءة علي: كنتم خير أئمة أُخرجت للناس"[(١)].

ويقول الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]: "وفي قراءة أهل البيت: وآل محمد على العالمين"[(٢)].

وكتب التفسير عند الإمامية مليئة بمثل هذه الافتراءات العظيمة، في محاولةٍ منهم لتحريف القرآن الكريم تحت غطاء القراءات التي ينكرونها!!

المسألة الثانية: عقيدة الخميني في تجويد القرآن الكريم.

- **طرح كلام الخميني:**

يرى الخميني أنّ زيادة الاهتمام بأحكام تجويد القرآن الكريم يؤدي إلى الغفلة عن معاني

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: (١/١٩٥).

(٢) التبيان في تفسير القرآن: (٢/٤٤١).

القرآن الكريم، بل ويؤدي – في حدّ زعمه – إلى تغيير صورة القرآن الحقيقية، يقول الخميني: "وليس الهدف من الآداب ما هو المعروف لدى بعض القُرّاء من الاهتمام البالغ بمخارج الألفاظ، وأداء الحروف، هذا الاهتمام الباعث مضافاً إلى الغفلة عن المعاني والتدبر فيها، إبطال التجويد بعض الأحيان، **فإن كثيراً من الكلمات القرآنية نتيجة مثل هذا التجويد، تفقد صورتها الخلاّبة الأصيلة، وتتحول إلى صورة أخرى، ذات صورة ومادة تختلف عما أرادها الله تعالى**، إن هذا يُعتبر من مكائد الشيطان حيث يلتهي الإنسان المؤمن إلى آخر عمره بألفاظ القرآن"[1].

إنّ هذا الكلام يسيء بصورة مباشرة إلى علم التجويد، وفي الحقيقة كلام الخميني السابق بالرغم من إساءته إلا أنّه ليس صريحًا في إنكار علم التجويد، إلا أنّني وقفت على كلام له يَحمل تحت طياته حقيقة موقفه، فيقول الخميني تحت عنوان **(في بعض أسرار القراءة)**: "ولها كسائر أجزاء الصلاة مراتب ومقامات حسب مقامات أهل العبادة والسلوك ونحن نشير إليها بطريق الإجمال:

الأول: قراءة العامة وأصلها تجويد الصورة وتصحيحها وكمالها التفكر في المعاني والمفاهيم العرفية.

الثاني: قراءة الخاصة وهي إحضار حقائق لطائف الكلام الإلهي في القلب بقدر قوة البرهان أو كمال العرفان....."[2].

ومن المعلوم أنّ الشيعة الإمامية يطلقون على أهل السنة: العامة، يقول محسن الأمين **(الإمامي)**: "الخاصة وهذا يُطلقه أصحابنا على أنفسهم مقابل العامة الذين يُسمّون بأهل السنة والجماعة"[3].

إنّ الخميني لا يرى وزنًا لعلم التجويد فنسبه إلى أهل السنة، وجعله أدنى مراتب قراءة القرآن الكريم، بل ولم ينسب الخميني هذا العلم الشريف إلى الشيعة الإمامية، وهذا دليل على عدم اعتبار هذا العلم الشريف والاستخفاف به.

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص ٣٤٧).

[2] سر الصلاة: (ص ١٧١).

[3] أعيان الشيعة: (٢١/١).

- **موقف الشيعة الإمامية من تجويد القرآن الكريم.**

بعد البحث والاستقراء تبيّن أن مسألة تجويد القرآن الكريم من المسائل المختلف فيها بين علماء الشيعة الإمامية، يقول مصطفى الخميني[١] (الإمامي): "الواجب قراءة الكتاب على الوجه الصحيح عند العرب، ولا تجب مراعاة الكمالات والمحسنات المقررة في علم التجويد، فإنه ربما يورث الملال، بل والخلل في القراءة، للخروج عما تعارف بينهم، وربما **يظهر عن بعض الأعلام أن حديث علم التجويد من الاختراعات المتأخرة**، عن طائفة خاصة كانوا يطلبون به المعاش، وهي في الحقيقة دكة أسست على الباطل والعاطل، ولا واقعية له. والله العالم"[٢].

وخلاصة القول أنّ الخميني يستخف بعلم التجويد، وهو إلى إنكاره أقرب من تقريره.

- **مناقشة كلام الخميني:**

إنّ علم التجويد من أشرف العلوم وأفضلها لتعلقه بكلام الله ﷻ، فإنّ فضل كلام الله ﷻ على سائر الكلام كفضل الله على خلقه[٣].

وكيف لا يكون لعلم التجويد فضل وشرف وقد أمر الله ﷻ به وحث عليه، قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤]. وبالرجوع إلى كتب التفسير نجد أنّ الأئمة مطبقين على أنّ المراد من الترتيل: التجويد.

يقول الشيخ محمد علي الصابوني[٤]: "ولا خلاف بين العلماء أنّ قراءة القرآن بالترتيل بمعنى التجويد، وهو تبيين الحروف، وتحسين المخارج، وإظهار المقاطع حسب المطلوب"[٥].

---

(١) مصطفى الخميني (ت ١٣٩٧هـ) من علماء الشيعة الإمامية، هو ابن عم الزعيم الإيراني روح الله الموسوي الخميني، قُتل في النجف، وقامت المظاهرات، وأجبر الخميني على إثرها لمغادرة العراق. (تكملة معجم المؤلفين: ص ٥٨٣).

(٢) تفسير القرآن الكريم أو مفتاح أحسن الخزائن الإلهية، تأليف مصطفى الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ. (١/١١٤).

(٣) بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، تأليف محمد بن شحادة الغول، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م. (ص ١٨).

(٤) محمد علي الصابوني، سوري الجنسية، من مواليد حلب عام ١٩٣٠م، أشعري الاعتقاد، من أساتذة كلية الشرعية بمكة المكرمة. (شبكة ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ae.wikipedia.org/wikw/محمد_علي_الصابوني).

(٥) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، تأليف محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي ومؤسسة مناهل العرفان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. (٢/٦٢٨).

جاء في البحر المديد في تفسير الآية: "أي: اقرأه على تؤدة وتبيين حروفٍ ترتيلًا بليغًا بحيث يتمكن السامع من عدّها ... وترتيل القرآن واجب، فمن لم يرتله فهو آثم، إذا أخلّ بشيء من أداء التجويد، كترك الإشباع أو غيره"[(١)].

ولقد أثنى الله ﷻ على طائفة من خلقه شرّفهم بحفظ كتابه، وتلاوته حقّ تلاوته، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ [البقرة: ١٢١]. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "يقرؤونه حق قراءته"[(٢)].

وجاء في السنة ما يدل على فضل هذا العلم ووجوبه:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آية تَقْرَؤُهَا"[(٣)].

جاء في عون المعبود: "كما كنت ترتل: أي في قراءتك وفيه إشارة إلى أنّ الجزاء على وفق الأعمال كميّة وكيفية. في الدنيا: من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف..."[(٤)].

وعن قتادة رحمه الله قال: سَأَلْتُ أَنَسًا رضي الله عنه عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فقال: "كَانَ يَمُدُّ مَدًّا"[(٥)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُقْرِىءُ الْقُرْآنَ رَجلًا، فَقَرَأَ: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ مُرْسَلَةً، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَ: وَكَيْفَ أَقْرَأَكَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ فَمَدَّهَا[(٦)].

---

(١) البحر المديد، تأليف أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. (٢٤٩/٨).

(٢) فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، اعتنى به يوسف الغوش، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. (٢٦٤/١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة: (٥٤٧/١)، والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ١٨: (١٧٧/٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٢٢٤٠/٢٨١/٥).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود: (٣٣٨/٤).

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة: (١٩٥/٦).

(٦) المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م. (١٣٧/٩). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٢٢٣٧/٢٧٩/٥).

فإنكار ابن مسعود رضي الله عنه يدّل على وجوب الالتزام بأحكام التجويد، والقول بوجوب التطبيق العملي للتلاوة محل اتفاق وإجماع.

يقول ابن غازي[1] رحمه الله في شرحه على الجزرية: "اعلم أنّ علم التجويد لا خلاف في أنّه فرض كفاية والعمل به فرض على كل مسلم ومسلمة من المكلفين **وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة وإجماع الأمة**"[2].

ويقول الإمام ابن الجزري رحمه الله:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ ... **مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَآنَ آثِمُ**

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ[3]

هذا في حق من قصّر في تجويد القرآن وأهمل، فكيف الحال بمن أنكر هذا العلم الشريف؟

يقول الشيخ أبو العز القلانسي[4] رحمه الله:

يا سائلًا تجويد ذا القرآن ... فخذ هديت عن أولي الإتقان

تجويده فرض كما الصلاة ... جاءت بذا الأخبار والآيات

وجاحد التجويد فهو كافر ... فدع هواه إنه لخاسر

---

[1] منصور بن عيسى بن غازي الأنصاري المصري، زكى الدين، الشهير بالسمنودي (توفي بعد ١٠٨٤ هـ) قارئ. له (تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين) (الأعلام للزركلي: ٣٠١/٧).

[2] نهاية القول المفيد في علم التجويد، تأليف الشيخ محمد مكي نصر الجريسي، علق عليه الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (ص ١٨). عن كتاب الدرر المنظمة البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، تأليف الإمام زكي الدين منصور بن عيسى بن غازي الأنصاري المصري، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

[3] منظومة الجزرية، للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، نسخة مضبوطة ومطابقة على نسخة الشيخ صفوت محمود سالم المتصلة بالسند بالناظم، طباعة شعبة توعية الجاليات بالزلفى. (ص: ١٠-١١).

[4] الإمام الكبير شيخ القراء أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي، صاحب التصانيف في القراءات ولد سنة ٤٣٥هـ، وتلا بالعشر على أبي علي غلام الهراس، وأخذ عن أبي القاسم الهذلي صاحب الكامل، تلا عليه سبط الخياط، وأبو الفتح بن زريق الحداد، وأبو بكر بن الباقلاني، وعلي بن عساكر البطائحي، وعدد كثير، واشتهر ذكره، مات في شوال سنة ٥٢١هـ. (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٩٦/١٩-٤٩٨) باختصار.

وغير جاحد الوجوب حكمه معذب وبعد ذاك إنه

يؤتى به لروضة الجنات كغيره من سائر العصاة

إذ الصلاة منهم لا تقبل ولعنة المولى عليهم تنزل

لأنهم كلام ربي حرفوا وعن طريق الحق زاغوا[1]

---

[1] نهاية القول المفيد في علم التجويد: (ص ٢١).

المبحث الثاني

عقيدة الخميني في السنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادر السنة النبوية عنده.

المطلب الثاني: موقفه من مصادر السنة الثابتة عند أهل السنة.

المطلب الأول

مصادر السنة النبوية عند الخميني

المسألة الأولى: كتب الحديث المعتمدة عند الخميني.

- **كتب الحديث المعتمدة في مذهب الشيعة الإمامية:**

يعتمد الشيعة الإمامية مصادر أساسية في السنة النبوية، فهم يعتمدون على كتب حديثية خاصة بهم وبمذهبهم، وكتب السنة النبوية عندهم ثمانية: أربعة كتب متقدمة وأربعة متأخرة.

أما **الكتب الأربعة المتقدمة** فهي:

١- **كتاب الكافي:** لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني.

٢- **كتاب من لا يحضره الفقيه:** لأبي جعفر ابن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق.

٣- **الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار:** لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة.

٤- **تهذيب الأحكام:** وهو أيضًا للطوسي.

وأما **الكتب الأربعة المتأخرة** فهي:

٥- **الوافي:** لمحمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني.

٦- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:** لمحمد باقر المجلسي.

٧- **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:** لمحمد بن الحسن الحر العاملي.

٨- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل:** لحسين النوري الطبرسي.

يقول عبد الحسين الموسوي[١] **(الإمامي):** "الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن

---

[١] عبد الحسين بن يوسف شرف الدين العاملي الموسوي: فقيه إمامي، ولد في شحور (بجبل عامل) وتعلم بالنجف، وأقام في صور، وتوفي فيها ودفن في النجف، وكان يؤخذ عليه إباحته للعوام ضرب أجسامهم بالسيوف والسلاسل في ذكرى سيد الشهداء الحسين. (الأعلام للزركلي: ٣/٢٧٩).

لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها"[١].

ويقول محمد صادق الصدر (الإمامي): "إنّ الشيعة مجمعة على اعتبار الكتب الأربعة، وقائلة بصحة كل ما فيها من روايات"[٢].

ويقول محمد صالح الحائري (الإمامي): "وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري"[٣].

تبين مما سبق أنّ الشيعة الإمامية يعتمدون في مصادرهم الحديثية على ثمانية كتب، مع اعتقادهم بصحة ما فيها وبحجيته.

- **طرح كلام الخميني:**

من خلال قراءتي واطلاعي على معظم كتب الخميني فإنّه من الواضح أنّه يقدّس هذه الكتب، فهو يُكثر النقل عنها ويحث الشيعة على اتباعها.

يقول الخميني: "بحمد الله إننا نرى اليوم نتيجة تلك الجهود في الآثار والكتب، **كالكتب الأربعة والكتب الأخرى** التي أعدّها المتقدمون والمتأخرون"[٤].

ويقول أيضًا: "منذ عهد النبي ﷺ وبعده في عهد الأئمة كان علماء الشيعة هم المجتمعون حول الأئمة فأخذوا منهم الأحكام الإسلامية، وكتبوا في الأصول، فكانت أربعمائة كتاب ثم دوّنت تلك الأصول فيما بعد في كتب أخرى، **وهي كتبنا الأربعة** وسائر الكتب، وكل هذا تم بجهود علماء الشيعة وفقهائهم"[٥].

---

[١] المراجعات: (ص ٤١٩).

[٢] الشيعة، لمحمد صادق الصدر، طبعة طهران. (ص ١٢٧).

[٣] كتاب أصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري: (ص ٢١-٢٢) عن منهاج عملي للتقريب، مقال للرافضي محمد الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية: (ص ٢٣٣).

[٤] مكانة العلماء في فكر الخميني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية: (ص ١٠).

[٥] الكوثر، مجموعة من خطابات الخميني التي تتضمن تسجيلًا لوقائع الثورة خلال الأعوام ١٩٦٢ – ١٩٧٨، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني – الشؤون الدولة. (١/٤٤٣ – ٤٤٤).

وقد بيّنت في المبحث السابق تحت مسألة: توثيق الخميني للقائلين بتحريف القرآن مدى ثناء الخميني على أصحاب الكتب الحديثية عند الإمامية ومدى حرصه على توثيق كتبهم.

وأورد هنا بإيجاز بعض ما أورده الخميني في حق الكتب الثمانية:

١- **الكافي**. يقول الخميني عن الكافي: "مرجعًا لجميع علماء الأمة، ويتلقى بالقبول لدى كافة العلماء"[١].

وينصح الخميني بشدة بهذا الكتاب فيقول: "إنْ كنت راغبًا في دراسة الأخبار والأحاديث فراجع الكتب الشريفة للأخبار وخاصة كتاب أصول الكافي"[٢].

٢- **من لا يحضره الفقيه**. يحيل الخميني إلى هذا الكتاب في غير موطن[٣]، ويثني على كاتبه ثناءً كبيرًا، ويُمجّد الخمينيُّ الصدوقَ ويرى أنّه ذو علم وفير، فيقول: "الشيخ الصدوق هو الذي قام بشرح جميع أصول وفروع المذهب في مجلس واحد"[٤].

ويقول: "وعليك أنْ تعلم أنّ الشيخ الصدوق الذي يُنقل عنه الحديث، هو الشخص الذي يتصاغر أمامه جميع العلماء الأعلام، إذ يعرفونه بجلالة القدر. وهذا الرجل العظيم هو المولود بدعاء إمام العصر، وهو الذي حظي بألطاف الإمام المهدي وعجل الله تعالى فرجه الشريف"[٥].

٣- ٤- **الاستبصار والتهذيب**. يقول الخميني: "وقد رست حركة العلم في النجف بعد انتقال شيخ الطائفة الطوسي إليها"[٦].

ويقول: "فالشيخ الطوسي كان يذهب إلى الدرس كتلميذ وهو في سن الثانية والخمسين في حين كان قد صنف بعض مؤلفاته ما بين سن العشرين والثلاثين، ويبدو أنه

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص ٣٢١).

[٢] المصدر السابق: (ص ٣٥٧).

[٣] انظر مثلًا الأربعون حديثًا: (ص ٣٥٧).

[٤] الحكومة الإسلامية: (ص ٦٢).

[٥] الأربعون حديثًا: (ص ١٩).

[٦] حركة التجديد والإصلاح: (ص ٤٥).

صنف كتاب التهذيب في هذا السن"[1].

٥- **الوافي.** وهو من المصادر المعتمدة عند الخميني وينقل عنه[2]، ويثني الخميني على مؤلفه الفيض الكاشاني فيصفه بـ "المحقق الجليل"[3] و "المحدث العارف"[4]، وهو عنده "من أجلاء الإمامية"[5]، أمّا عن اجتهاده فهو يراه "صاحب كتب الأخبار والأخلاق والكلام والتفسير"[6].

٦- **بحار الأنوار.** يكثر الخميني من النقل عن كتاب البحار[7]، ويصف الخمينيُّ المجلسيَّ صاحب الكتاب بـ "العلامة"[8] و"المحدث المحقق"[9] و"المحدث الكبير"[10] و"المحدث العظيم"[11]، والمجلسي في نظر الخميني "شيخ المحدثين"[12]، وهو عنده "المحقق الخبير والمحدث المنقطع النظير"[13].

٧- **وسائل الشيعة.** وهو من الكتب المعتمدة عند الخميني ويُكثر النقل عنه[14]، ويَعُدّ الخميني كتاب وسائل الشيعة "من أعظم كتب الإمامية، ومدار المذهب ومرجع

---

[1] الجهاد الأكبر: (ص ١٥).

[2] الأربعون حديثًا: (ص ٣٥٧).

[3] المصدر السابق: (ص ٣٣٥).

[4] المصدر نفسه: (ص ٣٧٥).

[5] وصايا عرفانية للخميني: (ص ٦٥).

[6] التوحيد والفطرة للخميني: (ص ٦٧).

[7] الأربعون حديثًا: (ص ٣٢ – ٥٧ – ٦٧ – ١١٣).

[8] المصدر السابق: (ص ٤٤ – ص ٧٨).

[9] المصدر نفسه: (ص ١٦٣).

[10] المصدر نفسه: (ص ١٧١).

[11] المصدر نفسه: (ص ٤٤).

[12] سر الصلاة أو صلاة العارفين: (ص٨٣).

[13] الأربعون حديثًا: (ص ٨٦).

[14] المصدر السابق: (ص ٦١ – ٩٧ – ١٥٥).

العلماء والفقهاء"[1]. ويلقب الخميني صاحب الكتاب وهو الحر العاملي دائمًا بـ "الشيخ"[2].

٨- **مستدرك الوسائل.** ومؤلفه النوري الطبرسي الذي جمع كتابًا في إثبات تحريف القرآن، والخميني ينقل كثيرًا عن كتاب المستدرك ويترحم على كاتبه[3]، ويصفه بقوله: "المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث الميرزا حسين النوري نوّر الله مرقده"[4].

وقد ذكرت في المبحث الأول من هذا الفصل بعض ضلالات هذه الكتب ومؤلفيها.

المسألة الثانية: الأئمة مصدر من مصادر السنة النبوية عند الخميني.

- **الأئمة مصدر من مصادر السنة النبوية في مذهب الشيعة الإمامية:**

غلا الشيعة الإمامية في أئمتهم حتى جعلوا حركاتهم وسكناتهم سنة متبعة، ويرى الإماميون أن السنة هي ما يصدر عن أئمتهم فهي عندهم: "كل ما يصدر عن المعصوم قولًا وفعلًا وتقريرًا"[5].

ويرى ابن بابويه المعروف بالصدوق أن الأوصياء مثل الأنبياء، فيقول: "نعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق، وأن قولهم قول الله تعالى، وأمرهم أمر الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى، وأنهم – عليه السلام – لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"[6].

وأكد الكليني على ذلك فروى عن أبي عبد الله أنه قال: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث رسول الله

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص ١٤٤).

(٢) سر الصلاة أو صلاة العارفين: (ص ٣٨).

(٣) الحكومة الإسلامية: (ص ٦٧).

(٤) الأربعون حديثًا: (ص ٢).

(٥) الأصول العامة للفقه المقارن، تأليف محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م. (ص ١٢٢).

(٦) الاعتقادات في دين الإمامية: (ص ٩٢).

قول الله عز وجل"[1].

- **طرح كلام الخميني:**

إنّ الخميني نحا نحوَ الإمامية في تقديس الأئمة وجعلهم مصدرًا من مصادر السنة والحديث، يقول الخميني: "فحجة الله هو الذي عيّنه الله للقيام بأمور المسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين، يجب إنفاذها، ولا يسمح بالتخلف عنها"[2].

وهذا الاعتقاد الذي ذهب إليه الخميني مبنيٌّ على أصلٍ آخر عند الإمامية، فالخميني يزعم أنّ الله ﷻ يُوحي إلى آل بيت النبي ﷺ، فيقول: "أحاديث أهل بيت العصمة الذي هم **معادن الوحي،** وإنّ **أقوالهم وعلومهم من الوحي الإلهي** والكشف المحمدي"[3].

ويؤكد ذلك في مواضع أخرى فيقول مثلًا: "أهل بيت العصمة والطهارة **ومهابط الوحي والملائكة**"[4].

واعتقاد الخميني هذا دفعه للقول بأنّ ما يصدر عن الإمام أحكام إلهية، فيقول مستنكرًا: "هل يعني أن احترام الإمام ينتهي بوفاته؟ وأنه ما دام حيًّا فينبغي العمل بما يأتي به من أحكام إلهية، إما إذا توفى فإن العمل بتلك الأحكام يتوقف؟!"[5].

ويؤكد الخميني على ذلك فيقول: "نحن نعلم أن أوامر الأئمة تختلف عن أوامر غيرهم، وعلى مذهبنا فإنّ جميع الأوامر الصادرة عن الأئمة في حياتهم نافذة المفعول وواجبة الإتباع حتى بعد وفاتهم"[6].

ليس هذا فحسب بل ويرى الخميني أنّ تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن[7].

---

[1] الكافي للكليني: (١/٥٣).

[2] الحكومة الإسلامية: (ص ٧٨).

[3] الآداب المعنوية للصلاة: (ص ٢٠٧).

[4] شرح دعاء السحر: (ص ٢٣).

[5] كشف الأسرار: (ص ١٨٥).

[6] الحكومة الإسلامية: (ص ٩٠).

[7] انظر المصدر السابق: (ص ١١٣).

- **مناقشة كلام الخميني:**

من خلال ما سبق تبيّن أنّ الخميني جعل الأئمة مصدرًا من مصادر السنة والأحكام الإلهية، يُوحَى إليهم كما يُوحَى إلى الأنبياء، وهذا غلوٌّ واضح، جعل الإمامية يقدّسون الأئمة وأقوالهم – المنسوبة إليهم – ، بل وجعلوها مصدرًا رئيسيًا كالقرآن والسنة.

وفي دراسة سريعة أجراها الدكتور محمود الخالدي في نقضه لكتاب الحكومة الإسلامية بيّن من خلالها مدى أهمية أقوال الأئمة وأفعالهم، يقول الدكتور محمود الخالدي:

"لقد تتبعت الكتاب صفحة صفحة فوجدت أنّ الخميني:

١- رجع إلى كتاب الله تعالى (ثماني مرات) أوّلها كلها تأويلًا يساير بتعصبه المذهبي، مبتعدًا عن التفاسير المأثورة عند الثقات من علماء المسلمين.

٢- ثم هو يستدل بأحاديث لم تزد عن (خمسة)، أربعة منها أحاديث موضوعة لا يعرف أهل السنة لها سندًا ولا متنًا.

٣- رجع إلى سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (سبع عشرة مرة)، يستدل بأقواله في الأحكام الشرعية، معظمها من أكاذيب الذين اندسوا في الإسلام من الفرس ليقوضوا الإسلام من داخله حقدًا منهم عليه، وتعزية لنفوسهم المريضة لزوال دولة فارس.

٤- عاد الخميني إلى أئمة المذهب الجعفري (ثلاثين) مرة، كلها لا تعد دليلًا شرعيًا.

فكانت النسبة هكذا:

القرآن	السنة	علي	الأئمة
٨	١	١٧	٣٠

كل ذلك يدل على الاستهانة بالقرآن والسنة، وتأليه عليّ بن أبي طالب والأئمة الاثني عشر"[(١)].

وهذا التعظيم الشديد للأئمة وادّعاء نزول الوحي عليهم وجعل كلامهم أحكامًا شرعية باطل من عدّة وجوه، منها:

الوجه الأول: ثبت بالدليل القاطع أنّ محمدًا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد أجمع

[(١)] نقض كتاب الحكومة الإسلامية، د. محمود الخالدي. (ص ٩-١٠).

العلماء أنّ الوحي لا يكون إلا لنبي، يقول الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله: " الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مُذْ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ بُرْهَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْوَحْيَ لا يَكُونُ إلا إلَى نَبِيٍّ، وَقَدْ قَالَ ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]"[(١)].

فالوحي القطعي قد انقطع بوفاة النبي ﷺ فلا وحي بعده، ومن ادعى شيئًا من ذلك فقد كفر لأنّه بذلك خالف القرآن[(٢)].

الوجه الثاني: ادّعاء استمرار الوحي يشكك في اكتمال الرسالة.

لقد بيّن الله ﷻ في كتابه الحكيم أنّه أكمل لنا الدين وأتمّ علينا النعمة، يقول الله ﷻ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]. وادّعاء استمرار الوحي طعن في أصل الدين، وزعم بأنّ الرسول ﷺ لم يبلغ الرسالة كما أمره الله ولم يُؤدِ الأمانة على الوجه المطلوب، وهذا مُحال شرعًا وعقلًا.

يقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧]. والنبي ﷺ بلّغ ما أُنزل إليه من ربّه ولم يترك شيئًا إلا بيّنه وفصّله.

وما كان للنبي ﷺ أن يكتم شيئًا مما علّمه الله ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

ويقول النبي ﷺ: "قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِيْ إِلَا هَالِكٍ"[(٣)]. والأدلة في هذا الباب كثيرة تدل على بطلان قول من زعم أنّ غير الأنبياء يُوحى إليه.

[(١)] المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار، تصنيف الإمام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، عنى بنشره وتصحيحه للمرة الأولى سنة ١٣٤٧هـ إدارة الطباعة المنيرية، تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة – مصر. (٢٦/١).

[(٢)] انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص ١٣٢).

[(٣)] أخرجه أحمد في مسنده: (٣٦٧/٢٨)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين: (٤٢/١٦/١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٩٣٧/٦١٠/٢).

المطلب الثاني

موقف الخميني من مصادر السنة الثابتة عند أهل السنة

المسألة الأولى: الطعن في مرويات الصحابة رضي الله عنهم وكتب الحديث.

- **موقف الشيعة الإمامية من السنة الثابتة عند أهل السنة.**

طعن الشيعة الإمامية فيما ثبت من الحديث الشريف من طريق أهل السنة، فهم لا يؤمنون إلا بما جاء عن آل البيت من طريق الإمامية، يقول كاشف الغطاء[1] في معرض كلامه عن أصول الإمامية:

"ومنها أنّهم لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام ... أما ما يرويه مثل: أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطّان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة"[2].

- **طرح كلام الخميني.**

هاجم الخميني السنة النبوية المعتبرة والتي جمعها المحدثون من أهل السنة وحققها الأئمة والنقادّ، ونَهَجَ الخميني في ذلك نهج سلفه من الشيعة الاثني عشرية المتقدمين.

وقد كان لتكفير الصحابة رضي الله عنهم الأثر البالغ في مهاجمة الشيعة الإمامية السنةَ النبوية المطهّرة وإنكارها.

لقد اتهم الخميني صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بوضع الحديث الشريف وبالافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قوله: "ففي الرواة من يفتري على لسان النبي (ص) أحاديث لم يقلها،

---

[1] محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ - ١٣٧٣هـ): مجتهد إمامي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق، من أهل النجف. انتهت إليه الرياسة في الفتوى والاجتهاد بعد وفاة أخيه (أحمد بن علي). وكان من أعضاء (المؤتمر الإسلامي) في القدس، سنة ١٣٥٠ هـ، وقصد إيران، مستشفيًا فتوفي بها، ونقل إلى النجف. (الأعلام للزركلي: ٦/١٠٦-١٠٧).

[2] أصل الشيعة وأصولها، تأليف محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي. (ص ٢٣٦).

ولعلّ راويًا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمسّ من كرامة أمير المؤمنين علي (ع) ..."[1].

ويقول في معرض كلامه عن ميراث فاطمة رضي الله عنها: "أبا بكر يحلّ المسألة بوضع حديث"[2].

ويقول في راوية الحديث الشريف أبي هريرة رضي الله عنه: "أبو هريرة أحد الفقهاء لكن الله يعلم كم وضع من أحاديث لصالح معاوية وأمثاله، وكم سبب من مصائب للإسلام"[3].

ومن باب التنبيه لقد حُذفت هذه العبارات الظالمة من بعض النسخ الحديثة؛ تقيّةً وخداعًا للبسطاء من أهل السنة.

وبالرغم من أنّ الخميني يهاجم مرويات الحديث عند أهل السنة ويُنكرها إلا أنّه يحاول الاستفادة منها في إثبات عقائد الشيعة الإمامية، **وينهج الخميني في ذلك أحد طريقين:**

الأول: الاستدلال بما صحّ عند أهل السنة في غير مقصد الحديث ومراده: فيقوم الخميني بالتلبيس من خلال ذكر أحاديث فضائل أهل البيت عند أهل السنة ثم يصرف وجه الاستدلال من الأحاديث إلى ما يوافق عقائده.

يقول الخميني في هذا المضمار: "والخلاصة إنّ أهل السنة جعلوه على رأس المحدثين، وعدّوا صحيحه من أكبر الكتب، وفي هذا الكتاب من الأحاديث عن المذهب الشيعي وأحقيته، وذلك على الرغم من العداء الذي كان البخاري يكنّه لهذا المذهب"[4].

يُلاحظ من كلام الخميني السابق أمرين رئيسين:

الأول: الطعن الصريح في الإمام البخاري صاحب أفضلِ كتابٍ جَمعَ الحديث الشريف.

الثاني: محاولة الاستفادة من أحاديث البخاري في إثبات مزاعم الشيعة الإمامية.

وكل هذا لا أصل له من الصحة ولا أساس له من الدقة، فالإمام البخاري وغيره من أهل

---

[1] الحكومة الإسلامية: (ص ٦٠).

[2] كشف الأسرار، الطبعة الأردنية: (ص ١٣٨)، والطبعة الفارسية: (ص ١٢٦).

[3] الحكومة الإسلامية: (ص ١٢١).

[4] كشف الأسرار: (ص ١٦٧).

السنة يحفظون لأهل بيت النبي ﷺ حقهم وفضلهم ويذكرون فضائلهم ويترحمون عليهم، وليس معنى هذا أنّهم يثبتون عقائد الإمامية ويؤكدون عليها، بل الصواب الذي لا ريب فيه أنّ الشيعة الإمامية نسبوا أنفسهم إلى أهل البيت ظلمًا وعدوانًا، وافتروا عليهم أباطيل ما علموا بها ولا قالوها ولو سمعوها لَمَا رضوا عنها.

الثاني: ينسب الخميني الكثير من الأحاديث الباطلة إلى أهل السنة: لقد اهتمّ الخميني بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، فقد كان يأتي بأباطيل الإمامية ثم يستدل لها بأحاديث وينسبها إلى أهل السنة، وأهل السنة منها براء، وأمثلة ذلك عنده كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله في معرض كلامه عن آية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

"وباعتراف أهل السنة، ونقلًا عن أبي سعيد وأبي رافع وأبي هريرة، وباتفاق الشيعة، فإنّ هذه الآية نزلت في يوم غدير خم، بشأن إمامة علي بن أبي طالب"[(١)].

ويقول في معرض حديثه عن آية: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]: "وثمة أربعة أحاديث عن أهل السنة بأنّ الحبل الذي ينبغي أن يتمسك به الناس إنما هو علي بن أبي طالب"[(٢)].

وقد ملأ الخميني كتابه (كشف الأسرار) بمثل هذه الافتراءات، وقد فندها وردّ عليها الإمام المحدّث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وممّا قال – الألباني – : "وما ذكره من اتفاق الشيعة لا يَهُمنا هنا؛ لأنّهم قد اتفقوا على ما هو أضل منه! وإنّما البحث فيما زعمه من (اعتراف أهل السنة)؛ فإنه من أكاذيبه أيضاً الكثيرة التي يطفح بها كتابه، وإمامه في ذلك ابن المطهر الحلي في كتابه (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) ... وإنّ ممّا يدل الباحث المنصف على افترائهم فيما ادّعوه من الاتفاق: أنّ السيوطي في (الدر المنثور) – مع كونه من أجمع المفسرين للآثار الواردة في التفسير وأكثرهم حشراً لها دون تمييز صحيحهما من ضعيفها – لم يذكر تحت هذه الآية غير حديث أبي سعيد هذا، وقد عرفت وَهَاءَهُ! وحديث آخر نحوه من رواية ابن مردويه عن ابن مسعود، سكت عنه – كعادته – ، وواضح أنّه من وضع الشيعة كما يتبين من سياقه! ثم ذكر السيوطي

---

(١) كشف الأسرار: (ص ١٤٩).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٩٧).

أحاديث كثيرة موصولة ومرسلة، يدل مجموعها على بطلان ذكر علي وغدير (خم) في نزول الآية وأنها عامة، ليس لها علاقة بعلي من قريب ولا بعيد، فكيف يقال - مع كل هذه الأحاديث التي ساقها السيوطي - : إنّ الآية نزلت في علي؟! تالله إنّها لإحدى الكبر!"[1].

ويقول الألباني رحمه الله -أيضًا - : "وزاد الخميني كذبة أخرى لها قرون! فقال بين يدي حديث أبي ذر الباطل: (وقد جاء في أربعة وعشرين حديثاً - من أحاديث أهل السنة - بأنّ هذه الآية في علي بن أبي طالب، ننقل هنا واحدة من تلك الأحاديث التي ذكرها أهل السنة)، ثم ذكر حديث أبي ذر المشار إليه آنفاً، وقد علمت - من كلام ابن تيمية والذهبي - أنّه من الكذب الموضوع، فقس عليها تلك الأحاديث الأخرى، إن كان لها وجود!"[2].

وقد ردّ الشيخ الألباني رحمه الله حديثيًا على افتراءات الخميني في غير موطن من سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة[3].

المسألة الثانية: العقل هو الحكم على السنة النبوية عند الخميني.

- **مذهب الإمامية في تفضيل العقل على النقل.**

لقد نحت الإمامية منحى المعتزلة في هذه القضية، فقدّمت العقل على النقل، وحكّمته في نصوص الكتاب والسنة، فما وافق العقل استدلوا به كمرتبة خاضعة للعقل، وما خالف أوّلوه وحرّفوه.

يقول محمد جواد مغنية (الإمامي): "قال المعتزلة: إذا تعارض ظاهر النص من العقل وجب تأويله بما يتفق مع منطق العقل ... وقول المعتزلة هذا يتفق كل الاتفاق مع قول الإمامية"[4].

- **طرح كلام الخميني:**

يتفق الخميني كسابقيه من الشيعة الإمامية في مسألة تقديم العقل بل وتفضيله على النقل،

---

[1] سلسلة الأحاديث الضعيفة: (١٠/٥٩١).

[2] المصدر السابق: (١٠/٥٨٨).

[3] انظر المصدر نفسه: (١/٥٢٦) - (٥/٨٨) - (١٠/١١) وغير ذلك.

[4] نظرات في التصوف والكرامات، لمحمد جواد مغنية، منشورات المكتبة الأهلية - بيروت. (ص ٣٣).

ويجعل الخميني العقل حكمًا على السنة النبوية المطهّرة، فيقول: "الأحاديث التي لها جانب علميّ، وما كتبه العلماء والفقهاء هو من هذا النوع، **وهي لا تعتبر حجة أو أساسًا، ولا تستحق العناية أو الدراسة**، هذا الأحمق[١] يتصور بأنّ علماء الإسلام يدعون إلى التمسك حتى بالأخبار **التي لا يتقبلها العقل**"[٢].

إنّ كلام الخميني هذا يدل على مدى تقديسه العقل، وتفضيله على النصوص، وهذه الشبهة ليست وليدة الإمامية بل هي فكرة جهمية اعتزالية قديمة، وسلفهم جميعًا في ذلك إبليس، يقول الشهرستاني رحمه الله: "اعلم أنّ أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها **استبداده بالرأي في مقابلة النص** واختياره الهوى في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين"[٣].

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "وكلّ من قال برأيه وذَوْقِه وسياسته – مع وجود النَّصّ، أو عارض النَّصّ بالمعقول – فقد ضاهى إبليس، حيث لم يسلّم لأمر ربِّه"[٤].

وخلاصة الأمر ما قاله الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله في نونيته:

فـــإذا تـــعـــارض نـــص لفـــظ وراد ... والعقـــل حتـــى لـــيس يلتقيـــان

فالعقـــل إمـــا فاســـد ويظنـــه الرائـــي ... صحيحـــًا وهـــو ذو بطـــلان

أو أنّ ذاك الـــنص لـــيس بثابـــت ... مـــا قالـــه المعصـــوم بالبرهـــان[٥]

---

[١] يقصد الخمينيُّ: علي أكبر حكمي زاده وهو شيعي اهتدى وفضح المذهب الشيعي في رسالة عنوانها (أسرار ألف كتاب) ونشرها سنة ١٣٢٢هـ في ٣٨ صفحة، وموضوع الرسالة الهجوم على مذهب التشيع. (كشف الأسرار النسخة الشيعية: ص ١١).

[٢] كشف الأسرار: (ص ٣١٨).

[٣] الملل والنحل، تأليف محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤ هـ. (١/ ١٥).

[٤] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: (ص ١٥٠).

[٥] متن القصيدة النونية، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ. (ص ١٥٤).

تبين من كلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه إذا ظهر تعارض بين العقل والنص، فلا بدّ من أحد احتمالين: **الأول:** أن العقل فاسد. **والثاني:** أن النص ليس بثابت.

وهذا هو الحقّ الذي لا ريب فيه، وليت هؤلاء العقلانيين يفقهون هذه القواعد ويسلّمون لها، بدلًا من إنكار السنة وردّها، وسيأتي بعض تفصيلٍ في هذه المسألة في المبحث التالي بإذن الله تعالى.

المبحث الثالث

مصادر التلقي عند الخميني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المذهب الجعفري وعلماؤه.

المطلب الثاني: فلاسفة اليونان وملاحدة الفلسفة.

المطلب الثالث: العقل على طريقة المتكلمين.

المطلب الأول

المصدر الأول: المذهب الجعفري[١] وعلماؤه

يفتخر الخميني بانتمائه إلى المذهب الجعفري الاثني عشري، فيقول: "نحن فخورون بمذهبنا الجعفري، وبفقهنا وهو البحر اللامتناهي المأثور عنه عليه السلام"[٢].

ويرى الخميني أنّ بقاء الإسلام كان بفضل الشيعة، فيقول: "لقد بقي الإسلام حيًّا بفضل الطائفة الشيعية"[٣].

ويعتقد الخميني الأفضلية للمذهب الشيعي في الاعتقاد، فيقول: "وأشهد بالله وكفى بالله شهيدًا أنّ فيما بين الطوائف الطائفة التي امتازت عن جميع طوائف العائلة البشرية في توحيد الحق تعالى وتقديسه وتنزيهه ببركة أهل بيت الوحي والعصمة وخزان العلم والحكمة هي طائفة الشيعة الاثنا عشرية وكتبهم في أصول العقائد..."[٤].

ويزداد تعصب الخميني فيحصر الدين في مذهبهم، فيقول: "الدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي"[٥].

ثم يبني على هذه الأوهام سعادة الدارين، فيقول: "إنّ النفع الذي يأتي من هذا العمل هو بقاء دين الحق وأساس التشيع الذي تتوقف عليه سعادة الدنيا والآخرة"[٦].

تبيّن مما سبق مدى غلو الخميني وتقديسه لمذهبه الجعفري الاثني عشري، وكيف حصر

---

[١] نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق الذي بنوا مذهبهم في الفروع على أقواله وآرائه -كما يزعمون- وهو بريء من أكاذيب الشيعة هذه، فإنهم يسندون إليه أقوالاً واعتقادات لا يقول بها من له أدنى بصيرة في الإسلام ، فكيف به؟ (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف الدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). (٢/٣٥٠ – ٣٥١).

[٢] الكلمات القصار، مواعظ وحكم من كلام الخميني، دار الوسيلة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٥م. (ص ٥٢).

[٣] المصدر السابق: (ص ٥٢).

[٤] الآداب المعنوية للصلاة: (٢/٩٩).

[٥] كشف الأسرار: (ص ١٩٣).

[٦] المصدر السابق: (ص ١٩٣).

الدين الحق في مذهبهم دون ما سواه، وهذا التعصب الذي أظهره الخميني طبّقه عمليًا في كتاباته، حيث اعتمد اعتمادًا كبيرًا على كتب الشيعة المتقدمين وقدسّ مؤلفيها أيّما تقديس.

وقد سبق تفصيل ذلك في هذا المبحث الأول من هذا الفصل تحت مسألة (توثيق الخميني للقائلين بتحريف القرآن)، كما وذُكِرَ جانبًا من ذلك في المبحث الثاني تحت مسألة (الأئمة مصدر من مصادر السنة عند الخميني).

وأكتفي هنا بذكر نموذج آخر من نماذج غلو الخميني بأحد مراجع الإمامية، وهو نصير الدين الطوسي[١]، ذلك الخائن الذي نكّل في الإسلام وأهله، وسعى في القضاء على الخلافة الإسلامية وأعان المغول في ذلك، وشجّعهم على قتل الخليفة، هذا الطاغية في نظر الخميني ناصر الملة والدين، يقول الخميني: "أفضل المتأخرين وأكمل المتقدمين نصير الملة والدين خواجه نصير الدين الطوسي قدس الله نفسه"[٢].

ويبالغ الخميني في تقديس الطوسي فيراه كاملًا في العلم والدين، فيقول: "قال محقق الطائفة الحقة ومدقق الفرقة المحقة، الكامل في العلم والعمل نصير الدين الطوسي قدس الله نفسه القدوسية..."[٣]. والطوسي عند الخميني: المحقق المدقق، والحكيم العظيم القدوسي[٤]، والحكيم الجليل[٥]، وأفضل الحكماء[٦]، والفيلسوف الكبير[٧].

ويشعر الخميني بالخسارة الكبيرة بفقدان هذا الطوسي، فيقول: "ويشعر الناس بالخسارة

---

[١] النصير الطوسي: محمد بن الحسن الرافضي الملحد أبو عبد الله نصير الدين، مصنف التجريد وغيره من الكتب المشتملة على الرفض والضلال هلك سنة ٦٧٢ هـ. (ديوان الإسلام، تأليف الشيخ الإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي، وبحاشيته أسماء كتب الأعلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م). (٤/٣٠٨-٣٠٩).

[٢] الأربعون حديثًا: (ص ٣٦٢).

[٣] المصدر السابق: (ص ١٨٠).

[٤] المصدر نفسه: (ص ١٧١).

[٥] جنود العقل: (ص ٣٠٣).

[٦] الآداب المعنوية للصلاة: (٢/٨٤).

[٧] جنود العقل: (ص ١٠٢).

أيضًا بفقدان الخواجه نصير الدين الطوسي والعلامة وأضرابهم ممّن قدّم خدمات جليلة للإسلام"[1].

كيف جعل الخميني ما قام به الطوسي من خيانات وتقتيل للمسلمين خدمات عظيمة؟! إنّ دين الإمامية هو هو، لا يتغير ولا يتبدل، بل تزداد أحقادهم على أهل السنة يومًا بعد يوم، وهذا هو العامل المشترك المهم الذي يتفق فيه جميع الروافض، فما قام به الطوسي حاول أن يقوم به الخميني كما سيأتي في محلّه بإذن الله تعالى.

ولنلقي نظرة سريعة على بعض الخدمات العظيمة التي قام بها الطوسي كما يزعم الخميني:

١- التآمر مع التتار في القضاء على الخلافة الإسلامية وإباحة التقتيل:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين"[2].

وعندما خاف هولاكو من سفك دمّ الخليفة كونه ابن عمّ النبي ﷺ أوجد له الطوسي الخبيث مخرجًا لذلك، جاء في طبقات الشافعية: "أما الخليفة فقيل إنّه طلبه ليلًا وسأله عن أشياء ثم أمر به ليقتل فقيل لهولاكو إن هذا إن أهريق دمه تظلم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله ﷺ وخليفة الله في أرضه **فقام الشيطان المبين الحكيم نصير الدين الطوسي** وقال يقتل ولا يراق دمه وكان النصير من أشد الناس على المسلمين، فقيل إن الخليفة غم في بساط وقيل رفسوه حتى مات"[3].

ولم يكتفِ الطوسي بذلك، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عمّا فعله الطوسي بعد قتل الخليفة: "واستعرض علماء الإسلام وأهل القرآن والسنة على السيف فلم يبق منهم إلا من أعجزه قصدًا

---

[1] الحكومة الإسلامية: (ص ١٢٨).

[2] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م. (٢/٢٦٧).

[3] طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين بن علي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناجي – د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ. (٨/٢٧١).

لإبطال الدعوة الإسلامية"[1].

وجاء في البداية والنهاية: "وقد اختلف الناس في كمية من قُتِل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة، فقيل ثمانمائة وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفَيْ ألف نفس، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم"[2].

٢- فكره واعتقاده:

كان نصير الطوسي على دين الفلاسفة الملحدين، فقدّم العقل على النقل وأبطل السمع، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "وكان مشار هذه الفرقة وعالمها الذي يرجعون إليه زعيمها الذي يعولون عليه شيخ شيوخ المعارضين بين الوحي والعقل وإمامهم في وقته نصير الكفر والشرك الطوسي فلم يعلم في عصره أحد عارض بين العقل والنقل معارضته فرام إبطال السمع بالكلية وإقامة الدعوة الفلسفية"[3].

وكان الطوسي مولعًا بالسحر والتنجيم والشعوذة، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "واستعرض علماء الإسلام وأهل القرآن والسنة على السيف فلم يبق منهم إلا من أعجزه قصدًا لإبطال الدعوة الإسلامية وجعل مدارس المسلمين وأوقافهم للنجسة السحرة والمنجمين والفلاسفة والملاحدة والمنطقيين"[4].

وباختصار كان الهدف الرئيسي للطوسي هو القضاء على تعاليم الإسلام، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله: من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وليس فوق العرش إله يعبد البتة واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك فقال: هي قرآن الخواص وذاك قرآن العوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم

---

[1] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م. (١٠٧٧/٣).

[2] البداية والنهاية: (٢٣٤/١٣).

[3] الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: (١٠٧٧/٣).

[4] المصدر السابق: (١٠٧٧/٣ – ١٠٧٨).

السحر في آخر الأمر فكان ساحرًا يعبد الأصنام"[1].

هذا هو نصير الدين الطوسي المرجع الكبير لدى الخميني، وهذا شيء من أفعاله التي يمجدها الخميني، والذي يعتبر فقدانها خسارة كبيرة**!!**

---

[1] إغاثة اللهفان: (٢/٢٦٧).

المطلب الثاني

المصدر الثاني: فلاسفة اليونان وملاحدة الفلسفة

كان الخميني مولعًا بالفلسفة[1] وعلومها وأئمتها، حريصًا على تعلمها وتعليمها، داعيًا إلى التمسك بها والأخذ بمعطياتها، فلا تكاد تجد كتابًا للخميني إلا وتجد للفلسفة النصيب الأوفر من حيث الاستدلال وإقامة البرهان.

ويرى الخميني أنّ الفلاسفة والحكماء مصدرًا رئيسيًا في بيان أصول العقيدة الإسلامية، فيقول: "أما العلوم التي تقوّي العالم الروحاني، والعقل المجرد وتربيتهما فهي: العلم بالذات المقدس الحق جلّ وعلا، ومعرفة أوصافه الجمالية والجلالية، والعلم بالعوالم الغيبة المجردة مثل الملائكة ... والعلم بالأنبياء والأولياء ومقاماتهم ومدارجهم، والعلم بالكتب المنزلية، وكيفية نزول الوحي، وتنزل الملائكة والروح. والعلم بنشأة الآخرة وكيفية عودة الموجودات إلى عالم الغيب، وحقيقة عالم البرزخ والقيامة، وتفاصيل ذلك ... ويتكفل بيان هذا العلم بعد الأنبياء والأولياء، **الفلاسفة والعظام من الحكماء وأصحاب المعرفة والعرفان**"[2].

ويستدل الخميني بأقوال الفلاسفة على العقائد كما لو أنها قرآن كريم مسلّمٌ بها، بل وتجده أحيانًا يُقدّم أقوالهم على القرآن الكريم، يقول مثلًا: "لقد تحدث كبار الفلاسفة وتحدثت معظم آيات القرآن عن نعيم الجسد وعن ثواب أهل الجنة"[3].

كما ويدافع الخميني عن ملاحدة الفلاسفة ويُنكر على مَنْ يتصدّى لهم، فيقول: "وإذا سمعنا حقيقة من لسان عارف هائم أو سالك حزين أو فيلسوف متأله، نتصدى فورًا نتيجة عدم طاقة آذاننا على استماع تلك الحقيقة، ونتيجة أنّ حب النفس يمنعنا من جعل هذه الحقائق أسمى من قدرة استيعابنا لها، ونتصدّى فورًا للطعن فيه ولعنه وتكفيره وتفسيقه"[4].

---

(1) **الفلسفة** باليونانية: محبة الحكمة، وتقوم على أفكار الملاحدة والمشركين من الصابئة واليونان والهنود والدهريين ونحوهم، والفلسفة أوهام وتخرصات ورجم بالغيب. (الملل والنحل للشهرستاني: ٧٥/٢). (حراسة العقيدة، تأليف د. ناصر العقل، تقديم الشيخ صالح الفوزان، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م). (ص ٢٢).

(2) الأربعون حديثًا: (ص ٢٦٣).

(3) كشف الأسرار: (ص ١٩١).

(4) الأربعون حديثًا: (ص ٣١٢).

لقد أحب الخميني الفلسفة حتى أصبحت في خطٍ متوازٍ مع عقيدته الإمامية، فجمع بذلك بين غلو الرفض وإلحاد الفلسفة، ثم قام بتدريس هذه العلوم المتهالكة لأتباعه، يقول بعض الدارسين عنده: "بعد مدّة من تدريس الفلسفة بدأ بتدريس العرفان سرًّا"[١].

وبالرغم من تأثير الخميني على طبقة كبيرة من الشيعة في الفلسفة إلا أنّه كان محلّ انتقاد وتسخط من بعض علماء الإمامية، يقول الدكتور موسى الموسوي[٢]: "كان روح الله الخميني مغمورًا في أوائل الخمسينات عندما كان في قم يقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية، وكان يُعرف عنه أنّ الإمام البروجردي زعيم إيران الديني آنذاك غاضبٌ عليه بسبب تطرفه الديني، وقد قال الإمام عنه: إنّ هذا الرجل سيهدم الحوزة الدينية ويكون على الإسلام وبالًا"[٣].

وبلغ الغلو في الخميني أن نسب علوم الفلاسفة للوحي الإلهي، فيقول: "إنّ الكتب والصحف لأعاظم فلاسفة العالم موجودة الآن، مع أنّ **علومهم أيضًا من منبع الوحي الإلهي**"[٤].

ومن العجيب أن يتجرأ الخميني ويجعل كتاب أرسطاطاليس – وقد كان كافرًا كما سيأتي – من الوحي الإلهي، فيقول: "ولعلّ أعلاها وألطفها الكتاب الشريف (أثولوجيا) التصنيف القيّم للفيلسوف عظيم الشأن والحكيم الجليل أرسطاطاليس"[٥].

ولو أردنا سرد تمجيداته لأئمة الفلسفة لطال بنا المقام، ولكن أكتفي بذكر شيء من ذلك لبيان مدى غلّوه وتمسكه بالفكر الفلسفي الخطير، لقد اعتمد الخميني اعتمادًا كبيرًا على فلاسفة اليونان وغيرهم من المبطلين في إثبات العقائد، وعلى سبيل المثال لا الحصر: يحشد الخميني أقوال فلاسفة اليونان ويستدل بها على دعواه بإحاطة الأرواح على هذا الكون، تعالى الله عن قوله علوًّا كبيرًا، فيقول: "نكتفي هنا بنقل آراء بعض كبار الفلاسفة الموثوق بآرائهم .."[٦].

---

[١] الجانب الأخلاقي في فكر الخميني، تأليف الدكتور جودت القزويني، المركز الإسلامي – لندن، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. (ص ١٢).

[٢] موسى الموسوي إمامي حفيد السيد أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، ولد في النجف ١٩٣٠م، انتخب نائبًا عن مقاطعة أصفهان مرتين، وانتخب رئيسًا للمجلس الإسلامي الأعلى في غرب أمريكا، وعمل محاضرًا وباحثًا في جامعات عربية وغربية. (الثورة البائسة: ص ١٥٣).

[٣] الثورة البائسة (ص ١٠٩).

[٤] الآداب المعنوية للصلاة: (١١٨/٢).

[٥] المصدر السابق: (١١٨/٢).

[٦] كشف الأسرار: (ص ٤٩–٥٠).

ثم أخذ بسرد أقوال الفلاسفة ما قبل الإسلام، مثل: ثاليس المالطي[١]، وأنكيسماس[٢]، وأبنذقلس[٣] وزعم أنّ لقمان أخذ الحكمة عنه، وفيثاغورس[٤] وزعم أنّه أخذ الحكمة من سليمان عليه السلام، وسقراط[٥]، وأفلاطون[٦] وزعم أنّه كان يُعرَف بالتوحيد، وأرسطوطاليس[٧]، ثم سرد أقوال الفلاسفة في عصر الإسلام، مثل: ابن سينا[٨] وغيره، ثم استدل بعد ذلك بما هو أطمّ وأعمّ فقد

---

[١] ثاليس الملطي حكيم مشهور فِي زمانه أقاويله مذكورة وآراءه فِي الفلسفة بَيْنَ أهلها مشهورة صحب فيثاغورس وأخذ عنه ورحل إِلَى مصر وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة وهو أول من قال أن الوجود لا موجد لَهُ تعالى الله العظيم. (أخبار العلماء بأخبار الحكماء، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القِفْطي، عنى بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة – مصر، ١٣٢٦هـ). (ص ٧٥).

[٢] الصواب: أنكسيمانس الملطي هو آخر فيلسوف معروف يمثل المدرسة الإيونية، وهو الذي خلف أنكسيمندرس في منصبه بعد موته، ولا يكاد يُعرف من حياته إلا شيء واحد، هو أنه كتب بالنثر الإيوني بأسلوب مبسّط جداً كتاباً لم يبق منه إلا جزء صغير جداً، يرى أنكسيمانس أن أصل الكون هو الهواء.

(الموسوعة العربية: http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=1261&m=1).

[٣] الصواب: أبيذقليس حكيم كبير من حكماء يونان وهو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زماناً.. تكلم فِي خلقة العالم بأشياء تقدح ظواهرها فِي أمر المعاد فهجره بعضهم وله تصنيف فِي ذَلِكَ.. ومن الفرقة الباطنية من يقول برأيه وينتمي فِي ذَلِكَ إِلَى مذهبه. (أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ١٢ – ١٣).

[٤] فيثاغورس الفيلسوف المشهور المذكور من فلاسفة يونان وحكمائهم .. أدخل إليهم علم الطبيعة أيضاً وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الألحان وتأليف النغم وأوقعها تَحْتَ النسب العددية وادعى أنه استفاد ذَلِكَ من مشكاة النبوة وَلَهُ فِي نضد العالم وترتيبه عَلَى خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة وأغراض بعيدة وَلَهُ فِي شأن المعاد مذاهب قارب فِيهَا أبيذقلس. (أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ١٧٠).

[٥] سقراط يعرف بسقراط الحب.. كَانَ من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة عَلَى العلوم الإلهية.. أعلن بمخالفة اليونانيين فِي عبادتهم الأصنام فقتله الملك بالسم .. له مذاهب فِي الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وأبيذقليس إِلاَّ أن لَهُ فِي شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة. (أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ١٣٥).

[٦] أفلاطون بن أرسطون أحد أساطين الحكمة الخمسة من يونان كبير القدر فيهم مقبول القول بليغ فِي مقاصده أخذ عن فيثاغورس اليوناني وشارك سقراط فِي الأخذ عنه. (أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ١٣).

[٧] أرسطوطاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري الجهراشني .. لازم أفلاطون ليتعلم منه مدة عشرين سنة وَكَانَ أفلاطون يؤثره عَلَى سائر تلاميذه ويسميه العقل وإلى أرسطوطاليس انتهت فلسفة اليونانيين وهو خاتمة حكماءهم. (أخبار العلماء بأخبار الحكماء: ص ٢١-٢٢).

[٨] الحسين بن عبد الله بن سيناء أبو علي الرئيس، قال ابن حجر رحمه الله ما أعلمه روى شيئا من العلم ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال لا رضي الله عنه. (لسان الميزان: ٢/٣٩١).

استدل برأي الفيلسوف الفرنسي ديكارت[1]!![2]

وفي الحقيقة إنّ ما نقله الخميني واستدل به من أوهام الفلاسفة ما هي إلا خرافات شيطانية، أراد الخميني من خلالها إباحة ما يفعله الشيعة من شركيات، يقول الخميني: "واستنادًا إلى فلاسفة الروح القدامى، فإنّ طلب الشفاعة من الإمام والنبي الذي يصبح بعد الموت كقطعة خشب أو حجر أو جماد آخر لن يُعدّ شركًا"[3].

ويركن الخميني كثيرًا إلى الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام، فتراه يكثر النقل عن ابن سينا ويصفه بالشيخ الرئيس[4]. كما وينقل عن الفارابي[5] ويصفه بالفيلسوف الإسلامي الكبير[6].

وتوسع الخميني أكثر في مصادره البعيدة عن مشكاة النبوة، فأخذ بعلوم محي الدين بن عربي[7] وأيدّها[8]، ويصف الخميني ابن عربي بالشيخ المحقق[9].

وكان الخميني يدعو غير المسلمين إلى قراءة كتب الفلاسفة والملاحدة، فيقول الخميني في

---

[1] رينيه ديكارت ١٥٩٦ - ١٦٥٠م فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص وذلك من مقدمة واحدة عُدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك، وهي: "أنا أفكر فأنا إذن موجود". (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧٩٦/٢).

[2] كشف الأسرار: (ص ٤٩-٥٧).

[3] المصدر السابق: (ص ٩٤).

[4] الأربعون حديثًا: (ص ٤٣٩).

[5] أبو نصر الفارابي صاحب الفلسفة محمد بن محمد بن طرخان التركي ذو المصنفات المشهورة في الحكمة والمنطق والموسيقى التي من ابتغى الهدى فيها أضله الله. (شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد، دار الكتب العلمية). (٣٤٧/٢).

[6] الآداب المعنوية للصلاة: (٩٣/١).

[7] محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، ولد في مرسية (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه، وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا، واستقر في دمشق، فتوفي فيها، وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. (الأعلام للزركلي: ٢٨١/٦).

[8] الأربعون حديثًا: (ص ٧١).

[9] المصدر السابق: (ص ٢٢٦).

رسالته لرئيس الاتحاد السوفيتي السابق (ميخائيل غورباتشوف[(١)]) المؤرخة في ٢٢/جمادى الأول/١٤٠٩هـ – المُصادف ١٩٨٩/١/١م: "وإذا رغب فخامتكم في التحقيق حول هذه المباحث فيمكنكم أن تأمروا المختصين في هذه العلوم بأن يراجعوا – إضافة إلى كتب الفلاسفة الغربيين– مؤلفات الفارابي وأبي علي بن سينا رحمة الله عليهما، في فلسفة المشائين ..."[(٢)].

الرد على الخميني:

إنّ الناظر في عقائد الإمامية يعلم أنّها كافية لكفر وضلال معتنقها، فكيف إذا جمعت لها الفلسفات الإلحادية؟! والتي جمع بينها الخميني وسيأتي نقاشها بإذن الله تعالى في أبواب التوحيد، ومن ذلك: إثباته الإحاطة لغير الله – جواز دعاء الأموات – كشف الغيب عن الأولياء – القول بوحدة الوجود – الحلول والاتحاد، وأكتفي هنا ببيان مدى خطورة الفلسفة وقول العلماء فيها وفي بعض دعاتها.

إذا أردنا الحديث عن معتقدات الفلاسفة بالتفصيل لاحتاج هذا بحثًا خاصًا، وحتى لا تُعدَم الفائدة أذكر بالإضافة لما ذكرتُ أصل دين الفلاسفة الذين يمجدهم الخميني وينسبهم إلى التوحيد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكان المشركون يعبدون الأصنام المجسدة التي لها ظل وهذا كان دين الروم واليونان وهو دين الفلاسفة أهل مقدونية وأثينة كأرسطو وأمثاله من الفلاسفة المشائين وغيرهم"[(٣)].

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأمّا قدماؤهم كفيثاغورس وأتباعه وأفلاطون وأتباعه فقد كانوا على ضلال مبين"[(٤)].

---

(١) ميخائيل غورباتشوف: ولد في ٢/مارس/١٩٣١، شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفييتي السابق بين عامي ١٩٨٨–١٩٩١م، ورئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٨٥–١٩٩١م، شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة، وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٠م. (الموسوعة الحرة: ar.wikipedia.org/wiki/ميخائيل_غورباتشوف).

(٢) ريادة الفقه الإسلامي ومتطلبات العصر، تأليف الخميني، دار الهادي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. (ص ٧٧–٧٨).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. على حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. (٣٤٥/١).

(٤) الرد على المنطقيين المسمى نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين الكتبي، مؤسسة الريان– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. (٦٦/١).

ويقول ﷺ: "الصنف الثالث الإلهيون وهم المتأخرون مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس ... وهم بجملتهم ردّوا على الصنفين الأولين من الدهرية والطبيعية، وأوردوا في الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غيرهم، وكفى الله المؤمنين القتال بقتالهم، ثم ردّ أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الإلهين ردًّا لم يُقَصِّر فيه، حتى تبرأ عن جميعهم إلا أنّه استبقى أيضا **من رذائل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم** من المتفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما"[١].

أمّا ابن سينا والفارابي فأقوال أهل العلم فيهما متظافرة على ضلالهما وكفرهما، جاء في لسان الميزان: "قال بن أبي الحموي ... قد اتفق العلماء على أن بن سيناء كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني ولا ينكر المعاد النفساني ونقل عنه أنه قال أن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي **فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولًا وفروعًا بكفره ويكفر أبي نصر الفارابي** من أجل اعتقاد هذه المسائل وأنها خلاف اعتقاد المسلمين"[٢].

ويقول الإمام الغزّالي رحمه الله عن ابن سينا والفارابي: "لكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً، يجب تكفيرهم في ثلاثة منها، وتبديعهم في سبعة عشر"[٣].

وقال الإمام ابن الصلاح رحمه اللهعن ابن سينا: "كان شيطانا من شياطين الإنس وكان حيران في كثير من أمره"[٤].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله عن الفارابي: "له تصانيف مشهورة من ابتغى الهدى منها ضلّ وحار"[٥].

أما ابن عربي الذي يمجده الخميني ويصفه بالمحقق، فهو الذي قال رأس القائلين بوحدة

---

[١] العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. (ص ١٤٥).

[٢] لسان الميزان: (١٧٦/٣).

[٣] المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تأليف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، تحقيق د. جميل صليبا – د. كامل عياد، دار الأندلس – بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٦٧م. (ص ٨٣ – ٨٤).

[٤] فتاوى ابن الصلاح: (٢٠٨/١).

[٥] سير أعلام النبلاء: (٤١٧/١٥).

الوجود والاتحاد، وهو الذي أنكر العذاب يوم القيامة وغير ذلك من الطوام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن الفلاسفة والصوفية: "منهم منْ قد يخرج منها إلى مذهب الجهمية **الاتحادية والحلولية**، فيقول: إنّ ذلك الوجه هو وجود الكائنات ووجه الله هو وجوده، فيكون وجوده وجود الكائنات لا يُمَيَّز بين الوجود الواجب والوجود الممكن كما هو قول ابن عربي وابن سبعين ونحوهما"[(١)].

ويرى ابن عربي أنّ العذاب يوم القيامة نعيم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ادّعى **ابن عربي** أنّ أصحاب النار يتنعمون في النار، كما يتنعم أهل الجنة في الجنة، وأنّه يُسَمَّى عذابًا من عذوبة طعمه"[(٢)].

ويرى ابن عربي أنّ الأولياء أفضل من الأنبياء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهؤلاء الملاحدة من المتصوفة سلكوا مسلك ملاحدة الفلاسفة في تفضيل الفيلسوف الكبير على النبي، ولهذا قال **ابن عربي** إنّ خاتم الأولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى النبي"[(٣)].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "وزادت الاتحادية أتباع ابن عربي وابن سبعين والعفيف التلمساني وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي: أنّ الولي أعلى درجة من الرسول لأنّه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي إلى الرسول فهو أعلى منه بدرجتين"[(٤)].

قال ابن الوزير رحمه الله: "أما أئمة الكفر والسفه والتعلق بمذاهب الفلسفة فهم كمن استحكم الداء عليه فلا تنفعه الأدوية النافعة"[(٥)].

---

(١) مجموع الفتاوى: (٢/٢٥).

(٢) الصفدية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ. (١/٢٤٥).

(٣) المصدر السابق: (١/٢٤٩).

(٤) إغاثة اللهفان: (٢/٢٥٣).

(٥) إيثار الحق على الخلق، لمحمد بن إبراهيم الشهير بابن الوزير، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م. (ص: ٣١).

وقال السفاريني رحمه الله: "فعلم الكلام الذي نهى عنه أئمة الإسلام هو العلم المشحون بالفلسفة والتأويل، والإلحاد والأباطيل، وصرف لآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة، والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة، دون علم السلف ومذهب الأثر، وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر"[1].

وقال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: "الفلسفة رأس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة ومن تلبس بها تعليمًا وتعلمًا قارنه الخذلان والحرمان واستحوذ عليه الشيطان..."[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأمّا أهل البدع من أهل الكلام والفلسفة ونحوهم، فهم لم يثبتوا الحق بل أصلوا أصولًا تناقض الحق، فلم يكفهم أنّهم لم يهتدوا ولم يدلوا على الحق، حتى أصّلوا أصولًا تناقض الحقّ، ورأوا أنّها تناقض ما جاء به الرسول ﷺ فقدموها على ما جاء به الرسول "[3].

ومن أدلّ الأدلة على بطلان ما ذهبوا إليه أنّك لا تجد اثنين منهم على رأي واحد، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "وهم فرق شتى لا يحصيهم إلا الله ﷻ وأحصى المعتنون بمقالات الناس منهم اثنتي عشرة فرقة كل فرقة منها مختلفة اختلافًا كثيرًا عن الأخرى فمنهم أصحاب الرواق وأصحاب الظلة والمشاؤون وهم شيعة أرسطو وفلسفتهم هي الدائرة اليوم بين الناس وهي التي يحكيها ابن سينا والفارابي وابن خطيب الري وغيرهم، ومنهم الفيثاغورية والأفلاطونية ولا تكاد تجد منهم اثنين متفقين على رأي واحد بل قد تلاعب بهم الشيطان كتلاعب الصبيان بالكرة ومقالاتهم أكثر من أن نذكرها على التفصيل، **وبالجملة:** فملاحدتهم هم أهل التعطيل المحض فإنهم عطلوا الشرائع وعطلوا المصنوع عن الصانع وعطلوا الصانع عن صفات كماله وعطلوا العالم عن الحق الذي خلق له وبه فعطلوه عن مبدئه ومعاده وعن فاعله وغايته ثم سرى هذا الداء منهم في الأمم

---

[1] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. (١/١١٠ – ١١١).

[2] فتاوى ابن الصلاح، للإمام أبي عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق د. محمد عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ومكتبة عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ. (١/٢٠٩).

[3] مجموع الفتاوى: (١٦/٤٤٠).

وفي فرق المعطلة"[1].

فالفلاسفة هم أصل التعطيل وأهله، يقول د. محمد بن خليفة التميمي: "وينقسم المعطلة إلى قسمين رئيسيين هما: القسم الأول: الفلاسفة. وهم صنفان: الصنف الأول: أهل الفلسفة البحتة. الصنف الثاني: أهل الفلسفة الباطنية، وهي نوعان: أ- رافضية. ب- صوفية. والقسم الثاني من المعطلة هم: أهل الكلام"[2].

ومن الأدلة على بطلان مذهبهم أيضًا أنّ الفيلسوف متناقض في نفسه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فما أعلم أحدًا من الخارجين عن الكتاب والسنة من جميع فرسان الكلام والفلسفة إلا ولا بدّ أنّ يتناقضَ..."[3].

ومن الأدلة الدامغة على بطلان مذهبهم، أنّ الله ﷻ وعد بالتمكين لعباده الصالحين، ولو كان هؤلاء على الحق لمكنّ الله ﷻ لهم بإقامة دولة، يقول الشيخ حسن محمد أيوب رحمه الله: "من التاريخ الإنساني ندرك أنّ الفلاسفة لم ينجحوا في إقامة دولة أو أمة على فلسفتهم ومبادئهم، وذلك بسبب عجز الفلاسفة عن سد حاجة البشرية، ومن قيل عنه: إن أمة من الأمم قامت على فلسفته فإنك بالبحث ترى أن الفلسفة التي جاء بها الفيلسوف ليست هي التي جمعت عليها الأمة، وإنما هناك مؤثر آخر هو القوة والضغط، والتعذيب، والتنكيل، فهي ليست أمة قائمة على فلسفة اقتنعت بها، وإنما هي فلسفة ضيقة عذبت في سبيلها أمة، وحطمت نفوسا بشرية، وجعلت الحياة على سعتها سجنا لأهلها"[4].

وبناءً على ما تقدّم من بيان حال الفلاسفة وخطر معتقداتهم فقد أفتى الأئمةُ بعدم جواز النظر في كتبهم إلا لمتضلع خبير يريد الردّ على أباطيلهم.

---

[1] إغاثة اللهفان: (٢/٢٦٨).

[2] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، تأليف الدكتور محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. (ص ٧٧).

[3] مجموع الفتاوى: (١٣/٣٠٥).

[4] تبسيط العقائد الإسلامية، للشيخ حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. (ص ١٢٠).

قال الشربيني في مغني المحتاج: "ولا يصح بيع كتب الكفر والسحر والتنجيم والشعبثة[١] والفلسفة كما جزم به في المجموع، قال: بل يجب إتلافها لتحريم الاشتغال بها"[٢].

وقسّم الإمام السيوطي العلوم إلى ستة أقسام وذكر منها: "الرابع حرام كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر هذا ما في الروضة ودخل في الفلسفة المنطق وصرّح به النووي في طبقاته وابن الصلاح في فتاويه وخلائق آخرون"[٣].

هذه نظرة سريعة في عقائد الفلاسفة وكتبهم، الذين رفعهم الخميني، ونسبهم إلى التوحيد، وجعل حكمتهم من مشكاة النبوة، بل وجعل خزعبلاتهم من الوحي الإلهي، ثم ملأ كتبه بأقوالهم وأفكارهم في إثبات الأباطيل والمعتقدات الفاسدة.

---

[١] الشعبثة: السحر. (تكملة المعاجم العربية، تأليف رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلّق عليه محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام – العراق، الطبعة الأولى، من ١٩٧٩هـ إلى ٢٠٠٠م). (٣١٤/٦).

[٢] مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تأليف محمد الخطيب الشربيني، دار المعرفة – بيروت، اعتنى به محمد خليل عيتاني. (١٢/٢).

[٣] الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار الباز – مكة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. (١٦٥/٢).

المطلب الثالث

المصدر الثالث: العقل على طريقة الفلاسفة

لقد أولى الإسلام العقلَ أهميةً كبيرة، وكرّمه أيّما تكريم، فالعقل مناط التكليف عند المسلم، وبالعقل فضّل الله ﷻ الإنسان على غيره من المخلوقات، وبالعقل يكون التفكر والتدبر، ويمكن بيان منزلة العقل في الآتي:

١- خص الله تعالى أصحاب العقول بالمعرفة التامة لمقاصد العبادة، وحِكم التشريع، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٢- قصر الله سبحانه وتعالى الانتفاع بالذكر والموعظة على أصحاب العقول، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٣- ذكر الله أصحاب العقول، وجمع لهم النظر في ملكوته والتفكر في آلائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

٤- ذم الله تعالى المقلدين لآبائهم؛ وذلك حين ألغوا عقولهم، وتنكروا لأحكامها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

٥- حرّم الإسلام الاعتداء على العقل، بحيث يعطله عن إدراك منافعه، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

٦- شدد الإسلام في النهي عن تعاطي ما تنكره العقول وتنفر منه، قال رسول الله ﷺ: "لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلا صَفَرَ ..."[١].

هذا شيء من منزلة العقل في الإسلام، ومدى أهميته واعتناء الإسلام به، لذا كان العقل

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة: (١٣٥/٧).

مصدرًا من مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد، وَفق ضوابط تتوافق مع قدرة العقل ومجالاته، لكن هذه الضوابط لم توافق أهل الأهواء والضلال ومرادهم، فاتخذوا من العقل وسيلة يعبروا من خلالها إلى أهدافهم من إبطال الشرائع وتعطيل النصوص.

فأطلقوا العنان للعقل وجعلوه حاكمًا على كل شيء حتى على الكتاب والسنة، ثم ادّعوا وقوع التعارض بين النصوص والعقل، فقدّموا العقل الإنساني على الوحي الرباني[١].

وازداد غلوّهم في العقل فزعموا أنّه أول المخلوقات، وأنّه مخلوق مجازي لا على الحقيقة، وأنّ الله ﷻ أوكل إليه خلق الخلائق، وإبداع الموجودات، فجعلوه خالقًا من دون الله ﷻ، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا، وسيأتي ذِكر جملة من عقائدهم مع مقارنتها بفكر الخميني في هذا المطلب.

- **طرح كلام الخميني.**

سار الخميني في طريقته من حيث الاستلالال على طريقة الفلاسفة الغلاة، فقدّس العقل وأولاه اهتمامًا مبالغًا مذمومًا.

العقل عند الخميني أحد أسس أحكام الدّين، يقول الخميني: "إنّ العقل هو إحدى أسس أحكام ديننا"[٢].

والخميني جعل العقل الأساس الأول في معرفة العقائد، فيقول: "اعلم أنّ الإيمان بالمعارف الإلهية وأصول العقائد الحقة لا يتحقق إلا بأن يتوجه أولًا إلى تلك الحقائق بقدم التفكر والرياضة العقلية والآيات والبينات والبراهين العقلية"[٣].

ويرى الخميني إمكان وقوع تعارضٍ بين الوحي والعقل، ثمّ يحلّ التعارضَ بتقديم العقل على النقل، فيقول: "الأصول الاعتقادية تكون على أقسام: منها ما هي ثابتة بالبرهان العقلي من غير دخالة النقل والنص فيها، **بل لو ورد في الكتاب والسنة ما بظاهره المنافاة لها لا بدّ من تأويله** أو إرجاع علمه إلى أهله ... فما وقع من كلام بعض أعاظم المحدثين من أنّ المعوّل عليه في التوحيد هو الدليل النقلي، مما لا ينبغي أن يُصغى إليه، ولا يستأهل جوابًا ولا ردًا"[٤].

---

[١] انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: (١/١٦٩-١٧٠) بتصرف.

[٢] كشف الأسرار: (ص ٢١٥).

[٣] جنود العقل: (ص ٥٦).

[٤] أنوار الهداية: (١/١٤٢).

إنّ هذا الكلام هو سبب كلّ بلاء، فقد فضّل الخميني والإماميون العقل البشري على الوحي الإلهي على منهج الفلاسفة، فكانت النتيجة أنْ ضلّوا وأضلّوا، والدافع الذي جعل الشيعة الإمامية يعتمدون العقل ويقدّمونه على النقل، هو عجزهم عن إثبات عقائدهم من نصوص الوحيين، فلجأوا إلى إثباتها بالعقل وفق أهوائهم ورغباتهم، ويستخدم الخميني هذه الطريقة كثيرًا في كتاباته.

فيقول مثلًا: "لنفرض أنّنا لا نملك الدليل على كون النبوة والإمامة جزءًا من الدّين، فإنّ العقل يدعونا إلى أن نعترف بالنبي وبالإمام"(١). ويقول: "عليهم أن يرجعوا إلى العقل بشأن صفات الإمام وصفات ولي الأمر"(٢).

ومن الأمور التي دفعت الخميني إلى تقديس العقل أيضًا هو اعتقاده في العقل بما اعتقدته الفلاسفة والملاحدة من أنّ العقل أول المخلوقات، والذي كان له التصرف المطلق في الخلق، ويطلقون عليه (العقل الأول)، ويؤكد الخميني على هذا في غير موطن، فيقول: "من خصائص العقل أنّه أوّل مخلوق من الروحانيين، وعلى هذا أوّل مخلوق من الروحانيين هو أول مخلوق على الإطلاق، لأنّ غير الروحانيين مخلوقون بعد الروحانيين"(٣).

ويعتقد الخميني أنّ الله ﷻ خلق العقل من نوره، وهذا ما قالت به الاتحاديّة الملاحدة، فيقول: "حقيقة العقل – والذي هو أول مخلوق روحاني – عبارة عن الظهور الأول والمنزل الأول لنور الفيض الإلهي، المنبسط الظاهر، وتبعًا لهذا البحث يظهر وصف آخر وصف الحق تعالى العقل به، وهو أنّه **خلق هذه الحقيقة من نوره**، أي من فيضه المنبسط ونوره الإشراقي لأنّه تتحقق بالظهور المطلق وتقوم به"(٤).

ويؤكد الخميني على كلامه ويتحدّث بلغة الفلاسفة، فيستخدم العبارات المبتدعة والألفاظ الدخيلة، التي تبيّن مدى تأثره بهذه العقائد الفلسفية، فيقول: "أما العقل الذي ورد ذكره في الحديث

---

(١) كشف الأسرار: (ص ١٩٤).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٩٥).

(٣) جنود العقل: (ص ٦١).

(٤) المصدر السابق: (ص ١٥).

الشريف[1] للإمام الصادق عليه السلام في سياق الخصائص التي ذكرت له، ومنها أنه أول خلق من الروحانيين، **فهو عقل كليّ للعالم الذي هو باطن العقول الجزئية وسرّها وحقيقتها**، وإذا فُهمت حقيقته يُعلم ما كان موضعًا لملاحظة أولئك، وهو جوهر نوراني مجرد من العلائق الجسمانية، وأول مخلوق روحاني، وأول ظهور للفيض المقدّس والمشيئة المطلقة وكينونة عذوبة الماء، ونور النبي الخاتم في عالم الخلق والإبداع"[2].

فالعقل عند الخميني كما هو واضح سر وجود ما دونه وحقيقته، وهذا الإفك المبين لا يمكن أن يكون إلا إذا كان العقل خالقًا لا مخلوقًا، لذا ذهب الخميني إلى القول بذلك، فالعقل عنده ليس مخلوقًا على الحقيقة بل تُنسب إليه المخلوقية مجازًا، وبهذا تترابط عنده الفكرة، وهي باختصار: العقل أول مخلوق مجازًا لأنه من نور الله ﷻ وهو حقيقة ما بعده من المخلوقات، تعالى الله ﷻ عن ذلك علوًّا كبيرًا.

يقول الخميني مؤكدًا هذه الصورة الكفرية: "وصف العقل بأنّه مخلوق وهذا يمكن أن يشير إلى أنّ الحقيقة العقلية هي في مقابل الأمر ومن تنزلاته، لأنّ عالم الأمر عبارة عن الفيض المنبسط ونفس الرحمن والوجود المطلق ومقام البرزخية الكبرى والإفاضة الإشراقية والروحانية المحمدية والعلوية عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام، وليس له تحقيق وتقيّد ومقابل، **ولا يمكن نسبة المخلوقية إليه إلا مجازًا** كما أنّه في بعض الأحاديث نسبت هذه المجازية إليه"[3].

لقد أغرق الخميني نفسه في دياجير ظلمات الفكر، بتتبعه أصول الفلاسفة وتبنيها والدعوة إليها، فتوصل إلى أنّ الخالق ﷻ أوكل مهمة الخلق إلى خالق آخر وهو العقل، وهذا لَعَمري إلحاد أكبر وكفر بالله ﷻ لا يقبله عقل طفل.

ويمكن إجمال ما ذهب إليه الخميني في العقل في المسائل التالية:

المسألة الأولى: العقل أول مخلوق على الإطلاق.

---

[1] رواية الصادق في الكافي ضعفها المجلسي والبهبودي وهما إماميان. (كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي، تأليف عبد الرحمن دمشقية، نسخة المكتبة الشاملة). (١/٢٧).

[2] المصدر السابق: (ص١٢).

[3] جنود العقل: (ص ١٤).

المسألة الثانية: العقل الأول حقيقة ما بعده ونسبة المخلوقية إليه مجازية.

المسألة الثالثة: العقل هو دليل العقائد لا النقل، وعند التعارض يُقدَّم العقل.

المسألة الرابعة: الاعتقاد بوحدة الوجود والاتحاد والحلول.

وسأناقش المسائل الثلاث الأولى، وأُرجِئُ الرابعة في مبحث اعتقاده في توحيد الربوبية بإذن الله تعالى.

- **مناقشة كلام الخميني.**

المسألة الأولى: العقل أول مخلوق على الإطلاق عند الخميني، وهذا الاعتقاد مبنيّ على رواية مكذوبة نسبها الوضّاعون إلى النبي ﷺ، وهي: "أوّل ما خلق الله العقل"، **وبيان بطلان ذلك من وجهين:**

الوجه الأول: بطلان الرواية سندًا.

يقول الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله في الحديث: "ليس له أصل" وقال: "وهذا لم يصح"[1]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والحديث الذي ذكروه في العقل كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، كما ذكر ذلك أبو حاتم البستي والدارقطني وابن الجوزي وغيرهم، وليس في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها"[2].

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وأما حديث أول ما خلق الله العقل فليس له طريق ثبت"[3].

ويقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "رُويت في العقول أحاديث كثيرة ليس فيها شيء

---

[1] العواصم من القواصم – النص الكامل –، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق الدكتور عمار طالبي، مكتبة دار التراث – مصر. (ص ٢٤٢).

[2] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. عبد الرحمن اليحي، دار الفضيلة. (ص ٢٠٦).

[3] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٦/٢٨٩).

يثبت"[1]. ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "أحاديث العقل كلها كذب"[2].

الوجه الثاني: بطلان الرواية متنًا.

إنّ ما رُوي في أنّ العقل أول المخلوقات باطل ومنكر؛ لمخالفته الرواية الصحيحة الثابتة، يقول النبي ﷺ: "إِنَّ **أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ** فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[3].

فهذا نص صريح صحيح لا يمكن معارضته برواية واهية مكذوبة[4].

المسألة الثانية: العقل الأول حقيقةُ ما بعده ونسبة المخلوقية إليه مجازية عند الخميني.

وهذا القول هو عين قول الفلاسفة والملاحدة الذين جعلوا (العقل الأول) خالقَ ما بعده من المخلوقات ومبدعها، ويؤكد الخميني هذا في زعمه أنّ هذا العقل خلقه الله ﷻ من نوره، فهو في حقيقة الأمر جزء من الله ﷻ وليس بمخلوق كما يُفهم من كلامه.

ويبيّن شيخ الإسلام حقيقة مذهب الفلاسفة – الذي تبناه الخميني – في العقول، فيقول رحمه الله: "يقولون أنها معلولة متولدة عن الله لم يخلقها بمشيئته وقدرته ويقولون أنها هي رب العالم فالعقل الأول أبدع كل ما سوى الله عندهم..."[5].

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: "فإن العقول التي يثبتها هؤلاء المتفلسفة لا حقيقة لها عند الرسل وأتباعهم بل ولا حقيقة لها في المعقول الصريح بل حقيقة كلامهم أنها أعراض قائمة بنفسها"[6].

---

[1] الموضوعات، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – المدينة، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ – ١٩٦٦م. (١/١٧٧).

[2] نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، للإمام ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق حسن السماعي سويدان، دار القادري – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١١٩٠م. (١/٦٠).

[3] أخرجه أحمد: (٣٧/٣٨١)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في القدر: (٤/٣٦٢)، والترمذي بنحوه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ن: (٥/٤٢٤)، ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١/٤٠٥).

[4] يرى بعض أهل العلم أن العرش هو أول المخلوقات، راجع المسألة في كتاب البداية والنهاية للإمام ابن كثير: (١/٩).

[5] الصفدية: (١/٩).

[6] الجواب الصحيح: (٥/٢٥).

إنّ قول الخميني في حقيقة العقل هو عين قول الثنوية[1]، يقول الحافظ ابن حجر: "قال – يقصد محمد بن معن –: ومن الزنادقة الباطنية وهم قوم زعموا أنّ الله خلق شيئًا ثم خلق منه شيئًا آخر، فدبر العالم بأسره، ويسمونهما العقل والنفس، وتارة العقل الأول والعقل الثاني، **وهو من قول الثنوية في النور والظلمة إلا أنهم غيروا الاسمين**"[2].

وهذا الكلام من قال به كفر بالله ﷻ كفرًا أكبر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما يثبته المتفلسفة من العقل باطل عند المسلمين، بل هو من **أعظم الكفر**، فإنّ العقل الأول عندهم مبدع كل ما سوى الله، والعقل العاشر مبدع ما تحت فلك القمر، **وهذا من أعظم الكفر عند المسلمين واليهود والنصارى**"[3].

فكلام الخميني وسلفه من المتفلسفة والملاحدة باطلٌ، ويمكن بيان ذلك بطلانه شرعًا وعقلًا بإيجاز فيما يلي.

أما شرعًا: فإنّ الله ﷻ أوحى إلينا بكلامه وفق علمه ومراده ﷻ، والله ﷻ بيّن لنا في الكتاب كلَّ شيء، وما فرّط فيه من صغيرة ولا كبيرة، ولو أوكل الله ﷻ مهمة الخلق للعقل لبيّن الله ﷻ ذلك، والذي يظهر من صريح القرآن أن الله ﷻ خالق كل شيء ومدبره ومليكه، يقول الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢]. ويقول الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. ويقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣].

والنصوص في هذا الباب أكثر من تُحصر في مثل هذا البحث المتواضع.

---

[1] **الثنوية**: هؤلاء هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه، وهؤلاء قالوا بتساويها في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح. (الملل والنحل للشهرستاني: ٢٤٣/١). الثنوية فرقة مجوسية خالفت المجوسية الأصلية كما سبق.

[2] فتح الباري: (٢٧١/١٢).

[3] الرد على المنطقيين: (١٩٦/١).

وأما عقلًا: فإنّ العقل السليم يدفع الإنسان بفطرته إلى عبادة خالقه، ولو كان العقل خالقًا لوجب عبادته، وهذا لا يقول به عاقل، وعلى هذا فإنّ الله ﷻ يستحق وحده العبادة لأنّ له الخلق والأمر وله الفضل والنِّعم، يقول الله ﷻ: ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد: ١٦].

والعقل السليم يدفع الإنسان إلى الاعتقاد بأنّ الخالقَ لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وهو سبحانه ليس بحاجة إلى معاون أو مساعد في ربوبيته، يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

المسألة الثالثة: العقل عند الخميني هو دليل العقائد لا النقل، وعند التعارض يُقدَّم العقل.

لا شكّ أنّ العقل مصدر من مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ولكن هذا المصدر له مجالات محدودة لا يتعداها.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "إنّ الله جعل للعقول في إداركها حدًّا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلًا إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون؟ فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"[(١)].

ثم بيّن الإمام الشاطبي رحمه الله مجالات العمل العقلي، فقال: "فأنت ترى المعلومات عند العلماء تنقسم إلى ثلاثة أقسام[(٢)]:

- **قسم ضروري** لا يمكن التشكيك فيه، كعلم الإنسان بوجوده، وعلمه بأنّ الاثنين أكثر من الواحد، وأنّ الضِّدَّين لا يجتمعان.
- **وقسم لا يعلمه البتة إلا أن يُعلم به** أو يجعل له طريق إلى العلم به، وذلك كعلم المغيبات عنه، كانت من قبيل ما يعتاد علم العبد به أو لا، كعلمه بما تحت رجليه،

---

(١) الاعتصام: (٢/٧٠).

(٢) المصدر السابق: (٢/٧١).

إلا أن مغيبه عنه تحت الأرض بمقدار شبر، وعلمه بالبلد القاصي عنه الذي لم يتقدم له به عهد، فضلاً عن علمه بما في السموات وما في البحار وما في الجنة أو النار على التفصيل، فعلمه لما لم يجعل له عليه دليل غير ممكن.

- **وقسم نظري** يمكن العلم به ويمكن أن لا يعلم به، وهي النظريات، وذلك القسم النظري هو الممكنات التي تعلم بواسطة لا بأنفسها، إلا أن يعلم بها إخبارًا.

إنّ الخميني دعا بصراحة إلى تقديم العقل على النقل، ويرى وجوب تأويل النصوص حتى توافق العقل، وهذا هو مذهب الفلاسفة والمتكلمين، وهذا الكلام لا يقول به إلا من اتهم الشريعة بالتعارض والتضارب مع العقل، وهذا الزعم فاسد وباطل.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "ليس في الشريعة شيء يخالف القياس، ولا في المنقول عن الصحابة الذي لا يُعلَم لهم فيه مخالف، وأنّ القياس الصحيح دائر مع أوامرها ونواهيها وجودًا وعدمًا، كما أنّ المعقول الصحيح دائر مع أخبارها وجودًا وعدمًا، فلم يخبر اللهُ ﷻ رسولَه ﷺ بما يناقض صريح العقل ولم يشرع ما يناقض الميزان والعدل"[(١)].

إنّ الله ﷻ أوحى بالقرآن والسنة وَفق علمه ومراده ﷻ، فإن وقع تعارض -في الظاهر- مع العقل، وجب ردّ ذلك إلى الله ورسوله؛ فلا يُقدِّم المرء عقله على علم الله ﷻ ومراده، فالعقل لا يمكن أن يكون حاكمًا على الوحيين لقصوره.

يقول الإمام الشاطبي في معرض حديثه عن كون الشرع حاكمًا بإطلاق: "فهو أصل اقتضى للعاقل أمرين:

أحدهما: أنْ لا يجعل العقل حاكمًا بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب عليه أنْ يُقَدِّم ما حقّه التقديم وهو الشرع، ويؤخر ما حقّه التأخير، وهو نظر العقل؛ لأنّه لا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنّه خلاف المعقول والمنقول ...

الثاني: أنّه إذا وجد في الشرع أخبارًا تقتضي ظاهراً خرق لعادة الجارية المعتادة، فلا ينبغي

[(١)] إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣هـ. (٧١/٢).

له أنْ يُقَدِّم بين يديه الإنكار بإطلاق، بل له سعة في أحد أمرين:

إمّا أنْ يصدق به على حسب ما جاء ويكل علمه إلى عالمه، وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧]، يعني الواضح المحكم، والمتشابه المجمل، إذ لا يلزمه العلم به، ولو لزم العلم به لجعل له طريق إلى معرفته، وإلا كان تكليفاً بما لا يطاق.

وإما أن يتأوله على ما يمكن حمله عليه مع الإقرار بمقتضى الظاهر؛ لأن إنكاره إنكار لخرق العادة فيه"[(١)].

والعقل السليم يدفع صاحبه إلى تقديم النقل وتفضيله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "تقديم المعقول على الأدلة الشرعية ممتنع متناقض، وأما تقديم الأدلة الشرعية فهو ممكن مؤتلف، فوجب الثاني دون الأول؛ وذلك لأن كون الشيء معلومًا بالعقل أو غير معلوم بالعقل ليس هو صفة لازمه لشيء من الأشياء بل هو من الأمور النسبية الإضافية، فإن زيدًا قد يعلم بعقله ما لا يعلمه بكر بعقله وقد يعلم الإنسان في حال بعقله ما يجهله في وقت آخر"[(٢)].

ومن الأدلة على بطلان قاعدتهم أنّ عقلائهم اضطربوا واختلفوا في جُلّ المسائل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والمسائل التي يقال إنه قد تعارض فيها العقل والشرع جميعها مما اضطرب فيه العقلاء ولم يتفقوا فيها على أن موجب العقل كذا"[(٣)].

ويمتنع تقديم العقل أيضًا لأنّ الدليل العقلي يمنع تقديم نفسه على النقل، يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "وتقديم العقل ممتنع؛ لأنّ العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل، وإذا أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أنْ يكون معارضاً للنقل؛ لأنّ ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء، فكان تقديم العقل موجبًا عدم تقديمه، فلا يجوز تقديمه، وهذا بين واضح، فإنّ العقل هو الذي دلّ على صدق السمع وصحته، وأنّ خبره مطابق لخبره، فإنْ جاز أنْ تكون هذه الدلالة باطلة لبطلان النقل

---

(١) الاعتصام: (٣/٤٠٨-٤٠٩).

(٢) درء تعارض العقل والنقل: (١/٨٣).

(٣) المصدر السابق: (١/٨٣).

لزم أنْ لا يكون العقل دليلًا صحيحًا، وإذا لم يكن دليلًا صحيحًا لم يجز أن يتبع بحال، فضلًا عن أنْ يُقدَّم؛ فصار تقديم العقل على النقل قدحًا في العقل"(١).

وفي ختام هذه المسألة تبيّن أنّ أفسد المذاهب في النظرة إلى العقل هو مذهب الفلاسفة الذي تبناه الخميني.

يقول الدكتور صالح بن درباش الزهراني(٢): "وأما الفلاسفة فهم أكثر الناس انحرافًا في هذه المسألة وتأويلاتهم أشنع من تأويلات أهل الكلام، إذ ليس للمنقول عندهم قيمة، وإنّما يُراد به صلاح الجمهور ولا يصلح للحكماء (الفلاسفة)، ويجب على هؤلاء تأويل ظاهر السمع دون الإفصاح للجمهور"(٣).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية: (ص ٤٤٤).

(٢) رئيس قسم الحسبة في جامعة أم القرى ومدير تحرير مجلة التأصيل للدراسات الفكرية المعاصرة. (ظاهرة تقديم العقل على النقل. (ص ١٥).

(٣) ظاهرة تقديم العقل على النقل في الفكر الإسلامي وموقف ابن تيمية منها، بقلم الدكتور صالح بن درباس الزهراني، مجلة التأصيل – العدد الثالث، ١٤٣٢هـ. (ص ٢١).

الفصل الثاني

عقيدة الخميني في الألوهيات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في توحيد الألوهية.

المبحث الثاني: عقيدته في توحيد الربوبية.

المبحث الثالث: عقيدته في توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الأول

عقيدة الخميني في توحيد الألوهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أصول الدين عنده.

المطلب الثاني: التوحيد عنده.

المطلب الثالث: مفهوم الألوهية عنده.

المطلب الرابع: مظاهر الشرك في توحيد الألوهية وموقفه منها.

المطلب الأول

أصول الدين عند الخميني

قد سبق بيان مصادر الخميني في إثبات العقائد الإسلامية، ومدى تأثره بالفلاسفة والمتكلمين من عقلٍ مُقدَّس، وسفسطة معقدَّة، وصوفيّة خرافية.

يقول الخميني: "إنّ الملمّ بأحاديث الأئمة عليهم السلام يعرف بأنّ تفسير الأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام في العقائد ومعارف أصول الدين على أساس الفهم العُرفي الشائع لا يكون سديدًا وصحيحًا، بل إنّها تحتوي على أدقّ المعاني الفلسفية وقمة معارف أهل المعرفة"[(١)].

ويقول: "إنّ المتدينين يختلفون عنكم في شيء واحد، إنّهم يقولون: إنّنا بالعقل عرفنا الله وبالعقل وجدنا الرسول والقرآن"[(٢)].

فالفلسفة والعقل هما المصدران الرئيسان في إثبات أصول الدين عند الخميني، ويؤكد على ذلك في موطن آخر، فيقول: "فباب إثبات الصانع والتوحيد والتقديس وإثبات المعاد والنبوة، بل مطلق المعارف حقٌّ مطلق للعقول ومن مختصاتها، وإنْ ورد في كلام بعض المحدثين من ذوي المقام العالي أنّ الاعتماد في إثبات التوحيد على الدليل النقلي فمن غرائب الأمور، بل من المصيبات التي لا بدّ أنْ يُستعاذ بالله منها، ولا يحتاج هذا الكلام إلى التهجين والتوهين وإلى الله المشتكى"[(٣)].

لقد وصل الغلو العقلي بالخميني إلى نبذ الدليل النقلي في إثبات العقائد، بل ويرى أنّ ذلك من الغرائب والمصائب، وكفى بهذا الفكر من ضلال وضياع، يقول النبي ﷺ: "إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كَتَابَ اللهِ وَسُنَّتِيْ"[(٤)].

إنّ من المُسَلَّم به أنّ العقائد تكون سليمة إن كانت مصادرها سليمة، وتكون باطلة إن كانت مصادرها باطلة، وقد اختار الخميني السبيل الثاني في إثبات عقائده، وهذا أودى به إلى الابتداع

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص ٤٣٥).

(٢) كشف الأسرار: (ص ١١٨).

(٣) الآداب المعنوية للصلاة: (٢/٢٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين: (١/٩٣)، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١/٥٦٦).

في أساسيات الدين وأصوله، فأدخل في أصول الدين ما ليس منها، وأخرج ما هو أصلٌ فيها.

يقول الخميني: "فكثيرًا ما يكون الإنسان بحسب الظاهر مؤمنًا بالشهادتين، لكنّ قلبه لا علم له بذلك، يكون عالمًا معتقدًا بالأصول الخمسة إلا أنّ هذا العلم لم يصل إلى قلبه"[١].

فما هي الأصول الخمسة التي لا يكون الإيمان إلا بها عند الخميني؟ سئل الخميني: مذكور أوائل أكثر الرسائل العلمية أنّه يجب على المسلم أن يحصّل اليقين بالنسبة لأصول الدين، فما المقصود بأصول الدين هنا؟ هل الأصول الخمسة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) أم أنّ المقصود أيّ نوع كان من الأصول الاعتقادية، كأصل الصلاة والصوم؟ فأجاب: "المقصود من أصول الدين الأصول الخمسة"[٢].

لقد أثبت الخميني بذلك ما ذهبت إليه الإمامية في أركان الإيمان وأصول الدين، يقول محققهم الكركي: "يجب على كلّ مكلّف حرٍّ وعبد، ذكر وأنثى، أن يعرف الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان، وهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، بالدليل لا بالتقليد، ومن جهل شيئًا من ذلك لم ينتظم في سلك المؤمنين، واستحق العقاب الدائم مع الكافرين"[٣].

ويقول الطوسي – المعروف بشيخ الطائفة – في تعريف الإيمان: "هو التصديق بالله وبالرسول وبما جاء به الرسول والأئمة عليهم السلام، كلّ ذلك بالدليل لا بالتقليد، وهو مركب على خمسة أركان، من عرفها فهو مؤمن ومن جهلها كان كافرًا، وهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والميعاد"[٤].

لقد ابتدع الشيعة الإمامية أصولهم الخمسة، وخالفوا في ذلك النصوص الصريحة الصحيحة، في محاولةٍ منهم لإثبات عقائدهم الخرافية.

وقد يتوهم المرء فيظنّ أنّ الشيعة الإمامية وافقوا المسلمين في بعض أصولهم كالتوحيد

---

[١] وصايا عرفانية: (ص ٣٣).

[٢] أحكام الإسلام بين السائل والإمام، للخميني، دار الوسيلة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م. (ص ٥).

[٣] رسائل المحقق الكركي، تأليف علي بن الحسن الكركي، تحقيق محمد الحسون، إشراف محمود المرعشي، مطبعة الخيام – قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. (٥٩/١).

[٤] الرسائل العشر لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتبة أهل البيت، الإصدار الثاني. (ص ١٠٣).

والنبوة، ولكن بعد البحث والاستقراء تبيّن أنّها أصولٌ تشابهت مع الحقّ في أسمائها فقط واختلفت في مسمياتها وحقيقتها، فهي لا توافق مذهب الحقّ لا من قريب ولا من بعيد، وسيأتي تفصيل ذلك كلٌّ في محلّه بإذن الله تعالى.

الردّ على الخمينيّ:

إنّ أصول الشيعة الخمسة على خلاف ما دلّت عليه نصوص الوحيين، فأركان الإيمان ستة كما ثبت في القرآن والسنة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦]. وقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [القمر: ٤٩].

ومن الأدلة – أيضًا– حديث جبريل المشهور، عندما سَألَ النبيَّ ﷺ عن الإيمان، أجابه ﷺ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[1].

وقال رسول الله ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ"[2].

والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًّا، ولكن الله ﷻ أعمى عيون هؤلاء عنها؛ لأنّهم اختاروا طريق الضلال، فكانت الغشاوة ملازمة لهم.

ومن باب الاستئناس أنقل كلام د. موسى الموسوي – وهو إمامي رأى ضلال الشيعة

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان والإسلام والإحسان: (١/١٩)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: (١/٣٦).

[2] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه: (٤/٤٥١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١/١٢٥٨).

فانشق عنهم واعترض على خرافاتهم – فيقول عن أصول الشيعة الخمسة: "وبعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام المهدي في عام ٣٢٩هـ، حدثت في التفكير الشيعي أمور غريبة أدعوها (بالصراع بين الشيعة والتشيع) أو عهد (الانحراف) وكانت أُولى هذه الأمور في الانحراف الفكري ظهور الآراء القائلة: بأنّ الخلافة بعد الرسول كانت في عليٍّ وبالنّص الإلهي، وأنّ الصحابة ما عدا نفر قليل منهم خالفوا النّص الإلهي بانتخابهم أبا بكر كما ظهرت في الوقت نفسه آراء أخرى تقول: إنّ الإيمان بالإمامة مكمل للإسلام، وحتى أن بعض علماء الشيعة أضافوا الإمامة **والعدل إلى أصول الدين الثلاثة التي هي: التوحيد – النبوة – المعاد، وقال بعضهم بأنّها من أصول المذهب، وليس من أصول الدين،** وظهرت روايات تنقل عن أئمة الشيعة فيها تجريح بالنسبة للخلفاء الراشدين وبعض أزواج النبيّ ﷺ"[1].

هذا اعتراف من أحد علمائهم والذي كان له مكانة خاصّة عندهم، فقد لازم الخميني في بعض رحلاته، واعترافاته كان لها أثر كبير في توبة الكثيرين إلى السنة.

فالإمامية أعادت صنيع النصارى الذين حرّفوا دينهم وغيّروه وبدّلوه، ولكن من فضل الله ﷻ على هذه الأمّة أن حفظ لها دينها من الضياع ومن التحريف ومن التغيير، فالحمد لله الذي بفضله تتمّ الصالحات.

[1] الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة التشيع، تأليف د، موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. (ص ١٠).

المطلب الثاني

التوحيد عند الخميني

يقرّ الخميني بالتوحيد كأصلٍ من أصول الدّين كما ذهب إلى ذلك الإمامية، ولكن هل التوحيد الذي ذهبوا إليه هو التوحيد الذي أرسل الله ﷻ به الرسل عليهم السلام أم له مفهوم آخر عندهم؟

يقول الخميني في مفهوم التوحيد: "التوحيد يعنى الانتساب إلى الوحدة"[١]. وهذا التعريف على اختصاره إلا أنّه يجمع من الباطل الشيء الكثير، فهذا التعريف هو عصارة مذهب الفلاسفة الملحدين وغيرهم، والذي أودى بهم إلى القول بوحدة الوجود والاتحاد[٢].

ويؤكد الخميني على ما ذهب إليه في مفهوم التوحيد، فيقول: "فالتوحيد الحقيقي هو إسقاط الإضافات والتعيينات والكثرات حتى كثرات الأسماء والصفات ..."[٣].

الرد على الخميني:

إنّ مثل هذا الكلام تعطيل حقيقي لذات الله ﷻ وأسمائه وصفاته، وهذا نتيجة وقوع الخميني في شباك الفلاسفة، فمن جعل التوحيد مبنيًّا على أساس الاتحاد ووحدة الوجود لزمه أن يُعطل الأسماء والصفات[٤].

يقول الإمام ابن القيّم رحمه الله: "فأمّا توحيد الفلاسفة فهو إنكار ماهية الربّ الزائدة على وجوده، وإنكار صفات كماله، وأنّه لا سمع له ولا بصر ولا قدرة ولا حياة ولا إرادة ولا كلام ولا وجه ولا يدين، وليس فيه معنيان متميز أحدهما عن الآخر البتة، قالوا لأنّه لو كان كذلك لكان مركبًا وكان جسمًا مولفًا، ولم يكون واحدًا من كل وجه ... فسموا أعظم التعطيل بأحسن الأسماء وهو التوحيد وكسوه ثوبه"[٥].

لقد اختل مفهوم التوحيد عند الشيعة الإمامية، وخلطوا المفاهيم بعضها ببعض، فالتوحيد عند الإمامية هو: "إثبات صانع واحد للعالم، ونفي ما عداه"[٦].

---

[١] الأربعون حديثًا: (٢/٢٣٠).

[٢] سيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل في موقف الخميني من توحيد الربوبية.

[٣] الأربعون حديثًا: (١/٣٦٣).

[٤] سيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل في موقف الخميني من توحيد الأسماء والصفات.

[٥] الصواعق المرسلة: (٣/٩٢٩ – ٩٣٠).

[٦] الرسائل العشر للطوسي: (ص ١٠٣).

لقد حصر الإمامية توحيد ربّ العالمين بتوحيد الربوبية، وهذا نوع من أنواع التوحيد لا شكّ في أهميته وعظيم شأنه، ولكن يجب أن يُعلم أنّه لا يثبت إيمان العبد به إذا لم يؤمن بسائر أنواع التوحيد، فقريش أقرّت بهذا التوحيد، لكنّها أشركت مع الله ﷻ غيرَه، فلم ينفعها إقرارها هذا، بل ضلّ عنهم ما كانوا يعملون.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [لقمان: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩].

إنّ التوحيد الذي أُرسلت به الرسل، وأُنزلت له الكتب، هو: "إفراد الله تعالى بالربوبية والطاعة والعبادة، ويشمل ذلك أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات، وهي متلازمة مترابطة متكاملة، لا يصحّ إيمان المرء ولا توحيده ما لم يأتِ بها كاملة، فالله تعالى وحده المتفرد بالخلق والإحياء والرزق والإماتة والتدبير، وله صفات الكمال والعظمة والجلال، فهو المتفرد كذلك بالأمر والنهي والطاعة"[1].

هذا هو التوحيد الحقّ الذي أُمرنا بالإيمان به، ولا غرابة من غضّ الإماميون الطرف عن أنواع التوحيد المهمة، فمن المناسب لهم ذلك؛ كي لا يُلزموا أنفسهم بالتوحيد الخالص، خاصة مع وجود الشركيات اللامتناهية في مذهبهم كما سيأتي بيان ذلك في هذا الفصل، فكان إيمان الإمامية كإيمان قريش، أقرّت بأنّ الله هو الخالق المالك الرازق المدبّر، وأشركت معه غيره.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنّه لا خالق إلا الله، وأنّ الله ربّ كلّ شيء ومليكه، كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك، وهم مشركون بل التوحيد يتضمن من محبة الله والخضوع له، والذل وكمال الانقياد لطاعته وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهة الأعلى بجميع الأقوال والأعمال والمنع والعطاء والحب والبغض، ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها"[2].

---

[1] مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، للدكتور عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي – جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م. (ص ١٠٥).

[2] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م. (١/٣٣٠).

المطلب الثالث

مفهوم الألوهية عند الخميني

تبيّن ممّا سبق مدى مخالفة الخميني – تبعًا للإمامية – لأهل الإسلام في أصول الدّين وأركان الإيمان، كما وتبيّن مدى فُحْش قوله في مفهوم التوحيد بالعموم، وتتمة لِمَا سبق أذكر شيئًا من مواقف الخميني تجاه بعض قضايا توحيد الألوهية.

المسألة الأولى: الهدف من الخلق وإرسال الرسل.

يرى الخميني أنّ معرفة الله ﷻ أساس الأُسس، فيقول: "معرفة الله هي أسُّ الأسس". وجعل الخميني معرفة الله ﷻ هي هدف جميع الأنبياء، فيقول: "إنّ جميع أهداف الأنبياء تعود إلى كلمة واحدة هي معرفة الله، وكلّ شيء مقدمة لهذا الهدف"[(١)].

والمصدر الرئيسي عند الخميني في معرفة الله ﷻ هو الأدعية والمناجاة الواردة عن أئمتهم، فيقول: "إنّ الأدعية والمناجاة التي وصلتنا عن الأئمة المعصومين هي أعظم أدلة إلى معرفة الله جل وعلا وأسمى مفاتيح العبودية وأرفع رابطة بين الحقّ والخلق"[(٢)].

ورأي الخميني هذا عامٌّ يحتاج إلى تفصيل، فإنّ الهدف الأسمى من خلقِ الخلق ومن إرسال الرسل هو إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له.

وقول (معرفة الله) قد تحتمل الحقّ وقد تحتمل غير ذلك، وهذا هو الفارق بين أهل السنة والإمامية.

فأهل السنة جعلوا (معرفة الله) على مراتب يجب الإيمان بها جميعًا، وهي: معرفة وجوده ومعرفة ألوهيته ومعرفة ربوبيته ومعرفة أسمائه وصفاته، وَفق ما علّم الله ﷻ وبيّن.

أمّا الإمامية فجعلوا (معرفة الله) معرفة وجوده فقط، وكذلك الخميني سار على دربهم، فيقول: "إنّ أصول الإيمان وأركانه، وهي عبارة عن المعرفة والتوحيد والولاية ..."[(٣)]. فالمعرفة عند الخميني تغاير التوحيد كما هو ملاحظ من كلامه، فبأيّ عقلٍ جعلها الخميني أسّ الأسس؟؟!!

---

(١) عاشوراء في فكر الخميني، إعداد ونشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (ص ٥).

(٢) جهاد النفس في فكر الخميني، إعداد ونشر مركز الخميني الثقافي. (ص ٢٧).

(٣) جنود العقل: (ص ٦٢).

ومعرفة الله ﷻ إنْ أُريد بها الإقرار بوجوده فقط ليست دليلًا على الإيمان، ولا يدخل الإنسان بها في دائرة المسلمين، فكم من عبدٍ يقرّ بوجود الله ﷻ ويكفر به؟ وبل ومنهم من أقرّ بوجود الله ﷻ وادّعى الألوهية مثل فرعون، والذي قال ربّ العالمين فيه وفيمن اتبعه: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

وهذا الذي ذهب إليه الخميني قريب جدًّا إنْ لم يكن عين قول الجهمية، يقول الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني رحمه الله: "والجهمية يقولون الإيمان المعرفة، ولو لم يكن عليهم من الدليل إلا قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]. فأخبر أنّه لا يتم الإيمان إلا بالإخلاص والعمل لكان كافيًا في الاستدلال"[(١)].

فهذه المزاعم الجهمية والتي سار عليها الخميني والإمامية من قبلُ لا تحقق الغاية من خلق الإنسان، فالهدف الأسمى الحقيقي من إرسال الرسل وإنزال الكتب هو دعوة الناس إلى التوحيد الخالص، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقول جلّ شأنه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

المسألة الثانية: معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله).

تبيّن ممّا سبق أنّ الهدف من خلق الإنس والجنّ هو عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، وعلى هذا فسّر علماء العقيدة وأئمة الإسلام كلمة التوحيد وَفق مراد الله ﷻ من هذا الخلق، وعلى ما تقتضيه لغة العرب التي خاطبنا بها ربّ العالمين ﷻ، فخلصوا جميعهم إلى القول بأنّ معنى (لا إله إلا الله): **لا معبود بحقّ إلا الله**[(٢)]، والأدلة على ذلك كثيرة، ومن الأدلة على قولهم **(لا معبود)**

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف – الرياض، ١٩٩٩م. (٧٦١/٣).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ. (٨٦/١).

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. ومن الأدلة على قولهم (بحق) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وبالنظر في كتابات الخميني نجد أنّه اتخذ معنًى آخرَ لكلمة التوحيد، يقول الخميني: "إن البرهان يقول لنا لا مؤثر في الوجود إلا الله وهذا أحد معاني لا إله إلا الله"[١].

ويقول أيضًا: "ولعلّ القصود من الإله هو مقام الألوهية الذي يكون إشارة إلى مقام توحيد الأفعال، والذي عبّر عنه الحكماء العظام بقولهم: "لا مؤثر في الوجود إلا الله"[٢].

وهذا الكلام من الخميني فيه خلط كبير، وفساد عظيم، ويمكن مناقشة ذلك من وجوه، منها:

الوجه الأول: حمل الخميني توحيد الألوهية على (توحيد الأفعال)، وهذا المصطلح المُحدَث من استعمالات الفلاسفة والمتكلمين في كتاباتهم، وهو أهمّ الأنواع عندهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث، وهو (توحيد الأفعال) وهو أنّ خالق العالم واحد وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها، ويظنون أنّ هذا هو التوحيد المطلوب، وأنّ هذا هو معنى قولنا لا إله إلا الله، حتى قد يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع، ومعلوم أنّ المشركين من العرب الذي بعث اليهم محمد ﷺ أولًا: لم يكونوا يخالفونه في هذا بل كانوا يقرون بأنّ الله خالق كل شيء حتى أنّهم كانوا يقرون بالقدر أيضا وهم مع هذا مشركون ..."[٣].

الوجه الثاني: فسّر الخميني كلمة التوحيد بقوله: (لا مؤثر في الوجود إلا الله)، وهذا المعنى لا يحقق المقصود من دعوة التوحيد، ووجه الخلل في ذلك:

---

[١] الآداب المعنوية للصلاة: (١/١٠٦).

[٢] الأربعون حديثًا: (ص ٤٤٤).

[٣] الرسالة التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. (ص ٧٦).

١- أنّ عبّاد الأصنام والأوثان يعتقدون في آلهتهم التأثير، فتفسير كلمة التوحيد بذلك لا يُوصل البشرية إلى المقصد الأسمى من خلقهم.

٢- لم يقبل الله ﷻ إيمان مَنْ أقرّ بانفراده ﷻ بالخلق والملك والتدبير، مع وقوعه في شرك العبادة، كما كان الحال مع قريش، وقد سبق بيان ذلك.

٣- قول الخميني: (لا مؤثر في الوجود إلا الله) قول مجمل قد يحتمل معانٍ باطلة في قضية القضاء والقدر، تحت مسألة خلق أفعال العباد والجبر والاختيار، وسيأتي نقاش ذلك في مبحث القضاء والقدر بإذن الله تعالى.

المطلب الرابع

موقف الخميني من بعض مظاهر شرك الألوهية

إنّ القرآن العظيم يقصّ علينا في جلاءٍ ووضوحٍ أنّ أول ما يدعو إليه الأنبياء والمرسلون صلوات الله عليهم أجمعين، هو توحيد الله ﷻ، وأول ما ينكرونه على قومهم الشرك ومظاهره، وعلى حكم هذه السنة الرشيدة جاءت بعثة خاتم النبيين ﷺ، فعنيت بالدعوة إلى التوحيد، والتحرز من الشرك والتحذير منه، وما ذلك إلا لشدة الحاجة إلى معرفته، وإنك لتجد تلك العناية ظاهرة في الكتاب وأطوار البعثة وأركان الدين[1].

وقد جاء الخطاب إلى المسلم باجتناب الشرك ومظاهره:

١- قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾ [النساء: ١٣٦]. وصفهم أولاً بالإيمان، وطلبه منهم ثانياً، فلو كان أمرهم به يدل على خلوهم منه؛ لتناقض الكلام، وكتاب الله منزه عن الاختلاف، وإنما المقصود أمرهم بالمداومة عليه، وكذلك نَهِيُ المسلمِ عن الشرك طلبٌ منه للاستمرار على اجتنابه.

٢- قال ﷻ: ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة: ١٣]. وواضح أن المخاطبين بتلك الأوامر كانوا ممتثلين لها من قبل نزول الآية، ولكن لزيادة التذكير فضل تقرير.

٣- قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [الممتحنة: ١٢]. فوصفهن بالإيمان قبل المبايعة؛ لأنّ مبايعة المؤمن على ترك الشرك وعدم العود إليه إنما تزيد إيمانه صفاء.

٤- وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: "بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ..."[2] الحديث. فطلب من أصحابه

---

[1] انظر رسالة الشرك ومظاهره، تأليف مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (ص ٤٤).

[2] البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار: (١٢/١)، ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها: (١٣٣٣/٣).

وهم في الإيمان أعلى درجة من كل من يأتي بعدهم أن يبايعوه على اجتناب الشرك[1].

والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًّا، وفي هذا المطلب يتم عرض بعض مظاهر الشرك التي حذّر الإسلام منها، وكيف كان موقف الخميني منها؟

المسألة الأولى: النذر لغير الله ﷻ.

النذر: من نَذَرْتُ أَنْذِرُ نَذْرًا، إذا أوجبت على نفسك شيئًا تبرعًا من عبادة أو صدقة أو غير ذلك[2].

والنذر بإجماع المسلمين نوع من العبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فإنْ كان خالصًا له فهو نذر صحيح ومشروع، وإن كان لغير الله فهو حرام وباطل[3].

فقد حذّر الله ﷻ من النذر للمخلوق، فقال جلّ شأنه: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٦].

فالنذر للمخلوق من مظاهر الشرك بالله ﷻ، والخميني يرى غير ذلك فيقول: "علينا ألا ننسى بأنّ النذر للنبي أو الإمام يكون صحيحًا ومشروعًا، عندما يكون النذر للإله ويوضع موضع التنفيذ، وآنذاك فإنّ النبي والإمام هما اللذان يعطيان ثوابه، وإلا فإنّه يعبد باطلًا، وقد يكون محرمًا"[4].

إنّ المتأمل في هذا الكلام لا يجد فارقًا بين عقيدة قائله وعقيدة مشركي قريش، فقد زعمت قريش أنّها تتقرب إلى الله ﷻ عن طريق الأصنام، وما يقدّمونه لها من نذور وقربان، يقول الله تعالى مبيّنًا حالهم وبطلان حجتهم: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣].

---

[1] انظر رسالة الشرك ومظاهره: (ص ٥٥).

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر: (ص ١٢١).

[3] تبسيط العقائد الإسلامية: (ص ٢٦٠).

[4] كشف الأسرار: (ص ١٤١).

إنّ أدقّ وصف لحال هؤلاء: الكذب والكفر، فهم يتحايلون من أجل تحقيق الشرك وتحسينه، وقد ردّ الله ﷻ على هذه المزاعم، وأمر نبيّه ﷺ أنْ يقول لأصحاب هذه العقائد الشركية: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

يقول الشيخ الحنفي[١]: "النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد، كأنْ يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة، فيأتي إلى بعض الصلحاء ويقول: يا سيدي فلان إنْ ردّ الله غائبي أو عُوفي مريضي أو قضيت حاجتي، فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أو من الشمع كذا، **فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه:**

منها: أنَّه نذر لمخلوق، والنذر لمخلوق لا يجوز؛ لأنّه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق.

ومنها: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك.

ومنها: أنّه ظنّ أنّ الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقاد ذلك كفر ... إلى أن قال – الحنفي – : إذا علمت هذا، فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقرباً إليها **فحرام بإجماع المسلمين**، ولا يحل لأحد الانتفاع به بأكل أو غيره ولو كان فقيراً"[٢].

المسألة الثانية: دعاء غير الله ﷻ والاستغاثة به.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون والمخلوق، يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه ... وأمّا ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يطلب إلا من الله، ولهذا كان المسلمون لا يستغيثون بالنبي ﷺ"[٣].

---

[١] محمد بن يوسف بن إلياس، شمس الدين القونوي (٧١٥هـ – ٧٨٨هـ)، فقه حنفي تركي الأصل، وُلد وتعلّم في (قونية) وقدم إلى دمشق بأهله وولده، فأقام بالمزة، يعمل هو وأولاده في بستان كان فيه سكنه ويعيشون منه، أقبل في آخر عمره على الحديث فانقطع له، وكان عالي المنزلة عند السلاطين والأمراء والقضاة، زاهدًا لا يقبل وظيفة له ولا لأولاده، وعاني الفروسية وغزا، وبنى برجا على الساحل، ومات بالمزة (ضاحية دمشق) بالطاعون. (الأعلام للزركلي: ١٥٣/٧).

[٢] تبسيط العقائد الإسلامية: (ص ٢٥٠).

[٣] مجموع الفتاوى: (١٠٣/١).

لقد تقرر بالنقل والعقل عدم قدرة المخلوق على نفع مخلوق آخر فيما لا يقدر عليه، فكيف إنْ كان المُستغاث به ميتًا لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا؟! وكيف إنْ كان المُستغاث به جمادًا لا حول له ولا قوة؟!

إنّ الخميني حاد عن الحقّ المبين في هذا الباب العظيم، وسار في ركب المشركين، فاستغاث بغير الله ﷻ، والتجأ للمخلوق، وقرر ذلك كدِين يُتعبّد به.

يقول جواد علم الهدى (الإمامي): "وفي الساعة العاشرة ليلًا توجهت إلى بيته – الخميني – لأقبّل يديّ أستاذي وأتسلم الرسائل، فقال لي: لا تخبر أحدًا بسفرك ومهمتك، وعند وصولك مدينة مشهد، توجّه قبل كلّ شيء إلى مرقد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وقل له هذه الجمل، سيدي إنّنا نريد أن نقوم بخطوة كبيرة واسعة من أجل الإسلام ولنجاة المسلمين، فإذا كنتَ ترى صلاح ذلك فأيّدنا، وإنْ كنتَ لا ترى صلاح ذلك فأخبرنا الآن لنوقف الحركة"[(١)].

إنّ المسلم بالفطرة يُنكر هذا اللجوء والتوجه وطلب الغوث والتأييد من غير الله ﷻ، وهذه العقيدة تتعارض مع صريح القرآن الكريم، فقد بيّن الله ﷻ أنّ الأموات لا يسمعون، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. ويقول تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠].

ويؤكد الخميني على عقيدته هذه، ويحاول إثبات أنّ طلب الحاجة من الرسول أو الإمام ليس من الشرك، فيقول: "طلب الحاجة من الرسول أو الإمام وأي شخص غير الإله على اعتباره كونه إلهًا يُعدّ شركًا، وهذا يحكم به العقل والقرآن، أمّا إنْ لم يكن الأمر كذلك، فنظام العالم كله قائم على طلب الحاجة من الآخرين، بل إنّ أُسّ الحضارة تنهض على التعاون، ولو أنّ طلب الحاجة على الإطلاق شركًا، فإنّ العالم كلّه يكون مشركًا، بل إنّ بناء الحياة قائمًا على الشرك، لقد كان على الرسل أن يعيشوا وقد طلبوا من البشر قضاء بعض الحاجات، وبالتعاون استطاعوا تسيير قافلة الحياة"[(٢)].

انظر كيف يلبّس الخميني في تقرير الاستغاثة بغير الله ﷻ، فجعل التعاون بين الأحياء فيما يقدرون عليه مساوٍ لطلب الحاجة من الأموات فيما لا يقدرون عليه وهو أحياء، إنّ صبيان

[(١)] كرامات الخميني، إعداد إسماعيل المحمدي، ترجمة موسى قصير، دار الهادي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (ص ٨٩).

[(٢)] كشف الأسرار: (ص ٤٦).

المسلمين يعلمون مدى فساد هذا القياس وسوء مقصده.

إنّ هذا الاعتقاد الذي رسّخه الخميني في كتاباته دفعه إلى تحوير معنى الشرك، بحيث لا يتعارض مع مفاهيمه الشركية، فيقول: "الشرك هو طلب الشيء من غير ربّ العالمين على أساس كونه إلهًا، فإنّما ما دون ذلك ليس بالشرك، ولا فرق في ذلك بين حيّ وميت"[1].

فالخميني يرى أنّ طلب الشيء من غير الله ﷻ جائز إنْ لم يعتقد صاحبه ألوهية منْ يطلب منه حتى لو كان من الأموات!! وهذا تلبيس وتضليل لم يقرره ربّ العالمين، بل الخطاب القرآني جاء عامًّا في حصر العبادة بجميع أنواعها لله ﷻ.

وقد جاءت الأدلة تبيّن لمن تكون العبادة والطاعة، وبمن تكون الاستعانة والاستغاثة، فيقول جل شأنه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"[2].

إنّ الخميني لم يقتصر على ما سبق، بل تعدى به الأمر إلى مذهب الوثنية، فأعطى (الجماد) القدرة على الشفاء والإعانة، فقد سئل الخميني: هل طلب الشفاء من التربة شرك؟ فأجاب: "ذلك لا يُعدّ شركًا ولا كفرًا، إذا ما تمّ الطلب على أساس أنّ الله قادر على أن يستجيب للطلب من خلال من يتفانى من أجل دينه، وحشر روحه من أجله تعالى"[3].

ويعتقد الخميني أنّ تربة الحسين لها القدرة على إحياء الروح، فيقول: "لقد منح الله التراب القدرة على إحياء الروح، وليس في مقدور أحد أنْ يقول: لا يقوى على أنْ يجعل التراب الذي لا روح له سببًا في إعادة الحياة، لذا فإنّه سبحانه لو منح التراب الذي أريقت فوقه دماء الحياة الأبدية مثل هذه القدرة، فإنّ ذلك ليس ببعيد عن مشيئته"[4].

---

[1] كشف الأسرار: (ص ٤٩).

[2] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله: (٤/٢٢٨٩).

[3] كشف الأسرار: (ص ٥٩).

[4] المصدر السابق: (ص ٦٢).

إنّ كل مسلم عند أدنى ذرة من إيمان يعلم أنّ الله ﷻ قادر على كلّ شيء، ويعلم أيضًا أنّ الله ﷻ تفرد بالخلق والملك والتدبير، والعقل يرفض ما قرره الخميني من أوهام، ولو كان قياسه صحيحًا لما نهى الله ﷻ عن طلب الغوث والعون من غيره، ولا يمكن لمخلوق أن يملك صفات الربوبية، ولو كان أحدٌ أحقَّ بهذه الصفات لكان محمدًا ﷺ، وقد نفى الله ﷻ أن يكون محمدٌ ﷺ ذا نفع وضرّ، وأمره أن يقول لقومه: ﴿ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴾ [الجن: ٢١].

وخلاصة القول: إنّ الاستغاثة بغير الله ﷻ وطلب العون والحاجة من غيره فيما لا يقدرون عليه شركٌ أكبر، والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصر، ومنها إضافة لما سبق:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]. وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الأنعام: ١٧]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧]. وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

وقدّ ردّ هذه الشبهات الباطلة الكثير من علماء الأمة، وبيّنوا التفصيل الدقيق لمثل هذه المسائل المهمة، يقول العلامة السهسواني[(١)]: "بعد ذكر عقائد المشركين مقارنًا بها عقائد القبورية من هذه الأمة: "وإذا تقرر هذا فلا شك: أنّ من اعتقد في ميت من الأموات أو حي من الأحياء أنّه يضره أو ينفعه، إما استقلالًا، أو مع الله تعالى، وناداه، أو توجه إليه، أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها المخلوق فهو لم يخلص التوحيد لله، ولا أفرده بالعبادة، إنّ الدعاء بطلب وصول الخير إليه، ودفع الضر عنه، هو نوع من أنواع العبادة، ولا فرق بين أنْ يكون هذا المدعو من دون

---

(١) محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (١٢٥٠ – ١٣٢٦هـ): عالم بالحديث والفقه، من أهل الهند، مولده في لكهنؤ، ونسبته إلى سهسوان، من أعمال ولاية (بدايون)، قيل: إنّه عمري فاروقي، تعلم في دهلي، وعلم الفارسية والعربية في كلية (آكره)، ودعاه النّواب صديق حسن خان بهادر إلى (بهوپال) سنة ١٢٩٥ هـ، ففوض إليه رياسة المدارس الدينية فيها، فأقام نحو ٢٥ عامًا. وعاد إلى دهلي فتوفي بها. (الأعلام للزركلي: ٣/٧٥).

الله أو معه حجرًا، أو ملكًا، أو شيطانًا، كما كان يفعل ذلك أهل الجاهلية، وبين أنْ يكون إنسانًا من الأحياء أو الأموات، كما يفعله الآن كثير من المسلمين ... فمن زعم: أنّ ثَمَّ فرقًا بين من اعتقد في وثن من الأوثان: أنّه يضر أو ينفع، وبين من اعتقد في ميت من بني آدم، أو حي منهم: أنّه يضر أو ينفع، أو يقدر على أمر لا يقدر عليه إلا الله فقد غلط غلطًا بينًا، وأقر على نفسه بجهل كثير؛ فإنّ الشرك هو دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به، أو اعتقاد القدرة لغير الله فيما لا يقدر عليه سواه، أو التقرب إلى غيره ممّا لا يتقرب به إلا إليه، وليس في مجرد تسمية المشركين لما جعلوه شريكًا: بالصنم، والوثن، والإله لغير الله زيادة على التسمية بالولي، والقبر، والمشهد، كما يفعله كثير من المسلمين، بل الحكم واحد إذا حصل لمن يعتقد في الولي والقبر ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوثن؛ إذ ليس الشرك هو مجرد إطلاق بعض الأسماء على بعض المسميات، بل الشرك هو أنْ يفعل لغير الله شيئًا يختص به سبحانه، سواء أطلق على ذلك الغير ما كانت تطلقه عليه الجاهلية ، أو أطلق عليه اسم آخر"[1].

المسألة الثالثة: طلب الشفاعة من الأموات.

هذه المسألة تبعٌ للمسألة السابقة، ولكنْ من المناسب إفرادها؛ لأهميتها، فقد عمّت هذه العقيدة الفاسدة في أواسط جهّال الصوفية والروافض وغيرهم.

جاء في لسان العرب: "شَفَع لي يَشْفَعُ شَفاعةً وتَشَفَّعَ طَلَب والشَّفِيعُ الشَّافِعُ والجمع شُفَعاء واسْتَشْفَعَ بفُلان على فلان وتَشَفَّع له إِليه فشَفَّعَه فيه، وقال الفارسيّ: اسْتَشْفَعه طلَب منه الشَّفاعةَ أَي قال له كُنْ لي شافِعاً"[2].

إنّ طلب الشفاعة من الأموات من البدع الشركية؛ لأنّها طلبُ ما لا يقدر عليه إلا الله ممّن لا يملك ضرًّا ولا نفعًا.

لكن الخميني يُصرّ على ترسيخ المفاهيم الشركية بمظاهرها المتعددة، فيقول: "أوضحنا بأنّ الشفعاء لن يكونوا بعد توديعهم الحياة أمواتًا، بل إنّ موتهم يعني خلود أرواحهم في العالم الآخر،

---

[1] جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف أبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف قيصر الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. (٥٠٨/١).

[2] لسان العرب: (١٨٣/٨).

ووقوفهم على كثير من الأمور المسلَّم بها، واستنادًا إلى فلاسفة الروح القدامى، فإنّ طلب الشفاعة من الإمام والنبي الذي يُصبح بعد الموت كقطعة خشب أو حجر أو أي جماد آخر لنْ يُعَدُّ شركًا"[١].

من الملاحظ أنّ الخميني يُثبت مثل هذه العقائد الجاهلية ثم يستند على شطحات الفلاسفة وخيالاتهم الفكرية، وكلام الخميني باطل من عدة وجوه:

الوجه الأول: إنّ الشفاعة حقّ لا ريب فيها، وقد دلّنا الشارع الحكيم على كيفية نيلها والوصول إليها، فقد دلّت الآيات على أنّ الشفاعة تُرجى من الله ﷻ لا من المخلوقين، ثمّ يأذن الله ﷻ بالشفاعة لمن يشاء من عباده، وهذا ما دلّ عليه القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]. ويقول تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا ودلالاتها واضحة وصريحة لمن كان له قلب سليم وعقل رزين.

الوجه الثاني: إنّ زَعْمَ خلود الأرواح بالمعنى الذي ذهب إليه الخميني من أنّها تسمع الأحياء وتنفعهم زعمٌ فاسد، وقد سبق بيان عدم قدرة الأموات على سماع الأحياء[٢] فضلًا عن

---

[١] كشف الأسرار: (ص ٩٤).

[٢] يقول الشيخ الألباني: "وخلاصة البحث والتحقيق: أنّ الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم على أنّ الموتى لا يسمعون، وأنّ هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنّهم يسمعون في بعض الأحوال كما في حديث خفق النعال أو أنّ بعضهم سمع في وقت ما كما في حديث القليب، فلا ينبغي أنْ يُجعل ذلك أصلًا، فيقال إنّ الموتى يسمعون كما فعل بعضهم، كلا فإنّها قضايا جزئية لا تشكل قاعدة كلية يُعارَض بها الأصل المذكور، بل الحق أنّه يجب أن تستثني منه على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر أو الخاص من العام كما هو المقرر في علم أصول الفقه". (الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي الأندلسي السبتي، تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة). (ص ٣٩).

الاستجابة لهم، ومن الأدلة الدامغة لهذا العقيدة الفلسفية قول النبي ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ"[1].

فهذا الحديث يدل دلالةً واضحة على أن النبيَّ ﷺ لا يسمع الأحياء، وأنّ هناك ملائكة سيّاحون في الأرض يبلغون النبي ﷺ سلام الناس عليه.

قال الألباني رحمه الله: "وجه الاستدلال به أنه صريح في أنّ النبي ﷺ لا يسمع سلام المسلمين عليه إذ لو كان يسمعه بنفسه، لَمَا كان بحاجة إلى من يبلغه إليه كما هو ظاهر لا يخفى على أحد إن شاء الله تعالى، وإذا كان الأمر كذلك فبالأولى أنّه ﷺ لا يسمع غير السلام من الكلام، وإذا كان كذلك فبالأولى أنّه لا يسمع السلام غيره من الموتى أولى وأحرى، ثم إنّ الحديث مطلق يشمل حتى من سلم عليه ﷺ عند قبره ولا دليل يصرح بالتفريق بينه وبين من صلى عليه بعيدًا عنه"[2].

الوجه الثالث: يحاول الخميني من خلال تأصيله المُحدَث إثبات جواز اللجوء إلى الحجر والخشب وطلب العون منها، على أنّها قد تكون من رفات الأنبياء والصالحين، وهذا نقض لأصل الرسالة وجوهر الدين، فما أرسل الله الرسل وما أنزل الكتب إلا ليحذروا الناس من عبادة الحجر والشجر وغيرها، ولو كان تحليل الخميني فيه شيء من الصحة لَمَا نهى الله ﷻ عن عبادة هذه الجمادات ولبيّن ربُّنا جلّ شأنه التفصيل الذي ذكره الخميني، وحاشاه سبحانه أن يدعو الناس إلى عبادة غيره.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

المسألة الرابعة: التوسل البدعيّ.

لقد بيّن الله ﷻ طرقَ الوصول إليه، ويسّر ذلك على عباده؛ كي لا يكون لهم حجة إذا ما

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده: (٦/١٨٣/٣٦٦٦)، والنسائي في سننه المسمى المجتبى من السنن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، كتاب السهو، باب السلام على النبي ﷺ: (٣/٤٣)، وغيرهم وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١/٣٩٤/٣٩٣٧).

[2] الآيات البينات في عدم سماع الأموات: (ص ٣٧).

لجئوا إلى غير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ.

وقد قال الله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]. قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره: "وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ، أي: القرب منه، والحظوة لديه، والحب له، وذلك بأداء فرائضه القلبية، كالحب له وفيه، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل. والبدنية: كالزكاة والحج، والمركبة من ذلك كالصلاة ونحوها، من أنواع القراءة والذكر، ومن أنواع الإحسان إلى الخلق بالمال والعلم والجاه، والبدن، والنصح لعباد الله، فكل هذه الأعمال تقرب إلى الله"[١].

إنّ المتتبع لنصوص الكتاب والسنة يستطيع أنْ يُميّز بين ما هو مشروع وما هو ممنوع من التوسل، وسيتم التعريج بشكل مختصرٍ غيرِ مُخلّ على ذلك بإذن الله تعالى.

قال ابن الأثير رحمه الله: "الوسيلة هي في الأصل: ما يُتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل. يُقال: وَسَلَ إليه وسيلة وتوسَّل، والمراد به في الحديث[٢]: القرب من الله تعالى"[٣].

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة؛ لتضمنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ وحقيقة الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل الراغب إلى الله تعالى"[٤].

فالوسيلة هي التقرب إلى الله ﷻ بشيء مشروع، والأدلة التي هي مصدر التشريع حصرت لنا أنواع التوسل المشروع الذي يقربنا إلى الله ﷻ، وهذه الأنواع هي:

١- التوسل إلى الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ومن الأدلة على مشروعيته:

- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

---

[١] تفسير الكريم الرحمن للسعدي: (ص ٢٣٠).

[٢] يقصد حديث: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء: ١/١٢٦).

[٣] النهاية في غريب الأثر: (٥/٤٠٢).

[٤] المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان. (ص ٥٢٤).

• وقال تعالى: ﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

• وقال ﷺ: "اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا"[(١)].

٢- التوسل إلى الله ﷻ بالعمل الصالح، ومن الأدلة على مشروعيته:

• قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦].

• وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

• عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ، فَقَالُوا: **إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ،** فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ. فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٣٠/٢٦٥)، والنسائي في سننه، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر: (٣/٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١/٢٧٩).

غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ"[1].

٣- التوسل إلى الله ﷻ بدعاء الرجل الصالح، ومن الأدلة على مشروعيته:

• ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ **فَادْعُ اللَّهَ لَنَا**، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ..."[2].

هذه هي أنواع التوسل المشروع الذي دلّنا عليه الشارعُ الحكيم، أمّا ما عدا ذلك فهو ممّا ابتدعه الناس وتناقلوه أبًا عن جدّ، مثل: التوسل **بذوات** الأنبياء والصالحين، والذي هو موضوع مسألتنا مع الخميني.

إنّ الخميني شأنه في هذه المسألة شأن ضعفاء النفوس الذين يبحثون عن وسطاء بينهم وبين خالقهم، فلا تجد الخميني يدعو ربه إلا ويجعل الأموات بينه وبين الله ﷻ، متوسلًا بهم متقربًا إلى الله بذواتهم، فيقول: "مُدّ إلينا يدك وأعنّا على النجاة من مخالب الشيطان وأهواء النفس، بحقّ أوليائك محمد وآله الطاهرين"[3].

ويرى الخميني أنّ التوسل بذوات الأئمة في مراقدهم يؤدي إلى السعادة، فيقول: "فما أكثر

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرًا فترك الأجير أجره فعمل فيه المستأجر فزاد: (٩١/٣).

[2] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة: (١٢/٢)، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء: (٦١٤/٢).

[3] الأربعون حديثًا: (ص ١١٧). وقد تكرر توسله بمثل ذلك في غير موطن من الكتاب، انظر مثلًا: (ص ١ – ص ٥٦).

أولئك الذين تمتعوا في شبابهم، ثمّ أمضوا آخر أيامهم بالعبادة والذكر والدعاء وزيارة مراقد الأئمة والتوسل بشفاعتهم، فرحلوا عن هذه الدنيا وهم سعداء"(١).

بل وتعدّى الخميني في بدعته هذه إلى تخصيص أيامٍ لكل إمام من أجل التوسل بهم، فيقول: "والإنسان مواجه لمخاطرة الاشتغال بالخلق والغفلة عن الحقّ فينبغي للإنسان السالك أن يتوسل إلى الحقّ تعالى في ذلك الوقت الدقيق للورود في هذه الدار المظلمة وينقطع إلى حضرته، فإذا رأى نفسه غير وجيه في ذلك المحضر الشريف **فيتوسل بأولياء الأمر وخفراء الزمان – حرّاس – وشفعاء الإنس والجان** يعني الرسول الخاتم والأئمة المعصومين عليهم السلام، **ويجعل تلك الذوات الشريفة شفيعًا وواسطة**، وحيث **إنّ لكل يوم خفيرًا ومجيرًا** فيتعلق يوم السبت بالوجود المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ويوم الأحد لأمير المؤمنين عليه السلام، ويوم الاثنين للإمامين الهمامين السبطين عليهما السلام، ويوم الثلاثاء للحضرات السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، ويوم الأربعاء للحضرات الكاظم والرضا والتقيّ والنقيّ عليهم السلام، ويوم الخميس للعسكري عليه السلام، ويوم الجمعة لوليّ الأمر عجّل الله فرجه الشريف، فيناسب أن يتوسل بعد صلاة الصبح للورود في هذا البحر المهلك الظلماني والمصيدة المهيبة الشيطانية بخفراء ذلك اليوم، ويسأل الحقّ تعالى رفع شر الشيطان والنفس الأمارة بالسوء بشفاعتهم، فإنهم مقرّبون لجناب القدس والمحارم لخلوة الأنس، **ويجعلهم وسائط** في الإتمام وقبول العبادات الناقصة والمناسك غير اللائقة، فالحقّ تعالى شأنه كما جعل محمدًا صلى الله عليه وآله وأهل بيته وسائط الهداية وعيّنهم الهداة لنا ونجّى الأمة ببركاتهم من الضلالة والجهل، فرمّم بشفاعتهم قصورنا ويتمم نقصنا ويقبل طاعتنا وعباداتنا غير اللائقة إنه ولي الفضل والإنعام ..."(٢).

إنّ عبارات الخميني السابقة حشدها بعقيدة أهل الشرك، ومزجها بفكر الفلاسفة الروحانيين، وطرحها على طريقة غلاة الصوفية، فنتج لنا مزيج من الضلالات لم يسبقه بها أحد من أهل الإسلام، فالخميني يقرر بكل صراحة أنّ لكل يوم مجيرًا غير الله ﷻ، ويعلن بكل جرأة أنّ هناك وسطاء بيننا وبين الله ﷻ، مخالفًا في ذلك فطرة الإسلام التي فطر الله الناس عليها، متحديًا كل النصوص التي تُبطل عقائد المشركين وتهدم أفكارهم.

---

(١) دروس من خط الخميني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (ص ٨٧).

(٢) الآداب المعنوية للصلاة: (١٨٨/٢ – ١٨٩).

إنّ ما ذهب الخميني إليه هو عين ما قاله المشركون، فعندما ألزمهم النبي ﷺ الحجة باستحقاق الله الخالق المالك المدبّر العبادة دونما سواه، وبيّن لهم أنّ اعترافهم بربوبية الله ﷻ يلزم منه الإيمان بألوهيته، قالوا إنّ هذه الأصنام وسطاء بيننا وبين الله، فيصف الله حالهم بقوله: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣].

وقد أبطل الله ﷻ ما ذهب إليه أصحاب عقيدة التوسل بالوسطاء في آية واحدة، قال جلّ شأنه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

جاء في التفسير المنير: "إن الدعاء للّه تعالى يكون مباشرة ، وبلا واسطة إذ لا يحتاج اللّه إلى الوسطاء بالنص القرآني القطعي الدلالة"[1].

وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كنت خلف النَّبيّ ﷺ يوماً، فَقَالَ: "يَا غُلامُ، إنِّي أعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ الله، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ، وَاعْلَمْ: أنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِن اجتَمَعُوا عَلَى أنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحفُ"[2].

إن هذا الحديث العظيم يكفي لدمغ وإبطال عقائد الجاهلية والتي يروّج لها الشيعة الإمامية بثوب إسلامي مزعوم.

المسألة الخامسة: الصلاة إلى القبور.

دلّت السنة النبوية المطهرة على تحريم الصلاة إلى القبور وشدّ الرحال إليها؛ لأنّ ذلك ذريعة إلى الشرك، والذي يؤدي إلى اعتقاد نفع وضرّ الأموات.

---

[1] التفسير المنير، تأليف وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت ودمشق، طبعة ١٤١٨هـ. (١٧٦/٦).

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٤١٠/٤)، والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٥٩: (٦٦٧/٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١٣١٧/١).

ويرى الخميني استحباب الصلاة في مشاهد الأئمة وأضرحتهم ويحث على ذلك، فيقول: "وكذا يُستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام، خصوصًا مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وحائر – مصطلح يُطلق على البقعة التي تحتضن الحسين – أبي عبد الله الحسين عليه السلام"[١].

إنّ الخميني عنده جرأة كبيرة في معاكسة النصوص، فالنبي ﷺ ينهى عن الصلاة إلى القبور وهو يُفتي باستحبابها، إنّ طبيعة الخميني أصبحت تميل إلى تقرير مظاهر الشرك، معرضًا عن صفاء التوحيد ونقاء العقيدة.

والأحاديث التي نهت عن ذلك في هذا الباب كثيرة جدًّا، منها:

- حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا[٢].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِد"[٣].

- عَنْ أَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ رضي الله عنه سَمِعَ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: "لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا"[٤].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ الْأَرْضِ مَسْجِدٌ وَطَهُورٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ"[٥].

وقد اتفق الأئمة المعتبرين على أنّ بناء المساجد والمراقد والمشاهد فوق القبور بدعة محرمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق أئمة المسلمين على أنّ الصلاة في المشاهد ليس مأمورًا بها، لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب، ولا في الصلاة في المشاهد التي على القبور

---

[١] تحرير الوسيلة: (١/١٥٢).

[٢] أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة: (١/٩٥)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد: (١/٣٧٧).

[٣] أخرجه أحمد في مسنده: (٦/٣٩٤)، وصحح إسناده الألباني في: (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة). (ص ٢٣).

[٤] أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه: (٢/٦٦٨).

[٥] أخرجه أحمد في مسنده: (١٨/٣٠٨)، وأصحاب السنن الأربعة إلا النسائي، وقال الألباني: "سند صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم ووافقه الذهبي" (تحذير الساجد: ص ٢١١).

ونحوها فضيلة على سائر البقاع، فضلًا عن المساجد باتفاق أئمة المسلمين، فمن اعتقد أنّ الصلاة عندها فيها فضل على الصلاة على غيرها، أو أنّها أفضل من الصلاة في بعض المساجد، فقد فارق جماعة المسلمين ومرق من الدين، بل الذي عليه الأمة أنّ الصلاة فيها منهي عنها نهي تحريم"[١].

ومن المهم توضيح علّة النهي عن الصلاة إلى القبور وبينها، إنَّ علةَ ذلك وسببه أمران:

"أحدهما: كونها ذريعة إلى الشرك بعبادة أصحابها، بصرف شيءٍ مِنْ أنواع العبادة لهم، أو ظنِّ فضل الصَّلاة في تِلك البقاع على غيْرها لأَجل ذلك القبرِ، ونحو ذلك من الأُمور الفاسدة.

وَالآخر: مشابهة اليهود والنَّصارى المتخِذِيْنَ قبور أنبيَائهم وصالحِيْهم مساجد، وقد نهينا عن مشابهتهم في دقيق الأمور، فكيف بعظيمها؟! وقد استدلَّ هؤلاءِ المحققون على صحة علتهم تلك، بأدلة كثِيرة قوِية"[٢].

المسألة السادسة: الحلف بغير الله.

يُكثر الخميني من الحلف بغير الله ﷻ، فيقول مثلًا: "وأقسم بالله وبالضمير ..."[٣]. ويقول: "قسمًا بحقيقة العرفان والعشق ..."[٤]. ويقول: "أقسم بحياة الحبيب ..."[٥].

بل ويُقسم الخميني بغير الله تعظيمًا، فيقول في معرض حديثه عن علي بن الحسين رحمه الله: "أقسم به صلوات الله وسلامه عليه، وإنه لقسم عظيم ... "[٦].

إنّ تعصب الإمامية المزعوم لآل البيت دفعهم للغلو فيهم حتى رفعوهم إلى مقام الألوهية، فيصرّح الخميني أنّه يقسم بالأئمة تعظيمًا، وقد نهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله ﷻ وزجر من حلف بغير الله ﷻ، ومن ذلك:

---

[١] مجموع الفتاوى: (٣١٨/٢٤).

[٢] مجانبة أهل الثبور المصلّين في المشاهد وعند القبور، تأليف عبد العزيز بن فيصل الراجحي، تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مكتب الرشد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م. (ص ٢٧ – ٢٨).

[٣] كشف الأسرار: (ص ٢١٦).

[٤] الأربعون حديثًا: (ص ٤٥٩).

[٥] المصدر السابق: (ص ١٣٨).

[٦] المصدر نفسه: (ص٥٥).

- قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ"[1].
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلاَ بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلاَ بِالأَنْدَادِ وَلاَ تَحْلِفُوا إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْلِفُوا بِاللَّهِ إِلاَّ وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ"[2].
- قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ"[3].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولًا أو جاهلًا: (٢٧/٨)، ومسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى: (١٢٦٧/٣).

[2] أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء: (٢١٧/٣)، والنسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالأمهات: (٥/٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١٢١٤/٣).

[3] أخرجه الترمذي، كتاب الأيمان والنذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله: (١١٠/٤)، أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء: (٢١٧/٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة. (٧٦/٣).

المبحث الثاني

عقيدة الخميني في توحيد الربوبية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الربوبية عنده.

المطلب الثاني: الخميني ينسب خصائص الربوبية لغير الله ﷻ.

المطلب الثالث: موقفه من بعض مظاهر شرك الربوبية.

المطلب الأول

مفهوم الربوبية عند الخميني

يعرّف علماء أهل السنة والجماعة توحيد الربوبية بأنّه: "إفراد الله ﷻ بالخلق والملك والتدبير"[1]. أي أنّ توحيد الربوبية: "هو توحيد الله تعالى وإفراده بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الكون، ليس هناك ربّ سواه ﷻ ربّ العالمين"[2].

وهذا الفهم الدقيق لتوحيد الربوبية استنبطه العلماء من خلال الاستقراء الطويل في كتاب الله ﷻ، والآيات في هذا المعنى كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٩]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

والذي يُلاحظ أنّ هذه الآيات الكريمات وغيرها من الآيات التي تحدّثت عن توحيد الربوبية حصرت الخلق والأمر والملك والتدبير في الله جل جلاله، وذلك من خلال استخدام أسلوب الحصر والاختصاص.

وهذا القسم من أقسام التوحيد أقرّ به مشركو قريش، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]. ولكنّ المشركين لم يفردوه سبحانه بالعبادة وأشركوا معه غيره، فباؤوا بسخط من الله ﷻ.

وقد يتعجب المؤمن عندما يعلم أنّ هناك ممّن يدّعي الإسلام كالروافض الإمامية فاق

---

[1] القول المفيد على كتاب التوحيد: (١/٥).

[2] التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، تأليف فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة. (ص ٢٨).

المشركين في شركهم ونافسهم في ضلالهم، فالمشركون أقرّوا بالربوبية وأشركوا بالألوهية، وهؤلاء وقعوا في شرك الربوبية والألوهية على حدّ سواء، فجعلوا أئمتهم في مقام الربّ ﷻ ونسبوا إليهم علم الغيب والإحاطة بكلّ شيء والتصرّف بالكون، وسيأتي بيان ذلك في محلّه بإذن الله ﷻ.

أمّا عن الخميني فمعتقده في الربوبية لا يقلّ خطورةً عن معتقد متقدمي الإمامية، بل إنّ الخميني عمل على تأصيل ما ابتدعته الإمامية في قواعد وأصول.

فيأتي الخميني مثلًا إلى تحليل مفهوم توحيد الربوبية فيخرج علينا بنظريات لم يسبقه إليه أحد – في حدّ علمي – فيقول في معرض حديثه عن مقام التوكل:

"نقول أن الناس في معرفة الربوبية مختلفون متباينون إلى حدّ كبير: **فالموحّدون** عموماً يعرفون أن الحق تعالى هو خالقهم بادئ الأمور، وكلّيات الجواهر، وعناصر الأشياء، ويرون بأنّ تصرفه محدود، ولا يقولون بإحاطته بالربوبية .. ولكنهم ليسوا أصحاب هذا المقام، لا علماً، ولا إيماناً، ولا شهوداً، ولا وجداناً، إن هذا الفريق من الناس – والظاهر أننا منهم – ليس لهم علم كامل بربوبية الله بل يكون توحيدهم ناقصاً .. **وثمّة فريق آخر** من الناس اقتنعوا إما بالبرهان وإما بالنقل وصدّقوا بأنّ الحق تعالى هو مقدِّر الأمور، ومسبّب الأسباب، والمؤثر في الوجود، ولا حدود لقدرته وتصرّفه، هؤلاء يتوكلون على الله سبحانه عن طريق العقل، أي أن أركان التوكل تامة عندهم، بحسب الأدلة العقلية والنقلية ولهذا فهم يرون أنفسهم من المتوكلين .. هؤلاء وإن كانوا من المتوكلين عملياً، إلاّ أنهم لم يبلغوا مرتبة الإيمان، فهم لهذا مضطربون في اتخاذ أمر من أمورهم، وعقولهم مغلوبة في الصراع مع قلوبهم، لأنها بالأسباب متعلقة، وعن تصرف الحق سبحانه في الأشياء محجوبة. **أما الطائفة الثالثة** فهم الذين توصّلوا بقلوبهم إلى معرفة تصرّف الحق تعالى في الكائنات، فآمنت تلك القلوب بأن مقدّر الأمور، والسلطان ومالك الأشياء، هو الحق تعالى، وكتبوا بقلم العقل على ألواح القلوب أركان التوكل، هؤلاء هم أصحاب مقام التوكل، غير أن هؤلاء أيضاً يختلفون من حيث مراتب الإيمان ودرجاته اختلافاً كبيراً، قبل أن يصلوا إلى درجة الاطمئنان الكامل ... إنّ للتوكل درجات أخرى في تقسيمات مختلفة، مثلما هي الحال في درجات سلوك أصحاب العرفان والرياضات، **حيث يصلون من مقام الكثرة إلى مقام الوحدة تدريجاً**، فلا يحصل فناء

أفعالي مطلق، دفعة واحدة، بل يشاهد أولاً في مقامه، ومن ثم في سائر الكائنات"[١].

إنّ مفهوم الربوبية عند الخميني فيه الكثير من التناقض والاضطراب، كما وفيه انحراف كبير في حقيقة معناه وجوهر مقصده.

فالخميني جعل القسم الأول من الناس في معرفة الربوبية هم الذين يرون أنّ تصرّف الخالق محدودًا ولا يرون إحاطته بالأمور ورغم هذا فهو يصفهم بالموحدين!! ثمّ وصم توحيدهم بالناقص ونسب نفسه إليهم، وهو بذلك يريد إظهار تواضعه وفي حقيقة الأمر الخميني يطبّق مذهب هؤلاء عمليًا كما سيأتي في المطلب الثاني من هذا المبحث بإذن الله تعالى.

وتحدّث الخميني في القسم الثالث من أقسام الناس في الربوبية والذي يراهم الخميني أصحاب مقام التوكل وأنّ قلوبهم تتشبث بمقام الربوبية، ثمّ جعل هؤلاء على درجات أفضلهم – بزعمه – الذين يصلون من مقام الكثرة إلى مقام الوحدة، وهذا عين مذهب الاتحادية وسيأتي الحديث عنه في المطلب الثالث من هذا المبحث بإذن الله تعالى.

إنّ المفهوم الذي ذهب إليه الخميني في توحيد الربوبية كان سببًا رئيسًا في تقرير خصائص الربوبية لغير الله ﷻ، فأهل البدع يقررون البدعة والخرافة ثم يُؤصّلون لها ويحاولون ليَّ أعناق النصوص كي توافق هواهم، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص ١٥٢ – ١٥٤).

المطلب الثاني

الخميني ينسب خصائص الربوبية لغير الله ﷻ

المسألة الأولى: الربّ هو الإمام عند الخميني.

إنّ الإقرار بأنّ الله ﷻ هو الربّ الخالق الرزاق المدبّر أمرٌ مركوزٌ في الفطرة لا يكاد يُنازع فيه أحد، حتى المشركين الذين بُعث فيهم النبي ﷺ كانوا يقرّون به ولا يُنكرونه كما سبق بيانه.

ولم يُعرَف عن أحدٍ من طوائف العالم إنكار هذا النوع من التوحيد إلا شواذٌ من البشرية فمنهم من أنكره ظلمًا وعلوًّا كالدهرية والطبائعية[1]، ومنهم من نسب الربوبية إلى نفسه كفرعون، ومنهم من أشرك مع الله ﷻ فيها غيره كالثنوية من المجوس والنصارى القائلين بالتثليث ونفاة القدرية[2] والإمامية.

ويمكن تصنيف الإمامية تحت من أقرّ بالربوبية وأشرك فيها، فهم يصفون الإمام بالربّ ويجعلون له خصائص وصفات الربّ ﷻ.

وقد سلك الخميني في هذا مسلك الإمامية ومن سبقهم من المشركين، فيقول في تأويل قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾: "أي: ربكم الذي هو الإمام فانظر ما أحكم كلام الله وأتقن صنع الله"[3].

---

[1] **الدهرية والطبائعية**: هم الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحي والدهر المفني والذين أخبر عنهم القرآن المجيد: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وقصرًا للحياة والموت على تركبها وتحللها، فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾. (الملل والنحل للشهرستاني: ٢٣٤/٢).

[2] **القدرية النفاة**: حقيقة مذهبهم أنهم يقولون: إنّ أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم لم تدخل تحت قضاء الله وقدره، فأثبتوا قدرة الله على أعيان المخلوقات وأوصافها، ونفوا قدرته على أفعال المكلّفين، وقالوا: إن الله لم يُرِدها ولم يشأها منهم، بل هم الذين أرادوها وشاءوها وفعلوها استقلالًا بدون مشيئة الله. (الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصنيف العلامة عبد الرحمن السعدي، اعتنى به أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م). (ص ١٧).

[3] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٤٥).

وهذا المعتقد عند الإمامية يحاولون تقريره من خلال صرف آيات القرآن عن معانيها الحقيقة إلى معانٍ فاسدة، وقد جاء في الخبر عندهم أن عليًّا رضي الله عنه - بزعمهم - قال: "أنا ربّ الأرض الذي يسكن الأرض"[1].

إنّ مثل هذا التطاول لا يصدر إلا عن أمثال فرعون، وعليّ رضي الله عنه بريء من أمثال هذه الدسائس، وقد جاء القرآن ليبطل مثل هذا العقائد، قال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الجاثية: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٣ - ٢٤].

الرد على الخميني:

والآيات في هذا المضمار أكثر من أن نحصرها في مثل هذه المسألة الموجزة، وأما افتراء الخميني على النص القرآني وتأويله الربّ بالإمام فيخالف النص مخالفة صريحة فالآية من مطلعها تبيّن المقصود، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾: "أي: يوضح الآيات والدلالات الدالة على أنه لا إله إلا هو، وأنه يعيد الخلق إذا شاء كما ابتدأ خلقه"[2].

ويقول الإمام البيضاوي رحمه الله: " لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها قدر على الإعادة والجزاء"[3].

المسألة الثانية: الخميني ينسب علم الغيب إلى غير الله عز وجل.

علم الغيب مظهر من مظاهر توحيد الربوبية الذي لا ينبغي إلا لله تعالى، وهو سبحانه

---

[1] مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: (٢/٣٦٩).

[2] تفسير ابن كثير: (٤/٤٣٠).

[3] تفسير البيضاوي: (١/ ٣١٦).

المختص به وحده دون ما سواه، وقد ادّعى الكثيرون من الضُّلّال علم الغيب في محاولة منهم للتسلط على الناس والسيطرة عليهم وأكل أموالهم بالباطل.

وقد حاول الإماميون تقرير هذا المعتقد في أئمتهم فزعموا أنّهم يعلمون الغيب وأنّ الحُجُب كُشفت لهم، وخالفوا بذلك النص والعقل.

يقول الخميني: "ليلة القدر حيث إنها ليلة مكاشفة رسول الله وأئمة الهدى عليهم السلام، فلهذا تنكشف لهم جميع الأمور الملكية عن غيب الملكوت وتظهر لهم الملائكة الموكلة بكل أمر من الأمور لحضراتهم في نشأة الغيب وعالم القلب، **وتنكشف وتُعلم لهم جميع الأمور التي قُدرت للخلائق** في مدة السنة وكُتبت في الألواح العالية والسالفة على نحو الكتابة الملكوتية والاستجنان الوجودي، **وهذه المكاشفة مكاشفة ملكوتية محيطة بجميع ذرات عالم الطبيعة ولا يخفى لولي الأمر شيء من أمور الرعية** ... وبالجملة ربما يتصل ولي الأمر بالملأ الأعلى والأقلام العالية والألواح المجردة **فتحصل له المكاشفة التامة لجميع الموجودات أزلًا وأبدًا** ... وكل أمر يقع يكون منظورًا لهم وقد ورد في روايات عرض الأعمال على ولي الأمر أنّه كان في كلّ خميس واثنين تُعرض الأعمال على رسول الله وأئمة الهدى عليهم السلام ..."[(١)].

يُلاحظ من كلام الخميني السابق أنّه ينسب علم الغيب إلى أئمتهم وأنّ الأئمة كُشفت لهم جميع الحجب، وأنّ الأئمة لا يخفى عليهم شيء من أمور الرعية، وأنّ الأعمال تُعرض عليهم إلى غير ذلك، وكلّ هذا غلوّ أوصل الخميني إلى تقديس الأئمة حتى نسب لهم صفات الربّ ﷻ.

والخميني يستخدم في تقرير هذه العقيدة بعض الألفاظ التي استخدمتها الفلاسفة وغلاة الصوفية مثل: الكشف والتجلي[(٢)].

والكشف عند معتقديه: "هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية الحقيقية وجودًا أو شهودًا"[(٣)].

---

(١) الآداب المعنوية للصلاة: (١٥٤/٢-١٥٥).

(٢) انظر مثلًا: الأربعون حديثًا: (ص ٣٥٢)، سر الصلاة: (ص ٣٣ – ص ٥٥)، شرح دعاء السحر: (ص ١٣- ١٤)، الآداب المعنوية للصلاة: (١٥٤/١) وغير ذلك.

(٣) التعريفات، تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ. (ص ٢٣٧).

والتجلي عند معتقديه: "ما ينكشف عن القلوب من أنوار الغيوب"[1].

وكل ذلك يدخل في ادّعاء الغيب، ويحاول الخميني إثبات هذه العقيدة باستدلالات بعيدة لا علاقة لها بالنص ولا بالعقل، فيقول:

"إنّ الأوروبيين استطاعوا أن يجدوا طريقًا إلى عالم الغيب، إنّهم أصبحوا عن طريق التنويم المغناطيسي يتنبؤون بالغيب، كما أنّ علماء الروح في كل من إنكلترا وألمانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا قد جاوزوا في ذلك حدّ العقول إلى الوجدان والإحساس .. وجهلكم بذلك يدل على أنّكم في معلوماتكم أقلّ شأنًا من صغار التلاميذ إذ حتى تلامذة الصفوف الرابعة والخامسة يعلمون بأنّ الأوروبيين اكتشفوا الكثير من الحقائق عن طريق التنويم، وأنّهم يؤمنون بتحضير الأرواح، وبالكشف عن الغيبيات"[2].

لقد أعيت الأدلة الخميني فلجأ إلى الاستدلال بدجل الغرب وخزعبلاته، ومن خلال كلام الخميني السابق تبيّن أنّه ينسب علم الغيب صراحةً إلى أئمتهم مستدلًا بفلسفات غربية ما أنزل الله بها من سلطان.

والردّ على الخميني في هذا يكون من عدة وجود منها:

الأول: الغيب لا يعلمه إلا الله. فقد نصت الأدلة الشرعية على ذلك منها قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

الثاني: علم الغيب صفة من صفات الله ﷻ. وقد تكاثرت الأدلة في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩]. وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: ٦]. وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٣].

---

[1] التعريفات للجرجاني: (ص ٧٣).

[2] كشف الأسرار: (ص ١١٥).

الثالث: جاءت الآيات على لسان الأنبياء تقرّ أنّهم لا يعلمون الغيب. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

فهذه الأدلة وغيرها كثير تدل على أنّ الأنبياء لا يعلمون الغيب ولا ادّعوه لأنفسهم، فكيف يعلمه من هم دونهم من البشر العاديين؟! وهل يُتصور أنْ يُعطِي الله ﷻ هذه القدرة لمن دون الأنبياء ويمنعها عن الأنبياء؟!

وهذا لا يتعارض مع إطلاع الله ﷻ بعض أنبيائه على بعض الغيب لغايات وحِكَم جليلة بقصد بيان منفعة أو تحذير من مضرة، أو إثبات صدق نبوتهم وتثبيت قلوبهم إلى غير ذلك، والذي يجب أن يُعلَم أنّ الله ﷻ هو الذي يُطلِع الأنبياء على بعض الغيب متى شاء هو لا متى شاءوا هم، والأدلة متظافرة على ذلك منها قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فالأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا بالقدر الذي أذن الله ﷻ به، وقد قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام عندما سأله عن الساعة: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ؟"[(١)]. يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "كما أنّه لا علم لك بها فلا علم لي بها أيضًا"[(٢)].

الرابع: إنّ زعم الخميني بأنّ الأعمال تُعرض على النبي ﷺ والأئمة كلام باطل يبطله

[(١)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان والإسلام والإحسان: (١/١٩)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: (١/٣٦).

[(٢)] مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن ودار الثريا، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م. (٨/١٥٨).

الدليل النقلي، ومن ذلك قول النبيّ ﷺ: "لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا"[1].

وهذا الحديث يدّل صراحةً على عدم علم النبي ﷺ بأعمال الناس، ولو كانت أعمالهم تُعرَض عليه لما استفهم عن سبب دفعهم عن الحوض.

الخامس: إنّ استدلال الخميني على إثبات علم الغيب لغير الله ﷻ بما توصّل إليه الغرب من علم التنويم المغناطيسي أو تحضير الأرواح استدلالٌ يُدينه ويُثبت ضعف حجته وقلة بضاعته.

وقد بيّن العلماء المعتبرين حكم التنويم المغناطيسي وحقيقته فقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية: "التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني حتى يسلطه المنوم على المنوم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بالسيطرة عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعا له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم بما يطلبه من الأعمال أو الأخبار بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز، بل هو شرك؛ لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم"[2].

وأما عن تحضير الأرواح فقد أصدر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فتوى تحت عنوان: (حكم ما يُسمّى بعلم تحضير الأرواح) وجاء فيها: "لقد تأملت هذا الموضوع كثيرا فاتضح لي أنّه علمٌ باطلٌ وأنّه شعوذةٌ شيطانيةٌ يُرَاد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على المسلمين والتوصل إلى دعوى علم الغيب في أشياء كثيرة"[3].

المسألة الثالثة: الأئمة يحيطون بكل شيءٍ علمًا عند الخميني.

المحيط: "هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيءٍ علمًا، وأحصى

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء: (٢١٨/١).

[2] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: (٤٠١/١).

[3] مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه د. محمد بن سعد الشويعر. (٣٠٩/٣).

كلّ شيءٍ عددًا"[1].

إنّ هذا الوصف الكامل لا يمكن أن يُتصوَّر في مخلوق ضعيف محتاج لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فالله وحده القادر على الإحاطة الكاملة بجميع الخلق.

والخميني يرى خلاف ذلك، فهو يعتقد في الأئمة الإحاطة بكلّ شيء حتى بِذَرَّات الكون الدقيقة، ولكي يكتمل هذا المعتقد الشركي عند الخميني قام بنفي صفات النقص التي تتعارض مع الإحاطة عن أئمة الإمامية، فنفى عنهم الغفلة والنوم والسهو والنسيان، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

يقول الخميني: "نحن نعتقد أنّ المنصب الذي منحه الأئمة (ع) للفقهاء لا يزال محفوظًا لهم، لأنّ الأئمة الذين لا يُتصوَّر فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم أنّ هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم"[2].

ويقول: "للأنبياء والأوصياء عليهم السلام مقاماً شامخاً من الروحانية يدعى بـ (روح القدس) ومن خلاله يتمتعون بالإحاطة العلمية القيّومية لجميع الكائنات حتى ذرّاتها الصغيرة جدًّا، ولا توجد فيها الغفلة والنوم والسهر والنسيان وكافّة الحوادث والتغيّرات والنقائض المُلكية"[3].

لقد رفع الخميني مقام الأئمة إلى مقام الربوبية والتقديس ونسب صفات الخالق لهم، ولم يتوقف الخميني عند هذا الحدّ بل تعدّى وزعم أنّ الإمام قائم على كلّ نفس، فيقول: "فهو عليه السلام قائم على كلّ نفس بما كسبت ومع كلّ الأشياء"[4].

وبناءً على هذا المعتقد الشركي أوجب الخميني على العبد أنْ يراقب الأئمة في جميع أعماله، فيقول في معرض حديثه عمّن يشتغل في المعصية في خلوة: "وعلمه بحضور الحقّ تعالى

---

[1] الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن التميمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – الرياض، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. (١/١٦٣).

[2] الحكومة الإسلامية: (ص ٩١).

[3] الأربعون حديثًا: (ص ٣٧٤).

[4] مصباح الهداية: (ص ١٤٢).

بل حضور الملائكة بل إحاطة الأولياء الكُمَّل به، الثابت عنده في الميزان البرهاني العلمي لم يبعث به الحياء، لم يصرفه عن قبائح الأعمال"[(١)].

انظر إلى هذا التعدّي الكبير على ربّ العالمين، حيث جعل الخميني المخلوق مثيلًا للخالق ﷻ في الإحاطة والمراقبة والقيومية، وهذا شرك في الربوبية بلا شك.

إنّ الآيات القرآنية تهدم ما ذهب إليه الخميني وتردّ على أباطيله من عدة وجوه، منها:

الأول: الله ﷻ هو المحيط بكلّ شيء.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾ [النساء: ١٢٦]. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ [الأنفال: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

قال الحافظ أبو عبد الله الحليمي[(٢)] رحمه الله: "المحيط ومعناه الذي لا يُقدَر على الفرار منه، وهذه الصفة ليست حقًّا إلا لله جلّ ثناؤه، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه"[(٣)]. إنّ صفة عظيمة كالإحاطة وما يلازمها من صفة العلم والقدرة وغيرها لا تكون إلا لله ﷻ.

الثاني: الله ﷻ وحده القائم على كلّ نفس.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾ [الرعد: ٣٣]. يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "أي: حفيظ عليم رقيب على كلّ نفس منفوسة، يعلم ما يعمل العاملون من خير وشر ولا يخفى عليه خافية"[(٤)].

---

(١) جنود العقل: (ص ١٣٧).

(٢) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله (٣٣٨هـ - ٤٠٣هـ): فقيه شافعي قاضٍ، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، مولده بجرجان ووفاته في بخارى. (الأعلام للزركلي: ٢/٢٣٥).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان، تصنيف الحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد فوده، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (١/١٩٧-١٩٨).

(٤) تفسير ابن كثير: (٤/٤٦٣).

الثالث: الله ﷻ وحده الذي يتنزه عن الغفلة والسهو والنسيان.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٤].

جاء في تفسير روح البيان: "والمراد بيان انتفاء اعتراء شيء منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه، وإنّما عبّر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الأخذ لمراعاة الواقع، إذ عروض السنة والنوم لمعروضهما إنّما يكون بطريق الأخذ والاستيلاء، والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حياً قيوماً فإنّ من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوف[1] الحياة، قاصراً في الحفظ والتدبير والمعنى، لا يعتريه ما يعتري المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة في حفظ ما هو قائم بحفظه، ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة إلى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة؛ لأن النوم أخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد الحياة فكما أنه موصوف بصفات الكمال فهو منزه عن جميع صفات النقصان"[2].

وهذا الكلام غاية في الدقة والبيان، فالإحاطة والقيومية من الصفات التي لا تكون إلا لله ﷻ، ولا يشاركه فيها أحدٌ من خلقه، والله ﷻ نفى عن ذاته صفات النقص كالغفلة والنوم والنسيان؛ لبيان كماله وجلاله وجماله، ولإثبات استحقاقه للعبودية وحده دون ما سواه، فغيره يعتريه كل هذه الصفات الناقصة.

المسألة الرابعة: الأئمة لهم القدرة على التصرف بالكون عند الخميني.

يقول الخميني: "لا بأس بذكر جملة من الأخبار الدالة على أنّ الأرض كلها والدنيا كلها للإمام عليه السلام، وهي كثيرة: منها ما تدل على أنّ الأرض كلها لهم ... ومنها ما تدل على أنّ الدنيا كلها لهم ... ومنها ما تدل على أنّ الدنيا والآخرة للإمام عليه السلام"[3].

---

[1] المؤوف: قال أبو عبيد طعامٌ مؤوف – أصبته آفةٌ. (المخصص لابن سيده، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق خليل جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م). (١٨٤/٣).

[2] تفسير روح البيان، للإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الإستنبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (٣٢٧/١).

[3] كتاب البيع، تأليف روح الله الخميني، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان – قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ. (٣/١٠-١١).

وسرد الخميني بعض الروايات المنسوبة لأهل البيت والتي تدّعم كلامه، إلى أن قال في معنى هذه الروايات: "وأقرب الاحتمالات هو أنّ الله تعالى جعل لهم اختيار التصرف في الدنيا والآخرة، فهم من قبل الله ملاك التصرف في كل شيء وإنْ كانت الأموال لصاحبها، وهذه ولاية عامة كلية بالنسبة إلى جميع الموجودات غير الولاية التكوينية وغير الولاية السلطانية الثابتة من قبلهم للفقهاء أيضا، فلهم التحليل والتحريم، فقد حرموا على سائر الطوائف الاستفادة من الأرض وإن كانوا مالكين"(١).

إنّ مثل هذا الكلام لا شك في أنّه شرك في الربوبية، وقد سبق البيان بأنّ من كمال الإيمان بتوحيد الربوبية الاعتقاد الجازم بأنّ الله ﷻ منفردٌ بالخلق والملك والتدبير والتصرف، ومعنى أنّه منفرد أي أنّه لا يشاركه فيها أحدٌ من خلقه لا ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل، فكيف تُنسب إلى من دونهم في القدر والمكانة؟!

ومذهب الخميني هذا هو مذهب جمهور الإمامية، وقد عقد صاحب الكافي بابًا بعنوان: (باب أنّ الأرض كلها للإمام)(٢). وذكر فيه من الأباطيل الشيء الكثير.

والخميني قرر هذه العقيدة في غير موضعٍ من كتاباته وأطروحاته، فيقول مثلًا عن النبي ﷺ – والنبي من هذا براء – : "وكان هو سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله"(٣).

بل وتعدّى الخميني حدّه فنسب إلى الله ﷻ ما هو ممتنع، فيقول في حقّ من دخل الجنة: "ويجعل إرادتك فعّالة في ذلك العالم كما أنّ إرادته نافذة في جميع العوالم، كما ورد في حديث منقول: إنّ أهل الجنة عندما يستقرون في الجنة، تبلغهم رسالة من الحق تعالى خلاصتها: من الحي الأبدي الذي لا يموت إلى الحي الأبدي الذي لا يموت، إذا أردتُ شيئاً قلتُ له كن فيكون، جعلتُك هذا اليوم في مستوىً إذا أردتَ شيئاً قلتَ كن فيكون"(٤).

---

(١) كتاب البيع للخميني: (ص ١١).

(٢) أصول الكافي: (٤٠٧/١).

(٣) الأربعون حديثًا: (ص ٧١).

(٤) المصدر السابق: (ص ٣٣).

كيف يمكن أن يُتصور هذا؟! هل يدعو الله ﷻ إلى الشرك؟! وهل يعطي غيره قدرةً نافذة كقدرته؟! وهل الإنسان في الجنة حيٌّ أبديٌّ كحياة الله ﷻ وأبديته؟!

إنّ إعطاء الأئمة مثل هذه الصفات التي اختص الله ﷻ بها ضلالٌ مبين، يخالف النصوص ويعارض العقول، **والردّ على هذه المزاعم يكون من عدة وجود، منها:**

الأول: إنّ الله ﷻ هو المدبّر والمتصرف في الأمور كلّها، والمخلوق لا يملك شيئًا من ذلك ولو كان من الصالحين، وقد نفى الله ﷻ أنْ يكون لأكرم الخلق قدرة على التصرف فقال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وبيّن الله ﷻ أنّه وحده مالك خزائن كلّ شيء والمتصرف فيها فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [المنافقون: ٧].

وجاءت الآيات على لسان الأنبياء تنفي قدرتهم على التصرف فقال تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [هود: ٣١].

الثاني: الأدلة متظافرة على اختصاص الله بالملك والذي من أحكامه القدرة على التصرّف والانفراد بذلك، قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١٠٧]. وقال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٢٥].

الثالث: زعم الخميني أنّ الأئمة لهم حقّ التحليل والتحريم، وهذا ظاهر البطلان؛ فقضية التحليل والتحريم من مستلزمات توحيد الألوهية والربوبية، والذي يجب اعتقاده أنّ الله ﷻ تفرّد بذلك.

فالله سبحانه لم يُعطِ لأحدٍ حقّ التحليل والتحريم كما زعم الخميني، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

والتحليل والتحريم قول على الله بغير علم وهذا من أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا

حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

والتحليل والتحريم حقّ خالص لله ﷻ، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [الشورى: ٢١].

ومن أثبت حقّ التحليل والتحريم لغير الله ﷻ فقد اتخذ أربابًا من دون الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]. وجاء في الحديث عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ". وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. قَالَ ﷺ: "أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"[١]. وجاء في رواية: "فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ"[٢].

---

[١] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة التوبة: (٢٧٨/٥) وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ. (ص ١٩).

[٢] السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ. (١١٦/١٠). والمعجم الكبير: (٩٢/١٧). وحسّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٩٦/١٣).

المطلب الثالث

موقف الخميني من بعض مظاهر شرك الربوبية

المسألة الأولى: الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وموقف الخميني منها.

إنّ هذه المصطلحات الحادثة تَقَلَّد بها بعض غلاة الصوفية وغيرهم ممن انتسب إلى ملة الإسلام متبعين في ذلك الهندوسية والنصارى وفلاسفة اليونان وغيرهم.

وهذه المصطلحات في مفهومها شيء من الغموض؛ وذلك لوجود تداخل وتباين في معانيها عند معتقديها، وقد أجلى هذا الغموض وردّ على هذه الضلالات ثُلةٌ من كبار علماء الإسلام الصادقين.

وقبل البدءِ بطرح آراء الخميني في المسألة كان لا بدّ من بيان حقيقة هذه المصطلحات عند معتقديها، مع بيان الفارق الدقيق بينها.

١- **الحلول:** هو أنْ يكون الشيء حاصلًا في الشيء، ومختصًا به بحث تكون إشارة إلى الآخر تحقيقًا وتقديرًا[١].

والحلول على قسمين كما بيّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: "الحلُولُ نَوْعَانِ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: **بِالْحُلُولِ الْمُقَيَّدِ** فِي بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: **بِحُلُولِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ** وَهُمْ الْجَهْمِيَّة"[٢]. وقد فصّل ابن تيمية رحمه الله ذلك في موطن آخر فقال:

- **الْحُلُولُ الْخَاصُّ:** "هو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: إنّ اللاهوت حلّ في الناسوت وتدرع به، كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان في زمن المأمون، وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، **كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حلَّ بعلي بن أبي طالب، وأئمة أهل بيته..**"[٣].

- **الْحُلُولُ الْعَامُّ:** "هو قول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية

---

[١] الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (ص ٣٩٠).

[٢] مجموع الفتاوى: (٥٩/١٠).

[٣] المصدر السابق: (١٧١/٢).

المتقدمين، وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان"[١].

٢- **الاتّحَاد:** "هو تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعدًا"[٢].

والاتّحَادِية: هم القائلون إن الوجود بأسره هو الحق و أن الكثرة وهم بل جميع الأضداد المتقابلة و الأشياء المتعارضة الكل شيء واحد هو معبودهم في زعمهم[٣]. والاتحاد أيضًا على قسمين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

- **الاتّحَاد الخَاص:** "هو قول يعقوبية النصارى، وهم أخبث قولًا، وهم السودان والقبط، يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام"[٤].

- **الاتّحَاد العَام:** "هو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى"[٥].

٣- **وحدة الوجود:** هو القول بأنّ الكائنات عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة"[٦].

من خلال ما سبق تبيّن أنّ هناك تشابه بين هذه المصطلحات، ويمكن التفريق بينها على النحو التالي:

الحلول – عند معتقديه – : هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية ودخولها فيها، فيكون المخلوق طرفًا للخالق بزعمهم[٧].

---

[١] مجموع الفتاوى: (١٧٢/٢).

[٢] التعريفات للجرجاني: (ص ٢٢).

[٣] معارج القبول بشرح سُلّم الوصول إلى علم الأصول، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. (٣٧٠/١).

[٤] مجموع الفتاوى: (١٧٢/٢).

[٥] المصدر السابق: (١٧٢/٢).

[٦] المصدر نفسه: (١٤٠/٢).

[٧] عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفيّة، تأليف د. أحمد بن عبد العزيز القصيِّر، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (ص ٤٥).

الاتحاد – عند معتقديه – : هو اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق، فيكونا بعد الاتحاد ذاتًا واحدة"[١].

فالحلول يكون بين ذاتين من غير امتزاج كحلول الماء في الكوب، **والاتحاد** يكون بامتزاج كاختلاط اللبن في الماء.

أما **وحدة الوجود** فبينها وبين الاتحاد العام تشابه كبير، وقد أظهر شيخ الإسلام فرقًا دقيقًا فقال: "وأما اتحاد ذات العبد بذات الرب بل اتحاد ذات عبد بذات عبد أو حلول حقيقة في حقيقة كحلول الماء في الوعاء، فهذا باطل قطعًا بل ذلك باطل في العبد مع العبد؛ فإنه لا تتحد ذاته بذاته ولا تحل ذات أحدهما في ذات الآخر. وهذا هو الذي وقعت فيه **الاتحادية والحلولية** من النصارى وغيرهم من غالية هذه الأمة وغيرها، وهو اتحاد متجدد بين ذاتين كانتا متميزتين، فصارتا متحدتين، أو حلول إحداهما في الأخرى، فهذا بيِّن البطلان.

وأبطل منه قول من يقول: ما زال واحدا وما ثم تعدد أصلا، وإنما التعدد في الحجاب، فلما انكشف الأمر رأيت أني أنا، وكل شيء هو الله، سواء قال بالوحدة مطلقًا، أو بوحدة الوجود المطلق دون المعين، أو بوحدة الوجود دون الأعيان الثابتة في العدم، فهذه وما قبلها مذاهب أهل الكفر والضلال"[٢].

فالذي يظهر أنّ **الاتّحاد** – عند معتقديه – يكون بين ذاتين كانتا متميزتين فصارتا متحدتين، أما **وحدة الوجود** – عند معتقديه – فإنّ كلّ شيء أصله ذات واحدة، وما نراه من تعدد إنّما هو تجلّ للذات المقدسة في صور المخلوقات، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

وبعد هذا التمهيد في بيان حقيقة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، نعود إلى موقف الخميني منها، وبعد استقراءٍ طويل في كتب الخميني وخطاباته تبيّن أنّ الخميني غَرِقَ في هذه الخرافة الاعتقادية وشرّق وغرّب في إثباتها والتأصيل لها، ولا أبالغ إن قلتُ لقد قرر الخميني هذه العقيدة في أكثر من مائة موضع من كتاباته، وفيما يلي ذِكر جملة من تقريرات الخميني لهذه العقيدة الكفرية.

---

[١] عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفيّة: (ص ٤٥).

[٢] مجموع الفتاوى: (٤٣٥/٢).

أولًا: قوله بالحلول.

يقول الخميني: "إنّ الأولياء، الذين تخمّرت طينتهم على يدي قدرة الجمال والجلال للحق المتعالي، وتجلّى سبحانه في مرآتهم الكاملة، لدى التجلي الذاتي الأول بجميع الأسماء والصفات ومقام أحدية الجمع ... وفي الحديث النبوي الشريف: (عَليٌّ مَمْسوسٌ فِي ذاتِ اللهِ تَعالى)"[١].

ويقول مقررًا الحلول الخاص في شخص عليٍّ ﵁ أيضًا: "خليفته القائم مقامه في الملك والملكوت المتّحد بحقيقته في حضرة الجبروت واللاهوت، أصل شجرة طوبى وحقيقة سدرة المنتهى، الرفيق الأعلى في مقام أو أدنى، معلّم الروحانيين ومؤيّد الأنبياء والمرسلين عليّ أمير المؤمنين"[٢].

ويقول أيضًا: "فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمة على كلّ نفس بما كسبت، ومع كلّ الأشياء معيّة قيومية ظليّة إلهيّة ظلّ المعية القيومية الحقّة الإلهية"[٣].

ويقرر الخميني الحلول الخاص في شخص فاطمة ﵂ فيقول: "إنّ المعنويّات والتجلّيات الملكوتيّة الإلهيّة الجبروتيّة الملكيّة والناسوتيّة مجتمعة كلها في هذا الموجود السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام"[٤].

إنّ هذه العبارات تدّل على اعتقاد الخميني بالحلول الخاص، ولم يقف الخميني عند هذا الحدّ بل قال بالحلول العام، فيقول: "العلاقة ما بين الحق تعالى والخلق هي من القضايا التي يكون تصورها أصعب من التصديق بها، فتصديقها ممكن إذا تصورها الإنسان، ولكن كيف نتصور موجوداً لا يغيب عن أي مكان ولا يغيب عنه مكان؟! **موجود في بواطن الأشياء وظواهرها** وهي معلولة له أيضاً، كيف نعبر عن مثل هذا المؤثر هو في باطن أثاره – الأشياء – وفي ظواهرها **(لا يخلو من شيء)**؟! وما هو التعبير الذي يؤدي حق هذا المطلب؟! لا يمكن التعبير عن ذلك إلا لأهله"[٥].

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص ٣٧٤ – ٣٧٥).

[٢] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٣).

[٣] المصدر السابق: (ص ١٤٢).

[٤] الكلمات القصار: (ص ٥٥).

[٥] تفسير آية البسملة: (ص ١١١).

إنّ القول بالحلول من خصائص مذهب الإمامية – أيضًا – يقول الشهرستاني رحمه الله في معرض حديثه عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله: "وقد تبرأ عمّا كان يُنسب إليه بعض الغلاة وبَرِئَ منهم ولعنهم، وبَرِئَ مِنْ خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ **والحلول** والتشبيه، لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبًا وأراد أن يروجه على أصحابه فنسبه إليه وربطه به والسيد بَرِئَ من ذلك"[(١)].

ثانيًا: قوله بالاتحاد.

يُقرّ الخميني الاتحاد بنوعيه، فينقل – مثلًا عن أحد غلاة الاتحادية ما يقرر الحلول الخاص، فيقول: "قد ورد عن بعض ساداتنا و أئمتنا من العترة الطاهرة : **(**لنا مع الله حالات هو هو، ونحن نحن، **وهو نحن، ونحن هو)**"[(٢)].

يظهر من النص الإقرار بوجود ذاتين متغايرتين متحدتين، وهذا أنّهم يعتقدون التغايرَ أمرًا معنويًّا والاتحادَ أمرًا حقيقيًّا.

ويقرّ – أيضًا– الاتحاد العام، فيقول: "إذا بلغ السالك إلى اللّه والمجاهد في سبيله إلى ذاك المقام، وتجلى له الحق في مظاهر الخلق مع عدم الاحتجاب عن الحق والخلق **بنحو الوحدة في ملابس الكثرات والكثرة في عين الوحدة**"[(٣)].

ويقول: "لا بد من معرفة أنه قد ثبت بكل وضوح في العلوم الفلسفية العالية والمعارف الإلهية الحقة أن **حقيقة الوجود، هي حقيقة النور، وإنهما عنوانان يحكيان عن حقيقة بسيطة واحدة،** من دون أن يكون هناك تكثّر وتعدّد، وثبت أيضاً أن كل ما يعدّ كمالاً وتماماً فهو عائد إلى الوجود بعينه. وهذا من المبادئ الأساسية المباركة التي من تشرّف بها واستوعبها، تنفتح عليه أبواب المعارف"[(٤)].

وهذه العبارات تدلّ على اعتقاد الخميني بوجود كثرات ثمّ اتحدّت في عين واحدة أو حقيقة واحدة.

[(١)] الملل والنحل: (١٦١/١).

[(٢)] مصباح الهداية: (ص ١١٤)،

[(٣)] شرح دعاء السحر: (ص ١٠٣ – ١٠٤).

[(٤)] الأربعون حديثًا: (ص ٣٦٤).

ثالثًا: قوله بوحدة الوجود.

لقد ملأ الخميني كتاباته بعقيدة وحدة الوجود، وهذه تختلف عن سابقتيها بأنّه أقرّها بلفظها (وحدة الوجود) ودافع عنها وهاجم من أنكرها.

يقول الخميني: "لا ظهور لمقدرة إلا مقدرته ولا إرادة إلا إرادته، **بل لا وجود الا وجوده،** فالعالم كما أنّه ظِلٌّ وجوده ورشحةُ جوده ظل كمال وجوده، فقدرته وسعت كل شيء وقهرت على كل شيء، **والموجودات بجهات أنفسها لا شيئية لها ولا وجود،** فضلًا عن كمالات الوجود من العلم والقدرة"[1].

ويقول: "**لا وجود لشيء على الحقيقة،** ولا هوية على الإطلاق لموجود من الموجودات، فهو هو المطلق والقيوم التام"[2].

ويقول: "نحن نتوهم أننا مستقلون وأننا شيء وما نحن بشيء ... إن معنى الاستقلال هو الخروج من حدّ الإمكان إلى حدّ الوجوب في حين **لا موجود غير الحق تعالى**"[3].

ويقول: "وكل ظهور هو ظهور له"[4].

وغير هذه العبارات التي تدل صراحةً على عقيدة وحدة الوجود، وهذا الذي دفع الخميني إلى رؤية كل المخلوقات على أنّها الخالق والعياذ بالله، فها هو يرى أنّ كل مدح لغير الله ﷻ هو مدح لله ﷻ، وذلك يدل على ترسُّخ هذه العقيدة في نفسه.

يقول الخميني: "بل عند الفطرة غير المحجوبة كلّ شكرٍ من أيّ شاكر، وكلّ حمدٍ وثناءٍ من أيّ حامد ومثنٍ – تحت أيّ عنوان ولأيّ شخص كان في أية نعمة كانت – لا يرجع إلى غير ذات الله المقدسة، جل وعلا"[5].

ويقول: "كل المحامد وكل كمال وكل ثناء يقع في هذا العالم هو له تعالى، والإنسان يتوهم

---

[1] شرح دعاء السحر: (ص ١١٣).

[2] المصدر السابق: (ص ١٢٢).

[3] تفسير آية البسملة: (ص ٢٤).

[4] بحثًا عن نهج الخميني: (ص ١٣) عن وصية الخميني لابنه السيد أحمد.

[5] جنود العقل: (ص ١٢٦).

أنه عندما يتناول طعامًا لذيذًا فيمدحه أنّه يثني على هذا الطعام ولكنّ هذا الحمد هو لله تعالي ولا يدري الإنسان ذلك، يمدح إنسانًا ما فيقول أي فيلسوف وعالم هو؟ لكنه إنما يمدح ويحمد ويثني على الله ولا يدري، لماذا ؟ لأن هذا الفيلسوف والعالم ليس لديه شيء من نفسه، فكل ما هو موجودٌ هو تجليه تعالى، والذي أدرك عقليًّا أنه تجليه تعالى فإنّ نفس هذا الإدراك هو أيضًا وكذلك حال المدرك"[1].

انظر إلى هذا التعدي العظيم والافتراء الكبير كيف جعل الخميني الطعام والإنسان هو تجلٍّ لله ﷻ في صورة الخلق، بل ويرى أنّ إدراكك لهذه المسألة هو أيضًا ربّ العالمين!! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

إنّ المصدر الرئيسي للخميني في هذه اللوثة العقدية هم الفلاسفة وغلاة الصوفية، وقد نقل عنهم كثيرًا في هذا المضمار، فيقول – مثلًا – : "قال الشيخ الكبير محيي الدين في فصوصه: (واعلم أنّ العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل اللّه مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونها ترجع إلى عين واحدة)"[2].

ويقول: "وقد ثبت في أبحاث ما وراء الطبيعة من الفلسفة أن حقيقة الوجود عين الكمالات والأسماء والصفات، وعندما يظهر في كل مرتبة من مراتب الوجود، ويتجلى في مرآة للأعين، يكون ظهوره مع جميع الشؤون والكمالات"[3].

والخميني يفتخر بهذه العقيدة وبمصادرها ويدافع عنها ويرى أنّ من ينكرها جاهلٌ متطاولٌ، فيقول: "ولا يجب على الإنسان إذا جهل علماً أن يكذبه ويتطاول على صاحبه، وكما أنّ العقل السليم يعتبر التصديق من دون تصور من الأغلاط والقبائح الأخلاقية، فكذلك التكذيب لشيء من دون تصوّر بل حاله أسوء وقبحه أعظم، فإذا سألَنا اللهُ سبحانه يوم القيامة، وقال مثلًا أنتم لم تكونوا تعرفون معنى **وحدة الوجود** حسب مسلك الحكماء، ولم تتعلّموه من الإنسان المتخصص في ذلك العلم وصاحب ذلك الفن، ولم تحصلوا على علم الفلسفة ومقدماتها فلماذا أهنتم القائل بها

---

[1] تفسير آية البسملة: (ص ٢٦).

[2] شرح دعاء السحر: (ص ٩٤).

[3] الأربعون حديثًا: (ص ١٩٥ – ١٩٦).

وكفّرتموه من دون معرفة؟ فماذا نملك من جواب أمام ساحة قدسه حتى نجيب عليه، عدا أن نطأطأ الرأس حياءً وخجلاً؟ ولا يقبل الاعتذار بأنني هكذا زعمت في نفسي، إنّ لكلّ علم مبادئ ومقدمات ولا يتسير فهم ذلك العلم إلا بعد استيعاب تلك المقدمات، وخاصّة مثل هذه المسألة الدقيقة التي استنزفت جهود أجيال تلو أجيال، ومع ذلك يصعب فهم أصل الحقيقة ومغزاها بصورة دقيقة"[١].

تعالى الله ﷻ عن مثل هذا، فكيف يسألنا الله ﷻ عن (وحدة الوجود) وعن (علم الفلسفة) ولم يأمرنا بها ولم يأتِ ذكرها في آية واحدة؟! وهل سيحاسب الله ﷻ العباد على إنكارهم الباطل والكفر والزندقة؟!

لقد غَرِقَ الخميني في الحلول والاتّحاد ووحدة الوجود، وما تمّ ذكره سابقًا غيض من فيض، ولا يشكّ مؤمن بكفر وضلال هذه العقائد الفاسدة.

ويمكن إجمال الردّ على هذه المسألة في عدة وجوه، منها:

الأول: مصادر الحلول والاتحاد ووحدة الوجود الهندوسية[٢] والطاوية[٣] والفلاسفة اليونانيين والنصارى وغيرهم، فقد حشد هؤلاء كتبهم بهذه الكفريات، وللاطلاع على نصوصهم في ذلك يُراجع كتاب: (عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية) للدكتور أحمد بن عبد العزيز القصيّر[٤].

الثاني: دلّت النصوص على أنّ الله ﷻ هو الخالق المالك الرزاق والمحيي المميت، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص ٢٦٦).

[٢] **الهندوسية**: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضمُّ القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية، متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله. (موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية: http://www.dorar.net/enc/adyan/941. (١٠٢/٢).

[٣] **الطاوية**: الطاوية إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية، والوقوف موقفاً سلبيًّا من الحضارة والمدنية. كان لها دور هام في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين، وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود. (موسوعة الملل والأديان: ١٥٠/٢).

[٤] عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية: (ص ٦٧ – ٧١ – ٧٤).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ [المائدة: ١٢٠]. وقال تعالى: ﴿لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [النور: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ [الحج: ٦٦].

إنّ هذه النصوص تدلّ على أنّ الله ﷻ خلق وملك ورزق وأحيي وأمات غيرَه، والقول بوحدة الوجود يَلزم منه أنّ الله ﷻ خلق وملك ورزق وأحيى وأمات نفسه وهذا قول ممتنع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكل آية في القرآن تبين أنّ لله ما في السموات والأرض وما بينهما ونحو ذلك فإنها تبطل هذا القول فان السموات والأرض وما بينهما وما فيهما اذا كان الجميع له وملكه ومخلوقه امتنع أنْ يكون شيء من ذلك"[1].

الثالث: دلّت النصوص على أهمية عبادة الله ﷻ وخطورة الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

إنّ هذه النصوص تدلّ على أنّ هناك عبدًا ومعبودًا، والقول بوحدة الوجود يَلزم منه أنّ الله ﷻ هو العبد وأنّ الشرك هو التوحيد، وهذا ظاهر البطلان والفساد.

الرابع: دلّت النصوص على أنّ الله ﷻ منزه عن مماثلة الخلق، وأنّه جلّ شأنه منزه عن كل نقص أو عيب، قال تعالى: "﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص: ١ – ٤].

---

[1] بيان تلبيس الجهمية: (٢/٥٢٥).

إنّ الواقع المحسوس يدلّ على وجود مخلوقات تتصف بصفات نقصٍ كالنوم والغفلة والنسيان وغيرها، والقول بوحدة الوجود يَلزم منه نسبة هذه النقائص إلى ربّ العالمين والنصوص تُبطل ذلك.

الخامس: دلّت النصوص على أنّ الله ﷻ موصوف بعلوّ الذات، قال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك: ١٦]. وقال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥].

إنّ هذه النصوص تدلّ على أنّ هناك خالقٌ ومخلوقٌ، وأنّ هذا الخالق عالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه، والقول بوحدة الوجود يَلزم منه إبطال العلوّ، والعلوّ ثابت بالنصوص فبطل بذلك قولهم بالوحدة[١].

السادس: أنّ العقل يُبطل وحدة الوجود من عدة وجوه أكتفي بنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول: "عُلم بضرورة العقل أنّه لا بدّ من موجود قديم غني عمّا سواه؛ إذ نحن نشاهد حدوث المحدثات: كالحيوان والمعدن والنبات، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع، وقد علم بالاضطرار أنّ المحدث لا بدّ له من محدث، والممكن لا بدّ له من موجود، كما قال تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥]. فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقا خلقهم، وإذا كان من المعلوم بالضرورة أنّ في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو محدث ممكن يقبل الوجود والعدم، فمعلوم أنّ هذا موجود وهذا موجود، ولا يلزم من اتفاقهما في مُسمّى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عام: لا يقتضي تماثلهما في مُسمّى ذلك الاسم عند الإضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره"[٢].

---

[١] انظر تفصيل ذلك في كتاب: (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٣/١٨٠).

[٢] الرسالة التدمرية: (ص ٢٠).

المسألة الثانية: التنجيم والتطيّر عند الخميني.

التنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية[١]، **والتطيّر:** هو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص وغير ذلك[٢].

ويرى الخميني أنّ للكواكب تأثيرًا على أحوالنا، ويعتقد أنّ تَحرّك الأبراج له دور في تحقيق السعادة أو التعاسة، لذا فهو يرى أنّ هناك أيامًا منحوسة يُكره إيقاع الأفراح فيها، وهذه عقيدة المشركين والتي حاربها الإسلام بكافة الوسائل.

يقول الخميني في معرض حديثه عن الزواج: "ويُكره إيقاعه والقمر في برج العقرب وإيقاعه في محاق الشهر وفي أحد الأيام المنحوسة في كلّ شهر المشتهرة في الألسن بكوامل الشهر، وهي سبعة: الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون"[٣].

إنّ مثل هذا الكلام لا يكون إلا شركًا في الربوبية، فاعتقاد تأثير غير الله ﷻ فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ شرك أكبر.

وهذا الاعتقاد في تأثير الكواكب والنجوم في الحياة هو من عقائد الشيعة الإمامية، فقد ملئوا كتبهم بمثل هذه الخرفات.

يقول الدكتور عبد المجيد المشعبي في كتابه القيّم (التنجيم والمنجمون): "أقر الرافضة بالتنجيم وبتأثير الكواكب في هذا الكون بالسعود والنحوس والموت والحياة ونحو ذلك، إلا أنّهم أرادوا أنْ يصبغوا معتقدهم هذا بصيغة إسلامية أشدّ من صبغة الفلاسفة، ويُنمقوه أكثر من تنسيق الفلاسفة، فقالوا: إنّ النّجوم مؤثرة في هذا الكون إلا أن تأثيراتها بفعل الله تعالى، وأنّها علامات على حوادث عالم الكون والفساد إلا أنّ هذه العلامات ليست لازمة، إذ قد يُغيّر الله تلك العادة لِمَا يراه من المصلحة، وهذا مبني على عقيدتهم الفاسدة التي يصفون الله فيها بالبداء تعالى الله عمّا

---

[١] الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والردّ على أهل الشرك والإلحاد، لمعالي الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة دار المنهاج – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ. (ص ١١١)

[٢] المصدر السابق: (ص ١٠٧).

[٣] تحرير الوسيلة: (٢/٢٣٨).

يقولون علواً كبيراً، وحتى لا يلزموا بظهور الكذب في أكثر الحوادث التي يخبر بها المنجمون، فإن سُئلوا عن ذلك قالوا: بدا الله أنْ يُغيّر هذه العلامة في هذا الموضع"[١].

ولهذا ترى الإماميين يحبّون الفلاسفة والمنجمين ويُثنون عليهم في كتبهم ويُقدّمونهم، وقد سبق بيان ثناء الخميني الشديد لنصير الدين الطوسي، وهذا الذي قال فيه الإمام ابن القيّم رحمه الله: "ولمّا انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه ... وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحرًا يعبد الأصنام"[٢].

وبهذا يتضّح أنّ مسألة التنجيم قضية مُسلّم بها عند الإمامية، والخميني قررها تبعًا لأسلافه، مع تزيينها بثوبها المعاصر تحت قضية (الأبراج).

وهي القضية الأكثر شيوعًا بين جهلة العوام في العصر الحاضر، ويساعد على ترويجها بعض الصحف والمجلات، ويبدو أنّ هذه الفكرة – أيضًا – مأخوذة من الشيعة، يقول الدكتور عبد المجيد المشعبي: "والذي يُلفت الانتباه هنا أنّ هذه الطريقة التي توجد في الجرائد والمجلات هي طريقة الشيعة نفسها في سرد تنجيمهم، وإنْ صاغها محررو الجرائد والمجلات بأسلوب مبسط يوافق العصر الحاضر، وإلا فالطريقة نفسها، ففي الكشكول ذكر المؤلف تحت عنوان سعد أيام الشهور ونحوستها، وفي اليوم الثاني من الشهر: (تزوج، وأت أهلك من السفر، واشتر وبع، واطلب في الحوائج، واتق فيه السلطان ..)، ومثل هذا ذكر في بقية الأيام ما يبين أثر هذه الطائفة في التنجيم"[٣].

والخلاصة: إنّ الخميني يقرر في فتواه السابقة تأثير الكواكب والأبراج، كما ويقرر الطيرة والتشاؤم في أيام معيّنة، **وهذا كلّه باطل ويمكن الرد عليه من عدة وجوه، منها:**

---

[١] التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، تأليف الدكتور عبد المجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (ص ١٣٥).

[٢] إغاثة اللهفان: (٢/٢٦٧).

[٣] التنجيم والمنجمون: (ص ١٤٧).

الوجه الأول: التنجيم الذي قرره الخميني كفرٌ بإجماع المسلمين، يقول الدكتور صالح الفوزان حفظه الله عن التنجيم: "وهو على نوعين: **النوع الأول:** أن يَدّعي المنجم أنّ الكواكب فاعلة مختارة، وأنّ الحوادث تجري بتأثيرها، **وهذا كفر بإجماع المسلمين؛** لأنّه اعتقاد أنّ هناك خالق غير الله، وأنّ أحدًا يتصرف في ملكه بغير مشيئته وتقديره سبحانه وتعالى. **النوع الثاني:** الاستدلال بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها على حدوث الحوادث، **وهذا لا شك في تحريمه؛** لأنّه من ادّعاء علم الغيب، **وهو من السحر أيضًا**، كما قال النبي ﷺ: **(مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ)**[(١)]. والسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع، والإخبار عن الحوادث المستقبلية عن طريق الاستدلال بالنجوم من ادّعاء علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه؛ فهو ادّعاء لمشاركته سبحانه بعلمه الذي انفرد به أو تصديق لمن ادّعى ذلك، **وهذا ينافي التوحيد؛** لما فيه من هذه الدعوى الباطلة"[(٢)].

الوجه الثاني: إنّ زعم الخميني بوجود أيام منحوسة هو من التطيّر الذي نهى الإسلام عنه، وهذا التطيّر لم يُعرَف إلا عند أعداء الرسل، يقول الإمام ابن القيّم رحمه الله: "ولم يَحْكِ اللهُ ﷻ التطيّر إلا عنْ أعداء الرسل"[(٣)].

والطيرة من أبواب الشرك، قال رسول الله ﷺ: "الطِّيَرَة شِرْك"[(٤)]. وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ"[(٥)].

---

(١) أخرجه احمد في مسنده: (٣/٢٥٩)، وأبو داود، كتاب الطب، باب في النجوم: (٤/٢٢)، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب تعلم النجوم: (٢/١٢٢٨)، وحسنّه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: (٢/٣٠٥).

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد: (ص ١١١).

(٣) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الكتب العلمية – بيروت. (٢/٢٣١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: (٤/١٧٤)، وأبو داود، كتاب الطب، باب في الطيرة: (٤/٢٤)، والترمذي، كتاب السير، باب الطيرة: (٤/١٦٠)، وابن ماجه، كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة: (٤/٥٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١/٧٤١)

(٥) أخرجه أحمد في مسنده: (١١/٦٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١/١١٢١).

وقد جاء الوعيد للمتطيرين، فقال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ مِنِّي مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ"[١].

وجاء في السنة ما يدّل على بطلان التشاؤم ببعض الأيام أو الشهور، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟"[٢].

قال القاري رحمه الله: "قيل: إنّما قالت هذا ردًّا على أهل الجاهلية، فإنّهم كانوا لا يرون يُمنًا في التزوج والعرس في أشهر الحج، وقيل: لأنّها سمعت بعض النّاس يتطيرون ببناء الرجل على أهله في شوال؛ لتوهم اشتقاق شوال من أشال بمعنى أزال، فحكت ما حكت ردًّا لذلك وإزاحة للوهم، وفي شرح النقاية لأبى المكارم كره بعض **الروافض** النكاح بين العيدين"[٣].

إنّ النص السابق يدلّ دلالة صريحة على حرمة التشاؤم من الأيام أو الشهور في إيقاع الزواج من عدمه، ويبدو أنّ هذه المسألة سنّة عند الروافض كما ذكر أبو المكارم في النقل السابق.

---

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٦٢/١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٩٧٥/١).

[٢] أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه: (١٠٣٩/٢).

[٣] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تأليف العلامة علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبيعة الأول، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (٢٧٦/٦).

المبحث الثالث

عقيدة الخميني في توحيد الأسماء والصفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: عقيدته في بعض صفات الله ﷻ.

المطلب الأول

عقيدة الخميني في توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات – عند أهل السنة – : "هو إفراد الله ﷻ بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها"[(١)].

ومعتقد أهل السنة في أسماء الله ﷻ وصفاته هو: "أنّهم يؤمنون بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتًا ونفيًا، فهم بذلك:

١– يُسمّون الله ﷻ بما سمّى به نفسَه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.

٢– ويثبتون لله ﷻ ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷻ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

٣– وينفون عن الله ﷻ ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ، مع اعتقاد أنّ الله ﷻ موصوف بكمال ضدّ ذلك الأمر المنفي"[(٢)].

إنّ الخميني يُكثر من الحديث في توحيد الأسماء والصفات، وملأ كتبه بها، ولكنّه خلط خلطًا عجيبًا في هذه المسألة؛ وسبب ذلك أنّ مصادره فيها تنوعت، فأخذ عن الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة. وفيما يلي تفصيل ذلك وبيان معتقد الخميني في ذلك.

المسألة الأولى: التمثيل ووصف الأئمة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

بالرغم من أنّ الخميني يميل إلى القول بتعطيل الأسماء والصفات عن حقيقتها – كما سيأتي – إلا أنّ تعصّبه للأئمة دفعه إلى تقديسهم ووصفهم بما وصف الله ﷻ به نفسه على طريقة المُشبهة والمُجسمة.

وعقيدة التجسيم هي عقيدة الإمامية في بادئ أمرها ثم تأثروا بعد ذلك بالمعتزلة فقالوا بالتعطيل.

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: (ص ٣٢).

(٢) المصدر السابق: (ص ٥٦).

يقول الفخر الرازي رَحِمَهُ اللهُ: "كان بدء ظهور **التشبيه في الإسلام من الروافض**، مثل بنان بن سمعان الذي كان يثبت لله تعالى الأعضاء والجوارح، وهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي، وأبو جعفر الأحول الذي كان يُدعَى شيطان الطاق، وهؤلاء رؤساء علماء الروافض ثم تهافت في ذلك المحدثون ممن لم يكن لهم نصيب من علم المعقولات"[(١)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وكتب الشيعة مملوءة بالاعتماد في ذلك – القول في الصفات والقدر – على طرق المعتزلة، وهذا كان من أواخر المائة الثالثة، وكثر في المائة الرابعة، لمّا صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي والطوسي، وأما قدماء الشيعة فالغالب عليهم ضد هذا القول كما هو قول الهشامَين وأمثالهما"[(٢)].

إنّ هذا الاضطراب في دين الإمامية نتيجة طبيعية لمن استمدّ دينه من لوثات فلسفية متعددة، والواضح أنّ الاعتقادات الباطلة لها ارتباط وثيق بعضها ببعض، فإذا فسد اعتقاد طائفة في توحيد الألوهية فسد اعتقادهم في الربوبية، وإذا فسد اعتقادهم في الربوبية فسد اعتقادهم في الأسماء والصفات، ودواليك[(٣)].

لقد تأثّر الخميني بالفلسفة اليونانية والصوفية الغالية وغيرها، وكلّ هذا – إضافة لما عنده من عقائد الإمامية – أدّى به إلى الوقوع في محظورات عظيمة في توحيد الألوهية والربوبية، وكان لهذا الأثر الكبير في حدوث خلل عظيم في توحيد الأسماء والصفات عنده، فعقيدة وحدة الوجود – مثلًا – والتي قررها الخميني في كتاباته وآمن بها بكل معانيها الفاسدة كان لها دور في اعتقاد الخميني أنّ ما نراه عيانًا في الكون هو أسماء الله الحُسنى، وأنّ الأئمة هم أسماء الله الحُسنى، وهذا عين التمثيل.

يقول الخميني: "إنّ سلسلة الوجود ومراتبها ودائرة الشهود ومدارجها ودرجاتها كلّها أسماء إلهية، فإنّ الاسم هو العلامة، وكلّ ما دخل في الوجود من حضرة الغيب علامة بارئه ومظهر ربّه

---

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: (ص ٦٣).

(٢) منهاج السنة النبوية: (٢/٥٢).

(٣) دواليك: من المصادر المثناة للمبالغة والتكثير تداول بعد تداول ومداولة على الأمر. (المعجم الوسيط، تأليف أحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النّجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة). (٣٠٤/١).

... كما في رواية الكافي بإسناده عن أبي عبد الله في قول الله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها). قال: نحن أسماء الله الحُسنى"[١].

إنّ هذا التعدّي العظيم والافتراء الكبير لا يُعلم أحدٌ قاله قبل الإمامية، فانظر إلى هذه الجرأة؟! كيف جعل الخميني الأئمة أسماء الله الحُسنى؟!

يقول الدكتور ناصر بن عبد الله القفّاري: "تطوّر الأمر إلى أنّ الأسماء والصفات الواجبة لله سبحانه وصفوا بها بعض البشر (الأئمة) فخرجوا بمذهب ثالث وهو تشبيه المخلوق بالخالق، فشابهوا النصارى في ذلك كما شابهوا اليهود في المذهب الأول (التجسيم)، لقد خرجوا ببدعة ثالثة أحدثوها في أمة محمد ﷺ، حيث زعموا أنّ الأئمة هم أسماء الله، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي – على حد زعمهم – عبارة عن الأئمة الاثني عشر، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر، ويزعمون أنّ النص من المعصوم قد ورد بذلك، وهذا إفك عظيم افتروه؛ فويل لهم مما يفترون ... الله سبحانه يقول: (وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى) وهؤلاء يقولون: نحن الأسماء الحسنى، فأي محاداة لله وكتابه أعظم من هذا؟! إنّ منْ مَعين هذه النصوص المظلمة تستقي طوائف الباطنية الملحدة والتي تذهب لتأليه الأئمة، ومن مائها الآسن ترتوي"[٢].

ويُقرر الخميني هذه المسألة بنقله الروايات الشيعية التي تؤكد التجسيم، فيقول: "في كتاب الكافي بسنده إلى أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السّلام فأنشأ يقول ابتداءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ: (نحْنُ حُجّةُ اللهِ، وَنَحْنُ بَابُ اللهِ، وَنَحْنُ لِسَانُ اللهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ وَنَحْنُ عَيْنُ اللهِ فِي خَلْقِهِ وَنَحْنُ وُلاةُ أَمْرِ اللهِ فِي عِبَادِهِ). وفي دعاء الندبة: (أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الأَوْلِيَاءُ؟ أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ). وفي زيارة الجامعة الكبيرة: (وَالْمَثَلُ الأَعْلَى). وهذا المثل الأعلى وذلك الوجه الإلهي، هو الوارد في الحديث الشريف (إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) **ومعناه أن الإنسان هو المثل الأعلى للحق سبحانه**، وآيته الكبرى، ومظهره الأتم، **وأنه مرآة لتجلي الأسماء والصفات وأنه وجه الله وعين الله ويد الله وجنب الله**"[٣].

---

[١] شرح دعاء السحر: (ص ٧٤ – ٧٥).

[٢] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: (٢/١٥٧ – ١٥٨)

[٣] الأربعون حديثًا: (ص ٤٤١ – ٤٤٢).

وبوّب الخميني بابًا في كتاب "تفسير آية البسملة" بعنوان: (عليّ عين الله ونوره)[1] وسردّ فيه من روايات التشبيه والتمثيل الكثير.

إنّ ما ذهب إليه الخميني هو عين مذهب المشبهة المجسمة، وربّما كان مذهب الإمامية أشدّ قُبحًا؛ فَهُم مع التشبيه والتجسيم رفعوا الأئمة إلى مقام التقديس والألوهية.

والرد على الخميني من عدّة وجوه، منها:

الأول: إنّ تقرير الخميني السابق مبنيّ على اعتقاده بوحدة الوجود والاتحاد، وقد سبق أن بان كفر وضلال ذلك.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. أسلوب قصر يفيد الحصر، فتقديم (لله) على (الأسماء الحسنى) تأكيد على حصر هذه الأسماء له جلّ شأنه.

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولله الأسماء الحُسنى يفيد الحصر، ومعناه أنّ الأسماء الحُسنى ليست إلا لله تعالى"[2]. وجاء في تفسير الخازن: "المعنى أنّ الأسماء الحُسنى ليس إلا لله لأنّ هذا اللفظ يفيد الحصر"[3]. وقال الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يوجد لغير الله اسم يُوصف بأنّه من الحُسنى"[4].

الثالث: إنّ إطلاق أسماء الله ﷻ وصفاته على الأئمة من الإلحاد، يقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

جاء في تفسير (الكشف والبيان): "وإلحادهم في أسماء الله ﷻ أنّهم عدلوا بها عمّا هي عليه فسَمَّوا بها أوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها، فاشتقوا اللات من الله تعالى والعُزّى من العزيز ومناة من المنّان"[5].

---

[1] تفسير آية البسملة: (ص ١١٢).

[2] تفسير الرازي: (٢٠٩٣/١)

[3] تفسير الخازن المسمّى لُباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (٣١٨/٢).

[4] تفسير الشعراوي: (٤٤٨٠/٧).

[5] الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. (٣١١/٤).

لقد عدّ الإسلامُ اشتقاقَ اسمٍ من أسماء الله ﷻ ليطلقوه على أصنامهم من الإلحاد، فكيف بمن سمّى غير الله ﷻ بأسماء الله الحُسنى ووصفهم بصفاته العُلى؟!

المسألة الثانية: التعطيل.

التعطيل: "نفي الأسماء والصفات أو بعضها وسلبها عن الله، أو نقول: هو نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذات الله تعالى"[(١)].

إنّ غلوَّ الخميني في الأئمة دفعه إلى تشبيههم بالله ﷻ – كما سبق – ولكن هذا لم يُخرجه من القول بالتعطيل الذي هو مسلك الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة، وهم في ذلك على درجات، فمنهم الغلاة ومنهم دون ذلك.

وكما هو معلوم فإنّ الفلاسفة متفقون تعطيل الأسماء والصفات، فلا يثبتون منها شيئًا، يقول د. محمد بن خليفة التميمي: "وفساد أقوال الفلاسفة في الله ﷻ لا يضاهيها فساد، فهم ينفون جميع الأسماء والصفات، سواء كانوا أصحاب فلسفة محضة كالفارابي، أو فلسفة باطنية **رافضية** إسماعيلية قرمطية كابن سينا، وإخوان الصفا، أو فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض"[(٢)].

والتعطيل هو حقيقة مذهب الجهمية وهم من غلاة الفلاسفة فقد نفوا الأسماء والصفات، وكذلك المعتزلة الذين هم مخانيث[(٣)] الجهمية والفلاسفة الذين نفوا الصفات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإنّ جهمًا أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في ذلك"[(٤)].

ويقول: "والتحقيق أنّ التجهم المحض وهو نفي الأسماء والصفات، كما يحكي عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم من نفي أسماء الله الحسنى، كفرٌ بَيِّنٌ مُخَالفٌ لِمَا عُلِمَ بالاضّطرار من

[(١)] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: (ص ٦٢).

[(٢)] مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، تأليف د. محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. (ص ٧٤).

[(٣)] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَالْمُعْتَزِلَةُ فِي الصِّفَاتِ مَخَانِيثُ الْجَهْمِيَّة .. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ" (مجموع الفتاوى: ٢٢٧/٨).

[(٤)] مجموع الفتاوى: (١١٩/١٢).

دين الرسول ﷺ، وأمّا نفي الصفات مع إثبات الأسماء كقول المعتزلة فهو دون هذا، لكنّه عظيم أيضًا"[١].

وهذا البيان المختصر لحقيقة مذهب الفلاسفة والجهمية والمعتزلة في توحيد الأسماء والصفات كان لا بدّ منه؛ لنعلم خطورة فكر الخميني الذي بناه على هذه المرجعيات.

فالخميني في كتابه (شرح الأربعون حديثًا) تكلّم بالتفصيل في مسألة الأسماء والصفات، وبوّب بابًا أسماه: (الصفات الذاتية لله سبحانه)، ونقل الخميني في شرحه هذا تقسيم الفلاسفة في الأسماء والصفات، ثمّ اعترض على بعض تعريفاتهم لهذه الأقسام بحجة أنّها لا تتطابق مع الأدلة الفلسفية[٢]!!

فالخميني لم يخرج من إطار الفلاسفة في توحيد الأسماء والصفات بالرغم من اعتراضه على بعض مفاهيمهم، بل إنّ مذهب الفلاسفة هو مذهبه في توحيد الأسماء والصفات، فيقول: "وملخص الكلام أنّ التحقيق في أوصاف الحق سبحانه في ظلّ الفلسفة النظرية .."[٣]. ويقول: "والبحث في هذا الموضوع يُفضي إلى البحث في الأسماء والصفات على مسلك الفلاسفة"[٤].

وهذا ليس تناقضًا من الخميني بل هذا تقرير لمسلك من مسالك الفلاسفة، فالفلاسفة رغم اتفاقهم على تعطيل الأسماء والصفات إلا أنّهم في ذلك على درجات، يقول د. محمد بن خليفة التميمي في معرض حديثه عن منهج الفلاسفة في الأسماء والصفات: "فهؤلاء جميعًا لا يثبتون الأسماء والصفات لله تعالى. ويمنعون الإثبات بأي حال من الأحوال ولهم في النفي درجات:

الدرجة الأولى: درجة المكذبة النفاة، وهي التي عليها طائفة من الفلاسفة كابن سينا وأمثاله، فهم يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا لا حقيقة له عند التحصيل وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان ...

---

[١] النبوات، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦ هـ. (ص ١٤٣).

[٢] انظر الأربعون حديثًا: (ص ٤١٩).

[٣] المصدر السابق: (ص ٤٢٠).

[٤] المصدر نفسه: (ص ٤٢٠).

الدرجة الثانية: المتجاهلة الواقفة، الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي، وهذه الدرجة تنسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية المتفلسفة ...

الدرجة الثالثة: المتجاهلة اللاأدرية، الذين يقولون: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا... ومن الناس من يحكي نحو هذا عن الحلاج ...

الدرجة الرابعة: أهل وحدة الوجود، الذين لا يميزون الخالق بصفات تميزه عن المخلوق، ويقولون بأنّ وجود الخالق هو وجود المخلوق ... وهؤلاء الاتحادية يجمعون بين النفي العام والإثبات العام فعندهم أنّ ذاته لا يمكن أنْ تُرى بحال وليس له اسم ولا صفة ولا نعت، إذ هو الوجود المطلق الذي لا يتعين، وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له ..."[1].

والمغزى من ذكر درجات النفاة هو بيان حقيقة مذهب الخميني في هذه القضية، فالخميني لم يخرج من دائرة الفلاسفة والجهمية في ذلك، وكل ما في الأمر أنّ الخميني انتقد المذهب الأول من مذاهب الفلاسفة والذي يقوم على وصف الله ﷻ بالصفات السلبية والإضافية؛ كي يستطيع تقرير مذهبه الفلسفي في الأسماء والصفات القائم على عقيدة الاتحادية كما في الدرجة الرابعة من درجات الفلاسفة.

وفيما يلي سيظهر أنّ الخميني من نفاة الأسماء والصفات بل ومن الغلاة في ذلك.

يقول الخميني: "والاسم والرسم حدّ وتعين، **فلا اسم ولا رسم له،** لا بحسب المفهوم والمهية ولا بحسب الحقيقة والهوية، لا علمًا ولا عينًا، وليس وراءه شيء حتى يكون اسمه ورسمه، **سبحان من تنزه عن التحديد الاسمي وتقدس عن التعين الرسمي،** والعالم خيال في خيال ... قال الشيخ صدر الدين القونوي في مفتاح الغيب والشهود: (فللوجود – إن فهمت – اعتباران، أحدهما من كونه وجودًا فحسب، وهو الحق، وإنّه من هذا الوجه كما سبقت الإشارة إليه لا كثرة فيه ولا تركيب **ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم** ولا نسبة ولا حكم، بل وجود بحت، وقولنا وجود هو للتفهيم، لا أنّ ذلك اسم حقيقي له، بل اسمه عين صفته وصفته عين ذاته) انتهى ما أردنا من كلامه"[2].

---

[1] مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات: (ص ٧٤ – ٧٨) بتصرف.

[2] شرح دعاء السحر: (ص ٧١).

ثمّ يعلل الخميني سبب قوله بالنفي، فيقول: "إنّ اسم الشيء ما يميزه ويكشفه، فيجب أنْ يطابقه ليكشفه، والذات الإلهية لا تظهر ولا تكشف بمفهوم من المفاهيم ليكون اسمًا له تعالى .. المفهوم محدود وذاته تعالى غير محدودة ، فلا اسم للذات الأحدية أصلًا، تقدست ذاته عن أنْ يحدّه حاد ويحيط به شيء من الأشياء الغيبية كالمفاهيم أو العينية كالوجودات"[1].

إنّ ما ذهب إليه الخميني هو عين مذهب غلاة الفلاسفة وبالأخص أصحاب عقيدة وحدة الوجود والاتحاد، يقول ابن عربي الطائي – وهو رأس في الاتحادية – : "وأمّا الذات من حيث هي فلا اسم لها إذ ليست محل أثر ولا معلومة لأحد، ولا ثَمَّ اسم يدل عليها"[2].

والخميني كما نفي الأسماء عن الله ﷻ نفى الصفات، فيقول في معرض حديثه عن الله ﷻ: "**فإنّه أكبر من أنْ يُوصَف**"[3].

ويقول في معرض حديثه عن الأذكار: "فيها أدب الحضور وبُعد تنزيه الحقّ وتسبيحه عن الورود في حضرته، **وتنزيه مقامه المقدّس عن جواز التوصيف**"[4].

ويقول: "فيمكن أنْ يحصل للسالك في هذا المقام حالة التوحيد الذاتي، وينصرف عن كثرة الأسماء والصفات أيضًا، وتكون وجهة القلب حضرة الذات بلا حُجب الكثرات، وهذا هو كمال التوحيد الذي يقوله إمام الموحدّين ومقدّم حلقة العارفين وقائد العاشقين ورأس سلسلة المجذوبين والمحبوبين وأمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده المعصومين: **(وكمال التوحيد نفي الصفات عنه)**؛ لأنّ للصفة وجهة الغيرية والكثرة، وهذا التوّجه إلى الكثرة الأسمائية بعيد عن سائر التوحيد وحقائق التجريد"[5].

تبيّن ممّا سبق أنّ الخميني ينفي الأسماء والصفات على طريقة الفلاسفة والجهمية وأفراخهم.

---

[1] شرح دعاء السحر: (ص ٧٢).

[2] الفتوحات المكية، لمحمد بن عربي الحاتمي الطائي، دار صادر – بيروت. (٦٩/٢).

[3] سر الصلاة: (ص ١٦٣).

[4] المصدر السابق: (ص ١٦٤).

[5] الآداب المعنوية للصلاة: (٩٣/٢).

وبالرغم من تصريح الخميني في عدّة مواضع بنفي الصفات إلا أنّه يوّجه ذلك في موضع آخر على نحوٍ قريبٍ من منهج المعتزلة، فيقول: "أما توصيف الحقّ المتعالي بما يليق ويجدر بذاته المقدس، والذي أُقيمت عليه البراهين الصحيحة في العلوم العالية الفلسفية فهو أمرٌ مطلوب"[(١)].

إنّ هذا الكلام يُوهم أنّ الخميني يثبت الصفات لله ﷻ ولكن المتتبع لآراء الخميني يتضّح له أنّه يُثبت ذلك رمزًا لا حقيقةً وفعلًا على مسلك المعتزلة.

يقول الخميني: "وعلى ضوء الحقيقة والواقع فإنّ جميع الأوصاف تعود جميعًا إلى الذات المقدسة وتكون عينه"[(٢)].

ويفصّل القول أكثر، فيقول: "لهذا حيث إنّ الحقّ المتعالي جلّ شأنه يكون وجودًا صرفًا، فهو كمال صرف، وأنّه سبحانه عين جميع الأسماء والصفات الجمالية والجلالية، وفي الحديث: (علمٌ كلُّه، قدرةٌ كلُّه) ..."[(٣)]. ويقول: "وحيث أنّ الإرادة والمشيئة والقدرة عين ذاته المقدس"[(٤)]. ويقول: "وهو تعالى علمه وقدرته وإرادته عين ذاته"[(٥)].

وهذا الكلام هو عين مذهب المعتزلة في الصفات، فقد سلك المعتزلة طريقين في نفيهم الصفات:

"الطريق الأول: الذي عليه أغلبيتهم وهو نفيها صراحة فقالوا: إنّ الله عالم بذاته لا بعلم وهكذا في باقي الصفات.

والطريق الثاني: الذي عليه بعضهم وهو **إثباتها اسماً ونفيها فعلاً** فقالوا: إنّ الله **عالم بعلم وعلمه ذاته**، وهكذا بقية الصفات، فكان مجتمعاً مع الرأي الأول في الغاية وهي نفي الصفات.

والمقصود بنفي الصفات عندهم: هو نفي إثباتها حقيقة في الذات ومتميزة عنها، **وذلك أنّهم**

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص ٣٧٢).

(٢) المصدر السابق: (ص ٤٢٠).

(٣) المصدر نفسه: (ص ٢٨٥).

(٤) المصدر نفسه: (ص ٤١٦).

(٥) شرح دعاء السحر: (ص ١١٠).

يجعلونها عين الذات، فالله عالم بذاته بدون علم أو **عالم بعلم وعلمه ذاته**"[١].

والفرق بين قول القائل: عالم بذاته لا بعلم وبين قول القائل: عالم بعلم وعلمه ذاته: "أنّ الأول نفى الصفة والثاني إثبات ذاتٍ هو بعينه صفة أو إثبات صفة هي بعينها ذات"[٢].

وقول المعتزلة أنّ الصفة هي عين الذات، أو أنّ الله علمٌ كلّه وقدرة كلّه، مأخوذ من فلاسفة اليونان، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "إذا كان علمه هو هو وقدرته هي هو، فواجب أنْ يكون علمه هو قدرته، وإلا لزم التناقض .. وهذا أخذه أبو الهذيل[٣] عن أرسطاطاليس، وذلك أنّ أرسطاطاليس قال في بعض كتبه إنّ البارئ علمٌ كلّه، قدرةٌ كلّه، حياةٌ كلّه، سمعٌ كلّه، بصرٌ كلّه، فحسّن اللفظ عند نفسه، وقال: علمه هو هو، وقدرته هى هو"[٤].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هو قول أرسطو وأصحابه أنّ العقل والعاقل والمعقول شيء واحد، وكذلك العِناية، قلت: فهذه نُقُولُ أهل الكلام بعضهم عن بعض أنّهم يجعلون الصفة هي الموصوف الخالق"[٥].

ويرى الخميني أنّ جميع الصفات تعود إلى صفة واحدة، فيقول: "ولو درسنا الموضوع على أساس الحقائق لا المفاهيم لرجعت جميع الأوصاف على ما هي من الأقسام والأنواع إلى صفة واجبة واحدة"[٦].

---

[١] مقالة التعطيل والجعد بن درهم، تأليف د. محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. (ص ٤٠).

[٢] المجلّى شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى للعلامة محمد بن صالح العثيمين، تأليف كاملة كواري، دار ابن حزم. (ص ٦٤).

[٣] محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلاف (١٣٥ – ٢٣٥ هـ): من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام، كفّ بصره في آخر عمره، وتوفي بسامرا. (الأعلام للزركلي: ١٣١/٧).

[٤] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة. (ص ٤٨٥).

[٥] الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. (٤٠٨/٦).

[٦] الأربعون حديثًا: (ص ٤٢٠).

وهذا الكلام أصله مستمّد من وحي أصحاب الاتحاد ووحدة الوجود، ويُظهر لنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حقيقة الأمر فيقول: "وقد رأيت أنّه يلزم مَنْ قال باتحاد معنى الكلام **اتّحاد الصفات كلّها ثمّ رفعها بالكلية وجعلها نفس الذات**، وهذا يعود إلى قول القائلين بأنّ الوجود واحد"[(١)].

والخميني – أيضًا – اقتبس شيئًا من مذهب الأشاعرة في الصفات، فيرى أنّ هناك صفات لها الإحاطة على غيرها من الصفات، وهي الصفات السبعة التي يثبتها الأشاعرة، فيقول: "إنّ من الصفات الإلهية ما لها الحيطة التامة على سائر الصفات كالأئمة السبعة"[(٢)].

ويقول: "القدرة من أمهات الصفات الإلهية، ومن الأئمة السبعة التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والتكلم"[(٣)].

إنّ هذا الخلط الكبير في عقيدة الخميني في الأسماء والصفات يبيّن مدى خطورة مذهبه في توحيد الله عز وجل، وموافقة الخميني للأشاعرة في الصفات السبعة لا يعني أنّه على مذهبهم، بل الذي تبيّن ممّا سبق أنّ الخميني جهميٌّ في الأسماء والصفات، وقد سلك مسلك المعتزلة في إثبات أسماء الصفات لا حقيقتها، وكذلك الصفات السبعة فهي يثبت أسماءها لا حقيقتها ومعانيها، وسيأتي بيان ذلك في المطلب ثاني من هذا المبحث بإذن الله تعالى.

ويمكن إجمال الردّ على الخميني فيما ذهب إليه في الأسماء والصفات – إضافة لما ذُكر– من عدّة وجوه، منها:

الأول: ثبت بالدليل القطعي أنّ الأسماء الحُسنى لله عز وجل وحده، سمّى الله بها نفسه، وسمّاه بها نبيّه صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [طه: ٨]. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [الحشر: ٢٤].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: (٢/٢٤١).

(٢) شرح دعاء السحر: (ص ٢١).

(٣) المصدر السابق: (ص ١٠٨).

وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"(١).

وقال رسول الله ﷺ: "مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا"(٢).

دلّت النصوص على ثبوت الأسماء الحُسنى لله ﷻ، ومن نفى هذه الأسماء أو أنكرها خالفَ صريح النصوص واعترض القرآن والسنة.

الثاني: ثبت بالدليل القاطع أنّ لله ﷻ الصفات العُلى، وصف الله ﷻ بها نفسه ووصفه بها نبيّه ﷺ. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النحل: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧].

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولله المثل الأعلى: أي **الوصف الأعلى**"(٣). ويقول الإمام السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولله المثل الأعلى: وهو كل صفة كمال وكل كمال في الوجود فالله أحقّ به من غير أن يستلزم ذلك نقصًا بوجه"(٤).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ". فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: **لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ** وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار: (١٩٨/٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها: (٢٠٦٣/٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: (٣٤١/٧)، والطبراني في الكبير: (١٦٩/١٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١٩٨/١).

(٣) تفسير القرطبي: (١١٩/١٠).

(٤) تيسير الكريم الرحمن: (٤٤٢/١).

يُحِبُّهُ"[1]. قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "في حديث الباب حجة لمن **أثبت أنّ لله صفة** وهو قول الجمهور"[2].

الثالث: لا يلزم من إثبات الأسماء والصفات التمثيل ولا التجسيم، فالمعطلة نفوا الأسماء والصفات فرارًا من التمثيل والتجسيم، والحقيقة أنّ هؤلاء وقعوا في التجسيم ابتداءً فأدّى بهم إلى التعطيل، وصدق من قال من أهل العلم: "كلّ معطل مشبّه ولا يستقيم له التعطيل إلا بعد التشبيه"[3]. يقول د. محمد التميمي تحت عنوان (بيان جمع المعطلة بين التعطيل والتمثيل):

"أما **تمثيل المعطلة:** فإنّهم لم يفهموا منْ أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته، بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم.

وتعطيل المعطلة: في نفيهم لما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات اللائقة به سبحانه، وبذلك جمعوا بين التعطيل والتمثيل: مثلوا أولاً، وعطلوا آخرًا، وامتاز أهل التعطيل عن أهل التمثيل بنفيهم المعاني الصحيحة للصفات"[4].

والعقل لا يلزم وقوع التماثل بتشابه الأسماء، يقول فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ – صاحب كتاب أضواء البيان – : "واعلموا أنّ ربّ السموات والأرض يستحيل عقلاً أنْ يَصف نفسه بما يلزمه محذور أو يلزمه كحال أو يؤدي إلى نقص، كلّ ذلك مستحيل عقلاً، فإنّ الله لا يصف نفسه إلاّ بوصف بالغ من الشرف والعلو والكمال ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين على حد قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]"[5].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ﷻ: (١١٥/٩)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد: (٥٥٧/١).

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٣٥٦/١٣).

[3] الصواعق المرسلة لابن القيّم: (٢٤٤/١).

[4] معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات: (ص ٦٧).

[5] الأسماء والصفات نقلًا وعقلًا، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الرابع، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م. (ص ٢٤).

الرابع: القول في الأسماء والصفات كالقول في الذات، فكما أثبت هؤلاء لله ﷻ ذاتًا لا تماثل ذوات المخلوقات، وجب عليهم أنْ يُثبتوا لله ﷻ أسماء وصفات لا تماثل أسماء وأوصاف المخلوقات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ: "القول في الصفات كالقول في الذات: فإنّ الله ﷻ ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الذوات"[(١)].

ويقول فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ؒ: "أنْ تعلموا أنّ الصفات والذات من باب واحد، فكما أنّنا نثبت ذات الله جل وعلا إثبات وجود وإيمان، لا إثبات كيفية مكيفة محددة، فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدسة صفات إثبات وإيمان ووجود، لا إثبات كيفية وتحديد"[(٢)].

---

(١) الرسالة التدمرية: (ص ٤٣).

(٢) آيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق عطية محمد سالم، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ. (ص ٣٨).

المطلب الثاني

عقيدة الخميني في بعض صفات الله ﷻ

إنّ مذهب الخميني في توحيد الأسماء والصفات، كان له أثر كبير في تعطيله صفات الله ﷻ على وجه التفصيل، فالخميني – كما سبق – سلك مسلك الجهمية والمعتزلة في تعطيل أسماء الله وصفاته، والجهمية – كما سبق – على أربع درجات في تعطيل الأسماء والصفات، وقد اختار الخميني منهم أصحابَ عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود؛ كي يتناسب قوله في توحيد الأسماء والصفات مع مذهبه في توحيد الله ﷻ سواء في ألوهيته أو في ربوبيته.

وفيما يلي ذكر صفتين من صفات الله ﷻ، وبيان موقف الخميني منهما، ونقاشه فيها بالأدلة والبراهين.

الصفة الأولى: صفة الاستواء.

يرى الخميني أنّ العقل هو الحكم على صفات الله ﷻ، فإنْ لم يتقبل العقل – في حد زعمه – ظاهر نصوص الصفات لزم أنْ تُصرَف إلى معانٍ أخرى، فيقول: "والعلوم العقلية التي توافق الموازين البرهانية وبالآيات الأخلاقية التي فيها للعقل دخل، لأنّ التفاسير التي من هذا القبيل مطابقة للبرهان المتين العقلي أو الاعتبارات العقلية الواضحة، فإذا كان ظاهر الكلام على خلافها فاللازم أنْ يُصرف الكلام من ظاهره، مثلاً في كريمةِ ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: ٢٢]. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]"[(١)].

إنّ الخميني جعل العقل حكمًا على خالقه!! ولم يُعطِ أيّ قيمة لمراد الله ﷻ من النصوص، وهل يُعقل أن يخاطبنا الله ﷻ بكلام لا يوافق ظاهره مراد الله ﷻ؟! وما هو الميزان في التوصل إلى المراد الحقيقي من كلام الله ﷻ؟! فإنْ كان الله ﷻ – بنظرهم – أخفى مراده وأظهر خلافه للناس، فهل العقل المخلوق سيتوصل إلى هذا المراد؟! تعالى الله ﷻ عن قولهم علوًّا كبيرًا، وقد سبق نقاش هذه القضية بالتفصيل في المبحث الثالث من الفصل الأول.

إنّ الخميني صرّح في كلامه السابق بوجوب صرف الآيات التي لا يوافق ظاهرها العقل

---

(١) القرآن الثقل الأكبر: (ص ٤٩).

عن معانيها إلى معانٍ أخرى، ومن الآيات التي ذكرها آية (صفة الاستواء)، فما حقيقة الاستواء عند الخميني، وعلى ماذا حمل معناها؟

يقول الخميني: "هذه الأيام الستة التي تمّ فيها خلق السموات والأرض، وانتهى به الأمر إلى عرش الله الرحمن الذي هو **غاية الاستيلاء والاستواء والقهارية للحقّ المتعالي** .. عرش استواء الحقّ الظاهر بالقاهرية التامة والملكية"[1].

الاستواء عند الخميني بمعنى: الاستيلاء والقهر والملك، وهذا هو مذهب الجهمية والمعتزلة والخوارج، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إنّ معنى قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. أنّه استولى وملك وقهر"[2].

وعلى هذا سار الإماميون، فقد أطبق علماء الشيعة الإمامية على تفسير الاستواء بالاستيلاء[3]، وأقرّ بذلك كبارهم فيقول المجلسي: "أكثر المفسرين فسّروا الاستواء بمعنى الاستيلاء"[4].

والردّ على هذا الكلام الباطل يكون من وجوهٍ عديدة، منها:

الوجه الأول: تفسير الاستواء بالاستيلاء، لا يتفق مع لغة العرب، كما وفيه إساءة أدب مع الله ﷻ ووصفه بما لا يليق بجلاله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "رُوِيَ عن جماعة من أهل اللغة أنّهم قالوا: لا يجوز استوى بمعنى استولى، إلا في حقّ من كان عاجزًا ثمّ ظهر، والله سبحانه لا يُعجزه شيءٌ، والعرش لا يُغالبُه في حالٍ، فامتنع أنْ يكون بمعنى استولى"[5].

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص ٤٦٠).

[2] الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ. (ص ١٠٨).

[3] انظر – مثلًا – التبيان في تفسير القرآن للطوسي: (٢/٣٩٦)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي: (٣/٤٢٦).

[4] مرآة العقول: (٢/٤٠).

[5] مجموع الفتاوى: (٥/١٤٦).

وقال القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري: "وقال المعتزلة: معناه الاستيلاء، ورُدّ بأنّه تعالى لم يزل قاهرًا غالبًا مستويًا"[1].

وقد سأل رجلٌ الإمامَ النحوي ابن الأعرابي[2]: ما معنى قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؟ فقال: "هو على عرشه كما أخبر ﷻ"، فقال : يا أبا عبد الله ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قال: "اسكت ما أنت وهذا؟ لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل استولى، أما سمعت النابغة: ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد"[3].

الوجه الثاني: لو كان معنى الاستواء: الاستيلاء، لَمَا خصّ الله ﷻ الاستواء على العرش دون غيره من المخلوقات، فالله ﷻ له ملك كلّ شيء وقاهر كلّ شيء.

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأنّ الله تعالى قادر على كل شيء، والأرض لله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش، وعلى كلّ ما في العالم، فلو كان الله مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستوٍ على الأشياء كلّها، لكان مستويًا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار؛ لأنّه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرًا على الأشياء كلّها لم يجز عند أحد من المسلمين أنْ يقول إنّ الله تعالى مستو على الحشوش والأخلية، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، لم يجز أنْ يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلّها، ووجب أنْ يكون

---

[1] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الكبرى الأميرية – مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ. (٣٩١/١٠).

[2] أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد ابن الأعرابي (٢٤٦ هـ – ٣٤٠ هـ): مؤرخ من علماء الحديث، من أهل البصرة، وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي، وتوفي بمكة. (الأعلام للزركلي: ٢٠٨/١)

[3] شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين مِن بعدهم، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن مسعود بن حمدان، دار طيبة – الرياض. (٣٩٩/١). وإثبات صفة العلو، للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. (ص ١٢٠). والعلو للعلي الغفار، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م. (ص ١٨١).

معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلّها"[1].

ويقول الإمام ابن حزمٍ رحمه الله: "وهذا فاسد لأنّه لو كان ذلك لما كان العرش أولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات، ولجاز لنا أنْ نقول الرحمن على الأرض استوى؛ لأنّه تعالى مستولٍ عليها وعلى كلّ ما خلق، وهذا لا يقوله أحد، فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط"[2].

الوجه الثالث: القول الحقّ في صفة الاستواء.

جاء في الأثر عن أَبُي الْعَالِيَةِ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٩]: **ارْتَفَعَ**، وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ **عَلَا** عَلَى الْعَرْشِ[3].

وروى الإمام الطبري رحمه الله عن الربيع بن أنس: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة: ٤]. يقول: "**ارتفع** إلى السماء"[4].

وذكر الإمام البغوي رحمه الله في تفسيره: قال ابن عباس **وأكثر مفسري السلف:** أي **ارتفع** إلى السماء[5].

وروى اللالكائي عن بشر بن عمر أنّه قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ قال: على العرش **استوى: ارتفع**[6].

فالاستواء عند أهل السنة والجماعة بمعنى: العلوّ والارتفاع، وهذا لا يتعارض مع العقل، ولا يُلزِم التشبيه والتجسيم، سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله: يا أبا عبد الله ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

---

[1] الإبانة: (ص ١٠٨).

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة. (٩٧/٢).

[3] أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء: (١٢٤/٩).

[4] تفسير الطبري: (٤٢٩/١).

[5] معالم التنزيل للبغوي: (٧٨/١).

[6] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣٩٧/١).

ٱسْتَوَىٰ ﴾ كيف استوى؟ قال – الراوي – : فما رأينا مالكًا وَجَدَ مِنْ شِيء كوَجْده مِنْ مَقَالتِه وَعَلاه الرَّحْضَاء – أي: العَرَق – وأَطْرق، وَجَعلْنَا ننتظر ما يَأمُرُ بِه فيه. قال: ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ مَالك، فقال: "الكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، **وَالاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُولٍ**، وَالإيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وإنِّي لَأَخَافُ أَنْ تَكَونَ ضَالًّا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ"[١].

فأهل السنة يثبتون الاستواء بمعناه، ويُفوّضون كيفيته إلى الله ﷻ، يقول الإمام البغوي رحمه الله: "وأمّا أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به"[٢].

يقول الإمام ابن القيّم رحمه الله معقبًا على قول البغوي: "ومراد السلف بقولهم بلا كيف هو نفي التأويل، فإنّه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنّهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة، فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه، وأمّا أهل الإثبات فليس أحد منهم يُكَيّف ما أثبته الله تعالى لنفسه، ويقول كيفية كذا وكذا، حتى يكون قول السلف بلا كيف ردًّا عليه، وإنّما ردّوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل تحريف اللفظ وتعطيل معناه"[٣].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "فالسلامة والنجاة في إمرار ذلك على الظاهر، والإذعان بأنّ الاستواء والكون على ما نطق به الكتاب والسنة، من دون تكييف ولا تكلف، ولا قيل ولا قال، ولا قصور في شيء من المقال، فمن جاوز هذا المقدار بإفراط أو تفريط، فهو غير مقتد بالسلف، ولا واقف في طريق النجاة، ولا معتصم عن الخطأ، ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة"[٤].

---

[١] الرد على الجهمية، للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م. (ص ٦٦). وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م. (٣٢٥/٦).

[٢] معالم التنزيل: (٢٣٥/٣).

[٣] اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيّم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. (ص ١٢٢).

[٤] التحف في مذاهب السلف، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق طارق السعود، دار الهجرة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. (ص ٧٧).

الصفة الثانية: صفة الكلام.

تذبذب الخميني في صفة الكلام لله ﷻ كثيرًا، فتارة تجده معترضًا على قول المعتزلة والأشاعرة فيما ذهبوا إليه في الكلام الإلهي، وتارة تجده مقررًا مذهبَهم من خلال استعمال عباراتهم، وبعد البحث والتنقيب يمكن القول بأنّ الخميني خالف المعتزلة والأشاعرة ظاهرًا ووافقهم باطنًا، فعقيدته في الكلام الإلهي هي عين عقيدة الفرق الكلامية.

يقول الخميني: "لا يمكن إثبات التكلم له تعالى بما ذكره المعتزلة وتبعة بعض الإمامية، كما أنّ ما ذهبت إليه الأشاعرة من قيام صفات على ذاته ومنها الكلام باطل، فإنّ القيام الحلولي مستلزم للقوة والنقص والتركيب"[1].

الظاهر من الكلام السابق أنّ الخميني على خلاف مع المعتزلة والأشاعرة في قضية كلام الله ﷻ، مع اعترافه أنّ هناك من الإمامية من قال بقول المعتزلة، ولكنّه بعد اعتراضه مباشرة يقرر بعض ما ذهبوا إليه على غير طريقتهم، فيقول: "نعم إنّه تعالى متكلم بوجه آخر، حتى في مرتبة ذاته، يعرفه الراسخون في الحكمة، **ولو أُطلق على ذلك الكلام النفسي لا مشاحة فيه**، لكن الأشعري لا يستشعره، وأفهام أصحاب الكلام من المعتزلة والأشاعرة بعيدة عن طور هذا الكلام **والإعراض عنه أولى**"[2].

فالخميني يرى جواز إطلاق الكلام النفسي على كلام الله ﷻ، وهو عين مذهب الكلابية والأشاعرة كما سيأتي، ثمّ توصل الخميني إلى التوقف في المسألة ولم يظهر رأيه فيها.

لكنّ الخميني عمليًا كان بين مذهبين في حقيقة الكلام الإلهي، فقد جمع بين مذهب الجهمية والمعتزلة من جهة وبين مذهب الكلابية والأشاعرة من جهة أخرى.

أمّا عن توجهه إلى مذهب الجهمية والمعتزلة، فيقول: "هذا الكتاب الذي ظهر في كسوة العبارات والألفاظ هو صورة التجليات الذاتية في مرتبة الذات، وعين التجلي الفعلي في مرتبة الفعل، كما قال أمير المؤمنين: "**إنما كلامه فعله**"[3].

---

[1] الطلب والإرادة: (ص ٥).

[2] المصدر السابق: (ص ٥).

[3] الآداب المعنوية للصلاة: (١٣٨/٢).

ويوضّح الخميني مفهوم قوله (كلامه فعله) فيقول مقررًا: "وعنه عليه السلام – يقصد عليًا– إنّما يقول لما أراد كونه كن فيكون **لا بصوت يُقرع ولا بنداء يُسمع وإنّما كلامه سبحانه فعله**"[١].

ويشرح قول (كلامه فعله) فيقول: "وفي نهج البلاغة (إنّما كلامه فعله) والفعل جلوة ذات الفاعل **بلا كلام منه**"[٢].

يتلخص موقف الخميني من صفة الكلام لله ﷻ ممّا سبق في أمرين:

الأول: زعمه أنّ كلام الله ﷻ هو فعله. **الثاني:** زعمه أنّ كلام الله ﷻ بلا صوت يُسمَع.

أمّا اعتقاده بأنّ كلام الله ﷻ هو فعله: فهو عقيدة الجهمية والمعتزلة، يقول الإمام البغدادي: "من فضائحه – معمر بن عبّاد السُّلمي[٣] – أنّه لَمّا زعم أنّ الله تعالى لم يخلق شيئًا من الأعراض، وأنكر مع ذلك صفات لله تعالى الأزلية كما أنكرها سائر المعتزلة، لزمه على هذه البدعة أنْ لا يكون لله تعالى كلام، إذ لم يمكنه أنْ يقول إنّ كلامه صفة له أزلية كما قال أهل السنة والجماعة؛ لأنّه لا يثبت لله تعالى صفة أزلية، **ولم يمكنه أنْ يقول إنّ (كلامه فعله) كما قاله سائر المعتزلة؛** لأنّ الله سبحانه عنده لم يفعل شيئًا من الأعراض"[٤].

فالخميني قرر مذهب المعتزلة في ذلك، والمقصود من قول المعتزلة **(كلامه فعله)**: "أنّ كلام الله هو فعل الكلام في غيره أي خَلَقَه"[٥].

وهذا هو مذهب الإمامية قاطبة، وقد أقرّ بذلك علمائهم، يقول الحلي **(الإمامي)**: "قال أهل الحقّ: إنّه متكلم بمعنى أنّه فَعَل الكلام الذي هو الحروف والأصوات، وأنّ ذلك الكلام محدث

---

[١] شرح دعاء السحر: (ص ٥٧).

[٢] الآداب المعنوية للصلاة: (١٢٤/٢).

[٣] معمر بن عبّاد السُّلمي (ت ٢١٥هـ): معتزلي من الغلاة، من أهل البصرة، سكن بغداد، وكان أعظم القدرية غلوًّا، كان رأسًا للملحدة، وذنبًا للقدرية، وفضائحه على الأعداد كثيرة الأمداد. (الفرق بين الفرق: ص ١٣٦) و (الأعلام للزركلي: ٢٧٢/٧).

[٤] الفرق بين الفرق: (ص ١٣٧).

[٥] الرسالة الواضحة، تصنيف الإمام الأوحد عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن الحنبلي، دراسة وتحقيق وتعليق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ. (ص ٢٣٨).

ومجعول ومخلوق، بمعنى أنّه فاعل له"[1].

ويقول محسن الأمين (الإمامي): "قالت الشيعة والمعتزلة القرآن مخلوق؛ لأنّه عندهم عبارة عن الألفاظ والحروف التي نزل بها جبرائيل على رسول الله بعد ما ألهمه إياها الله، أو رآها في اللوح المحفوظ أو غير ذلك"[2].

وجاء في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف وهو كتاب (إمامي): "وبالجملة فالظاهر أنّ عامة الإمامية يوافقون المعتزلة في الكلام الإلهي"[3].

هذا هو موقف الإمامية من كلام الله ﷻ، وتبعهم على ذلك الخميني عمليًّا كما سبق، وقد يلبس على البعض أنّ المعتزلة والإمامية يستعملون صفة الكلام في حقّ الله ﷻ، وهذا تقيّة منهم، جاء في رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الردّ على من أنكر الحرف والصوت: "قول الجهمية والمعتزلة وهو: أنّ كلام الله مخلوق خَلَقه في غيره، وليس هو بمتكلم عند الجهمية، بينما يطلق المعتزلة أنّه متكلم تقيّة – لئلا يُشنَّع عليهم – إذ معنى أنّه متكلم عندهم: أنّه فعل الكلام وخلقه في غيره، وهذا بعينه قول الجهمية"[4].

أمّا اعتقاده بأنّ كلام الله ﷻ بلا صوت يُسمع: فهو مذهب الكُلّابية وتابعهم الأشاعرة على ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وليس من طوائف المسلمين من أنكر أنّ الله يتكلم بصوت إلا ابن كلّاب[5] ومن اتبعه"[6]. وسئل شيخ الإسلام عن نسبة إنكار الصوت والحرف

---

[1] المسلك في أصول الدين، تأليف أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحليّ، تحقيق رضا الأستاذي، نشر مجمع البحوث الإسلامية – مشهد/إيران، طبع مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. (ص ٧٢).

[2] أعيان الشيعة: (١/١٠٨).

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف، لحسين معتوق، شبكة الشيعة العالمية: http://shiaweb.org/books/alensaf_2/pa19.html (٢/١٤٣).

[4] رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الردّ على من أنكر الحرف والصوت، تأليف الإمام الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السِّجزي، تحقيق ودراسة محمد باكريم با عبد الله، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. (ص ١٢).

[5] أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه: صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، أخذ عنه الكلام داود الظاهري. (سير أعلام النبلاء: ١١/١٧٤)

[6] مجموع الفتاوى: (١٢/٣٠٤).

للأشاعرة فقال: "وأمّا قوله: وقوم نحوا إلى أنّه قديم لا بصوت ولا حرف، إلا معنى قائم بذات الله – وهم الأشعرية – فهذا صحيح – يقصد نسبة القول إلى الأشاعرة – ، ولكن هذا القول أوّل من قاله في الإسلام عبد الله بن كلّاب"[1].

ويؤكد الخميني على موافقته للكلابية والأشاعرة في بعض توجهاتهم في الكلام الإلهي تقريره لعقيدة (الكلام النفسي) الذي ابتدعوه، فيقول: "وحقيقة القرآن الشريف قبل تنزّله إلى المنازل الخلقية، وتطوره بالأطوار الفعلية من الشؤون الذاتية، والحقائق العلمية للحضرة الواحدية، وهو حقيقة **الكلام النفسي الذي هو مقارعة ذاتية** في الحضرة الأسمائية"[2].

وإطلاق لفظ (الكلام النفسي) على كلام الله ﷻ هو مذهب الكلّابية والأشعرية، جاء في رسالة السِّجزي إلى أهل زبيد: "قول الكلابية والأشاعرة: وهو أنّ كلام الله تعالى **معنى قائم بالنفس** لازم لذاته لزوم الحياة والعلم .."[3]. وقال الإمام السفاريني: "والأشعرية أثبتت الكلام النفسي القائم بذاته تعالى"[4].

وبهذا ثبت أنّ الخميني تأثر بفكر الجهمية والمعتزلة من جانب، وبفكر الكلابية والأشعرية من جانب آخر.

ويمكن تلخيص مذهب الخميني في صفة الكلام لله ﷻ في ثلاثة أمور:

الأول: زعمه أنّ كلام الله ﷻ هو فعله، أي خلقه، وهو مذهب الجهمية والمعتزلة.

الثاني: زعمه أنّ كلام الله ﷻ من غير صوت يُسمع، وهو مذهب الكلابية والأشعرية.

الثالث: زعمه أنّ كلام ﷻ قائم بالنفس، فهو كلام نفسي، وهو مذهب الكلابية والأشعرية.

والردّ على هذه المزاعم فيما يلي:

أولًا: اعتقاد الخميني أنّ كلام الله ﷻ هو فعله أي: خلقه، باطل بالأدلة، ومن ذلك:

---

[1] مجموع الفتاوى: (١٢/١٧٨).

[2] الآداب المعنوية للصلاة: (٢/٢).

[3] رسالة السجزي: (ص ١٢).

[4] لوامع الأنوار البهية: (١/١٦٥).

• قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فقد فرّق الله ﷻ بين خلقه وأمره، وهما صفتان من صفاته، أمّا الخلق ففعله، وأمّا الأمر فقوله، وقد احتج الإمام أحمد بهذه الآية على الجهمية والمعتزلة، فقال لهم: "فأمره كلامه واستطاعته ليس بمخلوق، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فقد نهينا عن ذلك"[١].

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: "إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ** التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ"[٢]. فالاستعاذة الواردة في الحديث كانت بكلمات الله ﷻ، ولو كانت كلماته مخلوقة، لكانت الاستعاذة بها شركًا؛ لأنّها استعاذة بمخلوق، قال الإمام البخاري رحمه الله: "باب ما كان النبي ﷺ **يستعيذ بكلمات الله**، لا بكلام غيره، وقال نعيم: لا يستعاذ بالمخلوق ولا بكلام العباد والجن والإنس والملائكة، **وفي هذا دليل أن كلام الله غير مخلوق** وأن سواه مخلوق"[٣].

ثانيًا: اعتقاد الخميني أنّ كلام الله ﷻ من غير صوت يُسمع، فباطل بالأدلة، ومن ذلك:

• قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [طه: ١٣]. دلّت الآية على أنّ موسى عليه السلام سمع كلام الله ﷻ، ولو كان أُلقي الوحي في قلب موسى عليه السلام بالإلهام لَمَا كان هناك ميزة لموسى عليه السلام على غيره بتسميته كليم الله ﷻ، فقد ثبت في حديث الشفاعة الطويل: "وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ"[٤].

• وقال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الصافات: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا

---

[١] الإبانة الكبرى، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بطة العُكْبَري، تحقيق رضا معطي وآخرين، دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، من ١٤١٥هـ إلى ١٤٢٦هـ. (٦/٢٥٣).

[٢] صحيح البخاري: (٤/١٤٧).

[٣] خلق أفعال العباد، للإمام المحدّث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. (ص ٩٦ – ٩٧).

[٤] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الربّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم: (٩/١٤٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: (١/١٨٢).

ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢]. وقال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ **نَادَى** جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ"(١). هذه الآيات والأحاديث ممّا وردت فيها لفظ (النداء) تدل على أنّه كلام بصوت؛ فالنداء في لغة العرب لا يكون إلا بالصوت. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "النداء في لغة العرب هو صوت رفيع، لا يطلَق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقةً ولا مجازًا، وإذا كان النداء من الصوت، فالدالّ على النوع دالّ على الجنس بالضرورة"(٢).

● ثبت في السنّة الصحيحة التصريح بلفظ (الصوت)، قال رسول الله ﷺ: "**يَقُولُ اللَّهُ** ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، **فَيُنَادى بِصَوْتٍ:** إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ"(٣). قال ابن حجر رحمه الله: "فينادي: مضبوطًا للأكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر بفتحها على البناء للمجهول"(٤). وقال رسول الله ﷺ: "يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ **فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ** مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ"(٥). وهذه الأحاديث تبطل دعوى إنكار صوتٍ مسموع لكلام الله ﷻ.

ثالثًا: اعتقاد الخميني أنّ كلام ﷻ قائم بالنفس، أي: كلام نفسي، فباطل شرعًا ولغةً، وقد أجمل الردّ على ذلك وأجمل الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله، فيقول: "وزعمت فرقة من المبتدعة أنه لا صيغة للأمر، **بناءً على خيالهم أنّ الكلام معنى قائم بالنفس،** فخالفوا الكتاب والسنة وأهل اللغة والعرف:

أما الكتاب فإنّ الله تعالى قال لزكريا: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة : (١٤٢/٩)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدًا حببه لعباده: (٢٠٣٠/٤).

(٢) مجموع الفتاوى: (٥٣١/٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الحج: (٩٧/٦).

(٤) فتح الباري: (٤٦٠/١٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الربّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم: (١٤١/٩).

تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠]. فلم يسمّ إشارته إليهم كلامًا، وقال لمريم: ﴿ فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمًا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦]. فالحجة فيه مثل الحجة في الأول.

وأما السنة فإنّ النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ"[١]، وقال لمعاذ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا"، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"[٢]. وقال: "إِذَا قَالَ الْإِمَامُ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) فَقُولُوا: آمِينَ"[٣]. ولم يرد بذلك ما في النفس.

وأما أهل اللسان فإنّهم اتفقوا عن آخرهم على أنّ الكلام اسم وفعل وحرف، واتفق الفقهاء بأجمعهم على أنّ من حلف لا يتكلم فحدّث نفسه بشيء دون أن ينطق بلسانه لم يحنث، ولو نطق حنث.

وأهل العرف كلّهم يسمون الناطق متكلمًا، ومن عداه ساكتًا أو أخرس. ومن خالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الناس كلّهم على اختلاف طبقاتهم فلا يعتد بخلافه"[٤].

فحديث النفس لا يُسمّى كلامًا، ومن زعم ذلك فقد خالف الكتاب والسنة والإجماع واللغة والعرف كما سبق، وقد استدّل القائلون بذلك بأدلة صرفوها عن معانيها الحقيقة إلى تأويلات بعيدة ناقشها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى في مجموع الفتاوى[٥].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان: (١٣٥/٨).

[٢] أخرجه أحمد في مسنده: (٣٤٥/٣٦)، والترمذي، كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة: (١١/٥)، وقال الألباني: (صحيح لغيره) في صحيح الترغيب والترهيب: (٥٧/٣).

[٣] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة فاتحة الكتاب: (١٧/٦).

[٤] روضة الناظر وجنة المناظر، للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ. (١٨٩/١).

[٥] مجموع الفتاوى: (١٣٥/٧ إلى ١٣٨).

الفصل الثالث

عقيدة الخميني في النبوات

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في تحصيل النبوة.

المبحث الثاني: تفضيله الأئمة على الأنبياء.

المبحث الثالث: نظرته إلى تبليغ الأنبياء.

المبحث الأول

عقيدة الخميني في تحصيل النبوة.

يعتقد الخميني بأنّ السالك يتوصل إلى النبوة عن طريق رحلةٍ من الرياضات والمجاهدات السلوكية، وهذه الرحلة تستغرق أربعة أَسْفارٍ حتى يصل السالك إلى منزلة النبي المرسل المُشَرِّع، ولا يرى الخميني مانعًا من وصول أيّ إنسان عبر هذه الأسفار إلى ما وصل إليه الأنبياء.

وفيما يلي نقلٌ لهذه الرحلات الأربعة التي قررها الخميني تبعًا للفلاسفة من أمثال ابن عربي الطائي[١]، وللإمامية من أمثال صدر الدين الشيرازي[٢] صاحب كتاب (الأسفار الأربعة)[٣].

السفر الأول: من الخلق إلى الحقّ المقيّد.

يقول الخميني: "وعندي أنّ السفر الأول من الخلق إلى الحقّ المقيّد، برفع الحجب التي هي جنبة يلي الخلقي[٤]، ورؤية جمال الحقّ بظهوره الفعلي، الذي هو في الحقيقة ظهور الذات في مراتب الأكوان، وهو جنبة يلي الحقّي[٥]، وبعبارة أخرى بانكشاف وجه الحقّ لديه، وأخيرة هذا السفر رؤية جميع الخلق ظهور الحقّ وآياته"[٦].

إنّ كلام الخميني الفلسفي مليء بالتعقيد والغموض، وهذا هو دين الفلاسفة الذي فضّلوه على خيرِ الكلامِ وأيسره، كلام ربّ العالمين، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

والمقصود من كلام الخميني في (السفر الأول): هو أنّ السالك في هذا السفر يصل إلى مرتبة تُمَكِّنُه من الانتقال من عالم الخلق (الكثرة) إلى عالم الحقّ (الوحدة)، فيرى كلّ شيء على أنّه واحد، وهو الحقّ ﷻ، وهذا ما يسمونه في مصطلح الفلاسفة والصوفية بـ (وحدة الشهود)، وهي المدخل الرئيسي لعقيدة الاتحاد ووحدة الوجود، وسيأتي الحديث عنها.

---

[١] سبقت ترجمته وهو رأس القائلين بوحدة الوجود. انظر (ص ٢٠)

[٢] سبقت ترجمته وهو فيلسوف من القائلين بوحدة الوجود. انظر (ص ٨٨).

[٣] قام الخميني طوال سنوات عديدة في قم بتدريس كتاب (الأسفار الأربعة) للفيلسوف صدر المتألهين. (الكوثر: ص ١٥١).

[٤] جنبة يلي الخلقي، أي: يلي جانب الخلق. (مترجم جوجل من الفارسية إلى العربية).

[٥] جنبة يلي الحقّي، أي: يلي جانب الحقّ. (مترجم جوجل من الفارسية إلى العربية).

[٦] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦٠).

وقد أكّد هذا المعنى الذي ذهب إليه الخميني غير واحد من علماء الإمامية، يقول كمال الحيدري (الإمامي) في شرحه للأسفار الأربعة: "إنّ الوحدة محجوبة عن السالك بالكثرة في عالم المادة، ولذا فهو في هذا السفر الأول يبدأ رحلة تنقله من عالم الكثرة إلى عالم الوحدة، ومن عالم المادة والطبيعة إلى الله تعالى"[1].

ويقول: "فإنّ السالك في هذا المقام الذي هو منهى السفر الأول، لا يرى في العالم إلا الوحدة، وبذلك تحتجب الكثرة، فيصير المرئي والمشاهد واحدًا لا غير، وهو الله سبحانه وتعالى"[2].

السفر الثاني: من الحقّ المقيّد إلى الحقّ المطلق.

يقول الخميني: "السفر الثاني وهو من الحقّ المقيّد إلى الحقّ المطلق، فيضمحلّ الهويّات الوجوديّة عنده، ويستهلك التعيّنات الخلقيّة بالكليّة لديه، ويقوم قيامته الكبرى بظهور الوحدة التامّة، ويتجلّى الحقّ له بمقام وحدانيته، وعند ذلك لا يرى الأشياء أصلًا، ويفنى عن ذاته وصفاته وأفعاله"[3].

والمقصود من هذا الكلام أنّ السالك ينتقل من (الحقّ المقيّد) الذي وصل إليه في السفر الأول، وهو وحدة الشهود، إلى (الحقّ المطلق) والذي هو حقيقة وحدة الوجود، وهذا واضح في كلام الخميني، فالسالك – بزعمه – لا يرى الأشياء أصلًا، ويصل إلى مرتبة الفناء.

وهذا الفناء هو عين عقيدة وحدة الوجود، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "الفناء عن وجود السوى، وهو قول الملاحدة أهل الوحدة، كصاحب الفصوص وأتباعه الذين يقولون وجود الخالق هو وجود المخلوق، وما ثم غير ولا سوى في نفس الأمر، فهؤلاء قولهم أعظم كفرًا من قول اليهود والنصارى وعباد الأصنام"[4].

ويؤكد كمال الحيدري (الإمامي) هذا المعنى الفاسد، فيقول: "والحاصل إن المعرفة في

---

[1] الفلسفة شرح كتاب الأسفار الأربعة، تقريرًا لأبحاث كمال الحيدري، بقلم قيصر التميمي، دار فراقد – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. (١٥١/١).

[2] المصدر السابق: (١٥٢/١).

[3] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦٠).

[4] مجموع الفتاوى: (٣٧٠/٢).

السفر الثاني تعني أنْ يكون السالك مظهرًا من مظاهر تلك الأسماء والصفات كلّ بحسبه، وعندئذٍ سوف تفنى ذات السالك وصفاته وأفعاله في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله"[1].

والغريب أنّ الخميني يرى إمكان وقوع السالك في هذَيْن السفرين في الشطح، على الرغم من وصوله إلى مرتبة فنى فيها في ذات الله وأسمائه وأفعاله – بزعمه – ، يقول الخميني: "وفي هذين السفرين لو بقي من الأنانيّة شيء، يظهر له شيطانه الّذي بين جنبيه بالربوبيّة، ويصدر منه الشطح، والشطحيّات كلّها من نقصان السالك والسلوك وبقاء الإنّيّة والإنانيّة، ولذلك بعقيدة أهل السلوك لا بدّ للسالك من معلّم، يرشده إلى طريق السلوك، عارفًا كيفيّاته، غير معوّج عن طريق الرياضات الشرعيّة، فإنّ طرق السلوك الباطني غير محصور بعدد أنفاس الخلائق"[2].

وهذا تناقض صارخ من الخميني، فكيف يصل السالك إلى هذا المستوى العالي – على حدّ زعمه – ثمّ يسيطر عليه شيطانه ويُوقعه في الشطح؟!

والمصيبة الأكبر من السابقة أنّ الخميني جوّز وقوع هذه الشطحيّات على الأنبياء والمرسلين، حيث قال: "ثمّ إنْ شملته العناية الإلهيّة في مقام تقدير الاستعدادات، كما قال الشيخ العربي: (والقابل لا يكون إلّا من فيضه الأقدس) أرجعته إلى نفسه، فيأخذ في السفر الثالث .."[3].

فالخميني يرى إمكان وقوع السالك – الذي سيكون النبي في المستقبل – في الشطح والشطحيّات، وذلك إذا رجع عن شطحه وأخذ في السفر الثالث!!

السفر الثالث: من الحقّ إلى الخلق الحقي بالحقّ.

يقول الخميني: "السفر الثالث وهو من الحقّ إلى الخلق الحقّي بالحقّ، أي: من حضرة الأحديّة الجمعيّة إلى حضرة الأعيان الثابتة، وعند ذلك ينكشف له حقائق الأشياء وكمالاتها، وكيفيّة تدرّجها إلى المقام الأوّل ووصولها إلى وطنها الأصلي"[4].

والمقصود من هذا الكلام، أنّ السالك ينتقل من (الحقّ المطلق) الذي توصل إليه في السفر

---

[1] الفلسفة شرح الأسفار الأربعة: (١/١٦٩).

[2] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦٠).

[3] المصدر السابق: (ص ١٦٠).

[4] المصدر نفسه: (ص ١٦٠).

الثاني، والذي أطلق عليها الخميني (الأحديّة الجمعية) وهي: "الاستهلاك بالكلية، والفناء عمّا سوى الله"[1]، إلى (الخلق الحقّي) الذين هم الأعيان الثابتة – في حدّ وصف الخميني – والأعيان الثابتة مصلح صوفي فلسفي وهو: "حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة بل معدومة، ثابتة في علم الله"[2]، فالسالك في هذا السفر يصل إلى عالم الغيب الذي لم يُوجَد بعد، وما زال في علم الله ﷻ، أي أنّ السالك يصل إلى الخلق قبل خلقه، ويرى الصورة العلمية للمخلوقات قبل إيجادها، ويأتي هذا السالك في هذا السفر بـ (الحقّ) أي بما رآه في سفره الثاني من المعارف الإلهية.

ويوضّح كمال الحيدري (الإمامي) على هذا، فيقول: "فالسفر الثالث عود رباني يؤدّي السالك من خلاله وظيفة إلهية سامية وسفارة حقّة ربّانية، حيث يبدأ رحلته في إيصال ما شاهده وعاينه في سفره الثاني إلى الخلق، فتكون المسؤولية الملقاة على عاتقه في سفره الثالث هو تعريف الآخرين بما تَعرّف عليه شهودًا وتحقّق فيه وتلبّس به من المعارف الإلهية"[3].

وفي هذا السفر لا يكون السالك نبيًّا مشرِّعًا في حد زعم الخميني، حيث قال بعد توضيحه رحلة السفر الثالث: "ولم يكن في هذا السفر نبيًّا مشرّعًا فإنّه لم يرجع إلى الخلق في النشأة العينيّة"[4].

إنّ مثل هذا الكلام وراءه ضلالات بعيدة، وأهواء لا متناهية، فالذي يريده الإماميون من كلّ هذه الفلسفات، هو إثبات إمكان وصول غير النبيّ والرسول إلى ما وصلوا إليه من الاطّلاع على الأمور الغيبية، ومشاهدة ما وراء المحسوسات، وقد سبق في مبحث الألوهية والربوبية وموقف الخميني منها ذكر جملة كبيرة من ادّعاء مثل هذه الأمور لأئمة الشيعة.

ويؤكّد كمال الحيدري (الإمامي) على ذلك، فيقول: "وهذا الإيصال والإخبار والإنباء هو نحوٌ من النبوّة بمعناها اللغوي لا الاصطلاحي، أي هي ليست نبوّة التشريع وإنّما هي نبوّة الإنباء عن تلك المعارف الإلهية التي اغترف منها في سفره الثاني ... وأمّا من حيث التشريع فإنّه تابع

---

[1] التعريفات للجرجاني: (ص ١٥٦).

[2] معجم اصطلاحات الصوفية، تصنيف عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق د. عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. (ص ١٥١).

[3] الفلسفة شرح الأسفار الأربعة: (١/١٧٥).

[4] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦١).

إلى نبيّ زمانه، وبذلك ترتفع الشبهة التي تثار حول كلمات جملة من العُرفاء، من قبيل ما هو موجود في كلمات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، حيث تصوّر البعض أنّ ابن عربي يدّعي لنفسه مقام النبوّة الاصطلاحية، مع أنّه لا يُريد أكثر من النبوّة اللغوية، التي تعني الإنباء والإخبار، وليست هي النبوّة التشريعية الاصطلاحية"[1].

إنّ هذا التلبيس لا ينطلي على مسلم سليم الفطرة، وها هم الإمامية يثبتون النبوّة لغير الأنبياء والمرسلين بأسلوب مُنَمَّق مزخرف، حتى إنّهم يدافعون عن ابن عربيّ الطائي الملحد في ادّعائه النبوة، ويعتبرونها نبوة لغوية لا اصطلاحية، ولو سلمنا لهم جدلًا بهذا، فهل يمكن لغير نبيّ من الاطلاع على الغيبيات ومعرفتها؟ وقد سبق الردّ على هذه الشبهة، ويُكتَفى هنا لهدمها قوله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧].

فالنصّ واضح في عدم قدرة أحدٍ على معرفة علم الغيب، والله ﷻ يُطلِع بعض رسله عليهم السلام على بعض الغيب، ولا يمكن التوصّل إلى ذلك بأنفسهم، فكيف بمن دونهم؟!

ويُلاحظ أنّ الإمامية تأثرت تأثرًا كبيرًا بالفلاسفة، حتى باتوا يخرجون لهم الأعذار في كفرهم وضلالهم، كما يظهر من كلام الحيدري، وهذا مصداقٌ لقوله تعالى: "﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [الأنفال: ٧٣].

السفر الرابع: من الخلق الذي هو الحقّ إلى الخلق.

يقول الخميني: "السفر الرابع وهو من الخلق الَّذي هو الحقّ أي من حضرة الأعيان الثابتة إلى الخلق أي الأعيان الخارجيّة، بالحقّ أي بوجوده الحقّاني، مشاهدًا جمال الحقّ في الكلّ، عارفًا بمقاماتها الَّتي لها في النشأة العلميّة، عالمًا طريقة سلوكها إلى الحضرة الأعيان فما فوقها، وكيفيّة وصولها إلى موطنها الأصلي، وفي هذا السفر يُشرِّع ويجعل الأحكام الظاهرة القالبيّة والباطنيّة القلبيّة، ويُخبِر ويُنبئ عن الله وصفاته وأسمائه والمعارف الحقّة، على قدر استعداد المستعدّين"[2].

---

[1] الفلسفة شرح الأسفار الأربعة: (١/١٧٥).

[2] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦١).

والمقصود من هذا الكلام، أنّ السالك ينتقل في هذا السفر من (الخلق الحقّيّ) الذي هو الأعيان الثابتة، والتي هي صورة العلمية للخلق في عالم الغيب، إلى (الخلق) الذي هو الأعيان الخارجية، أي المخلوقات العينية الظاهرة، والتي أصبح يراها السالك بعين الوحدة لا الكثرة، ويصل السالك في هذا السفر إلى درجة النبيّ المُشرِّع، فيأتي بـ (الحقّ) الذي هو التشريع والرسالة.

وبهذه الرحلة من الرياضات والمجاهدات السلوكية يصل السالك – في حدّ زعمه – إلى درجة النبيّ الرسول المشرِّع، والخميني استدّل على إثبات هذه الأفكار الخرافية بكلام الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين – في حدّ وصفه – والغربيين، كما في كتابه (كشف الأسرار)، فقد استدل بآرائهم على إمكان معرفة الغيب عن طريق الرياضات الروحية، ومن الأقوال التي نقلها وقررها:

قول ابن عربي الطائي: "لو جاءك نبأ عن متعبّد بأنّه تحدّث عن الغيب فصدّقه، ولن يكون عليك من العسر الإيمان به"[(١)]. وقوله: "إذا تقلّصت الانفعالات الحسيّة، فإنّه ليس من المستبعد أن تسنح للروح فرص مفاجئة، تتخلص فيها من عبء التخيّل، وتحلّق فيها نحو التسامي، وتتأثر بعالم الغيب، وتتقبّل مؤثراتها"[(٢)].

ثمّ نقل الخميني كلام الفيلسوف السهروردي[(٣)] صاحب (حكمة الإشراق) ووصفه بالحكيم الكبير الذي جمع بين الفلسفة والرياضة الروحية، وممّا نقل الخميني عنه: "إنّ الإنسان عندما تتحرر حواسه الظاهرية من الانشغال بالتخيّل، فإنّها تتجه نحو الأمور الغيبية"[(٤)]. ونقل الخميني عنه أقوالًا كثيرة في إثبات قدرة السالك على الوصول إلى عالم الغيب عن طريق الرياضات ومجاهدة النفس، ونقل كلام غيره من الفلاسفة، وقد استعرضتُ بعضها في مبحث مصادر الإسلام عند الخميني.

لقد سبق الحديث عن ابن عربيّ الطائي، وبان لنا كفره وضلاله، أمّا السهروردي والذي

---

(١) كشف الأسرار: (ص ٦٨).

(٢) المصدر السابق: (ص ٦٩).

(٣) الفيلسوف السيماوي المنطقي شهاب الدين يحي بن حبش بن أُمَيْرِك السهروردي: كان يتوقد ذكاءً، إلا أنّه قليل الدّين، قال ابن خلكان: وكان يُتهم بالانحلال والتعطيل، وأفتى علماء حلب بقتله، قال الذهبي: أحسنوا وأصابوا، قُتِل في أوائل سنة ٥٨٧هـ. (سير أعلام النبلاء: ٢١/٢٠٧ – ٢١١) باختصار.

(٤) كشف الأسرار: (ص ٦٩).

يمجّده الخميني في كتبه كثيرًا[١]، وقد كان ماهرًا في السيمياء[٢]، والسيمياء: السحر[٣]، وتدل هذه الكلمة عادة على السحر الطبيعي وصناعة رسم الأشباح وإظهارها[٤]، وقد قُتِل لسوء معتقده[٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكان له – السهروردي – يدّ في السحر والسيمياء؛ فقتله المسلمون على الزندقة بحلب زمن صلاح الدين"[٦].

هذا هو السهروردي الذي اتّبعه الخميني في مسألة كسب النبوة، والسهروردي قرر هذه المسألة وغلا فيها حتى طلب النبوة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن هؤلاء يطلب أنْ يصير نبيًّا، كما كان السهروردي المقتول يطلب أنْ يصير نبيًّا، وكان قد جمع بين النظر والتأله، وسلك نحوًا من مسلك الباطنية، وجمع بين فلسفة الفرس واليونان، وعظَّم أمر الأنوار، وقرَّب دين المجوس الأول، وهو نسخة الباطنية الإسماعيلية"[٧]. ووصل التعدّي بالسهروردي إلى أبعد من ذلك – بسبب اعتقاده بأنّ النبوة مكتسبة – ، فقال شيخ الإسلام رحمه الله عنه: "كان أكابر هؤلاء يطمعون في النبوة فكان السهروردي المقتول يقول: لا أموت حتى يُقال فيَّ قُمْ فَأَنْذِر"[٨].

هذه نبذة عن السهروردي المقتول الذي مجّده الخميني، واتبعه في قضية كسب النبوة، واستقى منه ومن غيره فكرة وصول السالك بالرياضات الروحية إلى مرتبة النبي المرسل.

إنّ هذا المسلك الذي سلكه الخميني حوى في طيّاته وبين جنباته من الكفر والضلال الشيء الكثير، ويمكن إجمال ذلك في أمرين:

الأول: قوله بوحدة الشهود ووحدة الوجود.

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص ٢٦٤ – ٤١٢ – ٤٢٣) وغيرها.

[٢] المغني في الضعفاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. نور الدّين عتر، عنى بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث العربي – قطر. (٤٣٠/١).

[٣] المعجم الوسيط: (٤٦٩/١).

[٤] تكملة المعاجم العربية: (٢٠٠/٦).

[٥] لسان الميزان: (١٥٦/٣).

[٦] منهاج السنة النبوية: (١٦/٨).

[٧] المصدر السابق: (١٥/٨).

[٨] درء تعارض العقل والنقل: (١٨٥/١).

الثاني: قوله بأنّ النبوة تُنال بالكسب عن طريق الرياضات.

والردّ على هذين الزعمين يكون من وجوهٍ عدّة، منها:

الوجه الأول: القول بوحدة الوجود ووحدة الشهود ضلال مبين، وكفر عظيم، وقد تبيّن في مبحث توحيد الربوبية وموقف الخميني منها حقيقة وحدة الوجود، وظهر أنّها كفر بواح، وهنا نلقي الضوء على حقيقة (وحدة الشهود).

١- **معنى وحدة الشهود:** "هي شهود الحقّ بلا خلق، والإشارة إلى حقّ بلا خلق"[١]. ومعنى هذا القدرة على رؤية الكثرة العينية وحدة لا تتعدد، وهذا هو المدخل الأساسي للقول بوحدة الوجود.

٢- **مصادر وحدة الشهود:** إنّ هذه الخرافة الفلسفية من وضع البوذية والبراهمة، وتبعهم على ذلك جهّال الصوفية الغلاة، فوقعوا في الزيغ والضلال، يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "وهذه المرتبة هي وحدة الشهود، وما يذكرونه من مرتبةٍ وراءَ هذه تُسمّى وحدة الوجود، وهي عبارة عن كون وجود الخلق عين وجود الحقّ، وكون ذات العبد هي ذات الربّ أو لا عبد ولا ربّ، وما ثمّ إلا شيء واحد له مظاهر وأطوار ... فهذه فلسفة مادية باطلة، اخترعتها مخيّلات صوفية البوذية والبراهمة وهي كفر بالله، وخروج من ملل جميع رسل الله، وقد فُتِنَ بها بعض صوفية المسلمين"[٢]. ويقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "كما أنّ الشهوديين من المسلمين أخذوا فلسفة وحدة الشهود أيضًا من العرفاء الهندوكيين"[٣].

٣- **حقيقة وحدة الشهود:** إنّ وحدة الشهود هي النبحة الأولى من وحدة الوجود[٤]. فوحدة الشهود باختصار هي مشاهدة وحدة الوجود، وقد حاول بعض الصوفية إلباس وحدة الشهود ثوبًا

---

[١] مصرع التصوّف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، للإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار عباس أحمد الباز – مكة المكرمة. (٢/٢٢٩).

[٢] تفسير المنار، تأليف الشيخ محمد رشيد بن علي رضا، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م. (١٠/٢١٤).

[٣] التصوف المنشأ والمصادر، تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة – لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (ص ١١٤).

[٤] مصرع التصوف: (١/١٨٩).

جميلًا؛ ليُلبّسوا على العامة، ولكن باءت محاولاتهم بالفشل، يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله: "عند الكفر تلتقي الأسطورتان، لا تقل: إنّ وحدة الوجود أشنودة من البداية، ووحدة الشهود أغرودة عند النهاية، فكلتاهما بدعة صوفية بَيْد أنّها غارت بين الاسمين، وخالفت بين اللونين، ولكنّ البصر البصير لا يخدعه اسم الشهد سمى به السمّ الناقع، كلتاهما زعاف الرقطاء، غير أنّ واحدة منهما في كأس من زجاج، والأخرى في كأس من ذهب!!"[1].

الوجه الثاني: إنّ القول بأنّ النبوة تُنال بالكسب عن طريق الرياضات والمجاهدات الروحية، زعمٌ يدفع معتقده إلى مفاسد عظيمة، ومهالك كبيرة، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

١- النبوة منحة إلهية، واصطفاء ربّاني، دلّ على ذلك النصوص القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥]. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: ٦]. وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ ﴾ [مريم: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. فهذه الأدلة وغيرها تدّل على أنّ الرسالة اختيار واصطفاء من الله ﷻ، ولا يدّ للإنسان فيها، والقول بخلاف ذلك طعن في قدرة الله ﷻ على اختيار رسله، وتعطيل لربوبية الله ﷻ في تدبير الكون، فهم بقولهم الآثم هذا جعلوا الإنسان هو المتحكم في تقادير الأمور.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "يختار ويجتبي – الله – من الملائكة رسلًا ومن الناس رسلًا، يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلًا بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئًا دون شيء، وإنّما المصطفِي لهم السميع البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختياره إياهم عن علم منه أنّهم أهلٌ لذلك، وأنّ الوحي يصلح فيهم"[2].

---

[1] هذه هي الصوفية، تأليف عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م. (ص ٥٠).

[2] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٥٤٦).

٢- ثبت بالأدلة أنّ النبوة لا تُنال اكتساب ولا بكشف ولا برياضات، بل ثبت أنّ النبي ﷺ لا يعلم شيئًا قبل نبوّته، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢]. فالنص واضح صريح بأنّ النبي ﷺ لم يكن على دراية بما سيتنزل عليه، وهذا عامّ لجميع الأنبياء، فأين أسفار الخميني الأربعة من هذه الآية الكريمة؟! فالخميني زعم أن الأنبياء في سفرهم الثاني يطّلعون على العلوم الغيبية وعلى ما وراء الطبيعة، وبالتالي لا بدّ أن يكون النبيّ عالمًا بجلّ الأمور، وهذا ما نسفته الآية الكريمة السابقة، وغيرها مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

٣- ثبت بالأدلة أنّ النبي ﷺ لم يطمع بالنبوة، ولا سعى لها، خلافًا لما زعمته الإمامية، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۖ ﴾ [القصص: ٨٦]. فلا تُبلَغ النبوة بطمعٍ فيها، ولذلك لبث ﷺ في قومه قبل النبوة أربعين سنة لم يبحث فيها عن النبوة أو يجري لسانه بها، بل هي رحمة من الله بمن اختاره لها[1].

٤- ثبت بالأدلة أنّ النبي ﷺ لا يضمن بقاء الوحي محفوظًا لديه بعد النبوة، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٦]. فلو كانت النبوة تُنَال بالكسب والرياضة لَمَا جاز إمكان سلبها.

٥- القول بكسب النبوة بابٌ لمدّعي النبوة، فإنّ الذين ذهبوا إلى هذا القول، طلبوا النبوة لأنفسهم كالسهروردي المقتول وقد سبق بيان ذلك، وممّن ادّعى ذلك أيضًا ابن سبعين[2] الذي

---

[1] مباحث المفاضلة في العقيدة، تأليف د. محمد بن عبد الرحمة أبو سيف الشظيفي، دار ابن عفان. (ص ١٧٥).

[2] عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي المرسي الرقوطي، قطب الدين أبو محمد (٦١٣ - ٦٦٩هـ): من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، كفّره كثير من الناس، له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية، قال الذهبي: اشتهر عن ابن سبعين أنّه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعًا بقوله لا نبي بعدي، وكان يقول في الله ﷻ: إنه حقيقة الموجودات، وفصد بمكة، فترك الدم يجري حتى مات نزفًا. (الأعلام للزركلي: ٣/٢٨٠). يقول جمال الدين أبو المحاسن رحمه الله: "هو زنديق فيلسوفي بلاد مدافعة، وإن كان ما ذكره الذهبي من قتله لنفسه حقًّا فهو أيضًا في جهنم؛ لأنّا نفرض أنّه كان صحيح الإسلام وكل ما نسب إليه كذب، فقد قتل نفسه فهو عاص بلا شك، وبالجملة فإنّه كان أخبثَ الناس وأسوأهم حالًا واعتقادًا، عليه من الله ما يستحقه". (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تأليف يوسف بن تعزى بردى الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٤م). (١٤٦/٧).

جاور في بعض الأوقات بغار حراء يرتجي فيه الوحي أنْ ينزّل عليه كما أتى النبي ﷺ بناءً على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أنّ النبوة مكتسبة[1]. فهؤلاء فتحوا بابًا لأنفسهم ولغيرهم؛ كي يدّعوا النبوة، فمن زعم أنّ النبوة مكتسبة كفر وخرج من ملة الإسلام؛ لأنّ ذلك باب للزنادقة ولمِدَّعي النبوة، يقول القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك نُكفِّر .. من ادّعى النبوة لنفسه، أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها، كالفلاسفة وغلاة المتصوفة، وكذلك من ادّعى منهم أنّه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة"[2].

٦- القول بكسب النبوة طريقٌ إلى الخروج عن شريعة محمد ﷺ، فما الحاجة لهذا الأمر ما دام النبيّ أكمل الرسالة وأدّى الأمانة؟ وما الفائدة من خوض هؤلاء في هذه المسألة ومحاولة إثباتها وتقريرها ما دام الله ﷻ أتمّ النعمة ورضي لنا الإسلام الذي أرسل به النبيّ محمد ﷺ دينًا؟ إنّهم يريدون من وراء ذلك بلا أدنى شكّ الخروج عن شريعة محمد ﷺ، عن طريق ادّعاء الوصول إلى ما وصل إليه الأنبياء، وهم بذلك يبررون مخالفتهم للرسول ﷺ وتركهم الفرائض وارتكابهم المحرمات، كما ثبت ذلك عن زعمائهم.

إنّ الخميني بعد رحلة الأسفار الأربعة أظهر خباياه، وأوضح أهدافه، فقد جوَّز وصول أي سالك لمرتبة الأنبياء والمرسلين عن طريق الرياضة والمجاهدة، فيقول: "اعلم أنّ هذه الأسفار قد تحصل للأولياء الكُمَّل أيضًا حتى السفر الرابع فإنّه حصل لمولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، إلا أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله لمّا كان صاحب المقام الجمعي، لم يبق مجال للتشريع لأحد من المخلوقين بعده، فلرسول الله هذا المقام بالأصالة، ولخلفائه المعصومين بالمتابعة والتبعيّة، بل روحانيّة الكلّ واحدة"[3].

إنّ مثل هذا الكلام يُراد منه إثبات قدرة الأئمة على الاتصال بالعالم العلويّ، وإعطاء الخمينيُّ الأئمةَ المقدرةَ على الوصول إلى السفر الرابع، دليل على اعتقاده بأنّ أئمتهم وصلوا إلى مراتب الأنبياء والمرسلين، بل ربّما سبقوا الأنبياء في أمور، فالرسالة انقطعت لكنّ الولاية بما قرره الخميني في أسفاره الأربعة لا تنقطع، ومن خلال ذلك يستطيع الإماميون وضع دينٍ جديد غير دين

---

[1] معارج القبول: (٣٧١/١).

[2] الشفا بتعريف حقوق المصطفى: (٢٨٥/٢).

[3] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦١).

محمدٍ ﷺ، وهذا ما قاموا به عمليًا على أرض الواقع، فادّعاء الكسب في النبوة طريق الهلاك وباب الخروج عن شريعة محمد ﷺ، يقول الإمام البقاعي رحمه الله: "وقد ضربوا لتصحيح زندقتهم مثالًا مكروا فيه بمن لم ترسخ قدمه في الإسلام، ولا خالط أنفاس النبوة، حتى صار يدفع الشبه، حاصل ذلك المثال: أنّهم يصلون إلى الله بغير واسطة المبعوث بالشرع، فتم لهم المكر، وتبعهم في ذلك أكثر الرعاع، ولم يبالوا بخرق الإجماع ... ومن يعتقد أنّ لأحدٍ من الخلق طريقًا إلى الله من غير متابعة محمد فهو كافر بالإجماع فإنّ رسالته عامّة ودعوته شاملة"(١).

ويُلاحظ في كلام الخميني – أيضًا – محاولة الخروج من تهمة ادّعاء النبوة بعد النبيّ ﷺ لأئمتهم، إلا أنّ ذلك لا يخرجه من خطر الوقوع في الكفر والضلال، يقول الشربيني رحمه الله: "من نفى الرسل بأنْ قال لم يرسلهم الله، أو نفى نبوة نبي، أو ادّعى نبوة بعد نبينا ﷺ، أو صدّق مدعيها، أو قال النبي ﷺ أسود أو أمرد أو غير قرشي أو قال النبوة مكتسبة أو تنال رتبتها بصفاء القلوب أو أوحى إلي ولم يدع نبوة .. فقد كفر"(٢).

وخلاصة الأمر: إنّ القول بأنّ النبوة مكتسبة كفرٌ يخرج من الملة بالإجماع، قال الإمام السفاريني رحمه الله: "فمذهب أهل الحق أنّ النبوة لا تنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد، وتكلف أنواع العبادات، واقتحام أشق الطاعات، وتدأب في تهذيب نفسه، وتنقية خواطره وتطهير أخلاقه، ورياضة نفسه وبدنه، وتهذيب ذلك، لكنّها – أي: النبوة والرسالة – فضل من المولى الأجل ﷻ، يؤتيه من شاء ممّن سبق علمه وإرادته الأزليان باصطفائه لها، فالله أعلم حيث يجعل رسالته، وهذا خلاف قول الفلاسفة المشائين المجوزين اكتساب النبوة بزعمهم أنّ من لازم الخلوة والعبادة ودوام المراقبة وتناول الحلال، وإخلاء نفسه من الشواغل العائقة عن المشاهدة بعد كمال ظاهره وباطنه بالتهذيب والرياضة، انصقلت مرآة باطنه وفتحت بصيرة لُبِّه، وتهيأ لِمَا لا يتهيأ له غيره من التحلي بالنبوة؛ لأنّ النبوة عندهم عبارة عن اجتماع ثلاث خواص في الإنسان، إحداها: الاطّلاع على المغيبات لصفاء جوهر نفسه وشدة اتصاله بالروحانيات العالية من غير سابقة كسب ولا تعلم ولا

---

(١) مصرع التصوّف: (٢١/١).

(٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، على متن منهاج الطالبين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، اعتنى به محمد خليل عيتاني، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. (١٣٥/٤).

تعليم. الثانية: ظهور خوارق العادات بحيث تعطيه الهيولي العنصرية القابلة للصور المفارقة إلى بدن. الثالثة: مشاهدة الملائكة على صور متخيلة، ويسمع كلام الله تعالى.

هذا محصل مذهبهم الفاسد، وملخص مسلكهم الباطل، فيجعلون كلام الله ما يفيض على نفس النبي من غير أنْ يثبتوا لله كلامًا خارجًا عمّا في نفس النبي، وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبيّ وسائر النفوس إلا من جهة كونها أصفى وأكمل، وعندهم أنّ القرآن كلام النبي، وهذا من أعظم الكفر"[١].

---

[١] لوامع الأنوار البهيّة: (٢/٢٦٧).

المبحث الثاني

تفضيل الخمينيُّ الأئمةَ على الأنبياء

إنّ ما ذهب إليه الخميني من القول بكسب النبوة من خلال الأسفار الأربعة، كان تمهيدًا ومدخلًا لإثبات بعض عقائد الإمامية في حقّ الأنبياء عليهم السلام، كادّعاء أفضلية أئمتهم على الأنبياء، وهذا ممّا اتفق عليه الإماميون على مرّ التاريخ.

لقد فتح الخميني الباب على مصراعيه في هذه القضية، حتى نسب للأئمة المقدرةَ على الوصول إلى مرتبة الأنبياء والمرسلين، كما ظهر ذلك في المبحث السابق، وخلاصة رأيه أَجْمَلَه بتقريره كلامَ شيخه وأستاذه شاه آبادي، الذي قال فيه: "لو كان عليٌّ ظهر قبل رسول الله لأظهر الشريعة كما أظهر النبيّ، **ولكان نبيًّا مرسلًا**، وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية"[١].

إنّ هذا الكلام يُظهر مدى الغلوّ الذي وصل إليه الإماميون وعلى رأس معاصريهم الخميني في حقّ الأئمة، حتى باتوا يرونهم في مقام النبي ﷺ، بل ويرونهم قادرين على إظهار الشريعة كما أظهرها النبي ﷺ، وقد أكّد الخميني على هذا المعنى في غير موضع من كتاباته، فيقول مثلًا: "**الإمامة صنوُ النبوة**، من يعرف شيئًا عن بدايات ظهور الإسلام، وأول أيام الدعوة النبوية، يُوقِن بأنّ الإمامة كانت منذ اليوم الأول وحتى آخر أنفاس رسول الله صنوًا للنبوة"[٢].

وهذا إقرار واضح من الخميني على اعتبار الإمامة كالنبوة من حيث القدر والشأن والأهمية والفضل.

والصنو في اللغة: النظير والمثل، وأصله أنْ تطلعَ نخلتان من عرق واحد[٣]. والصنو: يدل على تقارُب بين شيئين، قرابةً أو مسافةً[٤].

---

[١] مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: (ص ١٦١).

[٢] كشف الأسرار: (ص ١٧٣).

[٣] انظر النهاية في غريب الأثر: (١١٧/٣)، والمعجم الوسيط: (٥٢٦/١).

[٤] انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٣١٢/٣).

فالخميني يرى أنّ الإمامةَ نظيرُ ومِثْلُ النبوة، بل وادّعى أعظم من ذلك، فنسب لهم النبوة والرسالة صراحةً، فقال في حقّ الأئمة: "الذين بهم فتح الله وبمعرفتهم عُرِف الله، الأسباب المتصلة بين سماء الإلهية وأراضي الخلقية، الظاهر فيهم الولاية، **الباطن فيهم النبوة والرسالة**، الهادين بالهداية التكوينية سرًّا والتشريعية جهرًا، الآيات التامّات، الأنوار الباهرات"[١].

لا أظنّ أنّ مثل هذا الكلام يحتاج إلى زيادة توضيح وبيان، فهو كلام صريح في ادّعاء النبوة والرسالة لأئمة الشيعة.

ودعوى النبوة للأئمة أمر متوقعٌ ممّن جوَّز قدرة الإمام على الوصول إلى ما وراء الطبيعة، بل ويتوقع أكثر من ذلك، فالخميني طبَّق مذهب الفلاسفة والصوفية الغلاة على أرض الواقع، فما عجزوا هم عن تحقيقه عمليًّا، قام هو بترسيخه بوصفها حقائق ومسلّمات، فأعلى من شأن الأئمة حتى جعل مقامهم أعلى من مقام جميع الأنبياء والمرسلين.

يقول الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية): "إنّ للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينيّة، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ... وقد ورد عنهم (ع) إنّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء[٢] عليها السلام"[٣].

إنّ مقام الأئمة عند الخميني لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، وقد صرّح أنّ ذلك من ضروريات مذهب الإمامية، وقد جعلوا هذا من ضروريات مذهبهم؛ كي يرّوجوا من خلالهم لعقائدهم الباطلة ولأفكارهم الهدّامة.

لقد جاوز الخميني كلّ الحدود بتقديسه الأئمة وبرفع قدرهم إلى علوٍّ لم يبلغه أحدٌ من العالمين، ولا غرابة من ادّعائه هذا، فهو الذي نسب للأئمة خصائص الألوهية والربوبية كما ظهر في فصل الألوهيات وموقف الخميني منها، وقد بذل الخميني جهدًا موَسَّعًا في إثبات أفضلية الأئمة على الأنبياء والمرسلين، وإضافةً لِمَا سبق أنقل جملةً من أقواله في هذا المضمار:

---

[١] شرح دعاء السحر: (ص ٤-٥).

[٢] قد ذكر الخميني تفضيل فاطمة على الأنبياء في غير موطن، انظر: (أهل البيت في فكر الخميني: ص ١١).

[٣] الحكومة الإسلامية: (ص٥٢ – ٥٣).

- **عليّ ﷺ أفضل من الأنبياء** عليهم السلام، يقول الخميني: "إنّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو مظهر العدالة كلّها، وأعجوبة العالم، وليس له في العالم – منذ بدئه إلى الأبد – قرين بالفضل سوى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله"[1].
- **تكبير عليّ ﷺ أفضل من تكبير الأنبياء والملائكة مجتمعين**، يقول الخميني: "أقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام، لو أنّ الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، عدا الرسول الخاتم الذي يكون مولى علي وغيره، أرادوا أنْ يُكبّروا مرة واحدة، تكبيرًا على غرار ما كان يُكبّر علي عليه السلام، لَمَا استطاعوا"[2].
- **إبراهيم عليه السلام من شيعة عليّ ﷺ**، يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ۝٨٤ ﴾ [الصافات: ٨٣ – ٨٤]: "قد فُسِّر في الروايات الشريفة أنّ إبراهيم كان من شيعة أمير المؤمنين؛ لأنّه ورد على ربّه بالقلب السليم"[3].
- **منزلة علي ﷺ والمهدي أسمى من منزلة داود وسليمان**، يقول الخميني: "وما أكثر ما يرتقي المُتصدِّي لشؤون الحكومة، فيحظى بلبِّ قربِ الحقّ لِمَا يحمله من دافع إلهي كداود وسليمان (قدس سره)، بل وأفضل منها وأسمى منزلة، كالنبي الأكرم (ص) وخليفته بالحقّ علي بن أبي طالب (ع) وكالمهدي (أرواحنا لمَقْدِمه الفداء) في عصر حكومته العالمية"[4].
- **المهدي سيحقق ما لم يحققه الأنبياء**، يقول الخميني: "إنّ الأنبياء لم يوّفقوا لتحقيق أهدافهم، وسيبعث الله في آخر الزمان برجل ليحقق أهداف الأنبياء"[5].

---

[1] الكلمات القصار: (ص ٥٥).

[2] الأربعون حديثًا: (ص ٥٦).

[3] جنود العقل: (ص ٢٠٨ – ٢٠٩).

[4] دروس من خطّ الإمام: (ص ١١) عن رسالة الخميني بعنوان (الفطرة أول منازل التوحيد) إلى ابنه أحمد الخميني في ١٧/شوال/١٤٠٤هـ.

[5] الكلمات القصار: (ص ٥٦).

هذه بعض التصريحات التي أدلى بها الخميني بتفضيل الأئمة على الأنبياء، وهو بذلك يقرر مذهب الإمامية ويوافقهم قلبًا وقالبًا، وتفضيل الأئمة على الأنبياء مسألة أجمع عليها علماء الشيعة، وألّفوا لإثباتها كتبًا، وأفردوا لتقريرها أبوابًا، وحشدوها بالأكاذيب والافتراءات والأهواء.

ومن تلكم الكتب التي وضعها الإماميون:

- كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء: تأليف حسن بن سليمان بن خالد الحليّ.
- تفضيل الأئمة على الأنبياء الذين كانوا قبل جدّهم النبي الخاتم: تأليف هاشم البحراني.
- تفضيل عليّ على أولى العزم من الرسل: تأليف هاشم البحراني.
- تفضيل الأئمة على غير جدّهم من الأنبياء: تأليف محمد كاظم الحائري.
- تفضيل أمير المؤمنين على غير النبي: تأليف دلدار علي النقوي اللكهندي.
- تفضيل أمير المؤمنين على من عدا خاتم النبيين: تأليف محمد باقر المجلسي[١].

ومن الأبواب التي بوّبها الإماميون:

- باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولى العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم[٢]. من كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي، وقد حشد في هذا الباب عشرات الروايات المنسوبة لآل البيت، وغلا غلوًّا عظيمًا في شأنهم، حتى قال: "والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصَى، وإنّما أوردنا في هذا الباب قليلًا منها وهي متفرقة في الأبواب، لا سيما باب: (صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام)، وباب: (أنّهم عليهم السلام كلمة الله)، وباب: (بدو أنوارهم)، وباب: (أنّهم أعلم من الأنبياء)، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما، **وعليه عمدة الإمامية**، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار"[٣].

---

[١] انظر مقدمة كتاب: تفضيل أمير المؤمنين، تأليف محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالمفيد، تحقيق علي مدرسي الكعبي. (ص ٤-٥-٦). وقد سرد أسماء كتبٍ أخرى في إثبات أفضلية الأئمة على الأنبياء.

[٢] انظر بحار الأنوار للمجلسي: (٢٦/٢٦٧).

[٣] المصدر السابق: (٢٦/٢٩٧).

- باب: النبي والأئمة أفضل الخلق[1]. من كتاب الهداية للصدوق.
- باب: في أنّه – عليّ – خير الخلق بعد النبي[2]. من كتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.
- باب: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وبنيه الأئمة عليهم السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[3]. من كتاب حلية الأبرار، لهاشم البحراني.

ومن الروايات التي وضعوها الإماميون:

- نسبوا إلى رسول الله ﷺ: قال لي جبرئيل: "يا محمد عليّ خير البشر من أبى فقد كفر"[4].
- نسبوا إلى رسول الله ﷺ: "أنت يا عليّ وولدك خيرة الله من خلقه"[5].
- ونسبوا إلى رسول الله ﷺ: "يا فاطمة أَمَا علمت أنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثم اطّلع فاختار عليًّا على رجال العالمين"[6].
- ونسبوا إلى أبي عبد الله: "الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أنّهم ليسوا بأنبياء، ولا يحلّ لهم من النساء ما يحلّ للنبي صلى الله عليه وآله، فأمّا ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله"[7].

---

[1] الهداية في الأصول والفروع، تأليف أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. (ص ٢٣).

[2] مناقب آل أبي طالب، تأليف رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، قام بتصحيحه وشرحه لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية – النجف. (٢/٢٦٦).

[3] حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تأليف هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية – قم. (٢/٣٩٧).

[4] من لا يحضره الفقيه: (٣/٤٩٣)، بحار الأنوار: (٢٦/٣٠٦).

[5] عيون أخبار الرضا، تأليف أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدّم له وعلّق عليه حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. (٢/٦٣)، بحار الأنوار: (٢٦/٢٦٩).

[6] بحار الأنوار: (٤٣/٩٩)، البرهان في تفسير القرآن: (٥/١٩٣)، تفسير القمي: (٢/٣٣٦).

[7] الكافي للكليني: (١/٢٧٠)، بحار الأنوار: (١٦/٣٦٠)، جامع أحاديث الشيعة، تأليف حسين الطبطبائي البروجردي، طبع في المطبعة العلمية – قم، ١٣٩٩هـ. (١/١٦٦)، مستدرك سفينة البحار، تأليف علي النمازي الشاهرودي، تحقيق حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم. (٣/٦٥).

- ونسبوا إلى أبي عبد الله: "ما من نبي نُبِّئ ولا من رسول أُرسِل إلا بولايتنا وتفضيلنا على من سوانا"[1].
- ونسبوا إلى أبي عبد الله: "إنّ عندنا والله سرًّا من أسرار الله، وعلمًا من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرّب ولا نبي مرسل"[2].
- نسبوا إلى أبي عبد الله: "إنّ الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم، وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلموا، وعلمنا علم الرسول وعلمهم"[3].

وهناك الكثير من الروايات التي يفضلون فيها الأئمة على الأنبياء عليهم السلام، على نحو ما سبق من الدسائس والافتراءات التي تم نقلها.

وقد قرر كبار علماء الإمامية هذه العقيدة واعتبروها من ضروريات دين الإمامية، كما قال الخميني فيما سبق: "وإنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل"[4]. وهذا دين أسلافه السابقين، فقد قال المجلسي – كما سبق – في تقرير أفضلية الأئمة: "وعليه عمدة الإمامية"[5].

وممّن وضّح ذلك وفصّل شيخ الإمامية الصدوق: "يجب أنْ نعتقد أنّ الله تعالى لم يخلق خلقًا أفضل من محمد والأئمة، وأنّهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارًا به لما أخذ

---

(1) بحار الأنوار: (٢٨١/٢٦)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار من أصفار الحسن العسكري، تقديم وتصحيح ميرزا محسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي – طهران، طبع في مطبعة الأحمدي – طهرات، ١٤٠٤هـ. (ص ٩٤).

(2) الكافي للكليني: (٤٠٢/١)، مرآة العقول للمجلسي: (٣١٩/٤)، الوافي، تأليف محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، تحقيق وتعليق ضياء الدين الحسيني، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ – أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. (٦٤٥/٣).

(3) بحار الأنوار: (١٤٥/١٧)، بصائر الدرجات: (ص ٢٤٨)، الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، نشر مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، مطبعة نكين – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. (٤٠٦/١).

(4) الحكومة الإسلامية: (ص ٥٢).

(5) بحار الأنوار: (٢٩٧/٢٦).

الله ميثاق النبيين .. وأنّ الله تعالى بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء في الذرّ، وأنّ الله تعالى أعطى ما أعطى كلّ نبي على قدر معرفته نبينا، وسبقه إلى الإقرار به، وأنّ الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته وأنّه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئًا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين"[١].

ويُلاحظ من كلّ ما سبق نقله، أنّ الإماميين متفقون على تفضيل الأئمة على جميع الأنبياء والمرسلين، إلا أنّهم مختلفون في تفضيلهم على النبيّ محمد ﷺ، فتارةً يفضلون الأئمة على من سوى النبي ﷺ، وتارةً يُطلقون الأفضلية فيفضلون الأئمة على الجميع بمن فيهم النبي ﷺ، وهذا تقيةً لا أكثر ولا أقلّ؛ خوفًا من فضح أمرهم أمام العامة.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "وأمّا القول (ما خلا جدهم) فليس إلا تكلّفًا محضًا، وإلا فهم يعدونهم أفضل منه"[٢].

ويمكن الردّ على ادّعاء الإماميون من عدّة وجوه، ومنها:

الوجه الأول: ثبت بالأدلة القرآنية الصريحة تفضيل الأنبياء على غيرهم.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]. سئل الحسن رحمه الله عن قوله: إنّ الله اصطفى ..، فقال: "فضّلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلّهم"[٣].

- قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]. قال الإمام البيضاوي رحمه الله: "قسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم"[٤].

---

[١] الاعتقادات في دين الإمامية: (ص ١٣).

[٢] الشيعة والسنة، تأليف إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة – لاهور، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٩م. (ص ٧٢).

[٣] تفسير ابن أبي حاتم: (٦٣٤/٢).

[٤] تفسير البيضاوي: (٢١٣/١).

- قال تعالى بعد ذكر جملة كبيرة من الأنبياء والمرسلين: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٦]. قال البيضاوي رحمه الله: "وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق"[(١)]. وقال الفخر الرزاي رحمه الله: ومن الأحكام المستنبطة من هذه الآية أنّ الأنبياء عليهم السلام يجب أنْ يكونوا أفضل من كلّ الأولياء"[(٢)].

- قال تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥]. لقد أكرم الله ﷻ أنبياءه وميّزهم، فهم حجة الله ﷻ على الناس، وأئمة الشيعة إمّا أنْ يكونوا من الرسل، وإمّا أنْ يكونوا من الناس، والشيعة لا يجرؤون على ادّعاء النبوة للأئمة جهرًا، وإنْ كانوا يثبتونها عمليًا، فثبت بذلك أنّ الأئمة من الناس الذين تُقام عليهم حجة الأنبياء، فثبت بذلك فضل الأنبياء عليهم.

- قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الشورى: ٣]. وفي هذه الآية فضيلة عظيمة للأنبياء عليهم السلام بنزول الوحي عليهم دون غيرهم، والشيعة لا يرون أنّ هذه فضيلة للأنبياء؛ لأنّهم يزعمون نزول الوحي على أئمتهم، ولو سلّمنا جدلًا بذلك لما ثبت فضل الأئمة على الأنبياء مطلقًا، وذلك حسب ما رواه الشيعة في كتبهم، فقد ذكر الكليني في الكافي: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب أو قال: "الفرق بين الرسول والنبي والإمام، أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[(٣)]. إنّ هذا التفريق وإنْ كان فاسدًا إلا أنّه يدين الشيعة ويُثبت أفضلية الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على غيرهم.

الوجه الثاني: ثبت بالأدلة النبوية تفضيل الأنبياء على غيرهم.

- سئل رسول الله ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ فَقَالَ ﷺ: "الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ

---

(١) تفسير البيضاوي: (٤٢٧/١)، ومثله في تفسير السراج المنير، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية – بيروت. (٣٤٥/١).

(٢) تفسير الرازي: (١٨٢٥/١).

(٣) الكافي للكليني: (١٧٦/١).

فَالْأَمْثَلُ"[1]. وهذا دليل على فضل الأنبياء على غيرهم، فقد أظهر الحديث أنّ مراتب الناس تكون مع شدّة ابتلائهم، وما دام الأنبياء هم أكثر الناس بلاءً، فهم بلا شك أفضل الناس عند الله ﷻ، قال المناوي رحمه الله: "ثمّ الأمثل فالأمثل: أي الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى"[2]. وقال بدر الدين العيني رحمه الله: "وإنّما قال أولّا (ثم الأمثل) بلفظ ثمّ، وقال ثانيًا (فالأمثل) بالفاء؛ للإعلام بالبعد والتراخي في المرتبة بين الأنبياء وغيرهم، وعدم ذلك بين غير الأنبياء إذ لا شك أنّ البعد بين النبي والولي أكثر من البعد بين ولي وولي، إذ مراتب الأولياء بعضها قريبة من البعض، ولفظ الأول تفسير للأمثل إذ معنى الأول المقدم في الفضل، ولذا لم يعطف عليه بثم، والأمثل: الأفضل"[3].

– قال رسول الله ﷺ: "مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ"[4]. وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بهذا الحديث على أفضلية الأنبياء على من سواهم[5].

– وقال رسول الله ﷺ: "أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ"[6]. وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بهذا الحديث على أفضلية الأنبياء، وقال بعد إيراد الحديث: "كلّ من سوى الأنبياء دونهم"[7].

---

[1] أخرجه أحمد: (٨٧/٣)، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء: (١٧٩/٤)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء: (١٥٢/٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١٤٢/١).

[2] التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. (٣١٢/١).

[3] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. (٣١٦/٢١).

[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: (٣٢٥/٣)، والإبانة الكبرى لابن بطة: (٨٠٠/٩)، وحسّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٥٣٤/٣).

[5] مجموع الفتاوى: (٢٢١/١١).

[6] أخرجه أحمد: (٤٠/٢)، والترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر: (٦١١/٥)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه: (٣٨/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٧١/١).

[7] مجموع الفتاوى: (٣٦٥/١١).

– قال رسول الله ﷺ: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ"[1]. وقال ﷺ: "لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"[2]. وقال ﷺ: "مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ"[3]. هذه الأحاديث تُبطِل ادّعاء الرافضة، وتهدم بنيانهم من أصوله في مسألة تفضيل الأئمة على الأنبياء، ومن المناسب هنا أنْ نبيّن موقف الروافض من يونس بن متى عليه السلام، فقد زعموا أنّ الحوت ابتلع يونس عليه السلام بسبب رفضه ولاية علي رضي الله عنه والأئمة من بعده، بل وزعموا أنّ ما أصاب الأنبياء من ابتلاءات ما هي إلا عقاب من الله عز وجل بسبب امتناعهم عن الولاية، وها هي الرواية بتمامها من كتبهم؛ ليُعلَم مدى السوء الذي وصل إليه القوم، فقد شابهوا اليهود في التنقص من الأنبياء والمرسلين.

تقول الرواية: "إنّ زين العابدين خاطب حوت يونس وقال له: يا أيها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيًّا من آدم إلى أنْ صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أنْ يا يونس تول أمير المؤمنين عليًّا والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتاظًا، فأوحى الله تعالى إليّ أنْ التقمي يونس ولا توهني له عظمًا، فمكث في بطني أربعين صباحًا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: إنّه لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علي ابن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أنْ آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر،

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: "وإنّ يونسَ لمنِ المرسلين": (٤/١٥٩).

[2] أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: "وهلْ أتاكَ حديثُ موسى": (٤/١٥٣)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في ذكر يونس عليه السلام: (٤/١٨٤٦).

[3] أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "إنّا أوحينَا إليك كمَا أوحينَا إلى نُوحٍ" إلى قوله: "ويونس وهارون وسليمان": (٦/٥٠).

فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء"[١].

هذا هو دين الإمامية ومعتقدهم في حقّ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فلم يكتفِ الإمامية بتفضيل الأئمة على الأنبياء فحسب، بل طعنوا في الأنبياء، وزعموا أنّ الله عاقب أنبياءه بسبب عدم موالاتهم للأئمة، وما هذا إلا خرافات وأساطير ظلماتٌ بعضها فوق بعض.

الوجه الثالث: أجمعت الأمة على تفضيل الأنبياء على غيرهم.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للإجماع المنعقد على ذلك"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أنّ الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء"[٣]. وقال: "والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين"[٤].

وقال علامة الهند شاه عبد العزيز الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "تفضيل الأمير على الأنبياء، ولا سيما على أولي العزم خلاف ما عليه العقلاء من سائر ملل الأنام، فضلًا عن ملة الإسلام، فإنّ المولى لا يصل إلى مرتبة النبي في كلّ شريعة من الشرائع، ونصوص الكتاب تُنادي على تفضيل الأنبياء على جميع خلق الله"[٥].

الوجه الرابع: العقل يقضي بأفضلية الأنبياء على غيرهم، فهم خيرة الخلق؛ لأنّهم رسل الله، والواسطة بين الخالق والخلق، والمُشرَّفين بالرسالة والوحي، ولا يختار الله ﷻ لهذه المهمة العظيمة

---

[١] بحار الأنوار: (٤٠١/١٤)، ومناقب آل أبي طالب: (٢٨١/٣)، والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، تأليف نعمة الله الجزائري، منشورات مكتبة المرعشي النجفي – قم، ١٤٠٤هـ. (ص ٤٣٨).

[٢] بستان العارفين، للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م. (ص ٣٣٩).

[٣] مجموع الفتاوى: (٢٢١/١١).

[٤] منهاج السنة النبوية: (٢٥١/٢).

[٥] مختصر التحفة الاثني عشرية، تأليف علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلّق على حواشيه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٧٣هـ. (ص ٤١).

إلا أفضل وأكمل المخلوقات.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويَكفي في فضلهم وشرفهم أنّ الله ﷻ اختصهم بوحيه، وجعلهم أمناء على رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصّهم بأنواع كراماته، فمنهم من اتّخذه خليلًا، ومنهم من كلّمه تكليمًا، ومنهم من رفعه مكانًا عليًّا على سائرهم درجات، ولم يجعل لعباده وصولًا إليه إلا من طريقهم، ولا دخولًا إلى جنته إلا خلفهم، ولم يكرم أحدًا منهم بكرامة إلا على أيديهم، فهم أقرب الخلق إليه وسيلة، وأرفعهم عنده درجة، وأحبهم إليه، وأكرمهم عليه، وبالجملة فخير الدنيا والآخرة إنّما ناله العباد على أيديهم، وبهم عُرِفَ الله، وبهم عبد وأطيع، وبهم حصلت محابه تعالى في الأرض"[(١)].

[(١)] طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيّم – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. (ص٥١٥).

المبحث الثالث

نظرة الخميني في تبليغ الأنبياء

إنّ الغلوّ الذي سيطر على الخميني في قضية التشيع والإمامة؛ دفعه لادّعاءات بعيدة وافتراءات واضحة، فزعم أنّ النبي ﷺ أُرسِل لتأسيس التشيع، ولدعوة الناس إلى إمامة عليّ رضي الله عنه وأبنائه، فصرف الخميني بذلك حقيقة دعوة الأنبياء عن جوهرها الأساسي إلى خرافات ما أنزل الله بها من سلطان.

لقد ألقى الخمينيُّ كلَّ النصوص القرآنية والنبوية وراء ظهره، والتي تبيّن الحكمة العظيمة من خلق الخلق، والهدف الأسمى من إرسال الرّسل، وهو عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له.

يقول الخميني في كتابه (كشف الأسرار) في معرض حديثه عن أهمية المآتم الحسينية: "لقد وُضِعت هذه التعزيات على أسس .. ولو لا ذلك لضاعت جهود الحسين بن علي، **وجهود رسول الإسلام التي بذلها من أجل تأسيس التشيع**"[(١)].

لقد حَوَتْ هذه الكلمات الخمينية على منكرٍ مُرّكب، أوّلها: رفع شأن المآتم التي يجريها الإماميون دوريًا؛ حزنًا على آل البيت – بزعمهم –، وثانيها: زعمه بأنّ النبي ﷺ بذل جهودًا من أجل تأسيس التشيع!! ولا حجة ولا برهان عند الخميني على هذه الدعوى الفارغة إلا تأويلاتٍ بعيدة وتحليلات فارغة.

ومن المهم في هذا المقام ذِكر أمرٍ مهم، وهو أنّ بعض علماء الشيعة المعاصرين اعترض على ترجمة كتاب (كشف الأسرار) الأردنية؛ كونَ القائمين على ترجمة الكتاب ينتسبون إلى السنة، فزعموا أنّ هذه الترجمة غير دقيقة، وأنّها نسبت للخميني ما لم يقل، فكتب إبراهيم الدسوقي (الإمامي) مقالًا بعنوان: (كشف الأسرار بين أصله الفارسي والترجمة الأردنية)[(٢)]، وذكر في مقاله فقرات من الترجمة الأردنية، متهِمًا القائمين عليها بعدم الأمانة في الترجمة، لذا سأضع في هذا المبحث كلام الخميني من الترجمتين الأردنية والشيعية.

---

(١) كشف الأسرار (الترجمة الأردنية): (ص ١٩٣).

(٢) كشف الأسرار (الترجمة الشيعية)، تأليف الخميني، دار المحجة البيضاء – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م. (ص ١٣). وقد نشُر المقال في مجلة (الراصد، تموز ١٩٩١م).

فما جاء في (الترجمة الأردنية) من قول الخميني أنّ الرسول ﷺ بذل جهودًا من أجل تأسيس التشيع، جاء بنحوه في (الترجمة الشيعية)، فقال: "وإذا كان الحال كذلك، فاللازم أنْ يقرر مثل هذا الثواب للمشاركين في العزاء حتى لا يتراجع عنها الناس مهما كانت الضغوطات والصعوبات، وإلا فإنّ جهود الحسين بن علي ستزول بسرعة البرق الأمر الذي يعني اندثار **جهود ومساعي رسول الإسلام في تأسيس التشيع**"[1].

لقد أثبتت (الترجمة الشيعية) بكلّ وضوح أنّ رسول الإسلام له جهود ومساعٍ في تأسيس التشيع، وأنّ ترك العزاء والمآتم يُضيّع هذه الجهود، وهذا ما أثبتته (الترجمة الأردنية)، وكلام الخميني هذا قمة الكذب والزور، فحاشا رسول الله ﷺ أنْ يُبعَث من أجل زرع بذرة الأفكار المجوسية.

وقد أكّد الخميني على ادّعائه في غير موضع من كتاباته، فقال: "لقد حاول الشيعة منذ البداية تأسيس دولة العدل الإسلامية، **ولأنّ هذه الدولة أو هذه الحكومة وجدت فعلًا في عهد النبي صلى الله عليه وآله**، وفي عهد الإمام علي عليه السلام، فإنّنا نؤمن بأنّها قابلة للتجديد، لكن الظالمين عبر التاريخ منعوا توضيح الإسلام في إبعاده جميعًا"[2].

يقول الأستاذ محمود سعد ناصح في معرض ردّه على هذا الادّعاء: "الخميني يزعم هنا أنّ دولة الرسول ﷺ دولة الشيعة، وشيعية فقط، ويزعم أنّ الدولة الشيعية قامت في عهد الرسول ﷺ وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت هذه الدولة هي دولة العدل، وأنّ الظالمين – بهذا التعميم – منعوا توضيح الإسلام، ومن هم الظالمون؟ لا شكّ أنّهم جميع حكام الحكومات الإسلامية الذين جاءوا قبل وبعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[3].

ويُصرّ الخميني على حصرِ الهدف من بعثة النبي ﷺ في تحقيق مصالح الشيعة، فيرى أنّ النبي ﷺ أُرسل من أجل التبليغ بأمر الإمامة المزعومة، فيقول (الترجمة الأردنية): "ونريد من

---

[1] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٦٩).

[2] موقف الخميني من الشيعة والتشيع، تأليف محمود سعد ناصح، المطبعة الفنية – القاهرة، ١٩٨٢م. (ص ١٥-١٦)، عن مقابلة مع مجلة الكفاح العربي، وأُلحقت بكتاب الخميني: الحكومة الإسلامية (ص١٦٥) طبعة الكويت.

[3] المصدر السابق: (ص ١٦).

القرّاء أن يحكموا بإنصاف بأنّ الإمامة هي من أصول الإسلام، وأنّها ثابتة من خلال آيات القرآن وأخبار النبي، وقد أثبتت كتب التاريخ بأنّ **النبي منذ بعثته وحتى وفاته سعى من أجل الإمامة**"[١].

وجاء في (الترجمة الشيعية): "المطلوب من القرّاء أنْ يحكموا بعين الإنصاف الخالية عن أيّ غرض، أنّ الإمامة بحكم العقل هي من أصول الإسلام المسلّمة، كما أنّها مسلّمة بحكم آيات القرآن وحكم أخبار النبي التي تتجاوز الآلاف، وبحكم التواريخ المعتبرة **أنّ النبي من أول البعثة حتى يوم وفاته بذل كلّ جهده في هذا الأمر**"[٢].

انظر إلى هذا التعدّي الكبير والغلوّ المفرط الذي دفع الخميني إلى تسيس وظيفة النبي ﷺ حسب أهواء الإمامية ورغباتهم، فادّعى أنّ النبي ﷺ كرّس حياته من أجل دعوة الناس إلى الإمامة، فهل يمكن قَبول هذا الادّعاء الذي يُعطِي الإمامة أهمية تفوق توحيد الله ﷻ؟!

ولم يكتفِ الخميني بتحقير وظيفة الرسول الأكرم ﷺ بهذه المهمات التي لا أساس لها من الصحة، بل وجعله متخوّفًا ومتهيبًا من دعوة الناس إلى أمر الله – الذي هو الإمامة بزعمه –، فيقول (الترجمة الأردنية): "وهكذا يتضح من مجموع هذه الأدلة ونقل الأحاديث، بأنّ **النبيّ كان متهيبًا من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة**، وأنّ من يعود إلى التواريخ والأخبار يعلم بأنّ **النبي كان محقًّا في تهيبه**، إلا أنّ الله أمره بأنْ يُبلِّغ، ووعده بحمايته، فكان أنْ بلّغ وبذل الجهود في ذلك حتى نَفَسَه الأخير، إلا أنّ الحزب المناوئ لم يسمح بإنجاز الأمر"[٣].

وجاء في (الترجمة الشيعية): "والحاصل أنّ هذه الآية من خلال القرائن والأحاديث الكثيرة تدل على أنّ **النبي كان يخشى من الناس في أمر تبليغ الإمامة**، وإذا راجع الإنسان التواريخ والأخبار يفهم أنّ **خشيته كانت في محلّها**، إلا أنّ الله أمره بالتبليغ ووعده بالحفظ، وقد بلّغ وسعى كلّ سعيه في ذلك حتى آخر نَفَس، إلا أنّ الحزب المخالف لم يَدَعُوه يُكمِل العمل"[٤].

واضحٌ أنّ الترجمتين متقاربتين لا اختلاف بينهما، وواضحٌ أنّ عبارات الخميني السابقة

---

[١] كشف الأسرار (الترجمة الأردنية): (ص ١٧٦ – ١٧٧).

[٢] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٥٣).

[٣] كشف الأسرار (الترجمة الأردنية): (ص ١٥٠).

[٤] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٣٥).

اشتملت على طعونات صريحة لشخص النبي ﷺ، فقد وصفه الخميني بالخوف والتهيّب من التبليغ بأوامر الله ﷻ، بل وطعن الخميني بالله ﷻ، فيرى الخميني أنّ الله ﷻ لم ينجز وعده بحفظ شأن الإمامة، فقد ذكرت الترجمة الشيعية من أنّ الله ﷻ وعد نبيّه بحفظ شأن الإمامة، ثمّ ذكرت الترجمة أنّ الحزب المخالف – ويقصد الخمينيّ أصحابَ النبي ﷺ – لم يدعوه يكمل عمله، فكيف يَعِدُ ربّ العالمين نبيّه بحفظ شيء ثمّ لا يقدر عليه؟! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

إنّ اتهام الخمينيُّ رسولَ الله ﷺ بالتهيب والتخوف من تبليغ الإمامة للناس، دفعه إلى طعنٍ أسوء، ولمزٍ أقبح لشخص رسول الله ﷺ، فجعل الخمينيُّ النبيَّ ﷺ مقصِّرًا في شأن التبليغ بهذه البدعة الإمامية.

يقول الخميني (الترجمة الأردنية): "وواضح بأنّ **النبيّ ﷺ لو كان قد بلّغ بأمر الإمامة طبقًا لما أمر به الله ﷻ**، وبذل المساعي في هذا المجال، لما نشبت في البلدان الإسلامية كلّ هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهر ثمت خلافات في أصول الدين وفروعه"[١].

انظر إلى هذا التعدّي العظيم على شخص النبي ﷺ، حيث اتهمه الخمينيُّ بالتقصير وعدم أداء الأمانة على الوجه المطلوب، ممّا تسبب – في حدّ زعمه – في انتشار المشاحنات والمعارك بين المسلمين.

لقد أحدثت كلمات الخمينيُّ هذه ضجةً كبيرةً، وقلبت الكثير من الموازين، ووُجِّهتْ له الانتقادات الشديدة، ممّا دفع الشيعة إلى الطعن في ترجمة هذه الفقرة – التي قام عليها أهل السنة – واتهموها بالتزوير، وقام الشيعة – في ترجمتهم – بتحوير كلام الخميني إلى المعنى التالي: "والواضح أنّ **الإمامة لو تمّت كما أراد الله** وكما بلّغه النبي وسعى إليه، لم تكن لتقع جميع هذه الاختلافات في بلاد الإسلام، ولم تكن لتقع كلّ هذه الحروب وسفك الدماء، ولم تكن لتحصل كلّ هذه الخلافات في أصول الدين وفروعه"[٢].

لو سلّمنا جدلًا بصحة هذه الترجمة الشيعية، يكونوا بذلك خرجوا من مصيبة ووقعوا في مصيبة أشدّ قبحًا وأعظم ذنبًا، فكيف يمكن ألّا يتمّ شأن الإمامة كما أراد الله جلّ جلاله؟! وأين

[١] كشف الأسرار (الترجمة الأردنية): (ص ١٥٥).

[٢] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٣٨).

الخميني من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]؟

لقد اعترض الشيعة على (الترجمة السنيّة)، ونفوا أنْ يصدر عن الخمينيّ مثل هذا الطعن الصريح في أمانة النبي ﷺ في التبليغ، واتهموا أهل السنة بالافتراء على الخمينيّ، وبتقويله ما لم يقل، ولذلك عقدتُ العزم على عدم نقل تلك العبارات الآثمة عن الخميني لشبهة إمكان الخطأ في ترجمتها إلا أنّ القرائن لم تُخرج الخميني من قفص الاتهام في هذه القضية الخطيرة، وذلك أنّه اتهم النبيَّ ﷺ والأنبياء السابقين عليهم السلام بعد أداء أمانة التبليغ على الوجه المطلوب في غير موضعٍ، وهذا يؤكّد صحة ما نُسِبَ إليه حسب (الترجمة الأردنية) السابقة.

قال الخمينيّ في خطابه إلى الشعب الإيراني بمناسبة الخامس عشر من شهر شعبان في خطاب بُثَّ عبر الإذاعة والتلفزيون، السبت ١٩٨٠/٦/٢٨م: "إنّ قضية غيبة الإمام هي قضية مهمة، تبيّن لنا أمورًا من بينها أنّه لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا – وهو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره – في جميع بني الإنسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام الله عليه، الذي ادّخره الله تبارك وتعالى للبشر، **فكلّ نبي من الأنبياء إنّما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنّه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء (ص) الذي قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة، فإنّه هو أيضًا لم يُوَفَّق**، وإنّ من سينجح بكلّ معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر"[1].

إنّ هذا الكلام لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، وهو اتهام الأنبياء وعلى رأسهم رسول الله ﷺ بالفشل وعدم القدرة على تطبيق العدل، وهذا الكلام لا يمكن للشيعة الإمامية تأويله أو إنكاره، فهو منقول من خطابات الخميني التي أشرف على طبعها ونشرها مؤسسة شيعية، فماذا سيكون تبرير الشيعة هذه المرة لمثل هذا الكلام الخطير؟!

وهذا الكلام ثابت عن الخميني في عدّة مواضع، وهذا دليل على أنّ الخميني يعتقد يقينًا أنّ الأنبياء عليهم السلام فشلوا في مهمتهم، وأنّ الذي سينجح هو المهدي، وفي هذا تفضيلٌ للمهدي على الأنبياء عليهم السلام، فيقول الخميني: "إنّ غيبة إمام الزمان من القضايا المهمة التي تفيدنا أمورًا، منها: أنّ الإنجاز العظيم الذي هو تحقيق سيادة العدل بالمعنى الحقيقي في جميع الدنيا، لم يكن

---

[1] مختارات من أحاديث وخطابات الخميني، إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني – قسم الشؤون الدولية. (ص ٤٢).

في البشرية أحدٌ ادَّخره الله من أجله – أي هذا الإنجاز – ما عدا الإمام المهدي المنتظر، في زمان المهدي المنتظر الذي أعدَّه الله تعالى، حيث لا يوجد أحدٌ في البشرية من الأوّلين والآخرين تحقّقت له هذه القدرة، وإنّما توفّرت للإمام **المهدي المنتظر، الذي يحقّق وينشر العدالة في جميع العالم، وهو ما لم يتمكن الأنبياء من تحقيقه**، بالرغم من أنّهم بُعثوا لخدمة هذا الهدف السامي، فاختار الله المهدي المنتظر وادّخره لكي يتحقق على يديه المباركتين ذلك الطموح الذي كان ينشده الأنبياء والأولياء، ولكن حالت الظروف والموانع عن أنْ يصلوا إلى منشودهم"[١].

يتعجب المسلم من مثل هذا الكلام، فكيف يجرؤ الخميني على اتهام الأنبياء عليهم السلام بهذا الزعم الفاسد من عدم القدرة على تحقيق العدل؟! بل وادّعى أسوء من ذلك، فيقول: "إنّ **الأنبياء لم يوفّقوا لتحقيق أهدافهم**، وسيبعث الله في آخر الزمان برجل ليحقق أهداف الأنبياء"[٢].

فما دام الأمر كذلك، فماذا حقّق الأنبياء عليهم السلام؟ ولماذا أُرسِلوا؟ إنّ اتهامات الخميني لأنبياء الله عليهم السلام فاقت التصوّرات والحدود، فما أسوء التعصب المقيت لهذه المهدوية التي دفعت الخميني وأمثاله للنيل من خيرة خلق الله، والحَطِّ من قدرهم عليهم السلام.

إنّ هذه المعاني التي ذهب إليها الخميني في حقّ الأنبياء والمرسلين، عقيدةٌ إماميةٌ قديمةٌ، راسخةٌ في قلوبهم وعقولهم؛ اتباعًا لأهوائهم ورغباتهم التي يهدفون إلى تحقيقها.

فقد زعم فريق من الإمامية أنّ الأنبياء كلَّهم جاءوا لتأسيس التشيع، ووضعوا الروايات التي تؤيّد هذا الرأي:

- فنسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "يا عليّ ما بعث الله نبيًّا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعًا أو كارهًا"[٣].

---

[١] الإمام المهدي مختارات من كلمات وسلوك الخميني، ترجمة وإعداد ونشر دار الولاية للثقافة والإعلام، المترجم زكريا بركات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ. (ص ٦ – ٧). عن صحيفة الإمام: (٤٨١/١٢).

[٢] الكلمات القصار: (ص ٢١).

[٣] بحار الأنوار: (٦٠/١١)، والاختصاص، تأليف أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، صححه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه السيد محمود الزرندي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم. (ص ٣٤٣).

- ونسبوا إلى أبي الحسن أنّه قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولًا إلا بنبوة محمد (ص) ووصية علي (ع)"[١].
- ونسبوا إلى أبي عبد الله أنّه قال: "ولايتنا ولاية الله، لم يُبعَث نبيٌّ قطّ إلا بها"[٢].
- ونسبوا إلى أبي عبد الله أنّه قال: "ما من نبيٍّ جاء قطّ إلا بمعرفة حقّنا وتفضيلنا على من سوانا"[٣].

وزعم فريق آخر من الإمامية أنّ الرسول ﷺ هو الذي أسس دين التشيع، وعمل على نشره، فقد ذكر النوبختي (الإمامي): "أنّ أول فرق الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب (ع)، المسمون شيعة علي (ع) في زمان النبي (ص) وبعده معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته"[٤].

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء (الإمامي): "إنّ أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أنّ بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام، جنبًا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته"[٥].

يقول د. ناصر القفاري حفظه الله في معرض ردّه على هذا الادّعاء: "هم يعترفون في قولهم: (إنّ بذرة التشيع وُضِعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب ..) أنّ التشيع غير الإسلام، والله يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]"[٦].

وأمّا اتهام الخمينيُّ الأنبياءَ عليهم السلام ومنهم الرسول الأكرم ﷺ بعدم تبليغ الأمانة على الوجه المطلوب، وأنّهم لم يحققوا العدل ولم يُوَفَّقوا لذلك، فهو أيضًا عقيدةٌ إماميةٌ راسخةٌ من

---

[١] الكافي للكليني: (٤٣٧/١)، بحار الأنوار: (٢٨٠/٢٦)، بصائر الدرجات: (ص ٩٢).

[٢] الكافي للكليني: (٤٣٧/١)، مستدرك الوسائل: (٢١٢/١٠)، بحار الأنوار: (٢٨١/٢٦)، الأمالي للمفيد: (ص ١٤٢).

[٣] الكافي للكليني: (٤٣٧/١)، بحار الأنوار: (٢٩٩/١٨)، بصائر الدرجات: (ص ٩٤).

[٤] نشأة التشيع، تأليف طالب الخرسان، مطبعة أمير، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. (ص ٢٥)، عن كتاب فرق الشيعة. (ص ١٥).

[٥] أصل الشيعة وأصولها: (ص ١٨٤).

[٦] أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية: (٧٦/١).

ضروريات مذهب الفاسد، كما ويرى الإماميون أنّ النبيّ ﷺ كان مترددًا في تبليغ أمر ربّه، والذي هو – حسب زعمهم – الإمامة.

يقول محمد حسين كاشف الغطاء (الإمامي): "وعرفت أنّ مرادهم بالإمامة: كونها منصبًا إلهيًا يختاره الله بسابق علمه بعباده، كما يختار النبي، ويأمر النبي بأنْ يدل الأمة عليه، ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون: أنّ الله سبحانه أمر نبيَّه بأنْ ينصَّ على علي عليه السلام، ويُنَصِّبَه عَلَمًا للناس من بعده، **وكان النبيّ يعلم أنّ ذلك سوف يُثقِل على الناس**، وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره، ومن المعلوم أنّ الناس ذلك اليوم، وإلى اليوم، ليسوا في مستوى واحد من الإيمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى والغرض، **ولكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك**"[(1)].

فهذا هو اعتقاد الإمامية قاطبة في حقّ أنبياء الله ورسله عليهم السلام، فالأنبياء ترددوا في تبليغ أمر ربّهم، والنبي الأعظم ﷺ تخوّف من أمر التبليغ بالإمامة، وامتنع في بادئ الأمر، لكنّ الله ﷻ لم يعذره في ذلك، وأمره بالتبليغ، وحاشا الأنبياء عليهم السلام وحاشا رسول الله ﷺ أنْ يترددوا للحظة في الجهر بأوامر الله ﷻ والإعلان بها، ولكنّ هؤلاء ذهبوا إلى هذا الإفك من القول؛ لعدم ورود نصّ واحد يؤيّد إمامتهم المزعومة، ولو كان قولهم صحيحًا فلماذا لم يتخّوف النبي ﷺ من الجهر بالتوحيد بين جموع المشركين؟ فقد صعد النبيّ ﷺ على جبل الصفا، وجهر بالدعوة الإسلامية وسط قوى الشرك والكفر بكلّ جرأة وقوة وشجاعة، دون تردد أو تخوّف، فورَ صدور الأمر الإلهي: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]. وموقف النبيّ ﷺ كان في قمّة الشجاعة يوم أنْ قال له ربّ العالمين: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].. دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ

[(1)] أصل الشيعة وأصولها: (ص ٢٢١).

لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا"[1].

فهذا النبيّ العظيم يقف بين قوى الكفر والشرك، ويعلنُ جهرًا توحيد الله ﷻ، ولم يتردد ولم يتخوّف، بل كان جبلًا شامخًا، وهل يتردد ويتخوّف من كان في حماية الله ﷻ وتحت رعايته؟ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر: ٩٥].

وخلاصة الأمر: فإنّه يمكن تلخيص موقف الخميني من تبليغ الأنبياء فيما يلي:

١- مهمة الأنبياء تأسيس التشيع ودعوة الناس إلى إمامة وولاية عليّ رضي الله عنه وأبنائه.

٢- الأنبياء لم يحققوا أهدافهم، وعجزوا عن أداء الأمانة وتحقيق العدالة.

والردّ على هذه المزاعم يكون من عدّة وجوه، منها:

الوجه الأول: ثبت بالأدلة الصريحة والصحيحة تحديد وظائف الأنبياء عليهم السلام، خلافًا لما زعم الخميني ومِنْ قبله الإمامية، ومن هذه الوظائف الشريفة التي كلّفهم الله ﷻ بها:

١- إقامة الحجة على الناس، وتبشير المؤمنين بالجنّة، وإنذار الكافرين من النار، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "**رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ،** أي: يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب، وقوله: **لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ:** أي: أنّه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبيّن ما يحبه ويرضاه ممّا يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر"[2].

ومن الأدلة على هذا المعنى أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه: ١٣٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

---

[1] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين": (١٩٢/١).

[2] تفسير ابن كثير: (٤٧٥/٢).

﴿ رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ٤٧].

قال الإمام السفاريني رحمه الله: "لو لا إعداده تعالى إليهم على ألسنة الرسل وإقامة الحجة عليهم ببعثة أهل خيرته من ذوي النبوة والفضل لتوهموا أنّ لهم حجة سائغة ومعذرة بالغة"[١].

وقال ابن القيم رحمه الله: "هذا صريح بأنّ الحجة إنّما قامت بالرسل، وأنّه بعد مجيئهم لا يكون للناس على الله حجة"[٢].

وثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ"[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله: "معنى الأول ليس أحد أحبّ إليه الأعذار من الله تعالى، فالعذر هنا بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة، ولهذا بعث المرسلين"[٤].

فإقامة الحجة عدلٌ وفضلٌ من الله تعالى؛ ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيَّ عن بيّنة، كما قال تعالى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٢- دعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ وعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. أي: وحدوني[٥]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [فصلت: ١٤].

---

[١] لوامع الأنوار البهيّة: (٢/٢٥٩).

[٢] مفتاح دار السعادة: (٢/٣٩).

[٣] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: "لا شخص أغير من الله": (٩/١٢٣)، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش: (٤/٢١١٤).

[٤] شرح صحيح مسلم: (١٠/١٣٢).

[٥] تفسير السمعاني: (٣/٣٧٥)، تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى. (ص ٤٢٢).

إنّ هذه الآيات الكريمات وغيرها كثير تبيّن أنّ أعظم الحقائق التي دعا إليها الرسل عليهم السلام هو توحيد الله ﷻ وإفراده بالعبادة، وقد ذكر الله تعالى أنّ الرسل عليهم السلام قالوا لأقوامهم: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [هود: ٥٠].

قال قتادة رحمه الله: "أُرسِلت الرسل بالإخلاص والتوحيد"[١]. وقال ابن كثير رحمه الله: "وهذا أعلى الحقوق وأعظمها، وهو حقّ الله تعالى، أنْ يُعبَد وحده لا شريك له"[٢].

وقال السعدي رحمه الله: "كلّ الرسل الذين من قبلك مع كتبهم، زبدة رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنّه الإله الحق المعبود، وأنّ عبادة ما سواه باطلة"[٣].

وممّا يؤكد هذا المعنى من السنة النبوية المشرفة:

- قال رسول الله ﷺ: "الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"[٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كلّ رسول أرسله، وضمّنه كلّ كتاب أنزله"[٥].

وقال القسطلاني رحمه الله: "دينهم واحد: في التوحيد، ومعنى الحديث: أنّ حاصل أمر النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بُعثوا جميعًا لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحقّ وإرشادهم إلى ما به تنظيم معاشهم، ويحين معادهم فهم متفقون في هذا الأصل"[٦].

وقال المناوي رحمه الله: "دينهم واحد: أي أصل دينهم واحد وهو التوحيد"[٧].

---

[١] تفسير الطبري: (١٨/٤٢٧).

[٢] تفسير ابن كثير: (١/٣١٦).

[٣] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٥٢١).

[٤] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: "واذكرْ في الكتابِ مريم إذْ انتبذت من أهلها": (٤/١٦٧)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام: (٤/١٨٣٧).

[٥] تفسير ابن كثير: (٣/١٢٩).

[٦] إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري: (٥/٤١٦).

[٧] التيسير بشرح الجامع الصغير: (١/٧٦٦).

• قال رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"[1].

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله معلّقًا على الحديث: "ولهذا كان الصحيح أنّ أول واجب يجب على المكلّف شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوالٌ لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أنّ أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ..."[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "التوحيد أول الدين وآخره، فأول ما دعا إليه الرسول ﷺ شهادة أن لا إله إلا الله وقال: "أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[3]. وقال لمعاذ: "إِنَّك تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"[4]. وختم الأمر بالتوحيد فقال في الصحيح من رواية مسلم عن عثمان: "مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"[5]. وفي الحديث الصحيح من رواية مسلم عن أبي هريرة: "لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[6]. وفي السنن من حديث معاذ "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"[7]..."[8].

ويقول الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "اعلم أنّ التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الأيمان، بَابٌ: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ": (١٤/١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ: (٥٣/١).

(2) شرح العقيدة الطحاوية: (ص ٧٧).

(3) صحيح البخاري، كتاب الأيمان، بَابٌ: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ": (١٤/١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ: (٥٣/١).

(4) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة: (١١٩/٢)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ادعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام: (٥١/١).

(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحُرِّم على النار: (٥٥/١).

(6) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله: (٦٣١/٢).

(7) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في التلقين: (١٥٩/٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١١٠٥/٢).

(8) مجموع الفتاوى: (٣٤/٨).

الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله"[1].

٣- تعليم الناس شؤون العبادة والتشريع، من صلاة وصيام وحج وزكاة وأحكام وغيرها، فقد حرص الأنبياء على تعليم الناس كيف يعبدون الله ﷻ، فقال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٣]. فالأنبياء جميعهم اتفقوا في أصول الشريعة ودعوا الناس إليها، ومن أمثلة ذلك: ما جاء في إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]. وجاء في إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: ٥٥]. وجاء في موسى وأخيه عليهما السلام: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧]. وجاء في عيسى عليه السلام: ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١]. وجاء في حقّ أمة محمد ﷺ والأمم السابقة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقد كان الأنبياء قدوة حسنة في دعوة النّاس إلى ذلك، فها هو النبيّ ﷺ يُعلّم الناس بالممارسة العملية، فيقول: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[2].

وهذا ما كان عليه أنبياء الله جميعهم عليهم السلام، يقول الله تعالى حكايةً عن شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود: ٨٨]. وبيّن الله ﷻ أنّ الأنبياء قدوة حسنة، فقال لنبيّه ﷺ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

---

[1] شرح الطحاوية: (ص ٤٢).

[2] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم: (٩/٨).

وقال الله ﷻ موجّهًا المسلمين: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤- تصحيح العقائد الباطلة والأفكار المنحرفة، وهذا من وظائف الأنبياء المهمة التي سعى لها جميع رسل الله عليهم السلام، فكلّ رسول جاء ليقوّم الانحراف الواقع في زمنه، وقد أنكر الأنبياء عليهم السلام على أقوامهم الشرك والمنكرات العظيمة، ومن ذلك:

- إنكار نوحٍ عليه السلام على قومه عبادة الأصنام التي سادت فيهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [الأعراف: ٥٩].

- إنكار إبراهيم عليه السلام على قومه عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٦ – ٦٧].

- إنكار لوطٍ عليه السلام على قومه الشذوذ المنتشر بين الرجال، قال تعالى حكايةً عن لوط: ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ [النمل: ٥٥].

- إنكار شعيب عليه السلام على قومه الغش في الكيال والميزان، قال تعالى حكايةً عن شعيب: ﴿ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

الوجه الثاني: إنّ الأنبياء أدّوا الأمانة على الوجه المطلوب، وبلّغوا الرسالة، والقول بخلاف ذلك اتهام خطير يؤول بصاحبه إلى الكفر والضلال؛ وذلك أنّ الله ﷻ بيّن ذلك في كتابه.

قال جل شأنه: ﴿ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ ﴾ [الجن: ٢٨]. والمراد بذلك: "ليعلم الله أنْ قد أبلغوا رسالات الله وأدّوا الأمانة علمًا يترتب عليه جزاؤهم الجزيل"[1].

[1] التحرير والتنوير، لمحمد بن الطاهر بن عاشور، دار سحنون – تونس، ١٩٩٧م. (٢٩/٢٥٠).

واختلف أهل التفسير في المقصود بقوله تعالى (ليعلمَ)، ولكن كلّ تفسيراتهم تنصبّ في إثبات تحقيق الأنبياء الأمانة وتبليغ الرسالة على الوجه الكامل، جاء في التفسير الوسيط: "أَخبرنا وأَنبأنا محمدًا ﷺ أَنّ الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق، وأَنّه حفظ كما حفظوا من الجن، أَو ليعلم النَّاس أَن الرسول والرسل قبله عليهم السلام قد أَبلغوا رسالات ربهم كاملة لا زيادة فيها ولا نقصان، أَو ليعلم الله أَنّ الرسل قد أَبلغوا الرسالة وأَدوا الأَمانة كاملة لم يكتموا منها شيئًا، أَي: ليعلم ذلك مشاهدًا وحاصلًا وواقعًا كما علمه غيبًا وأَزلًا في علمه القديم"[1].

وقال جلّ شأنه حكايةً عن صالح عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٩]. وقال تعالى حكايةً عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ ﴾ [الأعراف: ٩٣]. وقال تعالى حكايةً عن هود عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ [هود: ٥٧].

فهذه شهادات من القرآن الكريم أقرّها للأنبياء عليهم السلام أنْ قد أبلغوا رسالات الله ﷻ، ونصحوا لأقوامهم، فأدّوا الذي عليهم من الحقّ.

يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في مفهوم الآيات السابقة: "أديت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربّي من أمره ونهيه"[2]. ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "أي: أديتُ إليكم ما أُرسلتُ به"[3]. ويقول السعدي رحمه الله: "أي: جميع ما أرسلني به إليكم قد أبلغتكم به وحرصت على هدايتكم واجتهدت في سلوككم الصراط المستقيم والدين القويم"[4].

وقال جلّ شأنه لرسوله الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]. فالنبي ﷺ بلّغ وصدع بالحقّ وأدّى الأمانة.

---

[1] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. (١٦٢٩/١٠).

[2] تفسير الطبري: (٥٤٧/١٢).

[3] تفسير ابن كثير: (٤٤٩/٣).

[4] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٢٩٥).

تقول أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ"[1]. وقال ابن عباس رضي الله عنه: "إنَّ رَسَولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَبْدًا مَأْمُوْرًا، بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ"[2].

وقد ثبت في السنّة ما يدل على هذه المعاني السابقة، فجاء في صحيح مسلمٍ في حديث طويل أنّ النبي ﷺ قال للناس في حجة الوداع: "قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: **نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ،** فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"[3].

فهذا الحديث العظيم يبيّن أنّ الرسول ﷺ بلّغ الرسالة كاملة، وشهد بذلك جماهير المسلمين، خلافًا لما يزعم الخميني والإمامية من أنّ النبي ﷺ لم يوفّق في تحقيق مراد الله ﷻ، ولم تبلغ أمر ربّه كما يجب، وحاشاه عليه الصلاة والسلام أن يكون كذلك.

جاء في عون المعبود: "(وأنتم مسؤولون عني): أي عن تبليغي وعدمه، (فما أنتم قائلون): أي في حقي، (قد بلغت): أي الرسالة، (وأديت): أي الأمانة، (ونصحت): أي الأمة، (ثمّ قال): أي أشار، (يرفعها): حال من فاعل، قال أي رافعًا إيّاها أو من السبابة أي مرفوعة، (وينكتها) بضم الكاف والمثناة الفوقانية أي يشير بها إلى الناس كالذي يضرب بها الأرض، (اللهم اشهد): على عبادك بأنّهم قد أقرّوا بأنّي قد بلّغت، أو المعنى اللهم اشهد أنت إذ كفى بك شهيدًا"[4].

إنّ هذا الحديث العظيم الذي كان في يوم الحج الأكبر، كان حجة دامغة على كلّ من يتعدّى على رسول الله ﷺ بمثل اتهامات الرافضة الشنيعة، حيث أنقصوا من قدره واتهموا أمانته، فالأمّة جمعاء شهدت للرسول الأكرم بأنّه بلّغ ونصح وأدّى الذي عليه، والأمّة كما شهدت لرسول الله ﷺ في الدنيا ستشهد له ولإخوانه الأنبياء والمرسلين يوم القيامة، قال الله تعالى:

---

[1] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ": (٥٢/٦).

[2] أخرجه أحمد في مسنده: (١٠٨/٤)، أبو داود، كتاب الصلاة، باب قدر القراءة في صلاة الظهر والعصر: (٢٩٦/١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، مؤسسة غراس – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. (٣٩٢/٣).

[3] صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ: (٨٨٦/٢).

[4] عون المعبود شرح سنن أبي داود: (٢٦٣/٥).

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣].

يقول ابن عباس ﵄: "فاكتبنا مع الشاهدين: محمد ﷺ وأمته إنّهم شهدوا أنّه قد بلّغ، وشهدوا أنّ الرسل قد بلّغت"[١]. وقال أيضًا ﵄: "وجيء بالنبيين والشهداء: يشهدون بتبليغ الرسالة وتكذيب الأمم إياهم"[٢].

وخلاصة الأمر: إنّ الذي يجب أنْ يعتقده المسلم الصادق أنّ من أصول الإيمان: "الإيمان بالأنبياء والرسل الكرام الذين أرسلهم الله ﷻ، واعتقاد أنَّهم رسله حقًّا وأنبياؤه صدقًا، وأنَّ الله ﷻ بعثهم للناس بالهدى والحق مبشرين ومنذرين، واعتقاد أنّهم أدّوا الأمانة ونصحوا لأممهم، وبلّغوا ما أمرهم الله بتبليغه على الكمال والتمام، وأنَّ من أطاعهم فهو من أهل الجنة، ومن عصاهم فهو من أهل النار، واعتقاد فضلهم ورفعة شأنهم وعلو قدرهم، وأنَّ الله ﷻ اجتباهم واختارهم وميزهم على الناس، خصهم برسالته وفضلهم على العالمين"[٣].

وقال ابن باديس ﵀: "هم حجة الله وشهوده، أنبأهم الله بوحيه، وأرسلهم لتبليغه لخلقه، ليُعرفوهم إلى آياته، ويذكّروهم بإنعامه، ويبشّروهم بالسعادة والنجاة إذا اتّبعوهم، ويُخوِّفوهم من الشقاوة والهلاك إذا خالفوهم، فقامت بهم – لمّا بلغوا الرسالة وأدّوا الأمانة – حجة الله على خلقه وكانوا – وهم العدول الأمناء الصادقون – شهداءه عيهم يوم لقائه"[٤].

---

[١] تفسير الطبري: (٥١٠/١٠).

[٢] المصدر السابق: (٣٣٦/٢١).

[٣] تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، تأليف عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. (ص ٣٤١).

[٤] العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، تأليف عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما – الجزائر، الطبعة الثانية. (ص ١٠٨).

الفصل الرابع

عقيدة الخميني في سائر أركان الإسلام

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في الملائكة.

المبحث الثاني: عقيدته في الكتب.

المبحث الثالث: عقيدته في اليوم الآخر.

المبحث الرابع: عقيدته في القضاء والقدر.

المبحث الأول

عقيدة الخميني في الملائكة

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقال رسول الله ﷺ: "الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ"[١].

فالإيمان بالملائكة شأنه عظيم، ولا يصح إيمان أحدٍ إلا به، لكن هذه المسألة لها عند الشيعة الإمامية مسلك آخر، فيروَن أنّ أصول الإيمان والدين خمسة لم يذكروا فيها الإيمان بالملائكة، وهذا تقليل لقدر هذا الركن الشريف.

لقد سلك الخميني مسلك الإمامية في هذه الأصول، فأثبت أصولًا خمسةً للإسلام، وهي: "التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد"[٢]. وقد سبق نقاشها في عقيدة الخميني في الألوهيات.

إنّ الذي يُفهم: أنّ غير هذه الأصول تكون دونها، وبالتالي فما لم يذكروه من الأصول لا بدّ أن يكون من الفروع، وهذا الحال مع الملائكة، فالخميني ومذهبه جعلوا الإمامة المزعومة من الأصول، والتي لم يثبت فيها نص قرآني ولا نبويّ، وأهملوا ركنًا دلّت عليه النصوص، وهو الإيمان بالملائكة.

وفيما يلي عرضٌ لأهم المسائل التي تعرّض لها الخميني في قضية الملائكة:

المسألة الأولى: الصفات الخَلقية للملائكة عند الخميني.

قبل الخوض في تفاصيل موقف الخميني من الملائكة، لا بدّ من إلقاء الضوء على حقيقة الملائكة عنده، خاصة أنّه يُقحِم نفسه في الحديث عن حقيقة الملائكة الخَلقية بما لا يتفق مع دليل أو برهان، فيقول الخميني: "لا بدّ من معرفة أنّه لا توجد أجنحة وريش وأعضاء أخرى للملائكة بجميع أصنافها، فإنّ الملائكة المهيمنين حتى سكّان الملكوت الأعلى منزهون ومبرؤون من هذه الأعضاء والأجزاء المقدارية، ومجردون من المادة ولوازمها ومقدارها وعوارضها، وأمّا ملائكة عالم

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان: (١/١٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله: (١/٣٩).

[٢] وصايا عرفانية: (ص ٣٣)، أحكام الإسلام بين السائل والمجيب: (ص ٥).

المثال والموجودات الملكوتية البرزخية، فمن المحتمل أنْ تكون في هذه الطائفة من الملائكة، جوارح وأعضاء وأجنحة ورياش وغيرها، ولمّا كانوا من عالم المثال والبرزخ، وكان لهذا العالم كميّة وكيفية، كان لهذه الطائفة قدر خاص، وجوارح مخصوصة"[١].

الرد على الخميني:

لقد قسّم الخميني الملائكة – من حيث خِلقَتها – إلى قسمين، وخاض في كيفية خلقها على طريقة أهل البدع من تفصيل السلب، فنفى عن القسم الأول الجوارح والأعضاء والأجنحة والريش، ثمّ أثبت ذلك كله للآخرين، بحجة عقلية واهية، وهي أن هذا القسم الثاني اتصف بهذه الصفات؛ لأنّهم يعيشون في عالمنا فكان لا بدّ من تشابه بينهم وبين المخلوقات على هذه الأرض من جوانب، وهذا تقعيد باطل لا أساس له من الصحة.

وهذا الكلام فيه خلط كبير، وغلط فاحش، فالخميني نفى عن بعض الملائكة – وهم الذين يعيشون في الملكوت الأعلى – ما ثبت لهم من صفة الأجنحة، ونفى عنهم – أيضًا– ما لم يرِد فيه نصّ بنفي أو إثبات كالأعضاء والجوارح والريش، ثم أثبت ذلك للملائكة التي تعيش في الأرض.

وهذه طريقة أهل البدع والمشركين في إثبات صفات الأشياء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا قلنا غير مرة أنّ الرسل جاؤوا بالإثبات المفصَّل والنفي المجمل، والكفّار من المتفلسفة الصابئين والمشركين جاؤوا بالنفي المفصَّل والإثبات المجمل"[٢].

وتفريق الخميني بين الملائكة، بجعل من لهم أجنحة ومن ليس لهم ذلك، لا دليل عليه، بل الأدلة على خلاف ذلك، فقد جاءت النصوص على أنّ الملائكة جميعها لها أجنحة، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "قوله: (جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا) أي: بينه وبين أنبيائه، (أُولِي أَجْنِحَةٍ) أي: يطيرون بها ليبلّغوا ما أُمِرُوا به سريعًا، (مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ) أي: منهم مَنْ له

---

[١] الأربعون حديثًا: (ص ٢٨٣).

[٢] مجموع الفتاوى: (٢٠/١١١).

جناحان، ومنهم مَنْ له ثلاثة ومنهم مَنْ له أربعة، ومنهم مَنْ له أكثر من ذلك"[1].

قال السدي رحمه الله: "يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ: يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء"[2].

إنّ النص القرآني واضح الدلالة في خلق الملائكة بأجنحة مثنى وثلاث ورباع، ويزيد الله ﷻ على ذلك ما شاء، ولو كان هناك من الملائكة بدون أجنحة لبيّن الله ﷻ ذلك، وما كان ربّك نسيًّا.

ودعوى أنّ الملائكة في الملكوت الأعلى ليسوا بحاجة إلى أجنحة كلام واهٍ جدًّا، وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ"[3].

والأدلة من السنة النبوية كثيرة في بطلان هذا الاعتقاد الفاسد، فقد دلّت السنة أنّ للملائكة أجنحة، ولم يثبت نفي ذلك عن صنفٍ منهم.

فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ"[4]. وقال ﷺ: "طُوبَى لِلشَّامِ"، فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا"[5].

والإيمان بأنّ الملائكة على هذه الهيئة من الإيمان بهذا الركن العظيم، جاء في حراسة العقيدة: "الإيمان بالملائكة لا يصح من المسلم حتى يسلِّم بما صح من أخبارهم وأوصافهم وأعمالهم وأسماء من وردت أسماؤهم، مثل كونهم عبادٌ لله تعالى، لا يعصون ولهم أجسام، وهم ذوو أجنحة،

---

[1] تفسير ابن كثير: (٦/٥٣٢).

[2] تفسير ابن أبي حاتم: (١٠/٣١٧٠).

[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ "فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى": (٦/١٤١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى: (١/١٥٨).

[4] أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار: (٥/٥٤٥)، والنسائي، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الغائط والبول: (١/٩٨)، وأبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم: (٣/٣٥٤)، وابن ماجه، كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم: (١/٨١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (١/٣٩٤).

[5] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب ٧٥: (٥/٧٣٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حكم على أحاديثه العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى. (٣/٢٥٤).

ويكتبون، ويصعدون وينزلون، ويطوفون، وغير ذلك مما ثبت بالنصوص القطعية"[1].

المسألة الثانية: تفضيل الأئمة على الملائكة عند الخميني اتخذ منحى التحقير.

إنّ للإمامية في هذه المسألة مذهب خاصّ، خالفوا فيه جميع العقلاء، وتدرجت الإمامية في إثبات مذهبهم، فبدأوا بتفضيل الأئمة على كافّة الملائكة المقربين، وانتهوا إلى تحقير الملائكة والحطِّ من قدرهم، ووصفهم بما لا يليق.

لقد سار الخميني على نهج أسلافه الإماميين فيما ذهبوا إليه، فقال الخميني بتفضيل أئمة الشيعة على جميع الملائكة المقربين، وممّا قال: "إنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرّب ولا بنيّ مرسل"[2].

وقال أيضًا: "أقسم بمقام علي بن أبي طالب عليه السلام، لو أنّ الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، عدا الرسول الخاتم الذي يكون مولى علي وغيره، أرادوا أن يكبّروا مرة واحدة تكبيرًا على غرار ما كان يُكبّر علي عليه السلام لما استطاعوا"[3].

ويقول الخميني في معرض حديثه عن البشرية: "وبعض أفراده أشرف من جميع الملائكة المقرّبين"[4].

ويقول في معرض حديثه عن إقامة العدل: "إنّه هو الذي يجعل الأرضيين أشرف من الملكوتيين"[5].

إنّ هذه العقيدة التي ذهب إليها الخميني في تفضيله أئمة الشيعة على كافة الملائكة، لم تكن إلا عصبيةً إماميةً قبيحة لأئمة الشيعة، فالمسألة لم تأخذ عنده أبعاد المدارسة العلمية الرزينة بطرح الأدلة ونقاشها، بل المسألة عنده من المسلّمات؛ لذا حرص الخميني على التقليل من قدر الملائكة؛ ليثبت مراده دون منازع.

---

(١) حراسة العقيدة: (ص ٣١).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص ٥٢).

(٣) الأربعون حديثًا: (ص ٥٦).

(٤) القرآن الثقل الأكبر: (ص ٢٠).

(٥) الجهاد الأكبر: (ص ٣).

يقول الخميني: "اعلم أنّ حظّ الملائكة من التوحيدات الثلاثة[1] والتنزيه ليس كحظّ الإنسان الكامل في جميع المقامات"[2].

إنّ هذا الكلام طعن واضح في إيمان الملائكة وتوحيدها وتنزيها لله ربّ العالمين، فالملائكة في نظر الخميني لم تحقق التوحيد والتنزيه كما حققه الإنسان، وهذا ضربٌ لجميع النصوص القرآنية التي تثبت كمال إيمان الملائكة وتوحيدها، وأنّهم خُلقوا للعبادة والطاعة التامة، وأنّهم لا يعصون الله ﷻ أبدًا.

ووصل الغلوّ بالخميني إلى إثبات ما ذهبت إليه الإمامية من أنّ الملائكة تعلمت التسبيح والتحميد والتهليل من أئمة الشيعة، وذلك أنّهم يعتقدون أنّ أول ما خلق الله ﷻ نور الأئمة، وأنّهم كانوا أطيافًا حول العرش وفي ظله، ثمّ خُلِقت الملائكة بعد ذلك، وتعلموا التسبيح والتحميد والتهليل من هذه الأنوار الناطقة!!

يقول الخميني: "وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنّ الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدّقين"[3].

وقد نقل الخمني في كتبه أدلة على هذه الخرافة منسوبة إلى أهل البيت – وهم منها براء – فينقل الخميني عن الكافي عن المفضل، قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة؟ فقال: كنّا عند ربنا، ليس عنده أحد غيرنا، في ظلة خضراء، نسبّحه ونهلله ونمجده، وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا، حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا"[4].

ثمّ يعقب الخميني قائلًا: "والأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام بهذا المضمون كثيرة"[5]. وفي هذا تقرير من الخميني لهذه العقيدة الخرافية.

ويقول الخميني في موضع آخر بعد سرد جملة من أحاديث الإمامية في خلق أئمة الشيعة

---

[1] يقصد الخميني بالتوحيدات الثلاثة: توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات. (مصباح الهداية: ١٤٣ – ١٤٤).

[2] مصباح الهداية: (١٤٦).

[3] الحكومة الإسلامية: (ص ٥٢).

[4] أصول الكافي: (١/٤٤١)، وبحار الأنوار: (١٥/٢٤).

[5] شرح دعاء السحر: (ص ١٨).

من نور قبل الملائكة، ونطقهم بالتسبيح والتهليل والتحميد: "إنّ الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم وخلق أرواحهم ونفوسهم، وفيما منحوا من الاسم الأعظم والعلوم الغيبية الإلهية، من علوم الأنبياء والملائكة، وممّا هو أعظم ممّا لا يخطر على بال أحد.. إنّ مثل هذه الأخبار كثيرة بقدر تبعث على تحيّر العقول، ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم الصلوات إلا أنفسهم"[(١)].

إنّ هذه الأخبار التي نقلها الخميني، والتي أعلى من شأنها، أثبت من خلالها أنّ الأئمة كانت أنوارًا حول العرش تسبح وتحمد وتهلل، وهذه المقدمات أراد الخميني منها الوصول إلى أنّ الملائكة تعلّمت ذلك من أئمة الشيعة، وقد نقل الخميني رواية طويلة منسوبة إلى رسول الله ﷺ – وهو منها بريء – وجاء في هذه الرواية: "فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟! وقد سبقناهم إلى معرفه ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأنّ أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورًا واحدًا استعظمت أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنّه منزه عن صفاتنا، **فسبحت الملائكة بتسبيحنا**، ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا؛ لتعلم الملائكة أنْ لا اله إلا الله، وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أنْ نُعبد معه أو دونه فقالوا: لا اله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبّرنا؛ لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أنْ ينال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة، فقلنا: لا حول ولا قوه إلا بالله؛ لتعلم الملائكة أنّه لا حول لنا ولا قوه إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله؛ لتعلم الملائكة ما يستحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله، **فَبِنَا اهتدوا إلى معرفه توحيد الله عز وجل وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده**"[(٢)].

وبناءً على هذه الرواية الموضوعة زعم الخميني أنّ حظّ الملائكة من التوحيد، والذي يعلوه – حسب قوله – التسبيح والتحميد والتكبير[(٣)]، دون حظّ الإنسان، وهذا الكلام باطل يهدمه القرآن

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص ٣٨٠).

(٢) مصباح الهداية: (ص ١٣٤ – ١٣٥)، والرواية جاءت في عيون أخبار الرضا، لأبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدّم له وعلّق عليه حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. (١/٢٣٧).

(٣) مصباح الهداية: (ص ١٤٣ – ١٤٤) بتصرف.

والسنة كما سيأتي بإذن الله.

ويبدأ الخميني بعد ذلك برحلةٍ ظلماء في حقّ الملائكة، فيحقّر من شأنهم، ويقلل من قدرهم، كلّ هذا ليثبت أفضلية أئمة الشيعة على سائر خلق الله ﷻ، فيرى الخميني أنّ الله ﷻ خلق الملائكة لخدمة أئمة الشيعة ومحبيهم، ويثبت ذلك من خلال نقل رواية منسوبة إلى رسول الله ﷺ: "والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدامنا وخدّام محبينا"[(١)].

ثمّ يعقب الخميني قائلًا: "قوله: وإنّ الملائكة لخدامنا وخدّم محبينا، شاهد على ما ذكرنا من أنّ العالم بجميع أجزائه وجزئياته من القوى العلّامة والعمّالة للولي الكامل، فبعض الملائكة من قواه العلّامة كجبرائيل ومن في طبقته، وبعضهم من العمّالة كعزرائيل ومن في درجته، وكالملائكة السماوية والأرضية المدبرة، وخدمة الملائكة لمحبيهم أيضًا بتصرفهم عليهم السلام، كخدمة بعض الأجزاء الإنسانية لبعض بتصرف النفس"[(٢)].

يُلاحظ جرأة الخميني في وصف الملائكة بالخدّام، ويرى أنّ هذه الخدمة خاصة بالشيعة، ولم يكتف بتحقير وظائف الملائكة إلى هذا الحدّ، بل زعم أنّ هذه الخدمة تكون بأوامر أئمة الشيعة وتحت تصرفاتهم، وقد أكّد الخميني على هذه المعاني القبيحة في غير موضع، فيزعم – مثلًا – أنّ الملائكة تضع أجنحتها تحت أقدام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لخدمته، فيقول: "الملائكة تضع أجنحتها تحت أقدام أمير المؤمنين (عليه السلام) لسابقته وخدمته، ونشره للإسلام في الدنيا كلّها، فالملائكة تخضع له، ويخضع له كلّ الناس حتى الأعداء منهم، لأنّهم يخضعون للحقّ في قيامه وقعوده، وفي كلامه وصمته، وفي خطبه وصلواته وحروبه"[(٣)].

ولم يكتفِ الخميني بهذا، بل أعلى شأن الشيعة إلى درجة أنّ أحدهم يرفع قدمه على رأس الملائكة المقربين، فيقول: "عُلِم أنّ الخطوة الأولى إلى الله وإلى مرضاته، وضع الأقدام على أكتاف الملائكة، والجلوس على أجنحتهم، ويكون هذا الفرش وهذا الافتراش موجودين حتى نهاية مراتب الدراسة، وحصول العلم والمعارف، ولكنّ الدرجات تختلف، والملائكة المؤيدين لهذا السالك في سبيل

---

(١) مصباح الهداية: (ص ١٣٤)، والرواية جاءت في عيون أخبار الرضا للصدوق: (٢٣٧/١).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٤٠).

(٣) الإمام الخميني قدوة: (ص ١٦).

العلم يتبدلون، حسب تبدل المراتب، ويصل مستوى السالك إلى مرحلة، يرفع قدمه من على رأس الملائكة المقربين، ويجتاز عوالمًا، ويطوي مراتبًا، لا يستطيع أنْ يدنو منها الملائكة المقربون، بل يبدي جبرائيل أمين الوحي عجزه عن الوصول إلى تلك الدرجات"[1].

انظر إلى هذا التعدي الكبير على ملائكة الله المقربين!! بل انظر إلى هذا التعدي الصريح على عظيم الملائكة جبريل عليه السلام!! والعجيب أنّ الخميني لا يتورع من التنقص من عظماء الرسل والملائكة، فيقول في حقّ جبريل عليه السلام: "وإنّ المقصود بـ (لا يعرفه إلا من خُوطِب به) هو الرسول الأكرم، أي أنّ الوسيط وهو جبرئيل لا يمكنه الفهم أيضًا، لقد كان جبرئيل الأمين وسيطًا ليس إلا، يقرأ على الرسول تلك الآيات الواردة من الغيب، فهو مكلّف بإيصالها"[2].

إنّ هذه النصوص السابقة تؤكّد على أنّ الخميني ينتقص من قدر الملائكة، وذلك من خلال تحقير وظائفهم ووصفهم بالخدّام، وقد تعدّى الأمر إلى الاعتداء على روح القدس جبريل عليه السلام، فوصفه بعدم فهم معاني القرآن الكريم، وكيف يكون هذا وهو الذي يعلّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن؟!

إنّ هذا الذي ذهب إليه الخميني في حقّ الملائكة، هو مذهب الإمامية، وقد سبق ذكر بعض رواياتهم الدالة على ذلك، وإضافة لما سبق يمكن ذِكر جملة من عقائدهم في حقّ الملائكة؛ لنرى مدى التوافق بين عقيدة الخميني وبين عقيدة غلاة الإمامية.

ترى الإمامية أفضلية أئمة الشيعة على جميع الملائكة المقرّبين، فبوّب المجلسي في كتابه (بحار الأنوار): "باب تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولي العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبهم"[3]. وبوّب الحر العاملي: "باب أنّ النبيّ والأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والملائكة"[4].

وترى الإمامية أنّ الملائكة خُلقوا من نور الأئمة، فذكروا في رواياتهم: "خلق الله من نور

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص ٢٨٥).

[2] القرآن الثقل الأكبر: (ص ٢٨ – ٢٩).

[3] بحار الأنوار: (٢٦/٢٦٧).

[4] الفصول المهمة: (١/٤٠٤).

وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة"[1].

وتصف الإماميةُ الملائكةَ بالخدّام، فجاء في روايتهم: "إنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا"[2]. بل وزعموا أنّ الملائكة تتمنى خدمة الشيعة، فقالوا إنّ جبريل دعا أنْ يكون خادمًا للأئمة، جاء في روايتهم: "قال جبرائيل: يا رب فإنّي أسألك بحقّهم عليك إلا جعلتني خادمهم، قال الله تعالى: قد جعلت، فجبرائيل من أهل البيت وإنّه لخادمنا"[3].

وزعمت الإمامية أنّ الملائكة تتولى رعاية أبناء الشيعة، فقالوا: "إنّ الملائكة لتتنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا، وتأتينا في كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب ان تصل إلينا .."[4].

هذا جانب من اعتقاد الإمامية في الملائكة عليهم السلام والتي سار عليها الخميني وقرّرها، ومن خلال ما سبق يمكن حصر أهم النقاط التي تخللت مذهب الخميني في الملائكة فيما يلي:

١- دعوى تفضيل أئمة الشيعة على جميع الملائكة المقرّبين.

٢- دعوى تعلم الملائكة التسبيح والتحميد والتكبير من أنوار أئمة الشيعة.

٣- وصف الملائكة بخدّام أئمة الشيعة ومحبيهم.

٤- وصف جبريل بعدم فهم القرآن الكريم.

ويمكن الردّ على هذه النقاط في الوجوه التالية:

الوجه الأول: إنّ تفضيل أئمة الشيعة على جميع الملائكة المقربين أخذ منحىً بعيدًا عند الخميني، فالأفضلية عنده باعتبار البداية، فزعم أنّ الأئمة يصلون إلى مراتب عالية لم يصلها ملك مقرّب، وأنّ السالك منهم يضع قدمه على رأس الملك، ليصل إلى منازل علوية لا يستطيعون الدنو منها، وكلّ هذا من الهذيان الذي ما أنزل الله ﷻ به من سلطان.

ومن المهم التنويه إلى أنّ مذهب الخميني في تفضيل الأئمة على الملائكة المقربين كجبريل

---

[1] بحار الأنوار: (٣٢٠/٢٣).

[2] عيون أخبار الرضا للصدوق: (٢٣٧/١).

[3] بحار الأنوار: (٣٦٥/١٦).

[4] بصائر الدرجات: (ص ١١٤)، وبحار الأنوار: (٣٥٦/٢٦).

وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، هو عقيدة ابتدعتها الخطابية[1]، حيث كان منهم فرقة تُدعى الربيعية أتباع أبي ربيع، الذي كان يقول: "قد يكون فيما بينهم مَنْ هو أفضل من جبريل وميكائيل ومحمد عليهم السلام، وإنّ الواحد منهم إذا انتهى إلى النهاية رُفِعَ إلى الملكوت"[2].

والحقّ الذي دلّت عليه النصوص، أنّ الملائكة أفضل باعتبار البداية؛ لما هم فيه من درجات عالية عند الله ﷻ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الملائكة أفضل باعتبار البداية، فإنّ الملائكة الآن في الرفيق الأعلى"[3].

وجاء في صحيح البخاري عن ابن أبي مليكة رحمه الله قال: "أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ"[4].

يقول الإمام السيوطي رحمه الله في هذا الحديث: "كيف يجسر أحد على تفضيل غير الأنبياء من البشر على جبريل وميكائيل وإسرافيل مع ما في صحيح البخاري؟"[5].

والأئمة أنكروا على المرجئة الذين زعموا أنّ إيمانهم كإيمان جبريل، قال الإمام أحمد رحمه الله: "ومن زعم أنّ إيمانه كإيمان جبريل والملائكة فهو مرجئ"[6]. فكيف بالخميني وهو

---

[1] **الخطابية**: أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب، وهم خمس فرق كلهم يزعمون أنّ الأئمة أنبياء محدثون، ورسل الله وحججه على خلقه، لا يزال منهم رسولان واحد ناطق والأخر صامت فالناطق محمد ﷺ والصامت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهم في الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق، يعلمون ما كان وما هو كائن، وزعموا أن أبا الخطاب نبي، وأن أولئك الرسل فرضوا عليهم طاعة أبي الخطاب، وقالوا الأئمة آلهة، وقالوا في أنفسهم مثل ذلك، وقالوا ولد الحسين أبناء الله وأحباؤه، ثمّ قالوا ذلك في أنفسهم، وتأولوا قول الله تعالى: (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)، قالوا فهو آدم ونحن ولده، وعبدوا أبا الخطاب، وزعموا أنّه إله، وزعموا أنّ جعفر بن محمد إلههم أيضًا، إلا أنّ أبا الخطاب أعظم منه، وأعظم من علي، وخرج أبو الخطاب على أبي جعفر، فقتله عيسى بن موسى في سبخة الكوفة وهم يتدينون بشهادة الزور لموافقيهم. (مقالات الإسلاميين: ١/١٠-١١).

[2] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، للإمام طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م. (ص ١٢٧)، والملل والنحل للشهرستاني: (١/١٧٢).

[3] مجموع الفتاوى: (١١/٣٥٠).

[4] صحيح البخاري: (١/١٨).

[5] لوامع الأنوار البهية: (٢/٤٠٥).

[6] العقيدة، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رواية أبي بكر الخلال، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. (ص ٧٤).

يفضل أئمة الشيعة على جبريل وعلى الملائكة المقرّبين في كلّ شيء؟!

ويقول ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ردّه على من جعل أعماله البشر كأعمال الملائكة: "وقولهم غلط لا يخفى؛ لأنّ الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وسائر الخلق يملون ويفترون، فكيف يبلغ أحد منهم منزلتهم العمل"[1].

إنّ إطلاق تفضيل الأئمة على جميع الملائكة مذهب استقل به الشيعة دون سائر الفرق، يقول ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقالت الشيعة إنّ جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة"[2].

ويقول أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال قائلون: الأنبياء أفضل من الملائكة، والأئمة أفضل من الملائكة أيضًا، وهذا قول الروافض"[3].

الوجه الثاني: إنّ الادّعاء بأنّ الملائكة تعلمت التسبيح والتحميد والتهليل من أئمة الشيعة، هذيان باطل بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ ﴾ [البقرة: ٣٠].

فهذه الآية واضحة صريحة بأنّ البشر لم يكونوا مخلوقين قبل الملائكة، ولو كانوا مخلوقين كما يزعم الخميني، لَمَا استفسر الملائكة عن الحكمة من خلقهم، ثمّ دلّت الآية أنّ الملائكة كانت تسبّح الله ﷻ وتقدّسه قبل خلق البشرية، وقد دلّت النصوص الأخرى على ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٩ – ٢٠]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات: ١٦٥ – ١٦٦].

الوجه الثالث: دعوى الخميني أنّ الملائكة خُدّام الشيعة تحقير لقدر الملائكة وعظيم شأنهم عند الله ﷻ، فالملائكة أكرم من ذلك وأعلى منزلة، وقد ذكر الله ﷻ شرفهم وفضلهم في كتابه في

---

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٧٤/١).

[2] شرح العقيدة الطحاوية: (٢١٨/٢).

[3] مقالات الإسلاميين: (ص ٤٣٩).

الكثير من الآيات منها، قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ – ٢٧].

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال سبحانه (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)، أي: الملائكة عباد الله مكرمون عنده، في منازل عالية ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولًا وفعلًا، (لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)، أي: لا يتقدّمون بين يديه بأمر، ولا يخالفونه فيما أمر به بل يبادرون إلى فعله"[١].

وقال الله تعالى: ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [عبس: ١٥ – ١٦]. جاء في تفسير الخازن: "كرام: أي هم كرام على الله، بررة: أي مطيعين له"[٢].

وقد ذكر الله ﷻ ملائكته بعد ذكر ذاته في الشهادة والإيمان، فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٦].

فهذا الفضائل وغيرها كثير، تبيّن مدى عظيم شرف الملائكة وقربهم من الله ﷻ، وقيل: "إنّهم أقرب الخلق إلى الله ﷻ، وأول من خلقهم الله ﷻ، وآخر من يميتهم، وأول من يحييهم"[٣].

وقد شرّف الله ﷻ ملائكته بقربهم منه جل جلاله، فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ"[٤]. يقول ابن

---

[١] تفسير ابن كثير: (٥/٣٣٨).

[٢] تفسير الخازن: (٧/٢٠٩).

[٣] الحقّ المبين في معرفة الملائكة المقرّبين، تأليف محمد علي محمد الإمام، مطبعة السلام – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. (ص ٢٢).

[٤] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه": (٩/١٢١)، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله: (٤/٢٠٦٧).

حجر رحمه الله: "والمراد بهم الملائكة"[١].

هذا شيء من قدر الملائكة الذي انتقصه الإماميون، فجعلوا الملائكة خدمًا لهم ولأبنائهم، وهذا ما لا يقبله مؤمن، وقد نصّ علماء الإسلام على رفض ذلك.

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "إنّ بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم: كان الملك خادمًا للنبي ﷺ! أو: إنّ بعض الملائكة خُدّام بني آدم، يعنون الملائكة الموكلين بالبشر، ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع، المجانبة للأدب، والتفضيل إذا كان على وجه التنقص أو الحمية العصبية للجنس، لا شك في رده"[٢].

وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على من جعل جبريل عليه السلام خادمًا، فيقول: "فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد ﷺ خادمًا له، عبارة منْ لا يعرف قدر الملائكة، وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء، ولكن الرافضة غالب حججهم أشعار تليق بجهلهم وظلمهم، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدودًا من أولى الأبصار"[٣].

وما زعمته الروافض من أنّ جبريل عليه السلام تمنّى أنّ يكون خادمًا لهم، ظاهر البطلان والفساد، فقد رفض النبي ﷺ مثل هذا الغلو لنفسه فكان يقول: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"[٤].

يقول الإمام الألباني رحمه الله معلّقًا: "أي قولوا ما لا شك فيه شرعًا، ممّا أنا متصف به، ولا تزيدوا عليه، وأين هذا ممّا يصفه بعض المسلمين اليوم فيما يسمونه بالموالد وغيرها، ممّا لم يكن معروفًا عند السلف الصالح، كقولهم: إنّه نور، وإنّه أول خلق الله، وأنّ جبريل كان خادمه ليلة الإسراء، ونحو ذلك من المماديح والأباطيل"[٥].

---

[١] فتح الباري: (١٣/٣٨٧).
[٢] شرح العقيدة الطحاوية: (٢/٢٢٠).
[٣] منهاج السنة النبوية: (٤/٣١).
[٤] صحيح البخاري: (٤/١٦٧).
[٥] موسوعة العلامة محمد ناصر الدين الألباني، للإمام أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، صنعه شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة – صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. (٨/٢٩٦).

الوجه الرابع: إنّ وصف جبريل بعدم القدرة على الوصول إلى منازل السالكين من الشيعة، وأنّه لا يفهم القرآن، هو كلام من عادى جبريل عليه السلام، وقد ردّ الله عز وجل على أمثال هؤلاء بقوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]. وهذا دلالة على عظيم قدر جبريل عليه السلام، ومن الجرأة اللامتناهية أن يقول الخميني هذا في حقّ جبريل عليه السلام، وهو الملك الموكل بالرسالات بين ربّ العالمين وبين الأنبياء والرسل، وهذه المكانة عالية رفيعة، ولا يمكن للوسيط جبريل عليه السلام إلا أنْ يكون قريبًا من الله عز وجل، وقد مدحه الله عز وجل بست صفات في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩ – ٢١]. فهذه آية عظيمة في بيان شرف جبريل عليه السلام وعلوّ شأنه.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "قوله (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)، يعني: أنّ هذا القرآن لتبليغُ رسول كريم، أي: ملك شريف حَسَن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه الصلاة والسلام، قاله ابن عباس، والشعبي، وميمون بن مِهْران، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، وغيرهم. (ذِي قُوَّةٍ) كقوله (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)، أي: شديد الخَلْق، شديد البطش والفعل. (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ)، أي: له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة، قال أبو صالح في قوله: (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ)، قال: جبريل يدخل في سبعين حجابًا من نور بغير إذن. (مُطَاعٍ ثَمَّ)، أي: له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى، قال قتادة: (مُطَاعٍ ثَمَّ) أي: في السموات، يعني: ليس هو من أفناد[(1)] الملائكة، بل هو من السادة والأشراف، مُعتَنى به، انتخب لهذه الرسالة العظيمة. وقوله: (أَمِينٍ)، صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جدًّا أنّ الربّ عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدًا صلى الله عليه وسلم"[(2)].

أمّا عن اتهام جبريل عليه السلام بعدم فهم القرآن الكريم فهذا تعدي عظيم، وافتراء كبير، كيف يكون هذا وقد قال الله عز وجل: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ٥].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "علّم محمدًا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام"[(3)]، وجاء في

---

(1) الفند: الحجر العظيم الناتئ في الجبل، ويقال للضخم الثقيل: كأنه فند، (ج) أفناد. (المعجم الوسيط: ٢/٧٠٣).

(2) تفسير ابن كثير: (٨/٣٣٨ – ٣٣٩).

(3) تفسير الطبري: (٢٢/٤٩٨).

تفسير الخازن: "جبريل علّم محمدًا ما أوحى الله إليه"[1].

وقد ثبت في السنة أنّ النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام عندما سأله عن الساعة: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ"[2]. وهذا نصّ صريح بسعة علم جبريل عليه السلام.

---

[1] تفسير الخازن: (٢٥٥/٦).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان والإسلام والإحسان: (١٩/١)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: (٣٦/١).

المبحث الثاني

عقيدة الخميني في الكتب

سبق الحديث عن عقيدة الخميني في القرآن الكريم، وظهر أنّه يقول بوقوع التحريف في كتاب الله الحكيم، تبعًا لجمهور الإمامية.

المسألة الأولى: دعوى حيازة أئمة الشيعة على الكتب السماوية السابقة.

يرى الخميني أنّ الكتب السماوية السابقة الصحيحة عند أهل البيت، فيقول: "إنّ محتوى التوراة الصحيحة يتواجد عند أهل البيت عليهم السلام"[(١)].

هذه الدعوى من الخميني ليست جزافًا، بل إنّ وراءها أحكامٌ إماميةٌ؛ وضعوها نصرةً لهذه الكتب في سبيل إبطال نص القرآن الكريم، الذي زعموا أنّه محرّف.

فهذه المسألة أخذت أبعادًا خطيرة عند الإماميين، فقد عقد الكليني في (الكافي) بابًا تحت عنوان: (باب أنّ الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها)[(٢)]. وبوّب المجلسي في (بحار الأنوار) بابًا تحت عنوان: (باب في أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف ألسنتها)[(٣)].

وذكروا في رواياتهم: عن أبي عبد الله أنّه قال: "إنّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح"[(٤)].

وزعم الإماميون أنّ هذه الكتب في حوزتهم يحكمون بها بين الناس، فرووا عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إنّ عندي الجفر الأبيض"، قال: قلت: فأي شيء فيه؟ قال: "زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص ١٩٧).

(٢) الكافي: (٢٢٧/١).

(٣) بحار الأنوار: (١٨٠/٢٦).

(٤) الكافي: (٢٢٥/١)، بحار الأنوار: (١٨٧/٢٦).

حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة وأرش[1] الخدش"[2].

وتعدّى الأمر عند الإمامية أكثر من ذلك، فزعموا أنّهم سيحكمون بحكم داود عليه السلام عند ظهور أمرهم، فبوّب الكليني في (الكافي) باب: "في الأئمة أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود، ولا يُسألون عن البينة"[3].

وهذه العقيدة الفاسدة نسبوا أصلها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه – وحاشاه– فقالوا على لسانه: "لو تمكّنت من الأمر لحكمت لكلّ طائفة بكتابها"[4].

إنّ هذا الكلام الذي يسعى الإماميون إلى تحقيقه، يدل دلالة واضحة على خبيئة سوء في نفوسهم تجاه الإسلام والمسلمين، فهي دعوى صريحة لإبطال الحكم بكتاب الله ﷻ، فقد كانت البداية بدعوى وقوع التحريف في القرآن الكريم، وجاءت النهاية لدعوى حيازتهم على كتب الأنبياء السابقين، والتي سيحكمون بها في آخر الزمان بين الناس.

ويمكن الرد على هذه المزاعم الخطيرة فيما يلي:

لقد بيّن الله ﷻ في كتابه أنّ الإسلام هو الدين الذي يقبله سبحانه من الناس، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ودلّت النصوص على أنّ هذا القرآن العظيم ناسخٌ لجميع الكتب السابقة، فقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "وإنّما فازوا بهذا ببركة الكتاب العظيم الذي شرّفه الله تعالى على كل كتاب أنزله، جعله مهيمنًا عليه، وناسخًا له، وخاتمًا له؛ لأنّ كلّ الكتب المتقدمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة، وهذا القرآن نزل منجمًا بحسب الوقائع لشدة الاعتناء به وبمن أنزله عليه، فكل

---

[1] الأَرْش: من الجراحات ما ليس له قدر معلوم، وقيل هو دِيَةُ الجراحات. (لسان العرب: ٦/٢٦٣).

[2] الكافي: (١/٢٤٠)، بحار الأنوار: (٢٦/١٨)، بصائر الدرجات: (ص ١٧٠).

[3] الكافي: (١/٣٩٧).

[4] بحار الأنوار: (٢٦/١٨٠).

مرة كنزول كتاب من الكتب المتقدمة"[1].

والآية واضحة الدلالة على أنّ الحكم بين الناس يكون بما أنزل الله ﷻ على نبيّه ﷺ وهو القرآن الكريم، الذي أصبح مهيمنًا على الكتب السابقة، يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ أنْ يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهلِ الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصّه بشريعته، يقول تعالى ذكره: احكم، يا محمد، بين أهل الكتاب والمشركين بما أُنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتكموا فيه إليك، من الحدود والجُرُوح والقَوَد والنفوس، فارجم الزاني المحصَن، واقتل النفسَ القاتلةَ بالنفس المقتولة ظلمًا، وافقأ العين بالعين، واجدع الأنف بالأنف، فإنّي أنزلت إليك القرآن مصدِّقًا في ذلك ما بين يديه من الكتب، ومهيمنًا عليه رقيبًا، يقضي على ما قبله من سائر الكتب قبلَه"[2].

وقد وصف الله ﷻ من تحاكم بغير كتابه بالضلال البعيد، يقول جلّ شأنه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "هذا إنكار من الله ﷻ على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية: أنّها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد، وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف، وقيل: في جماعة من المنافقين، ممّن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية، وقيل غير ذلك، والآية أعمّ من ذلك كلّه، فإنّها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت ها هنا"[3].

إنّ التحاكم لا يكون إلا بكتاب الله ﷻ، وهذا ما قررته النصوص القرآنية السابقة، وهو مذهب الإسلام قاطبة، يقول الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: "إنّ تحاكم بعضهم مع بعض أو

---

[1] تفسير ابن كثير: (٥٨/١).

[2] تفسير الطبري: (٣٨٢/١٠).

[3] تفسير ابن كثير: (٣٤٦/٢).

استعدى بعضهم على بعض خير الحاكم بين الحكم بينهم والإعراض عنهم لقول الله تعالى: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ [المائدة: ٤٢]. فإنْ حكم بينهم لم يحكم إلا بحكم الاسلام لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ [المائدة: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة: ٤٩]"[1].

المسألة الثانية: حقائق الغيبيات في الكتب السماوية الصحيحة عند الخميني.

زعم الخميني أنّ ما ثبت في الكتب السماوية - والتي ادّعى كما سبق أنّها بحيازة أئمة الشيعة- من حقائق غيبية ليست من اليقينيات، وأنّ الإيمان بها هو إيمان ظاهريّ فقط لا يقيني، فيقول: "فحقائق هذا العالم الغيبي الراجحة التي بيّنها الله تعالى في الكتب السماوية وعلى لسان الأنبياء المعظمين والأولياء المكرمين ليست من اليقينيات في نظرنا، وإذا أظهرنا الإيمان بها ظاهريًا، أو كنّا نعتقد بها عقلًا من جهة البرهان أو التعبّد بقول الأولياء والعلماء، فلا تملك في الحقيقة الإيمان القلبي"[2].

يُلاحظ أنّ الخميني يدور حديثه فيما ثبت في الكتب السماوية الصحيحة على ألسنة الأنبياء والأولياء - حسب زعمه - والذي يقرأ مثل هذا الكلام الخطير يظنّ للوهلة الأولى أنّه يتحدث عن الكتب المحرّفة، ولكن سياق الكلام ينفي ذلك، فهو يقول: (وإذا أظهرنا الإيمان بها ظاهريًا)، فهذا الكلام يدّل أنّه أراد من كلامه الكتب السماوية كما أنزلها الله ﷻ.

ومن المهم التنبيه أنّ الخميني زعم في كلامه السابق أنّ هذه الكتب السماوية جاءت على ألسنة الأنبياء والأولياء، وهذه دعوة خطيرة، يزعم الخميني من خلالها إلى تلقي أئمة الشيعة الكتب السماوية من الله ﷻ كالأنبياء المرسلين عليهم السلام، وسيأتي الحديث عن ذلك في المسألة التالية.

ويمكن الردّ على ما زعمه الخميني، فيما يلي:

لقد أمر الله ﷻ بالإيمان بهذه الكتب كما أنزلها، والإيمان بها يكون إيمانًا يقينيًا لا ظاهريًا

---

[1] المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ. (٦١٣/١٠).

[2] جنود العقل: (ص ٣٢).

كما يرى الخميني، يقول الله ﷻ: "﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

يقول السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فيه الإيمان بجميع الكتب المنزلة على جميع الأنبياء، والإيمان بالأنبياء عمومًا وخصوصًا، ما نصّ عليه في الآية، لشرفهم ولإتيانهم بالشرائع الكبار، فالواجب في الإيمان بالأنبياء والكتب، أنْ يؤمن بهم على وجه العموم والشمول، ثمّ ما عرف منهم بالتفصيل، وجب الإيمان به مفصلًا"[١].

وقد وصف الله ﷻ المؤمنين بأنّهم يؤمنون بالكتب بعد ذكر إيمانهم بالغيب، فقال جلّ شأنه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: ٢ – ٥]. لقد ذكر الله ﷻ في هذه الآية عدّة فضائل، منها:

– أنّ من صفات المؤمنين إيمانهم بالغيب، يقول الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "الذي هو أولى بتأويل الآيةِ، وأشبه بصفة القوم: أنْ يكونوا موصوفين بالتصديق بالغَيْبِ قولًا واعتقادًا وعملًا، إذ كان جلّ ثناؤه لم يحصُرْهم من معنى الإيمان على معنى دون معنى، بل أجمل وصْفهم به، من غير خُصوصِ شيء من معانيه أخرجَهُ من صفتهم بخبرٍ ولا عقلٍ"[٢].

– أنّ من صفات المؤمنين إيمانهم بما جاء به الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك: أي يصدقونك بما جئت من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاءوهم به من ربهم"[٣].

وقد وصف الله ﷻ الذين لا يؤمنون بالكتب كلها، أو الذين يؤمنون ببعضها دون بعض

---

[١] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٦٧).

[٢] تفسير الطبري: (٢٣٦/١).

[٣] تفسير ابن أبي حاتم: (٣٨/١).

بأنّهم كفّار، فقال جلّ شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وقد بيّن الله ﷻ عظيم فضل ما جاء في الكتب السماوية الصحيحة، فقال جلّ شأنه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقال سبحانه: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

ومن باب إتمام الفائدة، فمن المهم بيان حكم ما جاء في هذه الكتب بعد تحريفها، فقد بيّن النبي ﷺ المنهجية المتبعة في التعامل مع هذه الكتب المحرّفة، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)"[1].

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، أي: إذا كان ما يخبرونكم به محتملًا لئلا يكون في نفس الأمر صدقًا فتكذبوه، أو كذبا فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبّه على ذلك الشافعي رحمه الله"[2].

المسألة الثالثة: دعوى تنزّل كتب إلهية على آل البيت.

زعم الخميني أنّ الوحي لم ينقطع بوفاة النبي ﷺ، وادّعى تنزّل كتب إلهية على آل البيت، وقد صرّح الخميني بذلك وأكّد عليه، ومن هذه الكتب التي نسبها لآل البيت:

---

[1] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا": (٦/٢٠).

[2] فتح الباري: (٨/١٧٠).

١- مصحف فاطمة.

زعم الخميني أنّ جبريل عليه السلام كان يأتي إلى فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليُطلِعها على العلوم الغيبية، وزعم أنّ عليًّا رضي الله عنه دوّن هذا، على أنّه مصحف فاطمة، فيقول: "إنّ جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة بأنبياء من الغيب، فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها، وهذا هو مصحف فاطمة"[١].

ويبرر الخميني هذه الدعوى العريضة بقوله: "فإذا قام ربّ العالمين – إكرامًا لرسول الإسلام الذي هو أكبر الرسل وأشرف مخلوقات العالم – بإرسال الملائكة ليعزوا بوفاة أبيها، ويبلغوها بأنبياء من عالم الغيب .. فإنّ العالم لنْ يُصاب بمكروه"[٢].

ويؤكّد الخميني على ذلك، فينتقل روايات الإمامية التي ينسبونها إلى آل البيت، والتي تقرر هذه المزاعم، فيقول: "أراني قاصرًا في الحديث عن الصديقة الزهراء، لذا سأكتفي بذكر حديث نقلَه الكافي الشريف بسند معتبر جاء فيه أنّ الإمام الصادق (ع) قال: عاشت فاطمة بعد أبيها خمسة وسبعين يومًا قضتها في حزن وألم، وخلال هذه الفترة زارها جبرائيل الأمين وعزّاها بمصابها وأخبرها ببعض ما سيحدث بعد أبيها"[٣].

ثمّ يعقب قائلًا: "يشير ظاهر الرواية إلى أنّ جبرائيل تردد عليها كثيرًا خلال هذه الخمسة والسبعين يومًا، ولا أعتقد أنّ مثل هذا قد ورد بحقّ أحد غير الطبقة الأولى من الأنبياء العظام، فعلى مدى خمسة وسبعين يومًا أتاها جبرائيل، أخبرها بما سيحصل لها، وما سيلحق بذريتها فيما بعد، وكتب أمير المؤمنين ذلك، فهو كاتب الوحي"[٤].

ويفتخر الخميني بهذا الكتاب المزعوم، فيقول: "وعندنا .. الصحيفة الفاطمية وهي الكتاب الذي ألهمه الله تعالى للزهراء المرضية عليها السلام"[٥].

---

[١] كشف الأسرار: (ص ١٤٣).

[٢] المصدر السابق: (ص ١٤٧).

[٣] مكانة المرأة في فكر الخميني: (ص ١٠).

[٤] المصدر السابق: (ص ١٠).

[٥] دروس من خط الإمام الخميني: (ص ١٧).

إنّ هذا المصحف المزعوم كان له أهمية كبيرة عند الإمامية، فقد تكاثرت الروايات عندهم في إثبات هذا المصحف الذي لا أثر له.

فجاء في روايتهم أنّ أبا عبد الله سئل عن مصحف فاطمة، فقال: "إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيه صلى الله عليه وآله، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل الله إليها ملكًا يُسلّي غمها ويُحدّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلمّا سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا، قال: ثمّ قال: أمَا إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"[1].

إنّ الروافض لا يستحيون من نقل مثل هذه السفاهات التي تجعل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رجلًا متلصصًا، يكتب وحي فاطمة – حسب زعمهم – خِفيةً، وكأنّ الله ﷻ لا يراه!

ويرى الإماميون أنّ مصحف فاطمة فيه مثل القرآن الكريم ثلاث مرات، فنسبوا – أيضًا– إلى أبي عبد الله أنّه قال: "إنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت – الراوي –: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[2].

فالذي يراه الإماميون أنّ مصحف فاطمة رضي الله عنها فاق المصحف الشريف الذي نزل على محمد ﷺ، وكفى بهذا إفكًا مبينًا.

٢- مصحف علي.

زعم الخميني أنّ عليًّا رضي الله عنه جمع المصحف الشريف بصورته الصحيحة، وأنّه أراد أنّ يبلّغ ذلك بعد وفاة النبي ﷺ، فيقول في معرض حديثه عن عليّ رضي الله عنه: "ولعلّ القرآن الذي جمعه، وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله، هو القرآن الكريم مع جميع الخصوصيات الدخيلة في فهمه، المضبوطة عنده بتعليم رسول الله "[3].

---

[1] الكافي: (٢٤٠/١)، بحار الأنوار: (٥٤٥/٢٢)، بصائر الدرجات: (ص ١٧٧)،

[2] الكافي: (٢٣٩/١)، بحار الأنوار: (٣٩/٢٦).

[3] الرسائل، تأليف روح الله الخميني، مع تذييلات لمجتبى الطهراني، مؤسسة اسماعيليان – قم، ١٣٨٥هـ. (٢٦/٢).

إنّ الخميني يقرّ بوجود مصحف خاصّ جمعه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵁، وهذا الكلام هو جوهر عقيدة الشيعة في إنكار المصحف الشريف الذي بين أيدينا، فقد زعموا أنّ قرآن عليّ هو الصحيح، وأنّ الصحابة منعوه من نشره وإعلانه، وهذا ما جاء في رواياتهم.

فجاء في الكافي عن جابر الجعفي أنّه سمع أبا جعفر يقول: "ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزِل إلا كذّاب، ما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده"[١].

ودعنا نلقي الضوء على حقيقة مصحف علي المزعوم كما يراه الشيعة، وذلك لبيان تدليس الخميني، فهو يقرر العقيدة الإمامية دون ذكر صورتها الحقيقية عند الشيعة؛ كي يستدرج بذلك عوام المسلمين البسطاء.

لقد نسب الشيعة إلى أبي ذر الغفاري أنّه قال: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت – وكان قاريًا للقرآن – فقال له عمر: إنّ عليًّا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أنْ نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثمّ قال: فإنْ أنا فرغت من القرآن على ما سألتم، وأظهر علي القرآن الذي ألّفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أنْ نقتله ونستريح منه، فدبّر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلمّا استخلف عمر سأل عليًّا عليه السلام أنْ يدفع إليهم القرآن، فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إنْ جئت بالقرآن الذي كنتَ قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به أنّ القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم، فقال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهره ويحمل

---

[١] الكافي: (١/٢٢٨)، بحار الأنوار: (٨٩/٨٨)، بصائر الدرجات: (ص ٢١٣).

الناس عليه، فتجري السنة به صلوات الله عليه"[1].

هذا هو القرآن الذي يقصده الخميني، والذي يزعم أنّ عليًا ﵁ جمعه، وأراد تبليغه بعد وفاة النبي ﷺ، ولكن الخميني لشدة حرصه على عدم إثارة الشبهات حوله لم يُكمل حقيقة هذا القرآن المزعوم، ولكن روايات الشيعة لم تدع مجالًا للشك في أنّهم يهدفون إلى إقصاء القرآن من حياة المسلمين، بمثل هذه الأكاذيب العظيمة.

ولو كان ما يدّعونه صحيحًا، فما الذي منع أمير المؤمنين عليًّا ﵁ من إظهار هذا القرآن عند تولّيه الخلافة؟! فقد كان في حال قوةٍ وتمكين.

وليت شعري كيف يجرؤ الشيعة على مثل هذا الادّعاء، الذي يحمل في جنَبَاته الطعن الصريح في أمير المؤمنين عليٍّ ﵁، فهل يمكن لهذا الشجاع المغوار أنْ يكتم القرآن الصحيح من أجل الحفاظ على نفسه؟! حاشاه رضي الله عنه.

٣- الصحيفة السجادية.

هي ما يُطلِق عليها الشيعة الإماميون: (أخت القرآن) و (إنجيل آل البيت) و (زبور آل محمد) و (الصحيفة الكاملة)[2].

يقول الخميني: "وعندنا الصحيفة السجادية زبور آل محمد"[3]. وقد حثّ الخميني كثيرًا على فهمها وقراءتها في غير موضع[4].

والصحيفة السجادية هي: "مجموعة من الأدعية تبلغ (٥٤) دعاءً .. وينسبها الروافض لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المشهور بـ (زين العابدين)، والذي يعدّونه إمامهم الرابع، لكن أكثرها عند أهل العلم من الموضوعات"[5].

---

[1] الاحتجاج للطبرسي: (٢٢٨/١)، بحار الأنوار: (٤٢/٨٩)، التفسير الصافي للكاشاني: (٤٣/١).

[2] الذريعة في تصانيف الشيعة: (١٨/١٥).

[3] أهل البيت في فكر الخميني: (ص ١)، عن الوصية الخالدة: (ص ٨).

[4] نهضة عاشوراء: (ص ١٤).

[5] حقيقة الصحيفة السجادية المنسوبة للإمام علي بن الحسين، تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. (ص ٨).

والصحيفة السجادية لها شأن عظيم عند الشيعة، فيقول محمد جواد مغنية (الإمامي): "هذه المناجاة جاءت في الصحيفة السجادية التي تعظمها الشيعة وتقدّس كلّ حرف منها"[١].

وقد قام الشيعة بطبعها على نسق القرآن الكريم، يقول د. ناصر القفاري في معرض ردّه عليها: "وقد نشروها في هذا العصر بطبعات أنيقة، وتعمّدوا إخراجها بصورة تشابه في شكلها طبعات القرآن"[٢].

وقد صرّح بعض الإماميين بأنّ هذه الصحيفة وحيٌ منزّلٌ، يقول د. ناصر القفاري: "وأشار بعض الشرّاح إلى أنّها من الوحي المنزّل، حيث ذكر أنّ الله جعل الدعاء بهذه الصحيفة، فقال: (الحمد لله الذي جعل الدعاء في الصحيفة الكاملة زين العابدين وحثنا على الاحتذاء بها في مراسمه بإمام الساجدين) ولا نحتاج لتقرير هذا الأمر عند هذه الطائفة إلى الاستنباط من هذه الكلمات، ذلك أنّهم يصرحون في كتبهم بتنزّل كتب إلهية على الأئمة"[٣].

هذه نماذج من الكتب المزعومة التي يرى الخميني أنّها تنزّلت على آل البيت – وهم منها براء – **وهذه الدعوى الخطيرة باطلة من عدّة وجوه، منها:**

الوجه الأول: دلّت النصوص على بطلان دعوى نزول الوحي على غير الأنبياء، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

يقول السعدي رحمه الله: "لا أحد أعظم ظلمًا، ولا أكبر جرمًا، ممّن كذب على الله، بأنْ نسب إلى الله قولًا أو حكمًا وهو تعالى بريء منه، وإنّما كان هذا أظلم الخلق؛ لأنّ فيه من الكذب، وتغيير الأديان أصولها وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله ما هو من أكبر المفاسد، ويدخل في ذلك ادّعاء النبوة، وأنّ الله يوحي إليه، وهو كاذب في ذلك، فإنّه مع كذبه على الله، وجرأته على عظمته وسلطانه يُوجِب على الخلق أنْ يتبعوه، ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم"[٤].

---

[١] التفسير الكاشف، تأليف محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م. (٥١٥/٣).

[٢] حقيقة الصحيفة السجادية: (ص ٩).

[٣] المصدر السابق: (ص ١٠).

[٤] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٢٦٤).

ومن النصوص الدالّة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٤]. وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

الوجه الثاني: دلّت النصوص على عدم الاستجابة لطلب الكفّار بنزول صحفٍ من السماء، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال محمد بن كعب القرظي، والسدي، وقتادة: سأل اليهود رسولَ الله ﷺ أنْ يُنزّل عليهم كتابًا من السماء، كما نزلت التوراة على موسى مكتوبة، قال ابن جُرَيج: سألوه أنْ يُنزّل عليهم صحفًا من الله مكتوبة إلى فلان وفلان وفلان، بتصديقه فيما جاءهم به، وهذا إنّما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد"[1].

يقول د. ناصر القفاري: "الذين طلبوا من الرسول ﷺ صحيفة مكتوبة من السماء هم الكفار وأهل الكتاب فلم يجابوا، فأراد الكليني وأمثاله ممّن أشاع هذه الفرية، أنْ يُصوّروا خير أمة أخرجت للناس بأنّهم أشد كفرًا من اليهود والذين كفروا؛ لأنّهم أنزل عليهم كتب من السماء فلم يؤمنوا أي لم يعرفوا الأئمة الاثني عشر، والآية صريحة في بطلان ما يدّعي هؤلاء الروافض، إذ لو كان شيء من دعاوي الشيعة واقعًا لأشارت إليه الآيات، ولم تُنكر على هؤلاء دعواهم، أو لقال النبي ﷺ لهم: دونكم ما نزل على فاطمة، أو ما نزل عليّ، أو ما سينزل على الأئمة، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث فما أجرأ هؤلاء على الكذب المكشوف"[2].

---

[1] تفسير ابن كثير: (٢/٤٤٦).

[2] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢/٢٠٨-٢٠٩).

الوجه الثالث: دلّت النصوص على أنّ القرآن الكريم فيه بيان كلِّ شيء، فما الحاجة لهذه الكتب المزعومة؟! قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

وقد أكمل الله ﷻ لنا الدين بهذا الكتاب العزيز، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

المبحث الثالث

عقيدة الخميني في اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان، وأصلٌ من أصول الدين، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقال رسول الله ﷺ: "الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ"[١]. وفي رواية: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٢].

وبالرغم من إظهار الإمامية إيمانهم باليوم الآخر، إلا أنّ لهم فيه أقوالًا منكرة، وتأويلاتٍ بعيدة غريبة، فقد جعل الإماميون من اليوم الآخر مملكةً لهم ولمريديهم، وجعلوا الإمام هو المتفرد والمتصرف في يوم الحساب، وزعموا أنّ الجنة لهم والنار لغيرهم، إلى غير ذلك من الترهات والأباطيل.

وقد صرّح الخميني بمثل ذلك، فجعل الآخرة بيد الإمام وتحت تصرّفه، فقال: "لا بأس بذكر جملة من الأخبار الدالة على أنّ الأرض كلها والدنيا كلها للإمام عليه السلام، وهي كثيرة: منها ما تدل على أنّ الأرض كلها لهم ... ومنها ما تدل على أنّ الدنيا كلها لهم ... **ومنها ما تدل على أنّ الدنيا والآخرة للإمام عليه السلام**"[٣].

وبناءً على هذا التأصيل المزعوم، كان لليوم الآخر في فكر الخميني مزاعم عريضة وافتراءات عظيمة، ما أنزل الله بها من سلطان، ويمكن عرض هذا في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: الروح عند الخميني.

يعتقد الخميني في الروح ما اعتقدته الفلاسفة اليونانيين ومخانيثهم، الذين وصلت بهم

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان: (١٩/١)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله: (٣٩/١).

[٢] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان والإسلام والإحسان: (١٩/١)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: (٣٦/١).

[٣] كتاب البيع: (٣/١٠-١١).

الشطحات إلى تحليلات خيالة، فقالوا بقِدَم الروح، وزعموا أنّ للروح إحاطة بهذا العالم.

يقول الخميني: "وقد ثبت بالبراهين الدامغة والأدلة العقلية الثابتة، بأنّ الروح – بعد خلاصها من الجسد – إنّما تظلّ باقية، وأنّ إحاطة الأرواح بهذا العالم تكون بعد الموت بشكل أعلى وأكثر، والفلاسفة يعتبرون تبدد الأرواح وزوالها أمرًا محالًا"[(١)].

ثم شرع الخميني بعد ذلك بسرد البراهين الدامغة التي زعمها، فإذا هي أقوال فلاسفة اليونان التي نسجوها من وحي العقل والخيال.

لقد قرّر الخميني في كلامه السابق بأنّ الأرواح تحيط بهذا العالم؛ ليثبت جواز طلب العون والغوث من الأموات، وليبرر ما يفعله الإماميون من شركيات وضلالات.

ودعوى الخميني أنّ الروح لها إحاطة كاملة بهذا العالم بعد مفارقتها الجسد، دعوى باطلة وفاسدة، ولو كان ما يزعمه حقًّا لما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [النمل: ٨٠]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢].

ولو كانت الأرواح تسمع وتعلم ما يدور حولها، لَمَا جعل الله وسطاء من الملائكة يبلّغون النبيّ ﷺ السلام من أمته، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ"[(٢)].

ولا يُعلَم ما يدّل على أنّ روح الميت تعلم شيئًا عن الأحياء، فضلًا على أنْ تحيط بهذا العالم، وكأنّها إله!! بل الأدلة تؤكد على أنّ الأرواح لا تعلم شيئًا عن هذه الدنيا، فقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: **أَنَّى هَذا؟** فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِك"[(٣)].

---

(١) كشف الأسرار: (ص ٤٩).

(٢) أخرجه أحمد: (١٨٣/٦)، والنسائي، كتاب السهو، باب السلام على النبيّ: (٤٣/٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى. (ص ٢٠٨).

(٣) أخرجه أحمد: (٣٥٧/١٦)، وابن ماجه واللفظ له، كتاب الأدب، باب بر الوالدين: (١٢٠٧/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (٣٣٤/١).

فلو كانت الأرواح تعلم ما يجري في الدنيا – كما زعم الخميني – لَمَا سأل الميت: (أَنَّى هَذِا)؟ وهو سؤال يدّل على عدم علمه المسبق بسبب رفعه الدرجة.

ومن الأدلة على عدم إحاطة الأرواح بما يحدث في الدنيا، ما رواه أبو هريرة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: "إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللَّهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ، **فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟** فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ، فَيَقُولُونَ اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ"[1].

إنّ سؤال أرواح المؤمنين للضيف الجديد عليهم: (ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟) يدل دلالة صريحة على أنّ الأرواح في انقطاع كامل عن هذه الحياة الدنيا وعن علومها، وأنّها لا تعلم شيئًا إلا ما أعلمها الله ﷻ إياه.

والخميني كعادته لم يأتِ بنصٍّ قرأني أو نبويٍّ واحد لإثبات مزاعمه، إنْ هي إلا آراء فلسفية وأطروحات غريبة، فمصدر الخميني في مسألة الروح هي كما يقول: "إنّ هذه المسألة تعتبر من المسائل الفلسفية الحتمية التي ثبتت لدى العلماء وكبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده"[2].

ومن الأباطيل التي نقلها الخميني – أيضًا – عن الفلاسفة في مسألة الروح، القول بقدم

---

[1] سنن النسائي، كتاب الجنائز، باب ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه: (٤/٨)، ومستدرك الحاكم: (٣٥٢/١)، وصحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. (٢٨٤/٧)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذّه من محفوظه، مؤلف الأصل: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، ترتيب الأمير أبو الحسن علاء الدين علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي الحنفي، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار با وزير – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. (٣٩/٥).

[2] كشف الأسرار: (ص ٤٩).

الروح، فنقل من أقوال الفلاسفة الشيء الكثير لإثبات ذلك، ومن ذلك:

قول سقراط: "إنّ الروح الإنسانية كانت موجودة قبل وجود الأبدان، وإنّ الاتصال بين الروح والبدن كان من أجل استكمال الحياة، وإنّ الأجسام هي قوالب للأرواح، وإنّ الأبدان تنعدم فيما بعد، وتعود الأرواح إلى عالمها"[1].

وقول أفلاطون: "إنّ الروح كانت في عالم آخر مسرورة فيه، وكان كلّ ما فيها يدل على البهجة والسرور"[2].

وقول أرسطو: "إنّ الروح الإنسانية بعد أنْ تكتمل من حيث القدرة على العلم والعمل تصبح آية من آيات الله، وتغدو مشبهة به، وتصل إلى حدود الكمال"[3].

وكلام الفلاسفة هذا الذي يقرره الخميني يثبتون من خلاله أنّ الروح كانت موجودة قبل خلق الأبدان في عالم آخر، وأنّ هذه الروح تعود إلى حيث كانت بعد مفارقتها الجسد، وقولهم هذا مفاده أنّ الروح قديمة أزليّة ليس بمخلوقة، وهو قول كفر وزندقة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذلك عن الفلاسفة وغيرهم فقال: "واعلم أنّ القائلين بِقِدَم الروح صنفان: صنف من الصابئة الفلاسفة يقولون هي قديمة أزلية، لكن ليست من ذات الربّ.. وصنف من زنادقة هذه الأمة وضلّالها من المتصوفة والمتكلمة والمُحَدِّثة يزعمون أنّها من ذات الله، وهؤلاء أشرّ قولًا من أولئك"[4]. والقول بِقِدَم أرواح العباد هو قول الحلولية من النصارى وغلاة الشيعة[5].

وقد دلّت النصوص والإجماع على بطلان ذلك:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢].

---

(١) كشف الأسرار: (ص ٥٢).

(٢) المصدر السابق: (ص ٥٣).

(٣) المصدر نفسه: (ص ٥٣).

(٤) مجموع الفتاوى: (٤/٢٢١).

(٥) المصدر السابق: (١٧/١٥٠).

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "ومن الأدلة على أنّ الروح مخلوقة، قوله تعالى: (الله خالق كلّ شيء) فهذا عامّ لا تخصيص فيه بوجه ما"[1].

وقال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١]. وقال جلّ شأنه لزكريّا: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٩].

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "والإنسان اسم لروحه وجسده، والخطاب لزكريا لروحه وبدنه"[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كلّ ما دلّ على أنّ الإنسان عبدٌ مخلوقٌ مربوبٌ، وأنّ الله ربه وخالقه ومالكه وإلهه، فهو يدلّ على أنّ روحه مخلوقة، فإنّ الإنسان عبارة عن البدن والروح معًا، بل هو بالروح أخصّ منه بالبدن، وإنّما البدن مطيّة للروح كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه"[3].

ودلّت النصوص – أيضًا – على أنّ الروح تُوصَف بالوفاة والقبض وغيرها من صفات المخلوق، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "والروح تُوصّف بالوفاة والقبض والإرسال والإمساك، وهذا شأن المخلوق المُحدث"[4].

ويقول د. عمر سليمان الأشقر رحمه الله: "ذكرنا في بحثنا هذا كثيرًا من النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الأرواح تقبض وتوضع في كفن وحنوط تأتي بهما الملائكة، ويُصعد بها، وتنعم وتُعذب،

---

(1) شرح الطحاوية: (٢/٤٥٣).

(2) المصدر السابق: (٢/٤٥٣).

(3) مجموع الفتاوى: (٤/٢٢٢).

(4) شرح الطحاوية: (٢/٤٥٣).

وتُمسك في النوم وترسل، وكلّ هذا شأن المخلوق المُحدث"[١].

أمّا الإجماع، فقد أجمعت الأمّة على أنّ الروح مخلوقة، ولا اعتبار لشذوذ فلاسفة الصوفية والروافض.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "روح الآدمي مخلوقة مبدَعة باتفاق سلف الأمّة وأئمتها وسائر أهل السنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنّها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي الإمام المشهور الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف أو من أعلمِهم، وكذلك أبو محمد بن قتبة ..."[٢]. ثمّ نقل أقوال جملة من كبار الأئمة في إثبات الإجماع على ذلك.

يقول الإمام ابن القيّم رحمه الله: "أجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنّها محدثةٌ مخلوقةٌ مصنوعةٌ مربوبةٌ مدبرةٌ، هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، كما يُعلَم بالاضطرار من دينهم أنّ العالم حادث، وأنّ معاد الأبدان واقع، وأنّ الله وحده الخالق، وكلّ ما سواه مخلوق له، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهم القرون الفضيلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنّها مخلوقة"[٣].

وقال أبو حيّان رحمه الله: "وأجمع علماء الإسلام على أنّ الروح مخلوقة، وذهب كفرة الفلاسفة وكثير ممّن ينتمي إلى الإسلام أنّها قديمة"[٤].

قال السيوطي رحمه الله: "أجمع أهل السنة على أنّ الروح محدثة مخلوقة، ولم يخالف في ذلك إلا الزنادقة، وممّن نقل الإجماع على حدوثها محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة"[٥].

---

[١] اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، تأليف د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس – عمان، ومكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ٩٥).

[٢] مجموع الفتاوى: (٤/٢١٦).

[٣] الروح، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الشهير بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. (ص ١٤٤).

[٤] أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات، تأليف مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. (ص ١٩١).

[٥] شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة الحلبي، دار المعرفة – لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. (ص ٣١٥).

المسألة الثانية: الموت عند الخميني.

زعم الخميني أنّ أئمة الشيعة يحضرون مع الملائكة عند كلّ مُحتَضِر؛ ليشهدوا موقفه من ولاية علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة، وبالتالي يتمّ تحديد مصير الميت بناءً على ذلك الموقف.

يقول الخميني: "وهنا حديث شريف نذكره بتمامه؛ لأنّ فيه **بشارة لأهل الولاء بولاية مولى الموالي**، والمتمسكين بذيل عناية أهل بيت العصمة عليهم السّلام، وهو الحديث نقله الفيض الكاشاني في كتابه علم اليقين، قَالَ: وفي كتاب الحسين بن سعيد الأهوازيِّ، عَنْ عَبّادِ بنِ مروانَ قالَ: سَمِعْتُ أبَا عَبْدِاللهِ عليه السّلام يَقُولُ: مِنْكُمْ وَاللهِ يُقْبَلُ، وَلَكُمْ وَاللهِ يُغْفَرُ، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أنْ يُغْتَبَط وَيَرَى السُّرور وَقُرَّة الْعَيْنِ إلاّ أنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ ههُنا، وَأوْمى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِةِ ثُمَّ قَالَ عليه السّلام: إنَّهُ إذا كانَ ذلِكَ وَاحْتَضَرَ، حَضَرَةُ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلم وَعَلِيٌّ وَالأئمَّةُ وَجَبْرَئيلُ وَميكائيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليهم السّلام، فَيَدْنُو مِنْهُ جَبْرئيل عليه السّلام، فيقول لِرَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ هذا كَانَ يُحِبُّكُمْ أهْلَ الْبَيْتِ فَأَحِبَّهُ، فَيقولُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جَبْرَئيلُ إنَّ هذا كَانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأهْلَ بَيْتِهِ فَأَحِبَّهُ، فَيقولُ جَبْرَئيلُ: يا مَلَكَ الْمَوْتِ إنَّ هذا كانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ وآلَ رَسولِهِ فَأَحِبَّهُ وَارْفُقْ بِهِ. فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ المَوْتِ عليه السّلام فَيقولُ: يا عَبْدَاللهِ أَخَذْتَ فِكاكَ رَقبتِكَ؟ أخَذْتَ أمانَ بَراءَتِكَ؟ **تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا؟ فَيُوفِّقهُ اللهُ فَيَقُول: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُ: وَمَا ذاكَ؟ فَيقُولُ: وِلايَةُ عَلَيِّ بْنِ أبي طالِب عليه السّلام**، فَيَقولُ: صَدَقْتَ، أَمَّا الَّذي كُنْتَ تَحْذَرُ فَقَد آمَنَكَ الله، وأمّا الَّذِي كُنْتَ تَرْجو فَقَد أَدْرَكْتَ، أبْشرْ بِالسَّلَفِ الصالِحِ مُرافَقَةِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم وَعَليٍّ وَالأئمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام. ثُمَّ يَسُلُّ نَفْسَهُ سَلًّا رَفيقًا ثُمَّ يَنْزِلُ بِكَفْنِهِ مِنَ الجَنَّةِ وحُنوطُهُ حُنوطٌ كَالمِسْكِ الأذْفَرِ، فَيُكَفَنُ بِذلِكَ الْكَفَنِ وَيُحْنَطُ بِذلِكَ الحُنُوطِ، ثُم يُكْسى حُلَّةً صَفْرَاءَ مِنْ حُلَلِ الجَنَّةِ، **فَإذا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بابٌ مِنْ أبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ رَوْحِهَا وَرَيحانِهَا**، ثُم يُقالُ لَهُ: نَمْ نَومَةَ العَروسِ عَلى فِرَاشهَا، أبْشِرْ بِرَوْحٍ وَرَيْحانٍ وَجَنَّةِ نَعيمٍ وَرَبٍّ غَيْرَ غَضْبَانَ.

قَالَ: وَإِذَا حَضَرَتِ الكَافِرَ الوَفَاةُ حَضَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم وَعَليّ وَالأئمَّةُ وَجَبْرَيلُ وَميكائيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ عليهم السّلام، فَيَدْنُو مِنْهُ جَبْرئيل فَيَقولُ: يا رَسولَ اللهِ إنَّ هذا كان مُبغِضاً لَكُمْ أهْلَ الْبَيْتِ فَأبْغِضْهُ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وسَلَّم: يا جَبْرَئيلُ إنَّ هذا يُبْغِضُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأهْلَ بَيْتِ رَسولِهِ فَأبْغِضْهُ: فَيَقُولُ جَبْرئيلُ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ إنَّ هذا يُبْغِضُ اللهَ

وَرَسولَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ رَسولِهِ عليهم السّلام فَأَبْغِضْهُ وَاعْنُفْ عَلَيْهِ. فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: يَا عَبْدَاللهِ أَخَذْتَ فِكاكَ رَقَبَتِكَ؟ أَخَذْتَ بَراءَة، **أما تَمَسَّكْتَ بِالعِصْمَةِ الْكُبْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا؟ فَيَقولُ: لا، فَيَقولُ لَهُ: أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللهِ بِسَخَطِ عَذَابِهِ وَالنَّار**، وأَمَّا الَّذي كُنْتَ تَرْجو فَقَدْ فَاتَكَ، وَأَمَّا الَّذي كُنْتَ تَحْذَرُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ، ثُمَّ يَسُلُّ نَفْسهُ سلًّا عَنِيفًا، ثُمَّ يُوَكِّلُ بِرُوحِهِ ثَلاثَمائَة شَيْطانٍ يَبْزُقونَ فِي وَجْهِهِ، وِيتَأَذّى بريحِهِ، فإذا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابُ مِنْ أبْوابِ النَّارِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فِيح رِيحِهَا وَلَهَبِهَا[1]"[2].

ويؤكد الخميني على ما ذلك، فيزعم أنّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب يأخذ بأيدي الشيعة عند الموت، فيقول: "سوف ترونه – أي عليّ – عند الموت وسوف يأخذ بأيديكم"[3].

إنّ هذه الرواية السابقة تُظهر مدة الهذيان الذي وصل إليه الخميني ومن قبله الإماميون، والسؤال الذي يطرح نفسه: **أين هو توحيد الله في دين الإمامية؟!**

لقد حوّر الإماميون النصوص حسب أهوائهم، حتى استبدلوا (لا إله إلا الله) عند الموت بـ (عليّ ولي الله)، وخلاصة رواية الإمامية السابقة: أنّ الإنسان إذا كانت خاتمته بالإيمان بالولاية دخل الجنة، وهذا ما يعارض النصوص الثابتة، فقد ثبت عن معاذ بن جبل ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"[4].

وقد دلّت نصوص الكتاب والسنة – أيضًا – على بطلان ما زعمه الخميني، في قضية عرض الولاية على الإنسان عند الموت، ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]. تدل الآية الكريمة على أنّ مناط نيل الرحمة وبُشرَى الجنة هو التوحيد والاستقامة على أمر الله ﷻ.

---

[1] الكافي: (١٣١/٣)، بحار الأنوار: (١٩٨/٦).

[2] الأربعون حديثًا: (ص ٣١٤ – ٣١٥).

[3] بحثًا عن نهج الإمام الخميني: (ص ٣٢) عن وصية الخميني لابنه أحمد.

[4] أخرجه أحمد: (٤٤٣/٣٦)، والحاكم: (٣٥٠/١)، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب في التلقين: (١٥٩/٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (١١٠٥/٢).

قال الطبري رحمه الله: "إنّ الذين قالوا ربنا الله: وحده لا شريك له، ثم استقاموا: على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى"[1].

وتنزّل الملائكة يكون وقت الاحتضار، قال الطبري رحمه الله: "تتنزل عليهم الملائكة: تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم"[2]. وذكر الطبري ذلك عن مجاهد والسدي وغيرهما.

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٣٧].

يقول ابن كثير رحمه الله: "يخبر تعالى أنّ الملائكة إذا توفت المشركين تفزعهم عند الموت، وقبض أرواحهم إلى النار، يقولون لهم أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا، وتدعونهم وتعبدونهم من دون الله؟ ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه"[3].

فهذه الآيات وغيرها تبيّن أنّه لا وجود لخرافة مجيء أئمة الشيعة مع ملائكة الموت عند الاحتضار، ودلّت الآيات على أنّ الملائكة تبشّر المؤمنين بالجنة بسبب توحيدهم، وتُوعِد المشركين بالنار بسبب شركهم.

وقد دلّت السنة النبوية على ذلك أيضًا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، قَالَ: فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، قَالَ: فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ فَلَا يَزَالُ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً،

---

[1] تفسير الطبري: (٤٦٣/٢١).

[2] تفسير الطبري: (٤٦٦/٢١).

[3] تفسير ابن كثير: (٤٠٩/٣).

فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَتُرْسَلُ مِنْ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ"[1].

المسألة الثالثة: السؤال في القبر عند الخميني.

لا زال الخميني يصرف أحداث الآخرة في صالح قضية الولاية المزعومة، ويُعلي شأنها، وكأنّها ركن من أركان التوحيد، فجعل لها نصيبًا كبيرًا في سؤال الملكين للميت في قبره.

يقول الخميني: "وإذا صار القلب مربوبًا لربّ العالمين، فيقتدي سائر جنوده له، وتصير المملكة كلها مربوبة له، وفي هذا الوقت يتمكن لسانه الغيبي وهو ظلّ القلب أن يجيب ملائكة عالم القبر حين تقول له: من ربك؟ بأنّ الله جل جلاله ربي، وحيث أنّ هذا الشخص قد أطاع رسول الله واقتدى بأئمة الهدى وعمل بكتاب الله، فينطق لسانه بقوله: محمد صلى الله عليه وآله نبيي، وعليّ وأولاده المعصومين أئمتي، والقرآن كتابي"[2].

وهذا الكلام يردّه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يخبر تعالى أنّه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها، وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح، إذا قيل للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح بأنْ يقول المؤمن: الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي"[3].

وقد ثبت في السنة ما يدل على ذلك، فعن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنّه قال:

---

[1] أخرجه أحمد: (٣٧٧/١٤)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد: (١٤٢٣/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٣٩٦/١).

[2] الآداب المعنوية للصلاة: (٨١/٢).

[3] تيسير الكريم الرحمن: (ص ٤٢٥).

"إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)"[1].

وجاء في الحديث عن البراء بن عازب ﵁ قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِى يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: "اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ". مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا – زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ هَا هُنَا – وَقَالَ: "وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟". قَالَ هَنَّادٌ قَالَ: "وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّىَ اللَّهُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الإِسْلاَمُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ؟ قَالَ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَقُولاَنِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ". زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: "فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) الآيَةَ". ثُمَّ اتَّفَقَا قَالَ: "فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِى فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ". قَالَ: "فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا". قَالَ: "وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ". قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ". فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: "وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولاَنِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيَقُولاَنِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِى بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أَدْرِى. فَيُنَادِى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ". قَالَ: "فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا". قَالَ: "وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاَعُهُ". زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: "ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا". قَالَ : "فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا". قَالَ: "ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ"[2].

إنّ سؤال الملكين يقتصر على: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وما دون ذلك فهو خرافات وأكاذيب يفتريها أهل الضلال والزيغ.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر: (٢/٩٨).

[2] أخرجه أحمد بزيادات: (٣٠/٥٠٠)، وأبو داود واللفظ له، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر: (٤/٣٨٣)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. (ص ١٥٧).

المسألة الرابعة: الصراط عند الخميني.

يرى الخميني أنّ اجتياز الصراط يوم القيامة متعلّق – أيضًا – بالإيمان بولاية أئمة الشيعة، وأنّ الأقدام ستنزلق عن الصراط إذا انحرفت عن عقيدة الولاية.

يقول الخميني: "إذا انتهجت في هذا العالم صراط النبوة، والطريق المستقيم للولاية، ولم تنحرف عن محجة ولاية علي بن أبي طالب عليه السّلام، ولم تنزلق أقدامك، لما كان عليك بأس حين اجتيازك إلى الصراط يوم القيامة؛ لأنّ حقيقة الصراط هي الصورة الباطنية للولاية، كما ورد في الأحاديث الشريفة أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام هُوَ الصِّرَاطُ"[(١)].

وهذا هو دين الإمامية قاطبة، فقد جاء في رواياتهم: "إذا فرغ الله تعالى من الحساب للعباد يأمر الملكين فيقفان على الصراط ، فلا يجوز الصراط أحد إلا ببراءة، بولاية من علي، فمن لم يكن معه أكبه الله على وجهه في النار "[(٢)].

وجاء في كتاب الاعتقادات لابن بابويه (الإمامي): "الصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم، أعطاه الله جوزًا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة"[(٣)].

وكلام الإمامية والخميني باطل بنص القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧١– ٧٢].

دلّت الآية على أنّ الناجين من الصراط هم المؤمنون المتقون، ولا يوجد نص قرآني واحد يستطيع الروافض من خلاله إثبات قضية الولاية، حتى يجعلوها ميزان مرور النار من عدمه.

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا، أي: إذا مرّ الخلائق كلّهم على النار، وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم، نجّى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا"[(٤)].

---

(١) الأربعون حديثًا: (ص ٢٤٦).

(٢) إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تأليف متكلم الشيعة نور الله الحسيني المرعشي التستري، تعليق شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، مطبعة الخيام – قم، ١٤٠٤هـ. (١٦١/١٧).

(٣) الاعتقادات: (ص ٧٠).

(٤) تفسير ابن كثير: (٢٥٦/٥).

ويقول الطبري رحمه الله: "الذين اتقوا: فخافوه بأداء الفرائض واجتناب معاصيه"[١].

والأحاديث في بيان أصناف المارّين على الصراط لا تدلل من قريب ولا من بعيد على خرافات الإمامية، ومن تلك الأحاديث ما جاء في الحديث الطويل أنّ النبي ﷺ قال: "فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُم"[٢].

دلّ الحديث على أنّ كلّ من تحقق فيه وصف الإيمان بالله ﷻ يمرّ على الصراط، فمنهم الناجي، ومنهم المُعذَّب بسبب تقصيرهم ومعصيتهم، ولكنّ الله يمنّ عليهم فيخرجهم من النار.

المسألة الخامسة: الجنة والنار عند الخميني.

يرى الخميني أنّ الله ﷻ خلق الجنة والنار من أجل أئمة الشيعة ومحبيهم، فقد قرر الخميني ما جاء في روايات الإمامية: "لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّى ولا الجنة ولا النار ولا السماء والأرض"[٣].

لقد عطّل الخميني الإله بشكل كامل، فجعل كلّ تصرفات الإله في صالح أئمة الشيعة وراحتهم، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وهذا الاعتقاد توسعت به الإمامية، وفصّلت حقيقة ما أجمله الخميني، فجاء في رواياتهم: قيل لأبي عبد الله: لِمَ صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبَّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنة لأهل الايمان، وخلقت النار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه"[٤].

فهذه الرواية جعلوا من خلالها المؤمن هو من آمن بعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فله الجنة،

---

[١] تفسير الطبري: (٢٣٧/١٨).

[٢] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية: (١٦٩/١).

[٣] مصباح الهداية: (ص ١٣٤).

[٤] بحار الأنوار: (١٩٤/٣٩).

والكافر هو من كفر بعليّ بن أبي طالب ﷺ، وله النار.

والسؤال الذي غفل عنه هؤلاء البلهاء: أين ربّ العالمين من هذا كلّه؟ هل الله ﷻ أهون عليكم من مسألة الولاية المكذوبة حتى بِتُّم تعظمونها أكثر منه جلّ شأنه؟

والخميني يزعم – أيضًا – أنّ ولاية عليّ والأئمة هي سبب دخول الجنة، وأنّ رفضها هو سبب دخول النار، فقد أورد الخميني حديثًا طويلًا – ذكرتُه في المسألة الثانية – مفاده أنّ من آمن بولاية عليّ والأئمة يُقال له: "أبْشرْ بِالسَّلَفِ الصالِحِ مُرافَقَةِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّم وَعَلِيٍّ وَالأئمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام .. فَإذا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بابٌ مِنْ أبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ رَوْحِهَا وَرَيحانِهَا"[1].

وأمّا من لم يقرّ بهذه الولاية فيقال له – حسب زعمهم – : "أَبْشرْ يَا عَدُوَّ اللهِ بِسَخَطِ عَذَابِهِ وَالنَّار .. فإذا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابُ مِنْ أبْوابِ النَّارِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فِيح رِيحِهَا وَلَهَبِهَا"[2].

وقد صرّح الخميني بذلك في موضع آخر، فقال: "اعتُبرت الولاية محور الدين وشرط قبول الأعمال والعبادات، واعتُبرت مودة أهل البيت وولايتهم شرطًا للنجاة والدخول إلى الجنة"[3].

وأورد الخميني أدلة على ما زعم، ومن ذلك قوله: "فقد تمسك لنجاستهم – يقصد أهل السنة– بأمور، منها روايات مستفيضة دلّت على كفرهم، كموثقة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: "إنّ الله عز وجل نصّب عليًّا علمًا بينه وبين خلقه، فمنْ عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا، ومن جهله كان ضالًا، ومن عدل بينه وبين غيره كان مشركًا، ومن جاء بولايته دخل الجنة، ومن جاء بعداوته دخل النار[4]"[5].

وصرّح الخميني بأنّ عليًّا ﷺ لا يترك الشيعة يتعذبون، فقال: "أمير المؤمنين لن يتخلى

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص ٣١٤ – ٣١٥).

[2] المصدر السابق: (ص ٣١٤ – ٣١٥).

[3] عبر من عاشوراء، مقتطفات من خطب الخميني والخامنئي، ترجمة وتحقيق خضير عبد الله، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. (ص ٥٥).

[4] الكافي: (٤٣٧/١)، بحار الأنوار: (١١٩/٣٨).

[5] كتاب الطهارة: (٤٢٩/٣).

عن محبيه، ويتركهم يتعذبون"[1].

ويرى الخميني أنّ الشيعة تُغفَر ذنوبهم دون من سواهم؛ بسبب ولايتهم لأئمة الشيعة، فينقل الخميني عن الشيخ في أماليه بإسناده عن محمَّد بن مسلم الثّقفي قال: سَأَلْتُ أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَليٍّ عليهما السّلام عَنْ قَول الله عَزَّ وَجَلَّ: "فَأولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيْئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَكَانَ اللهُ غَفورًا رَحيمًا" فقال عليه السّلام: يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمُذْنِبِ يَوْمَ الْقيامَةِ حَتّى يُقامَ بِمَوْقفِ الحِسابِ، فَيَكُونُ اللهُ تَعالى هُوَ الَّذي يَتَوَلّى حِسابَهُ لا يُطْلِعُ عَلى حِسابِهِ لا يُطْلِعُ عَلى حِسابِهِ أَحَدًا مِنَ لِلنّاسِ، فَيُعَرِّفُهُ ذُنوبَهُ حَتّى إذا أَقَرَّ بِسَيِّئاتِهِ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْكَتَبَةِ: بِدِّلوها حَسَناتٍ وَأظْهِروها لِلنّاسِ، فَيَقُولُ النّاسُ حينَئِذٍ: ما كانَ لِهذا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ! ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ بِهِ إلى الْجَنَّةِ، فَهذا تَأْويلُ الآيَةِ، وَهِيَ فِي الْمُذْنِبينَ مِنْ شيعَتِنا خاصَّةً"[2].

ثمّ عقّب الخميني قائلًا: "ومن المعلوم أنّ هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت، ويحرم عنه الناس الآخرون، لأنّ الإيمان لا يحصل إلاّ بواسطة ولاية عليّ وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السّلام، بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية"[3].

وقد جاء عند الإمامية مثل ذلك وزيادة، فزعموا أنّ عليًا رضي الله عنه هو صاحب الجنة والنار يدخل من يشاء فيهما، فقد جاء في أخبارهم عن أبي عبد الله قال: "إذا كان يوم القيمة وضع منبر يراه الخلائق، يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله، ينادى الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الجنة، يدخلها من يشاء، ويناد الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب النار يدخلها من يشاء"[4].

لقد تعدّت الإمامية كلّ الحدود، في كفرها وضلالها، فعطّلت النصوص، وحرّفت الدين، فأعطوا لأنفسهم حقّ التدبير والتصرّف في اليوم الآخر، وكأنهم الإله، فهم المحاسِبون، وأتباعهم الناجون، وغيرهم هالكون.

---

[1] بحثًا عن نهج الإمام: (ص ٣٢).

[2] الأمالي للطوسي: (ص ٧٣)، بحار الأنوار: (٧/٢٦١).

[3] الأربعون حديثًا: (ص ٣٩٤).

[4] بصائر الدرجات: (ص ٤٣٦)، بحار الأنوار: (٣٩/٢٠٠).

وقد أبطل الله ﷻ هذه الدعاوى العريضة في آية واحدة، قال جلّ شأنه: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْأٓخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم: ٢٥].

الله ﷻ غنيّ عن العالمين، ليس بحاجة إلى من يحاسب الناس نيابةً عنه جلّ شأنه، وقد دلّت النصوص على أنّ الله ﷻ يأتي ليحاسب الناس على أعمالهم، فقال جلّ جلاله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقال سبحانه: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]. ثمّ يعرض الناس على ربّ العزة، يقول سبحانه: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ [الكهف: ٤٨].

وجاء في الحديث عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"[1].

فهذه الأدلة وغيرها كثير تبيّن من الذي يحاسب الناس يوم القيامة، ومن الذي يحدد مصائر الخلق، وهذا معلوم بالعقل والفطرة أيضًا، ولكن الروافض أبت نفوسهم إلا تكبرًا واستعلاءً حتى على الله ﷻ.

إنّ قول الخميني والإمامية هو قول اليهود، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٩٤].

يقول البيضاوي رحمه الله: "(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً): خاصة بكم كما قلتم: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلّا مَنْ كَانَ هُودًا): ونصبها على الحال من الدار، (مِنْ دُونِ النَّاسِ): سائرهم واللام للجنس أو المسلمين واللام للعهد، (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ): لأنّ من أيقن أنّه من

[1] البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم: (١٤٨/٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار: (٧٠٣/٢).

أهل الجنة اشتاق لها وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب"[1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

يقول د. ناصر القفاري: "نقول لهم في كل مزاعمهم التي مرت: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ بل أنتم بشر كسائر البشر، وما تدّعونه إنّما هو كيد عاجز، وصنعة حاقد، وتدبير زنديق، وبين أيدينا كتاب الله سبحانه لم يدع لهذه التخرصات والأوهام سبيلًا إلى قلب من احتكم إليه وجعله إمامه وقائده"[2].

---

[1] تفسير البيضاوي: (٣٦٣/١).

[2] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢٤٧/٢).

المبحث الرابع

عقيدة الخميني في القضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، وذلك ثابت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر: ١٢]. قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "على أمر قد قدّره الله وقضاه"[١]. وقال رسول الله ﷺ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٢].

وقد اختلف الإماميون في مسألة القضاء والقدر، فكانوا على ثلاثة مذاهب، فمنهم من تأثر بالجبرية، ومنهم من تأثر بالقدرية المفوضة، ومنهم من سلك طريقًا بين هذين المذهبين فقالوا بالمنزلة بين منزلتين.

يقول أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ: "واختلفت الرافضة في أعمال العباد هل هي مخلوقة؟ وهم ثلاث فرق: فالفرقة الأولى منهم وهو هشام بن الحكم يزعمون أنّ أعمال العباد مخلوقة لله، وحكى جعفر بن حرب عن هشام بن الحكم أنّه كان يقول إنّ أفعال الإنسان اختيار له من وجه اضطرار من وجهه اختار من جهة أنّه أرادها واكتسبها واضطرار من جهة أنّها لا تكون منه إلا عند حدوث السبب المهيج عليها، والفرقة الثانية منهم يزعمون أنّه لا جبر كما قال الجهمي ولا تفويض كما قالت المعتزلة؛ لأنّ الرواية عن الأئمة – زعموا – جاءت بذلك، ولم يتكلفوا أنْ يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أم لا، والفرقة الثالثة منهم يزعمون أنّ أعمال العباد غير مخلوقة لله، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة"[٣].

إنّ الإماميين تأثروا بالفرق الهالكة في مسألة القضاء والقدر، فمنهم من خالط الجبرية وقال برأيهم، ومنهم من خالط المعتزلة وقال برأيهم وهم أكثر الشيعة، ومنهم من رفض الجبر والتفويض، وقال أمر بين أمرين، وتوقف في أفعال العباد هل هي مخلوقة أم لا؟

---

[١] تفسير الطبري: (٥٧٨/٢٢).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيّ عن الإيمان والإسلام والإحسان: (١٩/١)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة: (٣٦/١).

[٣] مقالات الإسلاميين: (ص ٤٠ – ٤١).

ولذلك فإنّ الخميني في هذه المسألة اضطرب في تقريرها، فتارةً تدل عباراته على ميله للجبرية، وأخرى يصرّح بانتهاجه مذهب المنزلة بين المنزلتين.

وممّا قال في موافقته الجبرية: "القوة لله تعالى وهو المؤثر في جميع الموجودات، اكتب على قلبك بمداد العقل – مهما قاسيت في ذلك وعانيت – أنْ لا مؤثر في الوجود إلا الله"[1].

وهذا الكلام قد يحتمل معنىً صحيحًا وقد يحتمل معنىً باطلًا، فإنْ قُصِدَ بالتأثير القدرة على الإبداع والاختراع، فالقول صحيح؛ لأنّ الإنسان لا يد له في ذلك، وإنْ قُصِدَ بالتأثير نفي القدرة المحدثة للعبد على الفعل، فالقول باطل؛ لأنّه كلام الجبرية.

والذي يظهر أنّ الخميني يقصد من كلامه المراد الثاني، وهذا ما أكّده في موضع آخر، فقال: "إذن رياؤك وتملقك إذا كانا لأجل جذب قلوب العباد، ولفت الأنظار، ومن أجل الحصول على المنزلة والتقدير في القلوب والاشتهار بالصلاح، فإنّ ذلك خارج كلية عن تصرفك، وهو تصرف الله"[2].

يُلاحَظ من هذا الكلام نفي قدرة العبد عن فعله، وهذا عين مذهب الجبرية، والغريب أنّ الخميني في موطن أخرى هاجم الجبرية وشنّع عليهم، فقال عن الجبر – مثلًا –: "الجبر عبارة عن نفي الآثار الخاصة عن مراتب الوجود ونفي الأسباب والمسببات نهائيًا، وإلقاء الوسائط بصورة كلية، وهذا أيضًا باطل ومرفوض ومخالف للبراهين المحكمة"[3].

وهذا التناقض في كلام الخميني وقع بسبب اعتناقه مذهب الحلولية ووحدة الوجود، فقد أثّر هذا المسلك في جلّ اعتقادات الخميني، وهذا ملاحظ في كلامه عند الحديث عن مسألتي الجبر والتفويض، فيقول في معرض شرحه لحديث قدسي: "فلا تنتفي الأفعال والأوصاف والوجودات بصورة مطلقة، إنّك شئتَ ومشيئتك قد فنيت فيّ – يقصد الله –، ومشيئتك مظهر مشيئتي، وتعيّنك مظهر تعيّني، وتنهض بقوتك على طاعتي ومعصيتي، مع العلم بأنّ قوتك وقدرتك مظهر قدرتي وقوتي"[4].

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص ٣٩).

[2] المصدر السابق: (ص ٢٧).

[3] المصدر نفسه: (ص ٣٧٧).

[4] المصدر نفسه: (ص ٤١٣).

إنّ مذهب الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود في قضية أفعال العباد، تتفق بشكل كبير مع الجبرية، إلا أنّ مذهب الاتحادية أشنع وأسوء؛ وذاك أنّهم مع قولهم بالجبر، جعلوا فعل العبد هو عين فعل الربّ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

والذي يترجح أنّ الخميني تأثر بأحد مذاهب الجبرية، وذلك أنّ الجبرية على أصناف، منها الجبرية الخالصة وهي التي يرفضها الخميني، ومنها الجبرية المتوسطة وهي التي يميل إليها في كتاباته، وبذلك تتضح حقيقة المسألة بين تناقضات الخميني.

جاء في (الملل والنحل): "والجبرية على أصناف، فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلًا ولا قدرة على الفعل أصلًا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلًا"[(١)].

ووَصْفُ الخميني بالجبري المتوسط، أقلّ ما يمكن وصفه في هذه المسألة؛ فهو مع ما وقع فيه من الجبر، لم يترك لوثات الاتحادية في هذه القضية المهمة، وقد وجد الخميني ضالّته في رواية نُسبت لجعفر الصادق: "لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين"[(٢)]. وقد بوّب الكليني في (الكافي) باب: "جبر والقدر والأمر بين الأمرين"[(٣)]. وذكر فيه روايات كثيرة في هذا المضمار.

وقد قرر الخميني هذا الكلام، فقال: "أشار الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الشريف بكلّ وضوح إلى مسألتي الجبر والتفويض، والمذهب الحق وهو الأمر بين الأمرين، والمنزلة بين المنزلتين، الموافق لمسلك أهل المعرفة، وأصحاب القلوب، لأنّه أثبت المشيئة والقوة للعبد، وفي نفس الوقت جعلها مشيئة الحق سبحانه"[(٤)].

ويقول: "تبيّن بصورة مجملة أنّ مذهب التفويض والجبر نتيجة البراهين القاطعة، والمقاييس العقلية يكونا باطلين وممتنعين، وأنّ مذهب الأمر بين الأمرين لدى أهل المعرفة والفلسفة العلية هو الثابت والصحيح"[(٥)].

[(١)] الملل والنحل للشهرستاني: (٨٤/١).

[(٢)] الكافي:(١٦٠/١)، بحار الأنوار:(١٢/٥)، الاحتجاج للطبرسي: (١٩٨/٢).

[(٣)] الكافي: (١٥٥/١).

[(٤)] الأربعون حديثًا: (ص ٤١٣).

[(٥)] المصدر السابق: (ص ٤٥٠).

ويقول: "بل لا يُبعَد أنْ يكون الأمر بين الأمرين من الضروريات من مذهب الأئمة الغير المحتاجة إلى البرهان"[١].

إنّ قول (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) قد يوافق الحقّ إنْ صُرِفَ المعنى إلى أنّ العبد له قدرة وإرادة وفعل وهو فاعل حقيقة والله خالق ذلك كله، ولكن الإمامية لهم تأويل آخر لهذه الروايات، جانبوا فيه الصواب، ووافقوا فيه المذاهب الفاسدة.

فكثير من الإمامية صرفوا معنى الرواية إلى ما يتقارب مع مذهب القدرية المفوضة، فقد ذكر شيخ الإمامية الصدوق في عقائده، قيل لأبي عبد الله: ما أمر بين أمرين؟ فقال: "مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية"[٢].

وهذا الكلام قريب من مذهب الاعتزال، وإنْ خالف في جزئية منه، يقول د. ناصر القفاري: "فهو هنا يفسر القدر بالأمر والنهي فحسب، وهو لا يكفي في بيان المذهب الحقّ في القدر، إذا كان الله سبحانه لا سلطان له على العبد إلا أمره ونهيه"[٣].

وبالرغم من أنّ قول جعفر الصادق: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فيه ردّ على المعتزلة، إلا أنّ الإماميون، أوّلوا كلامه بما يتوافق مع مذهب المعتزلة، وذلك أنّهم تأثروا كثيرًا بهم في هذه القضية المهمة.

يقول الحرّ العاملي (الإمامي): "أقول: مذهب الإمامية والمعتزلة أنّ أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"[٤].

ويقول المجلسي (الإمامي): "وذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أنّ أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها"[٥].

---

[١] الطلب والإرادة: (ص ٤٣).

[٢] التوحيد للصدوق: (ص ٣٦٢)، بحار الأنوار: (١٧/٥)، الفصول المهمة في أصول الدين: (٢٤٠/١).

[٣] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢٥٦/٢).

[٤] الفصول المهمة في أصول الدين: (ص ٢٥٧).

[٥] بحار الأنوار: (١٤٨/٤).

وهذا الكلام لم يقبله الخميني، بل وأظهر اعتراضه على ذلك صراحةً؛ لأنّ ذلك يتعارض مع مذهبه القائل بالاتحاد ووحدة الوجود، فقال في قول المجلسي: "واختار رحمه الله موقف المعتزلة لأنّه موافق مع المذهب المشهور للإمامية، وارتضى براهينهم على ذلك، ولكن لا بدّ من معرفة أنّ هذه المسألة من فروع بحث الجبر والتفويض الذي لا يتوافق مع مذهب الإمامية .. وإذا نزع بعض المتكلمين من الإمامية رضوان الله تعالى عليهم نحو رأي المعتزلة، فإنّه نتيجة الغفلة عن حقيقة الحال والمآل"[1].

فالخميني يرفض مذهب المعتزلة في القضاء والقدر، مع اعترافه أنّ هذا هو المذهب المشهور عن الإمامية.

بقي أنْ نعرف كيف فهم الخميني قول أئمتهم في القضاء والقدر: (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين)؟

يقول الخميني: " غير أنّ العلماء رضوان الله عليهم قد اختلفوا في معنى الأمر بين الأمرين اختلافًا عظيمًا، والقول السديد المتقن، الذي يكون أبعد من المناقشات وأقرب إلى التوحيد، هو رأي العرفاء الشامخين وأصحاب القلوب، ولكن مسلك العرفاء في كل موضوع من المعارف الإلهية من قبيل السهل الممتنع، حيث لا يمكن فهمه على أساس البحث والبرهان، ولا استيعابه من دون التقوى الكاملة والسداد الإلهي، ولهذا نتركه لأهله الذين هم أولياء الحق سبحانه، ونسلك منهج الأصحاب في البحث وهو: أنّنا نرفض كلًّا من التفويض الذي هو عبارة عن استقلال الموجودات في التأثير، والجبر الذي هو عدم تأثير الموجودات نهائيًا ونؤمن بالمنزلة بين المنزلتين التي هي إثبات التأثير ونفي الاستقلال في التأثير"[2].

وهذا الكلام أوضحه الخميني بطريقة تفصيلية أكثر في موضع آخر، أظهر من خلالها حقيقة اعتقاده في أفعال العباد، والتي بناها على مذهب الاتحادية، فيقول: "قال الشيخ الكبير محيي الدين في فصوصه: "واعلم ان العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل اللّه مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها، مع كونها ترجع إلى عين واحدة، فإنّ اللّه تعالى يقول: كنت سمعه الذي يسمع به

---

[1] الأربعون حديثًا: (ص ٣٨٦).

[2] المصدر السابق: (ص٤٥٠ – ٤٥١).

وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يسعى بها، فذكر أنّ هويته عين الجوارح التي هي عين العبد، فالهوية واحدة والجوارح مختلفة"[1]. انتهى. وهذا حقيقة الأمر بين الأمرين الذي حققه السلف الصالح من أولياء الحكمة ومنابع التحقيق كمولانا الفيلسوف صدر الحكماء والمتألهين، رضوان اللّه عليه ، وتبعه غيره من المحققين"[2].

ويؤكّد الخميني على هذا المعنى، فيقول: "إذا بلغ السالك إلى اللّه والمجاهد في سبيله إلى ذاك المقام، وتجلى له الحق في مظاهر الخلق مع عدم الاحتجاب عن الحق والخلق، بل بنحو الوحدة في ملابس الكثرات والكثرة في عين الوحدة، ينفتح له أبواب من المعرفة والعلوم والأسرار الإلهية من وراء الرسوم، منها حقيقة الأمر بين الأمرين التي وردت من لدن حكيم عليم على لسان الرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام، من الرب الرحيم، فإنّ فهم هذه الحقيقة ودرك سرها وحقيقتها لا يتيسر إلا لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهُوَ شَهيد، فإنّه يرى بعين البصيرة والتحقيق، بلا غشاوة التقليد وحجاب العصبية، إنّ كلّ موجود من الموجودات بذواتها وقواها الظاهرية والباطنية من شؤون الحق وأطواره وظهوراته وتجلياته، وهو تعالى وتقدس مع علوّ شأنه وتقدسه عن مجانسة مخلوقاته وتنزّهه عن ملابسة التعينات، وأنّه في المظاهر الخلقية ظاهر في مرآة العباد، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، كذلك الأفعال والحركات والتأثيرات كلها منه في مظاهر الخلق، فالحقّ فاعل بفعل العبد وقوة العبد ظهور قوة الحق: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولَكِنَّ الله رَمَىَ)، فجميع الذوات والصفات والمشيئات والإرادات والآثار والحركات من شؤون ذاته وصفته وظلّ مشيئته وإرادته وبروز نوره وتجليه، وكلّ جنوده ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهي مرتبة ظهوره"[3].

كلام الخميني هذا لا يدع مجالًا للشك في اعتناقه مذهب الاتحادية في القضاء والقدر، بل وزاد الخميني شطحًا، فصرّح بأنّ فعل العبد هو فعل الربّ، فيقول: "وأيضًا ما دام العبد في كسوة العبودية، فالصلاة وجميع الأعمال من العبد، فإذا فني في الحقّ فجميعها من الحقّ، وليس له تصرف فيها، وإذا نال الصحو بعد المحو، والبقاء بعد الفناء فالعبادة من الحق في مرآة العبد،

---

[1] فصوص الحكم لابن عربي: (١٠٧/١).

[2] شرح دعاء السحر: (ص ٩٤).

[3] المصدر السابق: (ص ١٠٤).

وليس هذا اشتراكًا بل هو أمر بين الأمرين، وما دام أيضًا سالكًا، فالعبادة من العبد، فإذا وصل فالعبادة من الحقّ، وهذا معنى انقطاع العبادة بعد الوصول إلى الموت (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ). فإذا حصل الموت الكلّي والفناء المطلق، فالحقّ هو العابد وليس للعبد حكم لا بمعنى أنّه لا يعبد بل يعبد وكأن الله سمعه وبصره ولسانه ... فإذا صحا العبد فتقع العبادة من الحق في مرآة العبد، ويكون العبد سمع الله ولسان الله"[1].

إنّ هذا الكلام يُظهِر جليًّا موقف الخميني من مسألة القضاء والقدر، فهو على عقيدة الاتحادّية القائلين بأنّ فعل العبد هو عين فعل الربّ.

الرد على الخميني:

قد جاء في (مصرع التصوف) في الردّ على هذا الإفك المبين الذي قرره ابن عربي الملحد وتبعه في ذلك الخميني: "زعم الزنديق – يقصد ابن عربي – أنّ الحق سبحانه عين كلّ عضو وجارحة من كل إنسان، فإذا سرقت يد فالسارق ربّ الصوفية، وإذا اجترح الفاحشة أثيم، فهو رب الصوفية، وإذا ولغ لسان في الأعراض الشريفة، فالوالغ رب الصوفية، وهكذا كل منْ يقترف جريمة، أو يروع الحق بباطله، والفضيلة برذائله، فهو في الحقيقة ربّ خلّاق عند الصوفية، ولست أدري أي إله هذا الذي تقطع يده، ويرجم، ويجلد، وتقطع أيديه وأرجله من خلاف، وينفى من الأرض؟ أي إله هذا الذي يتدلى من مشافره ملايين الألسن، وتطحن الأعراض في شدقية ملايين الضروس، ويدب على الأرض فاتكًا مدمرًا بملايين الأرجل؟ إنّه الإله الذي يحرق الصوفية أرواحهم في المحاريب ضراعة باسمه الكريم، وكنت بصدد الإشارة إلى أنّ ابن عربي بهذا يثبت أنّه ممّن يدينون بالجبر القاهر المطلق، بيد أنّ خبيئته أخبث وأدنأ عهرًا من هذا، إنّه يهدف إلى جعل الأمر فوضى وإباحية عربيدة المجون، إلى الانتقاض على كل شرعة وقانون ونظام، بل إلى شنّها حربًا طاحنة على الإسلام وحده، فإنّه مجد اليهودية بعبادة عجل السامري، والمسيحية بعبادة عيسى، والمجوسية بعبادة النار، والوثنية بعبادة الأصنام، ثمّ التفت إلى المسلمين زاريًا محقرًا مبغضًا ساخرًا، لماذا؟ لأنَّهم يعبدون ربًّا واحدًا، هو الله رب العالمين"[2].

---

[1] سر الصلاة وصلاة العارفين: (ص ٧٦).

[2] مصرع التصوف: (ص ١٠٤).

وكلام الاتحادّية هذا استمدوه من الجهمية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "قال الجهمية: والعبد ليس بقادر في الحقيقة، فلا يُرجّح شيئًا، بل الله هو الفاعل لفعله، وفعله هو نفس فعل الربّ"[1].

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ضلال هذا المذهب، وردّ على مزاعمه، فقال: "وأمّا منْ قال: إنّ الفعل هو المفعول، وإنّ فعل العبد فعل الرب، ولم يُفرّق بين الفعل والمفعول، فيلزمه لوازم تبطل قوله، كما قد بسط في غير هذا الموضع وبيّن أنّ القدرة على الاختراع من خصائص الربّ، وأخص وصف الربّ ليس هو صفة واحدة، بل علمه بكل شيء من خصائصه، وقدرته على كل شيء من خصائصه، وخلقه لكل شيء من خصائصه، والمقصود هنا الكلام على قول هذا الرجل الذي ضاهى المشركين الحلولية من النصارى وغالية الشيعة وجهال الصوفية، حيث قال إنّ الله تعالى ينزل المقربين منزلة نفسه تارة، وينزل نفسه منزلتهم في الأفعال والأوصاف تارة، فإنّ هذا كلام مخالف لدين المسلمين"[2]. ثمّ سرد شيخ الإسلام الأدلة والبراهين التي تُبطل هذا القول.

لقد شطحت الفرق في مسألة القضاء والقدر يمنةً ويسرةً، وقالوا على الله الكذب وهم يعلمون، فضلّوا وأضلّوا، وقد زاغ الإماميون في هذا الباب زيغًا كبيرًا، فقلدوا من سبقهم في الضلال، فنتج منهم الجبرية، ومنهم القدرية، ومنهم المتوقفة، ومنهم الغلاة الذين قالوا بالاتحاد وجعلوا فعل العبد هو عين فعل الربّ، فكانوا أخبث المذاهب وأسوئها، وهو الذي سلكه الخميني وقرره.

أمّا أهل السنة فكانوا مذهبًا وسطًا، وساروا على الحقّ المبين؛ لأنّهم تمسكوا بصوص الوحي ولم يخرجوا عنها قيد أنملة، فكان عمادهم قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].

وقد وفّق الله أهل السنة لفهم هذه النصوص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فجمهور أهل السنة من السلف والخلف يقولون: إنّ العبد له قدرة وإرادة وفعل وهو فاعل حقيقة، والله خالق ذلك كلّه، كما هو خالق كلّ شيء، ما دلّ على ذلك الكتاب والسنة"[3].

---

[1] مجموع الفتاوى: (١٧/١٧٢).

[2] الرد على البكري، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية — المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. (١/٣١٥).

[3] منهاج السنة النبوية: (٣/٦٦).

وقد أجمل الحديث في المسألة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال – فيما نقله عنه الشيخ محمد خليل هرّاس – : "إنّ العبد إذا صلى وصام وفعل الخير أو عمل شيئًا من المعاصي، كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح، وذلك العمل السيّئ، وفعله المذكور بلا ريب قد وقع باختياره، وهو يحس ضرورة أنّه غير مجبور على الفعل أو الترك، وأنّه لو شاء لم يفعل، وكان هذا هو الواقع، فهو الذي نص الله عليه في كتابه، ونصّ عليه رسوله، حيث أضاف الأعمال صالحها وسيئها إلى العباد، وأخبر أنّهم الفاعلون لها، وأنّهم ممدوحون عليها إنْ كانت صالحة ومثابون، وملومون عليها إنْ كانت سيئة ومعاقبون عليها، فقد تبيّن بلا ريب أنّها واقعة منهم باختيارهم، وأنّهم إذا شاءوا فعلوا، وإذا شاءوا تركوا، وأنّ هذا الأمر ثابت عقلًا وحسًا وشرعًا ومشاهدةً، ومع ذلك إذا أردت أنْ تعرف أنّها وإنْ كانت كذلك واقعة منهم، كيف تكون داخلة في القدر، وكيف تشملها المشيئة؟! فيقال: بأيّ شيء وقعت هذه الأعمال الصادرة من العباد خيرها وشرها؟ فيقال: بقدرتهم وإرادتهم، هذا يعترف به كل أحد، فيقال: ومن خلق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم؟ فالجواب الذي يعترف به كل أحد أنّ الله هو الذي خلق قدرتهم وإرادتهم، والذي خلق ما به تقع الأفعال هو الخالق للأفعال، فهذا هو الذي يحل الإشكال، ويتمكن العبد أنْ يعقل بقلبه اجتماع القدر والقضاء والاختيار، ومع ذلك فهو تعالى أمدّ المؤمنين بأسباب وألطاف وإعانات متنوعة وصرف عنهم الموانع، كما قال ﷺ: "أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ"[1]. وكذلك خذل الفاسقين، ووكلهم إلى أنفسهم؛ لأنّهم لم يؤمنوا به، ولم يتوكلوا عليه، فولّاهم ما تولوا لأنفسهم.

وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في القدر وأفعال العباد ما دلّت عليه نصوص الكتاب والسنة من أنّ الله سبحانه هو الخالق لكلّ شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها، وأنّ مشيئته تعالى عامة شاملة لجميع الكائنات، فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة، وأنّ خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته إنّما يكون وفقًا لما علمه منها بعلمه القديم، ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ، وأنّ للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم، وأنّهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم، وأنّهم لهذا يستحقون عليها الجزاء: إمّا بالمدح والمثوبة، وإمّا بالذم والعقوبة، وأنّ نسبة هذه الأفعال إلى العباد فعلًا لا ينافي نسبتها إلى الله إيجادًا وخلقًا؛ لأنّه هو الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها"[2].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "كَذَّبَ بِالحُسْنَىٰ": (١٧١/٦).

[2] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف محمد خليل هراس، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م. (ص ٣٠٥ – ٣٠٩).

الفصل الخامس

عقيدة الخميني في الإمامة والتقيّة وولاية الفقيه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته في الإمامة.

المبحث الثاني: عقيدته في التقية.

المبحث الثالث: عقيدته في ولاية الفقيه.

المبحث الأول

عقيدة الخميني في الإمامة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإمامة.

المطلب الثاني: منزلة الإمامة عنده.

المطلب الثالث: ما يترتب على الإيمان بالإمامة عنده.

المطلب الأول

مفهـــوم الإمامـــة

قبل الشروع في لبّ الموضوع، لا بدّ منْ توضيح المعنى الدقيق لكلمة (الإمامة) من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وبيان حقيقتها عند الشيعة الإمامية.

الإمامة في اللغة: التقدّم، جاء في لسان العرب: "تَأَمَّم به وأْتَمَّ: جعله أَمَّةً، وأَمَّ القومَ وأَمَّ بهم: تقدّمهم، وهي الإمامة، والإمام كلّ من ائتمَّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين"[1].

والإمامة في الاصطلاح: جاء في المعجم الوسيط: "رياسة المسلمين ومنصب الإمام"[2]. وعرّفها الماوردي: "موضوعةٌ لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[3].

والإمامة في اصطلاح الشيعة الإمامية: يقول ابن خلدون رحمه الله: "ومذهبهم جميعًا متفقين عليه أنّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر، وأنّ عليًّا رضي الله عنه هو الذي عيّنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم، لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة"[4].

لقد سلك الشيعة الإمامية مسلكًا شاذًّا في قضية الإمامة، خالفوا فيه جماهير المسلمين، فالإمامية ترى أنّ الإمامة ركن من أركان الدين، وأصل من أصوله، ليس هذا فحسب بل هي

---

[1] لسان العرب: (١٢/٢٢).

[2] المعجم الوسيط: (١/٢٧).

[3] الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق د. أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م. (ص ٣).

[4] مقدمة ابن خلدون، تأليف العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م. (١/٣٧٣)

عندهم أعظم الأركان على الإطلاق.

روى الكليني عن أبي جعفر أنّه قال: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُنادَ بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه"[١].

بناءً على هذه الأصل المبتدَع بنى الإماميون أفكارًا، في حقيقتها هي أوهى من بيوت العنكبوت، نسجوا من خلالها الأكاذيب والأباطيل، فبدأوا بالقرآن الكريم فصرفوا آياته في صالح إمامتهم المزعومة، ثمّ عرجوا على السنة الصحيحة فأنكروها، ووضعوا بديلًا عنها أكاذيبَ نسبوها إلى آل بيت النبي ﷺ وهم منها براء، وقد لزم هؤلاء الجاهلون بدعًا أخرى؛ كي لا يقعوا في التناقض – وكلّ دينهم تناقض – فقالوا بعصمة الإمام ونزول الوحي عليه، وبذلك جعلوا تعاليمه كتعاليم القرآن، كلّ هذا يخدم مصالحهم في الترويج لبضاعتهم التي زعموها ونسبوها لآل البيت.

إنّ الإمامة تشكل الركن الأول عند الشيعة، فبها تقوم خرافاتهم، وبدونها يتساقط صرحهم، وقد صرّح كبارهم بأهمية الإمامة في دينهم، فيقول محمد حسين كاشف الغطاء (الإمامي): "الشيعة الإمامية زادوا ركنًا خامسًا، وهو الاعتقاد بالإمامة، يعني أن يعتقد أنّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه، فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيّه بالنصّ عليه، وأنْ ينصّبه إمامًا للناس من بعده؛ للقيام بالوظائف التي كان على النبيّ أنْ يقوم بها"[٢].

إنّ هذا الغلو انفردت به الإمامية دون غيرها، فلم يقل بهذا أحد من الملة إلا من هو أسوء منهم – كما سيأتي –، وهذه الافتراءات الغريبة كان لها النصيب الأوفر في فكر الخميني، فقد غلا الخميني غلوًّا فاحشًا في هذه القضية، وسيتم عرض أفكاره في المطالب التالية.

---

[١] أصول الكافي: (٢/١٨)، مرآة العقول للمجلسي: (٧/١٠١).

[٢] أصل الشيعة وأصولها: (ص ٢١١).

المطلب الثاني

منزلة الإمامة عند الخميني

لم يكن الخميني أقلّ تعصبًا من الإمامية في عقيدة الإمامة، بل يمكن تصنيفه في هذا الباب من الغلاة المتشددين لهذه الفكرة، وقد وصل به الغلو فيها إلى مرحلة التقديس، وقد سبق التعرض لبعض قضايا الإمامة في أبواب البحث المختلفة، وذلك أنّ الإمامة عند الشيعة أصل لكلّ شيء، فلا تكاد تجد آية إلا وحملوها على الإمامة، ولا تكاد تجد شريعة إلا وجعلوا غايتها الإمامة، حتى وصل بهم الأمر إلى الزعم بأنّ الله خلق الخلق من أجل الإمامة، فأصبح عندهم التوحيد تبعًا لا أصلًا، وقدموها على النبوة، وهذا ما زعمه الخميني أيضًا كما ذُكر من قبل.

وفي هذا المطلب عرضٌ لأهمّ القضايا التي تناولها الخميني في الإمامة، مع مناقشة ما لم يسبق نقاشه في المباحث السابقة.

المسألة الأولى: الإمامة أصل من أصول الدين وركن من أركان الإيمان عند الخميني.

يرى الخميني أنّ الإمامة أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، فعندما سئل الخميني عن أصول الدين، كانت إجابته: "التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد"[(١)].

وقد جزم الخميني بذلك في أكثر من موضوع فقال: "أوضحنا بأنّ الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي"[(٢)].

وقد أكّد على أنّها ركن من أركان الإيمان، فقال: "إنّ أصول الإيمان وأركانه وهي عبارة عن المعرفة والتوحيد والولاية"[(٣)].

والإيمان عند الخميني تطور وزادت أركانه بعد الإمامة، فيقول: "الإيمان كان قبل نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام للولاية عبارة عن التصديق بالله ورسوله، ولم يكن قبل نصبه أو قبل وفاته على احتمال مورد التكاليف: الناس، ومن الأركان المتوقف على الاعتقاد

---

(١) قضايا عرفانية: (ص ٣٣).

(٢) كشف الأسرار: (ص ١٢٩-١٣٩-١٤٩-١٥٥).

(٣) جنود العقل: (ص ٦٢).

بها: الإيمان، لعدم الموضوع له، وأمّا بعد نصبه أو بعد وفاته صلى الله عليه وآله صارت الولاية والإمامة من أركانه"[١].

إنّ الاعتقاد دفع الخميني إلى القول بأنّ أساس التوحيد والنبوة يتوقف على الإمامة، فقال: "يرتكز عليه – حكم الإمامة – بقاء أساس الدعوة والنبوة، وتتوقف عليه أسس التوحيد والعدالة"[٢].

المسألة الثانية: الإمامة منصب إلهي عند الخميني.

يعتقد الخميني أنّ الإمامة منصب إلهي، فيقول: "العهد هو مطلق الجعل والقرار، كمجعولاته تعالى في المناصب، كالإمامة والخلافة"[٣].

ويؤكد الخميني على هذا، فيزعم أنّ الله ﷻ أمر نبيّه ﷺ بتعيين الأئمة من بعده، فيقول: "السلطنة مجعولة بجعل الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله، وبجعل رسول الله صلى الله عليه وآله بأمره تعالى مجعولة لأمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من بعده"[٤].

ويقول: "والرسول الكريم (ص) قد استخلفه الله في الأرض ليحكم بين الناس بالحقّ ولا يتبع الهوى، قد كلّمه الله وحيًا أنْ يُبلّغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس، وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أُمر به، وعيّن أمير المؤمنين عليًّا للخلافة، ولم يكن مدفوعًا إلى ذلك بحكم أنّه صهره، أو أنّ له يدًا لا تُنسَى وخدمات جليلة، بل لأنّ الله أمره بذلك"[٥].

ويقول: "عرّفوا الولاية للناس كما هي، قولوا لهم إنّا نعتقد بالولاية، وبأنّ الرسول استخلف بأمر من الله"[٦].

وهذا الزعم دفع الخميني إلى ما هو أشرّ وأبعد، فيقول: "وبما أنّ الاستخلاف كان بأمر من

---

[١] المكاسب المحرمة، تأليف روح الله الخميني، مع تذييلات لمجتبى الصدر، مؤسسة إسماعيليان – قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ. (٢٥٠/١).

[٢] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١١٦).

[٣] كتاب البيع: (٦٦/١).

[٤] المكاسب المحرمة: (١٠٥/٢).

[٥] الحكومة الإسلامية: (ص ٤٣).

[٦] المصدر السابق: (ص ٢٠).

الله، فاستمرار الحكومة وأجهزتها وتشكيلاتها، كلّ ذلك بأمر من الله أيضًا"(١).

وقد تطاول الخميني أكثر، فأوجب على الله ﷻ تعيين الإمام؛ وذلك أنّ الإمامة – حسب زعمه – لها مكانة الدين والقرآن، فيقول: "إنّ الله يجب أن يعيّن طريقًا لفهم القانون، الذي تختلف بالضرورة آراء الناس بشأنه حتى يعود الجميع إليه، فيأخذ الجميع مجراه بشكل طبيعي، ومن يتمّ اختياره لهذه المهمة ينبغي أنْ تتوفر فيه الخصائص التي ذكرناها حتى يتحقق الغرض، لذا فكما أنّ الله والرسول ينظران إلى الدين والقرآن باهتمام، فإنّ الإمامة ينبغي أنْ تكون لها نفس المكانة عندهما، إذ إنّ الإمامة هي المنفذة للقانون الذي هو الهدف الأساسي للدين وسنّ القوانين، ومن هنا فإنّ سنّ القوانين بدون وجود الإمامة يكون لغوًا وهراءً، بل وعملًا صبيانيًا، وخارجًا عن معايير العقل فبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم"(٢).

إنّ هذا الكلام يحمل في طيّاته كلّ معاني الغلوّ والتعدي، فالإمامة في نظر الخميني لا تقلُّ أهمية عن القرآن الكريم، بل ويزعم أنّ قوانين القرآن بدون الإمامة تكون لغوًا وهراءً وعملًا صبيانيًا، وهذا من سوء الأدب الذي يتربى عليه الإماميون في تعاملهم مع القرآن الكريم، ولا عجب من مثل هذه الكلمات مع من بات معتقدًا أنّ هذا الكريمَ العظيمَ محرفٌ!

إنّ الخميني يُوجب على الله ﷻ فرض الإمامة؛ كي يحمي الدين – حسب وصفه – فيقول: "إنّ الله منزه بالطبع عن الاستهانة بالعدل والتوحيد، ومن هنا فإنّ عليه أنْ يضع أسسًا لثبات هذه المبادئ من بعد النبي، حتى لا يترك الناس حائرين في أمرهم، وحتى لا يجعلهم يقعون فريسة حفنة من الانتهازيين المتربصين"(٣).

فمن هم الانتهازيين المتربصين الذين يقصدهم الخميني في كلامه، إنّهم صحابة النبي ﷺ، يقول الشيخ سليم الهلالي في تعليقه على كلام الخميني: "بهذه السفاهة يصف الخميني جيل الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فتارة هم انتهازيون، وأخرى عتاة، وثالثة حفنة من الطامحين الطامعين، ولا يشك العقلاء أنّ هؤلاء هم نقلة الرسالة، وحملة الأمانة بعد

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص ٢٥).

(٢) كشف الأسرار: (ص ١٥٤).

(٣) المصدر السابق: (ص ١٢٣).

النبي ﷺ، فمن طعن فيهم فقد طعن في الإسلام"[١].

وكلام الخميني السابق لا يوافق الواقع، لا من قريب ولا من بعيد، فلو أردنا أن نحاكمه لنظريته السابقة، لاستطعنا أنْ نلجمه بالتالي: قد ثبت تاريخيًا أنّ الاستقرار الذي كان في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لم يكن في خلافة علي رضي الله عنه، فلو كان للإمامة المزعومة لعليّ رضي الله عنه شأنٌ في عدم حيرة الناس، لما وقعت كلّ هذه الفتن في خلافته، وهذا ليس فيه تنقص من الخليفة الراشد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بل إنّ هذا واقع نحاكم الخميني وغيره إليه على قواعدهم المبتدَعة.

إنّ إساءة الخميني وسوء أدبه لم تطل الصحابة فحسب، بل وطالت رسول الله ﷺ، فقال: "يعتبر الرسول لو لا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته"[٢].

إنّ الخميني تجاوز كلّ الحدود من أجل تقرير عقيدة الإمامة المزعومة، فزعم أنّ الصحابة انتهازيون متربصون بالإسلام، ثمّ أوجب على الرسول ﷺ تعيين الإمام، وإلا فهو غير مبلغ للرسالة، ثمّ أوجب على الله ﷻ ذلك أيضًا، وإلا فهو مضيع للدين والتوحيد وقوانين القرآن!!

وخلاصة الأمر: فإنّ الخميني يقرر الإمامة كمنصب إلهي، أمر به الله ﷻ نبيّه، يقول الخميني: "الإمامة أمر مسلّم به في الإسلام، أمر به اللهُ نفسُه"[٣].

المسألة الثالثة: ولاية الإمام سبب قبول الأعمال عند الخميني.

يرى الخميني أنّ ولاية الأئمة شرط لقبول الأعمال، وهذا عنده من ضروريات مذهب الإمامية، فيقول: "إنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال، ومن الأمور المسلمة، بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدّس"[٤].

ويقول في تعليقه على ما نُسب إلى أبي عبد الله جعفر الصادق: "إذا عرفت فاعمل ما

---

[١] كشف الأسرار (حاشية): (ص ١٢٣).

[٢] الحكومة الإسلامية: (ص ٢٣).

[٣] كشف الأسرار: (ص ١٢٤).

[٤] الأربعون حديثًا: (ص ٣٩٥)، أهل البيت في فكر الخميني: (ص ٣٠)

شئت"[1]: "إنّ المقصود من المعرفة في هذا الحديث هو معرفة الإمام عليه الصلاة والسلام .. ومغزى كلامه من أنّ الولاية شرط في قبول الأفعال"[2].

ويعتقد الخميني أنّ العبادة بدون ولاية الأئمة باطلة، فيقول: "وبالجملة التمسك بأولياء النعم الذين اهتدوا إلى طريق العروج إلى المعارج، وأتموا السير إلى الله من لوازم السير إلى الله كما أُشير إلى ذلك في الأحاديث الكثيرة، وقد عقد في الوسائل بابًا في أنّ العبادة بدون ولاية الأئمة والاعتقاد بإمامتهم باطلة"[3].

ويرى الخميني أنّ سيئات المؤمنين بالولاية أفضل من حسنات غيرهم، فقال: "ولهذا نستطيع أنْ نقول بأنّ سيئات المؤمنين أفضل من حسنات الآخرين التي لا تُقبَل أبدًا، بل لعلّ الحسنات التي لا تحتوي على شرائط القبول مثل الإيمان والولاية، تنطوي أكثر من الظلمات الموجودة في سيئات المؤمنين"[4].

ولم يقف تعصب الخميني عند هذا الحدّ، بل زعم أنّ ولاية الأئمة شرط في قبول الإيمان، فقال: "إنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام شرط في قبول الأعمال عند الله سبحانه، بل هو شرط في قبول الإيمان بالله وبالنبي الأكرم"[5].

وهذا الكلام يُظهِر حقيقة موقف الخميني من غير الشيعة، فكلّ من لا يؤمن بالإمامة والولاية عند الخميني كافر لا يقبل إيمانه بالله وبالرسول، وهذا وحده كافٍ للردّ على دعاة التقريب مع الشيعة في عصرنا الحاضر.

المسألة الرابعة: أدلة الخميني على الإمامة.

لقد أعيت النصوص الخميني، فلم يجد له مسعفًا في كتاب الله ﷻ لإثبات عقيدة الإمامة المزعومة، فأخذ يصول ويجول في تأويلات باطنية فاسدة المعاني والمباني، في محاولةٍ منه

---

[1] الكافي: (٤٦٤/٢)، وسائل الشيعة: (١١٥/١)، مرآة العقول: (٣٩٧/١١)،

[2] الأربعون حديثًا: (ص ٣٨٩).

[3] الآداب المعنوية للصلاة: (١٦٧/١).

[4] الأربعون حديثًا: (ص ٣٩٣).

[5] المصدر السابق: (ص ٣٩٦).

لإثباتها، وقد سبق نقاش بعض تأويلاته الباطنية.

ويعترف الخميني بكلّ صراحة بعدم وجود أثر لقضية الإمامة في كتاب الله ﷻ، فقال: "وقد أوضحنا من قبل بأنّ التطرق إلى ذكر الإمامة في القرآن لم يكن بأيّ حال في صالح الدين"[1].

وفي الحقيقة كيف يتجرأ الخميني ويحدد ما يكون في صالح الدين من غيره، حتى يقول مثل هذا الكلام البعيد؟ وهل ربّ العالمين يخشى من خلقه، فيحجم عن ذكر أصل من أصول الدين – حسب زعم الخميني – في كتابه؟

إنّ المرتبة التي أعطاها الخميني للإمامة تقتضي أنْ يكون لها شأن عظيم في القرآن، ومساحة واسعة من آياته، خاصة وأنّ الإمامية تزعم أنّها أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، وأنّها شرط لقبول الأعمال والعبادات.

فهل يُعقَل أنْ تكون الإمامة بهذا الحجم المهم، ولا يذكرها الله ﷻ في آية واحدة؟! والإجابة يعرفها كلّ ذي عقل حسن وفطرة سليمة، فلا يمكن ذلك، والقرآن لن يترك أمرًا مهمًا بدون ذكرٍ ولو بالعموم.

لقد تخبط الخميني كثيرًا في محاولته تبرير عدم ذِكر الإمامة في القرآن، فأوجد أسبابًا لذلك، أخرجته من مصيبة إلى مصيبة أعظم، فادّعى أنّ ذِكر الإمامة في القرآن كان سيؤدي إلى ضرر بالدين، فيقول: "إنّ ذِكر اسم علي بن أبي طالب لم يكن ليضر بمبدأ الإمامة فحسب، بل وكان يضرّ بالدين أيضًا"[2].

وعلى هذه الفرضية البعيدة، كيف يمكن أنْ يقع ضرر في الدين بتقرير هذه الإمامة في القرآن الكريم؟! وقد فرض الله ﷻ في القرآن ما لا يكون إلا بإمام، وهو الجهاد في سبيله، وقد كان ذلك مكروه لبعض المسلمين، وما منع ذلك من فرضيته، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

---

[1] كشف الأسرار: (ص ١٥١).

[2] المصدر السابق: (ص ١٣١).

جاء في تفسير ابن كثير: "وقوله: (وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ)، أي: شديد عليكم ومشقة، وهو كذلك، فإنّه إمّا أن يُقْتَلَ أو يجرحَ مع مشقة السفر ومجالدَة الأعداء، ثم قال تعالى: (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)، أي: لأنّ القتالَ يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم، وأموالهم، وذرَاريهم، وأولادهم. (وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ): وهذا عام في الأمور كلّها، قد يُحِبّ المرءُ شيئًا، وليس له فيه خيرة ولا مصلحة، ومن ذلك القُعُود عن القتال، قد يَعْقُبُه استيلاء العدو على البلاد والحكم، ثم قال تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبَرُ بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم؛ فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون"[1].

قد فرض الله ﷻ الجهاد على الناس، وهو يعلم أنّه كرهٌ لهم؛ لما فيه من مشقة وشدة وتضحية، والجهاد لا يكون عند الإمامية إلا بأحد أئمتهم، فهل يُعقَل أنْ يفرض الفرع ويخشى من فريضة الأصل؟!

هذا وقد أظهر الخميني تناقضه في طرح تبريراته في عدم وجود أثر للإمامة في القرآن، فجعل قضية الإمامة من المسائل التفصيلية التي لا حاجة لذكرها، فقال: "ومثل هذا الكتاب ينبغي أن لا يعمد إلى ذكر التفاصيل، بل عليه أنْ يذكر ما هو مهم، وأنْ يترك التفاصيل والخصوصيات للنبي، وأنْ يبسط معلوماته التي هي أوسع من معلومات علي بن أبي طالب بالكلّ الذي لا يثير الخلافات بين المسلمين"[2].

يُفهَم من كلام الخميني أنّ الإمامة ليست مهمة؛ لذا لم تُذكر في القرآن، ولو كان القرآن كما يقول الخميني لا يهتم بذكر التفاصيل، فلماذا لم يذكر أمر الإمامة على سبيل الإجمال؟!

إنّ تبريرات الخميني تُظهِر مدى تخبطه واضطرابه في إثبات الإمامة، وعجزه عن إيجاد أجوبة مقنعة لعدم ثبوتها في القرآن الكريم.

وفي محاولة أخرى للخميني، يقول: "لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأنّ النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن؛ لخشيته أنْ يصاب القرآن من بعده بالتحريف، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين فيؤثر ذلك على الإسلام"[3].

---

[1] تفسير ابن كثير: (١/٥٧٣).

[2] كشف الأسرار: (ص ١٣٠).

[3] المصدر السابق: (ص ١٤٩).

إنّ هذا الكلام فيه من المغالطات الشيء الكثير، منها: أنّ النبي ﷺ يوحى إليه القرآن من ربّ العزة، ولا يدّ له في محتويات القرآن، والخميني عنده رأي آخر فيزعم أنّ النبي ﷺ هو الذي أحجم عن ذكر الإمامة في القرآن، ثمّ زعم الخميني أنّ عدم ذكر الإمامة في القرآن يحميه من التحريف، وهذا لمْ يكن وفق الفكر الشيعي، فهم يؤمنون بوقوع التحريف في كتاب الله ﷻ، وبذلك تكون تبريرات الخميني لا تصلح للاستدلال.

إنّ هذه المحاولات الخمينية حملت في طيّاتها ضلالات بعيدة ومآرب أخرى، هدف الخميني من ورائها إلى تحقيق غايات الإمامية القديمة بأيّ وسيلة كانت، فبعد أنْ فشل في إثبات شأن الإمامة في القرآن، انتقل إلى إثباتها عن طريق التأويلات الباطنية، فبدأ يمهّد لنفسه، فقال: "إنّ الله قد أشار إلى هذا الأصل في مواضع متعددة من القرآن"[1].

يُلاحَظ أنّ الخميني قال: (أشار)؛ لأنّه يعلم أنّ الإمامة لا وجود لها في كتاب الله، وبذلك يبدأ الخميني رحلة التأويل الفاسد لآيات الكتاب الحكيم، حتى توافق هواه، وقد أجمل الخميني هذه الفكرة، فقال: "لكننا نؤكد بأنّ في القرآن مئات من الآيات وردت حول الإمامة والأئمة، ولكن دون ذكر صريح لذلك. ف "أولوا الأمر" و "أهل البيت" يتكرر ورودها كثيرًا، كما ورد "أهل البيت" في آية التطهير، و"الصادقين" في آية (وكونوا مع الصادقين)، و"حبل الله" في آية (واعتصموا بحبل الله)، و"صراط الله" و"الصراط المستقيم" و"المؤمنين" في آية (وليكم الله)، و"الأمانة" في آية (إنّا عرضنا الأمانة) .."[2].

وقد سبق ذِكر جملة كبيرة من الآيات التي أوّلها الخميني عن ظاهرها إلى بواطن بعيدة، وأذكر على سبيل الاختصار بعضها:

– يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]: "ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الأمانة في الآية .. بولاية أمير المؤمنين عليه السلام"[3].

---

[1] كشف الأسرار: (ص ١٢٩).

[2] المصدر السابق: (ص ١٥١).

[3] الأربعون حديثًا: (ص ٣٢٨).

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]: "يفسر آخرون الأمانة بالإمامة .. فقد أمر الله الرسول (ص) بردّ الأمانة – أي الإمامة – إلى أهلها، وهو أمير المؤمنين (ع)، وعليه أنْ يردّها إلى من يليه وهكذا"[١].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]: "في بعض الروايات عن الباقر .. لا إله إلا الله ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ولي الله، وإلى هنا التوحيد، وهذا الحديث الشريف شاهد على مقالتنا بأنّ الولاية من شعب التوحيد"[٢].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣]: "كانت الولاية العلوية أدامنا الله عليها، كمال الدين وتمام النعمة"[٣].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧]: "إنّ مضمون ما تقدَّم هو أنّ لكلّ عصر إمام من آل محمد"[٤].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]: "المقصود من هذه الآية أئمة الهدى عليهم السلام"[٥].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]: "إنّ الناس سيسألون في يوم القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب"[٦].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧]: "هذه الآية نزلت في يوم الغدير حول علي بن أبي طالب"[٧].

---

[١] الحكومة الإسلامية: (ص ٨١).

[٢] جنود العقل: (ص ٦٣).

[٣] شرح دعاء السحر: (ص ٦٥).

[٤] كشف الأسرار: (ص ١٨٥).

[٥] الآداب المعنوية للصلاة: (٢/١٠١).

[٦] كشف الأسرار: (ص ١٩٦).

[٧] المصدر السابق: (ص ١٩٦).

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]: "الحبل الذي ينبغي أنْ يتمسك به الناس، إنّما هو علي بن أبي طالب"[١].

- يقول الخميني في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ [الملك: ٢٢]: "فسرت الأحاديث الشريفة الصراط المستقيم المذكور في نهاية هذه الآية المباركة بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام"[٢].

الردّ على عقيدة الإمامة والولاية:

لقد انفرد الشيعة الإمامية بقضية الإمامة عن جماهير المسلمين، وقد بيّن ضلال هذه الفكرة وشذوذها جملة كبيرة من أهل العلم والفضل، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه النافع (منهاج السنة النبوية)، وقد سَبَر أهمها واختصر جملتها د. ناصر القفاري حفظه الله في كتابه الماتع (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية)، وما ذكره فيه غنىً بإذن الله تعالى، ومن ذلك على سبيل الاختصار:

أولًا: هل نجد في كتاب الله ذكرًا للأئمة الاثني عشر بأسمائهم، كما ذُكر رسول الهدى ﷺ باسمه ووصفه؛ لأنّ الإمام عندهم كالنبي، ومنكر الإمام كمنكر النبي أو أعظم؟

وهل نجد لإمامة الاثني عشر ذكرًا صريحًا في كتاب الله كما ذُكرت أركان الإسلام صريحة واضحة في مواضع متفرقة من كتاب الله من غير حاجة لمعرفة أصلها إلى تأويل باطني أو روايات موضوعة، والإمامة عندهم أعظم أركان الإسلام؟!

فكيف لا تُذكر ولا يُشار إليها؟ أليس هذا دليلًا على أنّ مزاعم الإمامية في هذا الباب لا أصل لها؟ وحينئذ لا بدّ من رفض هذه المزاعم لمناقضتها لكتاب الله.

ثانيًا: إنّ هذا ممّا تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصلٌ لنُقل كما نُقل أمثاله من حديثه، لا سيما مع كثرة ما يُنقل في فضائل علي رضي الله عنه من الكذب الذي لا أصل له فكيف لا ينقل الحق الذي قد بلغ للناس؟! ولأنّ النبي ﷺ أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه.

---

[١] كشف الأسرار: (ص ١٩٧).

[٢] الأربعون حديثًا: (ص ٣٦٧).

ولو كتم الصّحابة مسألة النّصّ عليه لكتموا فضائل علي رضي الله عنه ومناقبه ولم ينقلوا منها شيئًا، وهذا خلاف الواقع، فَعُلِمَ أنّه لو كان شيء من ذلك لنقل.

يقول ابن حزم: "وبرهان آخر ضروري وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وجمهور الصحابة رضي الله عنهم، حاشا من كان منهم في النواحي، يُعلّم الناس الدين، فما منهم أحد أشار إلى عليّ رضي الله عنه بكلمة يذكر فيها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نصّ عليه، ولا ادّعى ذلك عليّ رضي الله عنه قط، لا في ذلك الوقت ولا بعده، ولا ادّعاه له أحد في ذلك الوقت ولا بعده، ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة، ولا يجوز اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنابذي الهمم والنيات والأنساب .. على طيّ على عهد عاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم"[1].

ثالثًا: إنّ الإمامة من المفترضات التي تتعلق بها مصالح الناس كلهم، فإذا قيل فيها: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على أحد بعينه، والصحابة غيّروا وبدّلوا، أمكن حينئذ لكلّ ملحد أنْ يقول: إنّ الصلوات الخمس كانت عشرًا، وإنّما الصحابة كتموها وجعلوها خمسًا بأهوائهم، وهكذا إذا ادّعى مدّعٍ تغيير ما نصّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم أمكن ذلك في جميع الفرائض، ويتعدّى ذلك إلى أنْ لا يحصل الثقة بشيء من أمور الدين أصلاً.

رابعًا: إنّ قول الروافض بالنص على عليٍّ رضي الله عنه كقول من يزعم النص على العباس رضي الله عنه، فإنْ قالوا: ليس النص على العباس رضي الله عنه بصحيح، قيل: ولا النص على عليّ رضي الله عنه صحيح، وبإبطالهم النص على العباس رضي الله عنه يبطل النص على عليّ رضي الله عنه، لأنّ الكل لم يَرِدْ به نص صحيح صريح، وهناك فرق شيعية كثيرة تنازع الروافض في النص على الكثير ممّن تُدّعى إمامته، حتى ينازعها في إمامها الثاني عشر عشرون فرقة، والكلّ يزعم بطلان نص الآخر.

خامسًا: أنّا رأينا أبا بكر حيث نص على عمر ما اختلف فيه اثنان، ولا وقع في ذلك خفاء، وكذلك حيث نص عمر على ستة أنفس من قريش ظهر ذلك عنهم ظهورًا لا يسع جحده، لا يمكن رده، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل، ومبادرة الخلق إلى امتثال أمره أكثر، وتشوق النفوس إلى نقل ما صدر عنه أعظم، فمن المحال البيّن أنْ ينص أبو بكر على واحد ولا يقع خلاف فيمن استخلفه، ولا أمكن أحد أنْ يكتمه، وكذلك عمر، بل معاوية حيث نص على يزيد، اشتهر ذلك ونقل عنه اشتهارًا ظاهرًا متواترًا لا نزاع فيه ولا مراء، فكيف نقل نص معاوية، وكتم نص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما نقله

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٤/٨٠).

أحد، باعتراف الشيعة الذين يقرون بأنّ مسألة الولاية وأحاديثها سر من أسرارهم؟!

سادسًا: كيف يُتصوَّر أنْ يقوم المسلمون بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغيرها من فرائض الإسلام، ويتركون فريضةً واحدةً تُحبِط عملهم كلَّه وهي بيعة علي، وأيّ مصلحة لهم في مبايعة أبي بكر وترك مبايعة علي؟

سابعًا: لو كان النصّ على عليّ ﵁ صحيحًا، لمْ يجز لعليّ ﵁ أنْ يدخل مع الستّة الذي نصّ عليهم عمر ﵁، وكان يقول: أنا المنصوص عليّ فلا حاجة لي إلى الدّخول فيمن نصّ عليه عمر، ولم يجز له أنْ يُبايع أبا بكر وعمر وعثمان ﵃، ولا يجوز أنْ يظنّ بعليّ ﵁ أنّه أمسك عن ذكر النصّ عليه خوف الموت، وهو الأسد شجاعة، وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله ﷺ مرّات، ثم يوم الجمل، وصفّين، فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين؟ وألجأه إلى التّقية.

وإذا كان منصوصًا عليه بالإمامة، ومفوضًا إليه أمر الأمة بعد رسول الله ﷺ، فقد قلّد أمرًا يجب عليه القيام به، ومدافعة المُبطِل عنه بكلّ وجه، وإنْ أهمل ذلك وتركه من غير سبب، فقد خالف وحاشاه من ذلك، ولو كان مغلوبًا عليه فلا بدّ أنْ يجري سبب يُوجِب عذره مِنْ أخذ حقِّه سيّما مع التفويض إليه.

ورأينا عثمان بن عفان ﵁ وهو أضعف عندكم من علي ﵁ لم يسلمها إلى غير أهلها، ورضي بحكم الله وقضائه، ولم يضيّع ما جعل إليه، ورأينا أبا بكر ﵁ حيث ارتدت قبائل العرب، ومنعوا الزكاة لم يهمل أمر الأمة ولو أهمله لانهدم الإسلام، فقاتلهم ونصره الله عليهم.. وما كان في صحابة رسول الله ﷺ من يسكت عن حقٍّ رآه، فكيف يُنْسَب هؤلاء الروافض إلى أمير المؤمنين عليّ ﵁ الرضى بالباطل، والجبن والخوف عن المطالبة بحقِّه، حتى ارتد الناس كلهم بسبب تأخره عن إعلان حقّه والدعوة إليه، ولمْ يبقَ منهم إلا النزر اليسير – كما يقولون – وهو أسد الله وأسد رسوله؟!

بل لم يُنقَل أنّه دعا إلى نفسه، وجادل من أجل بيعته، فضلًا عن القتال، ولو وقع ذلك لاشتهر، وقد وقعت مناسبات مهمة، وأحداث خطيرة توجب إظهار النص كحادثة السقيفة، وحادثة الشورى، فلم يفعل شيئًا من ذلك، بل إنّه دعا أصحابه إلى بيعته كما تقر الرافضة ولم يدّع نصًا[1].

---

[1] انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢/٣٢٣-٣٣٣) بتصرف.

المطلب الثالث

ما يترتب على الإيمان بالإمامة عند الخميني

إنّ الاعتقاد بالإمامة ترتب عليه أبعادًا أخرى عند الخميني، فزعم نزول الوحي على الإمام وقد سبق طرح ذلك في موقفه من النبوات، وزعم – أيضًا – عصمة الأئمة، ثمّ أظهر غلوًّا كبيرًا بالأئمة تعدّى فيه حدود الشرع والعقل، وسيتم طرح هذه الأفكار ومناقشة ما لم يتمّ نقاشه من قبلُ.

المسألة الأولى: عصمة أئمة الشيعة عند الخميني.

وقبل الشروع في طرح أفكار الخميني في هذه القضية، لا بدّ من التعريج على مفهوم العصمة بين السنة والشيعة.

العصمة في اللغة: المنع[1]، ومنه قوله تعالى حكايةً عن امرأة العزيز: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢]. أي: امتنع، كما قال ابن عباس ﵄[2]، وقال القرطبي: "سميت العصمة عصمة؛ لأنّها تمنع من ارتكاب المعصية"[3].

والعصمة في الاصطلاح: "عصمة الأنبياء: حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وانزال السكينة"[4].

والعصمة عند الشيعة الإمامية: عرّفها الإماميون: "لطفٌ يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما"[5]. وهذا التعريف سيأتي بيان بطلانه بإذن الله.

---

[1] لسان العرب: (٤٠٣/١٢)، تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية. (١٠٠/٣٣)، مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. (ص ٤٦٧)، الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. (٤٠٦/١).

[2] تفسير الطبري: (٨٦/١٦)، تفسير ابن أبي حاتم: (٢١٣٧/٧).

[3] تفسير القرطبي: (١٨٤/٩).

[4] فتح الباري: (٥٠٢/١١).

[5] النكت الاعتقادية، تأليف محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد، تحقيق رضا المختاري، دار المفيد – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. (ص ٣٧).

إنّ مسألة العصمة من المسائل التي غلت فيها الإمامية، حتى زعموها لأئمة الشيعة، وأصبحت عندهم صفة ملازمة لأئمتهم، وهذا ما سلكه الخميني أيضًا، فقد قرر العصمة للأئمة في الكثير من كتاباته، ومن ذلك قوله: "نحن نفتخر بأنّ أئمتنا هم الأئمة المعصومون بدء من علي بن أبي طالب عليه السلام، وختمًا بمنقذ البشرية حضرة المهدي صاحب الزمان"[١].

وقد أطلق الخميني وصف العصمة لأئمة الشيعة، وجعله صفة ملاصقة عند ذكرهم، فكثيرًا ما يستعمل في حقّهم: (المعصومين)[٢] و (أهل بيت العصمة)[٣] وغير ذلك.

ويرى الخميني أنّ عصمة الأئمة من ضروريات مذهب الشيعة، فيقول: "ما هو مرتبط بأصول الدين أو المذهب، كالإمامة والعصمة والبداء والرجعة .."[٤].

والعصمة عند الخميني تجاوزت حدّها المعروف، ورفعها إلى صفات لا تكون إلا للإله، فيقول عن أئمة الشيعة: "المعصومين من الخطأ والنسيان والزلل والطغيان"[٥]. ويقول: "لا يتصور فيهم السهو والغفلة"[٦]. وقال في معرض حديثه عن روحانية الأئمة: "ولا توجد فيها الغفلة والنوم والسهر والنسيان"[٧].

ويرى الخميني أنّ عصمة الأئمة عصمة مطلقة، وأنّ عصمتهم أعلى من عصمة بعض الأنبياء الذين لم يخلوا من تصرف الشيطان – حسب زعمه –، فيقول في معرض حديثه عن النبي الأكرم ﷺ: "ومثل هذا الموجود الشريف طاهر مطلقًا، ونور خالص، وما تقدّم من ذنبه وما تأخّر

---

[١] أهل البيت في فكر الخميني: (ص ١).

[٢] الأربعون حديثًا: (ص ٢٦ – ٥١)، سر الصلاة: (ص ٢٢٨)، تحرير الوسيلة: (١/١٠٩)، البيع: (٢/٣٥٢)، الطهارة: (٢/٥٩)، المكاسب المحرمة: (١/٢٦١)، الإمام المهدي مختارات من كلمات وسلوك الخميني: (ص ٥)، الاجتهاد والتقليد، لروح الله الخميني، نشر وتحقيق مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. (١/٤).

[٣] الأربعون حديثًا: (ص ١٠٥ – ١٨٢)، سر الصلاة: (ص ٦٢ – ٦٣)، تحرير الوسيلة: (١/٢٥٣)، مصباح الهداية: (ص ١٥)، شرح دعاء السحر: (ص ٣٨).

[٤] الطهارة: (٣/٢١٩).

[٥] الأربعون حديثًا: (ص ١٢٥).

[٦] الحكومة الإسلامية: (ص ٩١).

[٧] الأربعون حديثًا: (ص ٣٧٤).

فهو مغفور له، وهو صاحب الفتح المطلق، وواجد لمقام العصمة الكبرى بالأصالة، وبقية المعصومين واجدون لذاك المقام تبعًا لتلك الذات المقدسة، وهو صاحب مقام الخاتمية الذي هو الكمال على الإطلاق، وحيث أنّ أوصياءه مشتقون من طينته، ومتصلون بفطرته فهم أصحاب العصمة المطلقة بتبعه، ولهم التبعية الكاملة، وأمّا بعض المعصومين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام فليسوا أصحاب العصمة المطلقة، ولم يكونوا خالين من تصرّف الشيطان"[١].

انظر إلى هذا التعدي والتجاوز الفاحش، فالأنبياء في نظر الخميني عصمتهم ليست مطلقة وهم تحت تصرّف الشيطان، بخلاف أئمة الشيعة الذين يرى الخميني أنّهم أصحاب العصمة المطلقة الكاملة!

ويرى الخميني أنّ العصمة تكون بالاكتساب، فيقول: "ليست العصمة غير الإيمان الكامل، ليس معنى عصمة الأنبياء والأولياء أنّ يأخذ جبرئيل (ع) بأيديهم فيرشدهم إلى ما ينبغي فعله، أو ينبغي تركه .. بل العصمة وليدة الإيمان، فإذا آمن الإنسان بالله تعالى، ورآه بعين القلب كما يرى الشمس ببصره، فإنّه من غير الممكن أنْ يرتكب أيّ ذنب"[٢].

فلو كان الأمر كما يقول الخميني، فما المانع من وجود هذه العصمة في غير أئمة الشيعة؟! فكلّ من يجتهد ويقوّي إيمانه يمكن أنْ يكون معصومًا – حسب تحليل الخميني –.

إنّ القول بعصمة الأئمة هو مذهب الإمامية قاطبة قديمًا وحديثًا، قال شيخ طائفتهم الصدوق: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنّهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنّهم لا يذنبون ذنبًا، لا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم"[٣].

وقد نقل المجلسي إجماع الإمامية على ذلك، فقال: "اعلم أنّ الامامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلًا لا

---

[١] الآداب المعنوية للصلاة: (١/٦٤).

[٢] الجهاد الأكبر جهاد النفس، تأليف روح الله الخميني، ترجمة حسين كوراني، الدار الإسلامية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م. (ص ٦٢).

[٣] الاعتقادات في دين الإمامية: (ص ٩٦).

عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه"[1].

ويقول: "إنّ أصحابنا أجمعوا على عصمة الأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة، عمدًا وخطأ ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عز وجل"[2].

ويقرر هذه العقيدة أحد معاصريهم فيقول: "وإذا كان هذا تعريف العصمة، وأنّها من اللطف والرحمة الإلهية بحقّ النبي، فنفس هذه العصمة يقول بها الإمامية للأئمة الاثني عشر ولفاطمة الزهراء"[3].

وعقيدة العصمة مقررة في الحوزة العلمية الشيعية، فقد جاء في أحد مقرراتها في كتاب (عقائد الإمامية): "ونعتقد أنّ الإمام كالنبي يجب أنْ يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا، كما يجب أنْ يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان؛ لأنّ الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أنْ نعتقد بعصمة الأنبياء، هو نفسه يقتضينا أنْ نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق"[4].

وترى الإمامية أنّ منكر عصمة الأئمة كافر، يقول شيخهم الصدوق: "ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر"[5].

وما قرره الخميني في تقديس العصمة كان نهجًا سالفًا عند الإمامية، وقد نقل ذلك الميلاني (الإمامي) فقال: "إنّنا نشترط في العصمة أنْ يكون المعصوم منزهًا عن السهو والخطأ والنسيان أيضًا"[6].

إنّ الاعتقاد بعصمة الأئمة دفع الخميني إلى القول بأنّ تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن[7]. وهذا هو اعتقاد كافة الإمامية، فقد جاء في مقرر الحوزة العلمية (عقائد الإمامية): "نعتقد

---

(1) بحار الأنوار: (٢١١/٢٥).

(2) المصدر السابق: (٣٥٠/٢٥ – ٣٥١).

(3) العصمة، تأليف علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. (ص ١٤).

(4) عقائد الإمامية، تأليف محمد رضا المظفر، تقديم حامد حفني داود، نشر دار أنصاريان – قم، مطبعة بهمن – قم. (ص ٦٧).

(5) الاعتقادات في دين الإمامية: (ص ٩٦).

(6) العصمة: (ص ٢١).

(7) الحكومة الإسلامية: (ص ١١٣).

أنّ أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الرد عليهم، والرادّ عليهم كالرادّ على الرسول، والرادّ على الرسول كالرادّ على الله تعالى، فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم، ولهذا نعتقد أنّ الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من نمير مائهم ولا يصح أخذها إلا منهم، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنّه قد أدّى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم، أنّهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بأمواج الشبه والضلالات، والادعاءات والمنازعات"[1].

لقد اتخذت الإمامية من العصمة متكئًا في إثبات الكثير من الضلالات والخزعبلات التي سوّلها لهم الشيطان، والتي زينوها لأتباعهم بثياب الكذب والخداع.

الرد على عقيدة عصمة الأئمة:

إنّ ضلال هذه العقيدة المحدثة بيّنة جليّة من وجوه كثيرة، ومن هذه الوجوه:

الوجه الأول: القول بعصمة الأئمة لا دليل ولا أصل له والأدلة على خلافه: لا يوجد نصّ واحد صريح من القرآن الكريم، ولا من السنة النبوية الصحيحة على ادّعاء العصمة، وكلّ ما عند الإماميين إمّا تأويلات باطنية لبعض الآيات التي لا تدّل من قريب ولا من بعيد على بدعتهم، أو أحاديث نسبوها إلى آل البيت وهم منها براء.

كما أنّ هذه الخرافة لا أصل لها يُبنى عليه زعمهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الرافضة الذين يعتقدون العصمةَ في الاثني عشرَ أجهلُ الخلق وأضلُّهم، ليس لهم عقل ولا نقل، ويُشبِهُهم من يعتقد في شيخِه أو متبوعِه العصمةَ، لكرامة رآها منه أو لحسنِ ظنٍّ به، فهؤلاء كلُّهم من الجهال الذين ليس لقولهم أصل يُبْنَى عليه"[2].

بل الأدلة تنقض ما ذهبوا إليه، ومن ذلك قول الله جلّ شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ

---

[1] عقائد الإمامية: (ص ٧٠).

[2] جامع المسائل، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد عزيز شمس، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. (٤/٥٥).

ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لم يأمرنا بالردّ عند التنازع إلا إلى الله والرسول، فمن أثبت شخصًا معصومًا غير الرسول أوجب ردّ ما تنازعوا فيه إليه؛ لأنّه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول، وهذا خلاف القرآن، وأيضًا فإنّ المعصوم تجب طاعته مطلقًا بلا قيد، ومخالفته يستحق الوعيد، والقرآن إنّما أثبت هذا في حق الرسول خاصة"[1].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "دلّ القرآن في غير موضعٍ على أنّ منْ أطاع الرسول كان منْ أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومنْ عصى الرسول كان منْ أهل الوعيد، وإنْ قدر أنّه أطاع منْ ظنّ أنّه معصوم، فالرسول ﷺ هو الذي فرّق الله به بين أهل الجنة وأهل النار، وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، وبين الغيّ والرشاد، والهدى والضلال، وجعله القسيم الذي قسّم الله به عباده إلى شقي وسعيد، فمن اتّبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي، وليست هذه المرتبة لغيره، ولهذا اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أنّ كلّ شخص سوى الرسول فإنّه يُؤخَذ منْ قوله ويُترَك إلا رسول الله ﷺ، فإنّه يجب تصديقه في كلّ ما أخبر، وطاعته في كلّ أمر، فإنّه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يُوحَى"[2].

وثبت في السنة النبوية المطهرة من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِيْنَ الْتَّوَّابُوْنَ"[3].

يقول الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحديث دال على أنّه لا يخلو منْ الخطيئة إنسان؛ لِمَا

---

[1] منهاج السنة النبوية: (١١٦/٦).

[2] المصدر السابق: (١١٦/٦ – ١١٧).

[3] أخرجه أحمد: (٣٤٤/٢٠)، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٤٩: (٦٥٩/٤)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة: (١٤٢٠/٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: (٤١٨/٢).

جُبِلَ عليه هذا النوع من الضعف"[١].

الوجه الثاني: أصول عقيدة عصمة الأئمة: لقد اتفقت الإمامية في عقائدهم كثيرًا مع عقائد المشركين واليهود والنصارى، وهذا لم يكن وليد المصادفة، بل هو محلّ تخطيط قديم من قِبَل أعداء الإسلام نجحوا في بعضه من خلال الروافض، فلا تكاد ترى عقيدة للإمامية إلا ووجدت أصلها يعود إلى المشركين أو اليهود أو النصارى، وهذا هو الحال مع عقيدة عصمة الأئمة عند الشيعة الإمامية، فقد تتبعت الإمامية النصارى في هذه العقيدة بكلّ تفاصيلها، ثمّ زادوا عليها وطوّروها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنّ النصارى يدّعون عصمة الحواريين الاثني عشر، وهؤلاء يدّعون عصمة الأئمة الاثني عشر، وهؤلاء يسندون أصل دينهم إلى قول الحواريين المعصومين عندهم، ويقولون إنّهم معصومون في النقل عن المسيح وفي الفتيا، وإنّ ما قالوه فقد قاله المسيح عليه الصلاة والسلام، وهؤلاء يقولون عن أولئك إنّهم معصومون في النقل والفتيا، وإنّ ما قالوه فقد قاله الرسول عليه الصلاة و السلام"[٢].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "وأصل هذه المقالة وهو دعوى العصمة في المؤمنين وما يشبه ذلك، هو من أقوال الغالية من النصارى، وغالية هذه الأمة – يقصد الروافض –، وابتدعها في الملتين منافقوها"[٣].

فالقول بعصمة غير الأنبياء لم يتفق إلا عند الملاحدة والمنافقين، وقد أكّد شيخ الإسلام على ذلك فقال – أيضًا –: "أما عصمة الأئمة فلم يقل بها إلا كما قال الإمامية والإسماعيلية، وناهيك بقولٍ لم يوافقهم عليه إلا الملاحدة المنافقون، الذين شيوخهم الكبار أكفر من اليهود والنصارى والمشركين، وهذا دأب الرافضة دائمًا يتجاوزون عن جماعة المسلمين إلى اليهود والنصارى والمشركين في الأقوال والموالاة والمعاونة والقتال وغير ذلك، فهل يُوجَد أضلّ منْ قوم

---

[١] سبل السلام، للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠. (١٨٠/٤).

[٢] الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. (٤٠٤/٢ – ٤٠٥).

[٣] جامع الرسائل، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م. (٢٥٩/١).

يعادون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ويوالون الكفار والمنافقين؟!"[١].

الوجه الثالث: مخالفة الإمامية لجماهير المسلمين في ادّعاء عصمة الأئمة: فهذه العقيدة ممّا انفردت به الشيعة الإمامية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهذه – أراد عصمة الأئمة– خاصة الرافضة الإمامية التي لم يشركهم فيها أحد، لا الزيدية الشيعية، ولا سائر طوائف المسلمين، إلا من هو شر منهم كالإسماعيلية"[٢].

وقال شيخ الإسلام – أيضًا – : "وما اختصت به الإمامية من عصمة الأئمة فهو في غاية الفساد والبعد عن العقل والدين"[٣].

الوجه الرابع: عصمة الأئمة تعني مضاهاة النبي ﷺ: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمنْ أوجب طاعة أحد غير رسول الله ﷺ في كلّ ما يأمر به، وأوجب تصديقه في كلّ ما يُخبِر به، وأثبت عصمته أو حفظه في كلّ ما يأمر به ويُخبِر من الدين، فقد جعل فيه من المكافأة لرسول الله والمضاهاة له في خصائص الرسالة بحسب ذلك، سواء جعل ذلك المضاهي لرسول الله ﷺ بعض الصحابة أو بعض القرابة أو بعض الأئمة والمشايخ أو الأمراء من الملوك وغيرهم، وقد قال الله في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]. فغاية المطاع بإذن الله أنْ يكون من أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، من العلماء والأمراء ومن يدخل في ذلك من المشايخ والملوك وكلّ متبوع، فإنّ الله تعالى أمر بطاعتهم مع طاعة رسوله كما قال: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، فلم يقل وأطيعوا أولي الأمر ليبيّن أنّ طاعتهم فيما كان طاعة للرسول أيضًا، إذ اندراج الرسول في طاعة الله أمر معلوم، فلم يكن تكرير لفظ الطاعة فيه مؤذنًا بالفرق، بخلاف ما لو قيل أطيعوا الرسول وأطيعوا أولى الأمر منكم، فإنّه قد يوهم طاعة كلّ منهما على حياله"[٤].

---

[١] منهاج السنة النبوية: (٣/٢٢٢).

[٢] المصدر السابق: (٢/٢٧٩).

[٣] المصدر نفسه: (٢/٢٨٩).

[٤] المصدر نفسه: (١/٢٧٣ – ٢٧٤).

ويقول د. علي السالوس: "ودعوى العصمة للأئمة ليس لها سند من الشريعة والعقل، فإنّها ترفعهم فوق مستوى الأنبياء عليهم السلام، ولا نقول إنّ الأئمة جميعًا لا يصلون إلى درجة الأنبياء، فهذا مسلّم به، وإنّما نقول: إنّ جميع الأئمة ليس فيهم من يصل إلى منزلة الصديق والفاروق ﭭ باعتراف الإمام علي نفسه ﭬ"[1].

ثمّ استدل السالوس بما روى الإمام البخاري بسنده عن محمد بن الحنفية ﭬ قال: "قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ"[2].

ثمّ نقل كلامًا دقيقًا لشيخ الإسلام، قال ابن تيمية ؒ: "ويُروى هذا عن علي من نحو ثمانين طريقًا"[3].

ثمّ عقب السالوس: "وهو متواتر عنه، والواقع العملي للأئمة يتنافى مع هذه العصمة، مثال ذلك: أنّ الحسن ﭬ هادن مع كثرة أنصاره، والحسين ﭬ حارب مع قلة من أنصاره. فلو كان أحدهما مصيبًا، كان الآخر مخطئًا، أي غير معصوم، ولا يمكن أنْ يكون الاثنان مصيبين، فلعلّ في هذا كلّه ما يكفى لدحض دعوى العصمة، والله سبحانه يهدينا سواء السبيل"[4].

الوجه الخامس: دعوى أنّ عصمة الأئمة فيه لطفٌ من الله ﷻ دعوى باطلة: وهذا ما جاء في تعريفات الإمامية، ولو كان كلامهم صحيحًا لزمهم أمور، والواقع يُثبت عدم وقوعها، يقول د. علي السالوس: "ولو وجبت العصمة للإمام، لوجب نصب إمام معصوم لكل بلد، لأنّ الإمام الواحد لا يكفي، ولوجب استمرار وجود هؤلاء الأئمة المعصومين في كل زمان ومكان، وهذا كما يسلم الجميع لم يحدث، فاللطف من الله سبحانه إذًا ليس في وجود الإمام المعصوم، وإنّما في إرسال النبي ﷺ، وإنزال القرآن الكريم وحفظه لهداية الناس"[5].

والسؤال الذي يهدم هذه حجة الشيعة في قضية اللطف: أين المصلحة واللطف في غياب

---

[1] مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: (ص ٣٠٢).

[2] صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي، باب قول النبي "لو كنت متخذًا خليلًا": (٥/٧).

[3] مجموع الفتاوى: (٤/٤٢٢).

[4] مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: (ص ٣٠٢).

[5] المصدر السابق: (ص ٢٩٠).

مهدي الشيعة المزعوم؟! ولو كانت حجتهم صحيحة للزم أنْ يكون الخلفاء الراشدون معصومين؛ وذلك أنّ المصلحة واللطف الذي كان في زمانهم أكبر ممّا كان في زمن علي والأئمة ﵃.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "عصمة الأئمة دعوى لم يقم عليها حجة إلا ما تقدّم منْ أنّ الله لم يخل العالم منْ أئمة معصومين؛ لِمَا في ذلك من المصلحة واللطف، ومن المعلوم المتيقن أنّ هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف سواء كان ميتًا كما يقوله الجمهور، أو كان حيًّا كما تظنّه الإمامية، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم شيء من المصلحة واللطف الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان، كما كان النبي ﷺ بالمدينة بعد الهجرة، فإنّه كان إمام المؤمنين الذي يجب عليهم طاعته، ويحصل بذلك سعادتهم، ولم يحصل بعده أحد له سلطان تدّعى له العصمة إلا علي ﵁ زمن خلافته، ومن المعلوم بالضرورة أنّ حال اللطف والمصلحة التي كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من اللطف والمصلحة الذي كان في خلافة علي زمن القتال والفتنة والافتراق، فإذا لم يوجد من يدّعي الإمامية فيه أنّه معصوم، وحصل له سلطان بمبايعة ذي الشوكة إلا علي وحده، وكان مصلحة المكلفين واللطف الذي حصل لهم في دينهم ودنياهم في ذلك الزمان أقلّ منه في زمن الخلفاء الثلاثة، عُلِم بالضرورة أنّ ما يدّعونه من اللطف والمصلحة الحاصلة بالأئمة المعصومين باطل قطعًا"[1].

الوجه السادس: غاية الشيعة من ادّعاء عصمة الأئمة تثبيت عقائدهم الباطلة: فقد نسبت الإمامية عقائد فاسدة لأئمة آل البيت وأرغموا أتباعهم على الأخذ بها، بحجة العصمة، وقد فضح سرّهم د. موسى الموسوي (الإمامي) الذي اتضحت له معالم الطريق في آخر حياته، فيقول: "إنّ العصمة التي نُسِبَتْ إلى الأئمة كما قلنا في فصول سابقة كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافى مع العقل والمنطق، والتي نُسِبَت إلى الإمام، كي يُسَدّ باب النقاش في محتواها على العقلاء والأذكياء، ويرغم الناس على قبولها؛ لأنّها صدرت من معصوم لا يخطئ، ولكنّ العصمة في حقيقة حالها إنّما هي تنقيص من حقّ الإمام لا مدح فيه"[2].

الوجه السابع: أجمع المسلمون على عدم ثبوت العصمة لغير الأنبياء: ومن ادّعى العصمة لغيرهم فهو كافر خارج عن ملة الإسلام.

---

[1] منهاج السنة النبوية: (٣/٢٢٥).

[2] الشيعة والتصحيح: (ص ٨١ – ٨٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "أجمع جميعُ سلف المسلمين وأئمة الدين منْ جميع الطوائف أنّه ليس بعد رسول الله ﷺ أحد معصوم ولا محفوظ، لا من الذنوب ولا من الخطايا، بل من الناس منْ إذا أذنب استغفر وتاب، وإذا أخطأ تبيّن له الحقّ فرجع إليه، وليس هذا واجبًا لأحد بعد رسول الله ﷺ، بل يجوز أنْ يموت أفضل الناس بعد الأنبياء وله ذنب يغفره الله، وقد خفي عليه من دقيق العلم ما لم يعرفه، ولهذا اتفقوا على أنّه ما من الناس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ"[1].

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "لكن غلاة الشيعة نقضوا أركان الإسلام من أساسه بدعاية عصمة الأئمة، وتأويل نصوص الكتاب والسنة، فكان هذا أصل كل ابتداع مخرج من الملة، إذ انتهى بأهله إلى ادّعاء الوحي وادّعاء الألوهية، فخرجوا من الملة سرًّا فعلانيةً"[2].

المسألة الثانية: الغلو في الأئمة.

سبق ذِكر جملة من غلوّ الخميني في أئمة الشيعة، حتى نسب لهم صفات لا تكون إلا للخالق جلّ جلاله، وأعطاهم خصائص الألوهية والربوبية، ومن المهم في هذا المبحث طرح بعض هذا الغلوّ القبيح – على سبيل الاختصار – الذي كان مرافقًا للخميني في جميع كتاباته.

١- الأئمة يُوحَى إليهم.

يقول الخميني في وصفه أئمة الشيعة: "أهل بيت العصمة والطهارة، ومهابط الوحي والملائكة"[3].

ويصرح أكثر فيقول: "أهل بيت العصمة عليهم السلام الذين هم معادن الوحي، وإنّ أقوالهم وعلومهم من الوحي الإلهي والكشف المحمدي"[4].

وقد جعلهم الخميني الأسباب بين السماء والأرض فيقول عنهم: "الأسباب المتصلة بين سماء الإلهية وأراضي الخلقية"[5].

---

[1] جامع الرسائل: (٢٦٦/١).

[2] تفسير المنار: (٣٦٣/١١).

[3] شرح دعاء السحر: (ص ٤٦).

[4] الآداب المعنوية للصلاة: (٢٠٧/١).

[5] شرح دعاء السحر: (ص ٤).

٢- الردّ على الإمام ردٌّ على الله ﷻ.

يقول الخميني: "في هذه الرواية عُدَّ المجتهد حاكمًا، وعُدَّ الردّ عليه ردًّا على الإمام، والردّ على الإمام ردّ على الله، والردّ على الله يقع في حدّ الشرك بالله"[١].

٣- الإمام حجة الله لا يُسمَح بالتخلف عن تعاليمه، وتعاليمه كالقرآن.

يقول الخميني: "حجة الله تعني أنّ الإمام مرجع للناس في جميع الأمور، والله قد عيّنه وأناط به كلّ تصرف وتدّبر من شأنه أنْ ينفع الناس ويسعدهم .. فحجة الله هو الذي عيّنه الله للقيام بأمور المسلمين، فتكون أفعاله وأقواله حجة على المسلمين يجب انفاذها، ولا يسمح بالتخلف عنها"[٢].

ويقول الخميني: "إنّ أوامر الأئمة تختلف في حياتهم نافذة المفعول، وواجبة الاتباع حتى بعد وفاتهم"[٣].

ويقول الخميني: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلًا خاصًا، وإنّما هي تعاليم للجميع في كلّ عصر ومصر إلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها"[٤].

٤- الأئمة شركاء النبي ﷺ في مقامه.

يقول الخميني: "يستفاد من الأحاديث الشريفة أنّهم صلوات الله عليهم يشاركون الرسول الأكرم في مقام الروحانية"[٥].

ويقول: "وهم عليهم السلام من جهة الولاية متحدّون، أولنا محمد، أوسطنا محمد، آخرنا محمد، كلنّا نور واحد"[٦].

---

[١] كشف الأسرار: (ص ٢٠٧).

[٢] الحكومة الإسلامية: (ص ٧٨).

[٣] المصدر السابق: (ص ٩٠).

[٤] المصدر نفسه: (ص ١١٣).

[٥] أهل البيت في فكر الخميني: (ص ٧).

[٦] شرح دعاء السحر: (ص ٥٢).

٥- الإمام هو التجلي لله ﷻ.

يقول الخميني: "إذا أُنشِد قصيدة في مدح أمير المؤمنين علي (ع) فهو يريد أنْ يقول أنّه يدرك أنّها لله؛ لأنّ الإمام عليه السلام هو التجلي العظيم لله"[١].

٦- تربة الحسين تخرق الحجب.

يقول الخميني: "وقد يُعبّر عن هذه الحجب الكثيرة باعتبار الكليات بالحجب السبعة، كما ورد في الأحاديث الشريفة في باب السجدة، أنّ السجدة على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبعة"[٢].

٧- ادّعاء النبوة للأئمة.

يقول الخميني في الأئمة: "الظاهر فيهم الولاية والباطن فيهم النبوة والرسالة"[٣].

٨- عبادة الأئمة يعجز عنها الجميع.

يقول الخميني: "ومن المعلوم أنّ الجميع عاجزون عن عبادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّ الناس عاجزون عن عبادة المعصومين عليهم السلام"[٤].

٩- خَلْقُ الأئمة يحيّر العقول.

يقول الخميني: "إنّ الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم، وخلق أرواحهم ونفوسهم، وفيما منحوا من الاسم الأعظم، والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة، وممّا هو أعظم ممّا لا يخطر على بال أحد، وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم في مختلف الأبواب من الكتب المعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي، إنّ مثل هذه الأخبار كثيرة بقدر تبعث على تحير العقول، ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم الصلوات إلا أنفسهم"[٥].

---

(١) تفسير آية البسملة: (ص ٣١).

(٢) جنود العقل: (ص ٢١٧).

(٣) شرح دعاء السحر: (ص ٤).

(٤) الأربعون حديثًا: (ص ٣٠٤).

(٥) المصدر السابق: (ص ٣٨٠).

١٠- فاطمة كائن إلهي على هيئة امرأة.

يقول الخميني: "لم تكن الزهراء امرأة عادية، كانت امرأة روحانية، امرأة ملكوتية، كانت إنسانًا بتمام معنى الكلمة، نسخة إنسانية متكاملة، امرأة حقيقية كاملة، حقيقة الإنسان الكامل، لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تجلى في الوجود بصورة إنسان، بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة"[1].

هذا وقد سبق الردّ على هذا الغلوّ والتطرف في أبواب البحث المختلفة، كلٌّ في محلّه المناسب.

---

[1] مكانة المرأة في فكر الخميني: (ص ٨) من كلمته بمناسبة يوم المرأة ١٦/٥/١٩٧٩م.

المبحث الثاني

عقيدة الخميني في التقيّة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التقية ومشروعيتها.

المطلب الثاني: مقارنة بين التقيّة الشرعية والتقيّة الشيعية.

المطلب الثالث: موقفه من التقية.

المطلب الأول

مفهـــــوم التَقِيَّـــــة ومشروعيتــها

لا شكّ أنّ التَقِيَّة بمعناها الثابت في الشرعية الإسلامية مشروعة، قد شرعها الله ﷻ في رخصةً في حالات مخصوصة، وضرورات معدودة.

وعلى طرفٍ نقيض، جاءت الإمامية لتصرف هذه الرخصة الجائزة إلى أوهامٍ عظيمة، فجعلوها من أصول الدين والإيمان، وقلبوا معناها المراد إلى معانٍ محرّمة، فأدخلوا في التقيةِ الكذبَ والنفاق والرياء.

المسألة الأولى: مفهوم التَقِيّة بين السنة والشيعة.

التَقِيَّة في اللغة: الحذر[(١)]، جاء في (لسان العرب): "اتقيّت الشيء وتقيته وأتَّقيه وأتْقيه تُقًى وتِقاء: حذرته"[(٢)]. وجاء في (فتح الباري) لابن حجر رحمه الله: "التقية: التستّر لأجل الحذر"[(٣)].

تأتي التَقِيَّة بمعنى: الخشية والخوف[(٤)]، قال الطبري في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨]: "فالأغلب من معاني هذا الكلام: إلا أنْ تخافوا منهم مخافةً"[(٥)]. وجاء مثل هذه المعنى في عند غير واحد من أئمة اللغة والتفسير[(٦)].

والتَقِيَّة في الاصطلاح: قد جاء عند أهل السنة بعض التعريفات للتَقِيّة بصورة مجملة، ومن هذه التعريفات:

تعريف الإمام ابن القيم رحمه الله: "التقية: أنْ يقول العبد خلاف ما يعتقده؛ لاتقاء مكروه يقع

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة – تونس، دار التراث – القاهرة. (١٢٤/١).

(٢) لسان العرب: (٤٠١/١٥).

(٣) فتح الباري: (٩٣/١).

(٤) المعجم الوسيط: (١٠٥٢/٢).

(٥) تفسير الطبري: (٣١٦/٦).

(٦) تفسير البغوي: (٢٥/٢)، التفسير المنير: (١٩٨/٣)، تفسير الخازن: (٣٣٦/١)، الكشف والبيان: (٤٧/٣)، تفسير الجلالين: (ص ٦٧).

به لو لم يتكلم بالتقية"[1].

تعريف ابن حجر: "التقية: الحذر من إظهار ما في النّفس من معتقد وغيره للغير"[2].

تعريف السرخسي: "التقية: أنْ يقي نفسه من العقوبة بما يظهره، وإنْ كان يضمر خلافه"[3].

إنّ هذه التعريفات على أهميّتها ودقّتها تحتاج إلى تقييد، يَظهر من خلاله حقيقة التقيّة الشرعية، وأهل السنة لهم ضوابط دقيقة في ذلك، إلا أنّ بعضهم لم يُضَمِنّها في التعريف، وسيأتي ذكرها بإذن الله، ولكن يحسن هنا أنْ نخلص إلى تعريف شامل.

التَقِيَّة الشرعيّة هي: رخصة في اتّقاء المؤمن عند الخوف من أذى الكفار، والتيقن من وقوع الضرر، في حالة الإكراه المحقق، في كتمان الحقّ أو في إظهار موافقتهم في معتقدهم، مع سلامة الباطن والنيّة، في حال عدم التمكن من الهجرة، وتزول هذه الرخصة بزوال حالة الإكراه.

التَقِيَّة عند الشيعة الإمامية: "كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا"[4].

هذا التعريف الذي يعتمده معظم علماء الشيعة الإمامية، ويتناقلوه في مؤلفاتهم[5]، تعريف ظاهره فيه الرحمة، وباطنة من قِبَله العذاب؛ وذلك أنّ الإماميين لهم قواعد في قضية التقيّة أخرجتها

---

(1) أحكام أهل الذمة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الشهير بابن قيّم الجوزية، تحقيق يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر – الدمام، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. (١٠٣٨/٢).

(2) فتح الباري: (٣١٤/١٢).

(3) المبسوط، للإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق خليل محي الدين الميس، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. (٨٢/٢٤).

(4) تصحيح اعتقادات الإمامية، تأليف محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، تحقيق حسين دركاهي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. (ص ١٣٧).

(5) مفهوم التقية في الفكر الإسلامي، تأليف هاشم الموسوي، مؤسسة الغدير للدراسات والنشر – بيروت. (ص ٢٩). ونشأة الشيعة الإمامية (رسالة ماجستير من جامعة بغداد)، تأليف نبيلة عبد المنعم داود، دار المؤرخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م. (ص ٢٩٨). وهوية التشيّع، تأليف د. أحمد الوائلي، دار الصفوة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م. (ص ١٨٨).

عن جوهرها الإسلامي الصحيح، على ما سيأتي بيانه بإذن الله.

يقول د. ناصر القفاري: "فالمفيد يعرف التقيّة بأنها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين – وهم أهل السنة كما هو الغالب في إطلاق هذا اللفظ عندهم – أي هي إظهار مذهب أهل السنة – الذي يرونه باطلًا –، وكتمان مذهب الرافضة الذي يرونه هو الحقّ، من هنا يرى بعض أهل السنة: أنّ أصحاب هذه العقيدة هم شر من المنافقين؛ لأنّ المنافقين يعتقدون أنّ ما يبطنون من كفر هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفًا، وأمّا هؤلاء فيرون أنّ ما يبطنون هو الحقّ، وأنّ طريقتهم هي منهج الرسل والأئمة"[١].

وقد جاء عند الإمامية تعريفات كثير للتقيّة، لا تخلو من التعميم الباطل، ومن هذه التعريفات:

يقول العاملي المعروف بالشهيد الأول: "التقية: مجاملة الناس بما يعرفون، وترك ما ينكرون، حذرًا من غوائلهم"[٢].

ويقول مرتضى الأنصاري: "التقية: التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحقّ"[٣].

وهذه التعريفات الإمامية لم يظهروا خلالها حقيقة موقفهم من التقية، وهذا ما أقرّ به علماء الشيعة، يقول ناصر مكارم الشيرازي (الإمامي): "لا يخفى أنّ هذه التعريفات بعضها أوسع من بعض، ولكن الظاهر أنّهم لم يكونوا بصدد تعريف جامع لشتات أفرادها مانع عن أغيارها، اعتمادًا على وضوح معناها، ولذا لم يعترض واحد منهم على الأخر بنقص التعريف من ناحية جمعه أو طرده"[٤].

وفي المطلب التالي ستظهر حقيقة التقيّة عند الإمامية، من كتاباتهم ومؤلفاتهم.

---

[١] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢/٤٣٥)

[٢] القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، تأليف أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول، تحقيق د. عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد – قم. (٢/١٥٥).

[٣] التقية، تأليف مرتضى الأنصاري، تحقيق فارس الحسون، مطبعة مهر – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. (ص ٣٧).

[٤] القواعد الفقهية، تأليف ناصر مكارم الشيرازي، نشر وطبع مدرسة الإمام أمير المؤمنين، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ. (١/٣٨٧).

المسألة الثانية: مشروعية التَقِيَّة.

التقيّة لها أصل مشروع في القرآن الكريم، وقد جاء ذكرها في آية النهي عن موالاة الكفّار، فأجازها الإسلام في حالات مخصوصة، في ظروف مخصوصة.

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

والشاهد من الآية قوله جلّ شأنه: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾. قرأها الجمهور: (تُقاة)، وقرأها البعض (تَقِيَّة).

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "قد اختلفت القَرَأَةُ في قراءة قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، فقرأ ذلك عامة قَرَأَةِ الأمصار: (إلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)، على تقدير (فُعَلة)، مثل: (تُخَمة وتؤَدَة وتُكأة)، من اتقيت، وقرأ ذلك آخرون: (إلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً)، على مثال (فعيلة)، والقراءة التي هي القراءةُ عندنا، قراءةُ من قرأها: (إلا أن تتقوا منهم تُقاة)؛ لثبوت حجة ذلك بأنّه القراءةُ الصحيحة، بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطأ"[1].

وقال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: "قرأ يعقوب (تَقِيَّة) بفتح الياء وكسر القاف وتشديد الياء مفتوحة بعدها .. وقرأ الباقون بضم التاء وألف بعد القاف في اللفظ"[2].

وممّن قرأها (تَقِيَّة) أيضًا: "ابن أبي عبلة، والمفضل، وعبيد بن نعيم عن أبكر بكر بن عاصم، وعمرو بن ميسرة عن الكسائي، وابن صبيح، وابن مِقْسم، وبصري عن أبي عمرو، والزعفراني، والباقون (تُقَاة) وهو الاختيار لقوله: (حَقَّ تُقَاته)"[3].

والقصد من ذكر ما سبق، إثبات مشروعية (التَقِيّة) في القرآن الكريم، ولكن هذه المشروعية لها ضوابطها، وقد تكاثرت توضيحات أهل التفسير لهذه الآية العظيمة، ومن ذلك:

---

(١) تفسير الطبري: (٣١٧/٦).

(٢) النشر في القراءات العشر: (٢٣٩/٢).

(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعون الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بم محمد بن عقيل بن سواده الهذلي اليشكري المغربي، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. (ص ٥١٤).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم – الكفار – فله أنْ يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته"[1].

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: "أجمع أهل العلم على أنّ منْ أُكرِه على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنّه لا إثم عليه إنْ كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر، هذا قول مالك والكوفيين والشافعي"[2].

وقال الإمام السمعاني رحمه الله: "يعني: إلا أنْ يقع في أيديهم، فيخافهم، فيوافقهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان، فلا بأس به، ولكنْ لو صبر حتى قُتِل، فله من الأجر العظيم، ما الله به عليم"[3].

وقال الإمام البغوي رحمه الله: "يعني: إلا أنْ تخافوا منهم مخافة .. ومعنى الآية: أنّ الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم، إلا أنْ يكون الكفار غالبين ظاهرين، أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان؛ دفعًا عن نفسه من غير أنْ يستحل دمًا حرامًا أو مالًا حرامًا، أو يُظهِر الكفارَ على عورة المسلمين، والتقيّة لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية"[4].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: "أي: إلا أنْ تخافوا منهم أمرًا يجب اتقاؤه، وهو استثناء مفرّغ من أعمّ الأحوال، وتقاة: مصدر واقع موقع المفعول .. وقرأ رجاء وقتادة تقية، وفي ذلك دليل على جواز الموالاة لهم مع الخوف منهم، ولكنها تكون ظاهرًا لا باطنًا، وخالف في ذلك قوم من السلف فقالوا : لا تقية بعد أنْ أعزَّ الله الإسلام"[5].

وكلام أهل التفسير في آية التقيّة دقيق جدًّا، يتخلله ذكر بعض ضوابطها، والتي سنفصلّها في المطلب التالي.

---

(1) تفسير ابن كثير: (٣٠/٢).

(2) تفسير القرطبي: (١٨٢/١٠).

(3) تفسير السمعاني: (٣٠٩/١).

(4) تفسير البغوي: (٢٥/٢).

(5) فتح القدير: (٤٢١/١).

المطلب الثاني

مقارنة بين التقيّة الشرعية والتقيّة الشيعية

إنّ للتقيّة الشرعية ضوابط وقيود حالتْ دون انزلاق أهلها في مستنقعات الكذب والنفاق، وهذا ما عاكسه الإماميون، فقد فتحتوا الباب على مصراعيه للكذب والخداع والتآمر تحت أجنحة التقيّة.

وفيما يلي بيانٌ لأهم الفروق بين التقيّتين، التقيّة الشرعية والتقيّة الشيعية، ومن خلال ذلك يظهر لنا حقيقة الغلو الذي وصل إليه الشيعة في هذه القضية.

الفرق الأول: التقيّة الشرعية من فروع الدين، والتقية الشيعة من أصول الدين.

إنّ أصول الدين الإسلامي معروفةٌ واضحةٌ لأهل الإسلام، ولا يُعلَم دليلٌ من القرآن الكريم ولا من السنة المطهرة على أنّ التقية من الأصول أو من الأولويّات، بل إنّ النّص القرآني دلّ على أنّها حالة استثنائية، فقال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾، وهذا خلاف ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية، فالتقيّة عندهم أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، وقد قدّسوها حتى فضلوها على أركان الإسلام.

فنسبوا إلى رسول الله ﷺ: "التقيّة من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له، والله لو لا التقيّة ما عبد الله في الأرض في دولة إبليس، فقال رجل: وما دولة إبليس؟ فقال: إذا ولي إمام هدى فهي في دولة الحقّ على إبليس، وإذا ولي إمام ضلالة فهي دولة إبليس"[(1)].

هذه الرواية المكذوبة تُظهر مدى أهمية التقيّة عند الشيعة، فالتقية أصلٌ وتاركها لا دين له – حسب زعمهم –، بل إنّ هذه الرواية جعلت كلَّ دولة لا يحكمها إمامهم دولةً إبليسية، وهذا تصريح خطير يهدفون من ورائه إلى تحقيق التقيّة في دول أهل السنة بالأخصّ.

ونسب الإماميون إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما يدل على أنّ التقيّة دينه، وكأنّها

---

(1) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي: (٢٥٣/١٢)، جامع أحاديث الشيعة: (٥٠٤/١٤)، وهذه المصنفات نقلت الرواية عن كتاب سليم بن قيس الهلالي (أسرار آل محمد)، تأليف سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، دار الهادي – قم، الطبعة الأولى. (ص ٤١٦).

الإسلام: "التقية ديني ودين أهل بيتي"[1].

ونسب الإماميون إلى أبي عبد الله جعفر الصادق: "أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية"[2].

ونسبوا إلى أبي جعفر الباقر: "التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له"[3]. ونسبه آخرون لأبي عبد الله جعفر الصادق[4].

وقد جعل الشيعة تارك التقيّة كتارك الصلاة، فنسبوا إلى أبي عبد الله: "لو قلتُ: إنّ تارك التقية كتارك الصلاة لكنتُ صادقًا"[5]. بل ونسبوا ذلك لرسول الله ﷺ: "تارك التقية كتارك الصلاة"[6].

وعلى هذا قرّر ابن بابويه القمي المعروف عندهم بـ (الصدوق) التالي: "اعتقادنا في التقية أنّها واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة"[7]. وهذا غيضٌ من فيضٌ في غلوّهم في شأن التقيّة.

الفرق الثاني: التقيّة الشرعية غالبًا مع الكفار، والتقيّة الشيعية غالبًا مع المؤمنين.

دلّ النّص القرآني على أنّ التقيّة أُبيحتْ في التعامل مع الكفّار حال الخوف وتيقن وقوع الضرر، فكان مطلع الآية: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾، وهذا ما قرّره أئمة التفسير.

يقول الإمام الطبري رحمه الله: "التقيّة التي ذكرها الله في هذه الآية إنّما هي من الكفّار لا من غيرهم"[8].

---

[1] مستدرك الوسائل: (٢/٢٥٢)، جامع أحاديث الشيعة: (١٤/٥٠٤).

[2] الكافي: (٢/٢١٧)، وسائل الشيعة: (١٦/٢٠٤)، بحار الأنوار: (٦٣/٤٨٦).

[3] الكافي: (٢/٢١٩)، وسائل الشيعة: (١٦/٢٠٤).

[4] بحار الأنوار: (١٣/١٥٨)، مستدرك الوسائل: (١٢/٢٥٥).

[5] بحار الأنوار: (٧٢/٤٢١)، مستدرك الوسائل: (١٢/٢٥٤)، وسائل الشيعة: (١٠/١٣١).

[6] بحار الأنوار: (٧٢/٤١٢).

[7] الاعتقادات في دين الإمامية: (ص ١٠٧).

[8] تفسير الطبري: (٦/٣١٦).

ويقول الفخر الرازي رحمه الله: "إنّ التقيّة إنّما تكون إذا كان الرجل في قوم كفار، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان، وذلك بأنّ لا يظهر العداوة باللسان، بل يجوز أيضًا أنْ يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة، ولكن بشرط أنْ يضمر خلافه، وأنْ يعرض في كلّ ما يقول، فإنّ التقيّة تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب"[(١)].

وجاء في تفسير المنار: "وقصارى ما تدل عليه هذه الآية أنّ للمسلم أنْ يتقي من مضرة الكافرين"[(٢)].

وجاء في التفسير الحديث: "إنّما تجيز التقيّة إزاء الكفار وحسب، في حين أنّ الشيعة يتوسعون في مذهبهم ويسوغونه في كل حالة وموقف وإزاء الكفار والمسلمين على السواء، ويعتبرونه أساسًا مهمًا من أسس الدين أو المذهب"[(٣)].

أمّا التقيّة الشيعية فهي تكون في المؤمنين (أهل السنة) خاصّة، وقد بوّب الحر العاملي بابًا في وسائله بعنوان: "باب وجوب عشرة العامّة بالتقيّة"[(٤)]. والعامّة هم أهل السنة عند الشيعة.

وقد جاءت رواياتهم في وجوب استخدام التقيّة في دولة أهل السنة، ويسمونها مرة (دار التقيّة)، وأخرى (دولة الظالمين)، وثالثة (دولة الباطل)، وقد سبق أنّهم يطلقون على دولة أهل السنة (دولة إبليس)، وممّا جاء عندهم:

ما نسبوه إلى علي بن موسى الرضا: "التقية في دار التقية واجبة"[(٥)]. ونسبوا إلى جعفر الصادق: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية"[(٦)].

وقال شيخهم الصدوق: "التقية فريضة واجبة علينا في دوله الظالمين، فمن تركها فقد خالف

---

(١) تفسير الرازي: (١١٢٥/١).

(٢) تفسير المنار: (٢٣١/٣).

(٣) التفسير الحديث، تأليف محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ودار الغرب الإسلامي – دمشق. (٣٦٩/٤).

(٤) وسائل الشيعة: (٢١٩/١٦).

(٥) بحار الأنوار: (٣٥٥/١٠)، وسائل الشيعة: (٤٩/١٥)، عيون أخبار الرضا: (١٣٢/٢). ومسند الإمام الرضا، لأبي الحسن علي بن موسى الرضا، جمعه ورتّبه عزيز الله العطاردي الخبوشاني، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا، طبع آستان قدس الرضوي، ١٤٠٦هـ. (٥٠٠/٢).

(٦) بحار الأنوار: (٤١٢/٧٢)، مستدرك الوسائل: (٢٥٦/١٢)، جامع أحاديث الشيعة: (٥٠٧/١٤)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تأليف أبو الفضل علي الطبرسي، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، الطبعة الأولى. (ص ٩٠).

دين الإمامية وفارقه"[1].

والروايات التي وضعوها في استخدام التقيّة في ظلّ حكومة أهل السنة، أكثر من أنْ تُحصَر، فأطلقوا الفتاوى لأنصارهم بالصلاة خلف أهل السنة تقيّة، وبالحج معهم تقيّة، وغير ذلك، ومن أمثلة ذلك، ما نسبوه إلى أبي عبد الله: "من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة"[2]. وسيأتي عرضّ موسّع لأمثال هذه الفتاوى لكبيرهم الخميني.

الفرق الثالث: التقيّة الشرعية رُخصَة لا عزيمة، والتقية الشيعية عزيمة.

إنّ التقيّة الشرعية جاءت رخصةً وتخفيفًا على الأمّة في بعض الحالات الاستثنائية الضرورية، ويرى أهل العلم والفضل أنّ الأخذ بالعزيمة حتى مع وقوع الضرر أفضل عند الله ﷻ.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "أنزل الله تعالى الرخصة في النطق بكلمة الكفر على حكم الموافقة ظاهرًا؛ ليحصل بينهم وبين الناطق الموافقة، وتزول المخالفة، فنزل إليها من نزل على حكم التقية، ريثما يتنفس من كربه ويتروح من خناقه، وقلبه مطمئن بالإيمان"[3].

قال الجصاص رحمه الله: "وقد اقتضت الآية جواز إظهار الكفر عند التقيّة، وهو نظير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦]. وإعطاء التقيّة في مثل ذلك إنّما هو رخصة من الله تعالى وليس بواجب، بل ترك التقية أفضل، قال أصحابنا فيمن أُكرِهِ على الكفر فلمْ يفعل حتى قُتِل أنّه أفضل ممّن أظهر، وقد أخذ المشركون خبيب بن عدي فلم يُعطِ التقيّة حتى قُتِل فكان عند المسلمين أفضل من عمار بن ياسر حين أعطى التقيّة"[4].

قال أصحاب أبي حنيفة رحمه الله: "التقية رخصة من الله تعالى، وتركها أفضل، فلو أكره على الكفر فلم يفعل حتى قُتِل فهو أفضل ممّن أظهر، وكذلك كلّ أمر فيه إعزاز الدين فالإقدام عليه حتى يُقتَل أفضل من الأخذ بالرخصة"[5].

---

[1] الهداية في الأصول والفروع: (ص ٥١)، ونقله المجلسي في بحار الأنوار: (٤٢١/٧٢).

[2] بحار الأنوار: (٤١٢/٧٢)، مستدرك الوسائل: (٤٥٧/٦)، جامع أحاديث الشيعة: (٤١٤/٦).

[3] الاعتصام: (٢٧/١).

[4] أحكام القرآن، للقاضي أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٠٥هـ. (٢٩٠/٢).

[5] تفسير البحر المحيط: (٤٤٣/٢).

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حكم التقيّة: "هذا رخصة، فلو صبر حتى قُتِل فله أجر عظيم"[1].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "التقية رخصة وليست بعزيمة، قال الإمام أحمد – وقد قيل: إنْ عُرِضْتَ على السيف تجيب؟ – قال: لا. وقال: إذا أجاب العالم تقية والجاهل بجهل فمتى يتبين الحق؟"[2].

وقال الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لو أفصح بالإيمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك أفضل"[3].

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مع أنّ التقيّة في ذلك باللسان جائزة مع طمأنينة القلب بالإيمان .. ولكن الأفضل الصبر وعدم التقية في ذلك"[4].

وقد حكى ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع على ذلك، فقال: "أجمع العلماء أن من أكره على الكفر فاختار القتل أنّه أعظم أجرًا عند الله ممّن اختار الرخصة"[5].

يقول د. منقذ السقّار: "وبعد هذا كلّه لن يفوتنا التذكير بأنّ الصبر على البلاء والامتناع عن هذه الرخصة من عزم الأمور وفضائل العبادات، وزهوق نفس المؤمن وفوات مصالحه الدنيوية في هذا السبيل تجعله في مصاف سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، فقد قال ﷺ: "سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِب، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ"[6]"[7].

---

[1] تفسير البغوي: (٢٦/٢).

[2] زاد الميسر في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري، الشهير بابن الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ. (٣٧٢/١).

[3] تفسير الفخر الرازي: (١١٢٥/١).

[4] فتح الباري، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ. (٥٣/١).

[5] شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٢٩٥/٨).

[6] أخرجه الحاكم: (١٩٥/٣) وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٣٧٣/١).

[7] التكفير وضوابطه، تأليف منقذ بن محمود السقّار، نشر رابطة العالم الإسلامي. (ص ٩٦).

أمّا التقيّة الشيعية فهي عزيمة تلازم صاحبها مدى حياته، ولا يرونها اختيارية يمكن تركها، ولا فرق عندهم في استخدامها بين حالة الإكراه والضرورة وبين حالة السعة والاختيار.

يقول ابن بابويه القمي (الإمامي): "التقيّة واجبة لا يجوز رفعها إلى أنْ يخرج القائم عليه السلام – المهدي المنتظر – فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة"[1].

ونسب ابن بابويه هذه الفكرة لآل البيت، فروى عن أبي عبد الله أنّه قال: "التقية واجبة لا يجوز تركها إلى أنْ يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها فقد دخل في نهي الله عز وجل ونهي رسوله والأئمة صلوات الله عليهم"[2].

ونسب الشيعة إلى جعفر الصادق: "إنّكم على دين منْ كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"[3].

وغلا الشيعة في هذا الجانب، حتى وصل الغلو بهم إلى أنْ جعلوا تارك التقيّة كافر، فرووا: "تارك التقية كافر"[4].

الفرق الرابع: التقيّة الشرعية ضرورة مؤقتة، والتقيّة الشيعية حالة تلازم صاحبها.

الأصل في التقيّة الحظر، وجوازها ضرورة، فتُباح بقدر الضرورة[5]، يقول الإمام البغوي رحمه الله: "التقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية"[6].

ويقول الفخر الرازي رحمه الله في حكم التقيّة: "إنّما تجوز فيما يتعلق بإظهار الموالاة

---

(1) الاعتقادات في دين الإمامية: (ص ١٠٨).

(2) الهداية في الأصول والفروع: (ص ٥٣).

(3) الكافي: (٢/٢٢٢)، بحار الأنوار: (٧٢/٧٢)، وسائل الشيعة: (١٦/٢٣٥)، مختصر بصائر الدرجات: (ص ١٠٢).

(4) الفقه المنسوب للإمام الرضا الشهير بـ (فقه الرضا)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا – مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. (ص ٣٣٨)، وعنه بحار الأنوار: (٧٥/٣٤٧).

(5) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، اشترك في طبعها دار السلاسل – الكويت، ومطابع دار الصفوة – مصر، ووزارة الأوقاف الكويتية، تم طباعتها من عام ١٤٠٤هـ حتى عام ١٤٢٧هـ. (١٣/١٨٧).

(6) تفسير البغوي: (٢/٢٦).

والمعاداة، وقد تجوز أيضًا فيما يتعلق بإظهار الدين، فأمّا ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وغصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين، فذلك غير جائز البتة"(١).

ويقول ابن حزم في القسم الثاني من أقسام الإكراه: "ما لا تبيحه الضرورة كالقتل والجراح والضرب وإفساد المال، فهذا لا يبيحه الإكراه، فمن أُكره على شيء من ذلك لزمه القَوَدُ والضمان؛ لأنّه أتى محرّمًا عليه إتيانه"(٢).

وقد أجمع العلماء على أنّ التقيّة تكون عند الضرورة، قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أجمع العلماء على أنّ منْ أُكرِه على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنّه لا إثم عليه إنْ كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تَبِين منه زوجته، ولا يُحكَم عليه بحكم الكفر، هذا قول مالك والكوفيين والشافعي"(٣).

والضرورة في حقّ صاحبها تقدّر يقدرها، جاء في التفسير المظهري: "لا يجوز موالاة الكفار في شيء من الأوقات، إلا وقت أنْ تتقوا أنفسكم منهم، أي: من شرهم، تقاة، وجاز أنْ يكون بمعنى المفعول، فالمعنى: إلا وقت أنْ تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه، ومقتضى الاستثناء إباحة موالاتهم وقت الخوف من شرهم، ولا شك أنْ الضروري يتقدر بقدر الضرورة، فلا يجوز حينئذ إلا إظهار الموالاة دون إبطانها، ولا يجوز حينئذ أنْ يستحل دمًا حرامًا، أو مالًا حرامًا، أو ارتكاب معصية، أو يظهر الكفار على عورات المسلمين، أو يطلعهم على أسرار المؤمنين"(٤).

وقد جاء في (مختصر التحفة الاثني عشرية) تفصيل دقيق لهذه المسألة، فقال: "**التقية قسمين:**

أما القسم الأول: في العداوة المبنية على اختلاف الدين، فالحكم الشرعي فيه أنّ كلّ مؤمن وقع في محل لا يمكن له أنْ يُظهِر دينه؛ لتعرض المخالفين، وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر فيه

---

(١) تفسير الرازي: (١١٢٥/١).

(٢) المحلى: (٣٣٠/٨).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٢٩١/٨).

(٤) التفسير المظهري، تصنيف محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق غلام نبي تونس، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤١٢هـ. (٣٣/٢).

على إظهار دينه، ولا يجوز له أصلًا أنْ يبقى هناك ويُخفي دينه ويتشبث بعذر الاستضعاف، فإنّ أرض الله واسعة، نعم إنْ كان ممّن له عذر شرعي في ترك الهجرة كالصبيان والنساء والعميان والمحبوسين، والذين يخوفهم المخالفون بالقتل أو قتل الأولاد أو الآباء أو الأمهات تخويفًا يُظَن معه إيقاع ما خوفوا غالبًا، سواء كان هذا القتل بضرب العنق أو بحبس القوت أو بنحو ذلك، فإنّه يجوز له المكث مع المخالف والموافقة بقدر الضرورة، ويجب عليه أنْ يسعى في الحيلة للخروج والفرار بدينه، وإن كان التخويف بفوات المنفعة أو بلحوق المشقة التي يمكنه تحملها كالحبس مع القوت والضرب غير المهلك، فإنّه لا يجوز له موافقتهم، وفي صورة الجواز أيضًا فإنّ موافقتهم رخصة، وإظهار مذهبه عزيمة، فلو تلفت نفسه بذلك فإنّه شهيد قطعًا ....

وأما القسم الثاني: في العداوة المبينة على الأغراض الدنيوية، فقد اختلف العلماء في وجوب الهجرة وعدمه، فقال بعضهم: تجب؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وبدليل النهي عن إضاعة المال، وقال قوم: لا تجب إذ الهجرة عن ذلك المقام مصلحة من المصالح الدنيوية، ولا يعود من تركها نقصان في الدين لاتحاد الملة، وعدوه القوي المؤمن لا يتعرض له بالسوء من حيث هو مؤمن، وقال بعضهم: الحقّ أنّ الهجرة هنا قد تجب أيضًا إذا خاف هلاك نفسه أو أقاربه أو هتك حرمته بالإفراط، ولكن ليست عبادة وقربة حتى يترتب عليها الثواب.. وعدّ قوم من باب التقية مداره الكفار والفسقة والظلمة وإلانة الكلام والتبسم في وجوههم والانبساط معهم وإعطائهم لكف أذاهم وقطع لسانهم وصيانة العرض منهم، ولا يعد ذل من باب الموالاة المنهي عنها، بل هي سنة وأمر مشروع ... ولكن لا ينبغي المداراة إلى حيث يخدش الدين ويرتكب المنكر ويسيء الظنون. هذا كله على مذهب أهل السنة"[(١)].

أمّا التقيّة الشيعية، فهي حالة ملازمة لصاحبها، وطريقة حياة مستمرة، يقول د. ناصر القفاري مبيّنًا شأن التقيّة عند الإماميين: "والتقية في دين الإسلام دين الجهاد والدعوة، لا تمثل نهجًا عامًا في سلوك المسلم، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي، بل هي - غالبًا - حالة فردية مؤقتة، مقرونة بالاضطرار، مرتبطة بالعجز عن الهجرة، وتزول بزوال حالة الإكراه، ولكنّها في المذهب الشيعي تعدّ طبيعة ذاتية في بنية المذهب"[(٢)].

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية: (١/٢٨٧ - ٢٨٩).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢/٤٣٨).

وقد جاءت الروايات عند الشيعة تؤكد هذا، فنسبوا أيضًا إلى جعفر الصادق: "عليكم بالتقية فإنّه ليس منّا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه؛ لتكون سجية مع من يحذره"[١].

إنّ هذه الرواية السابقة تبيّن مدى اعتناق الشيعة للتقيّة كحالة مستمرة وسلوك دائم، بل إنّهم يرون أنّه التقيّة تكون مع من يأمنه الإنسان، أي أنّها عندهم لا تختص بحالة الإكراه!

وهذا هو ديدن الشيعة في حياتهم، فهم يخالفون في الأحكام حتى في وقت الرخاء، يقول البحراني (الإمامي) في معرض حديثه عن تقيّة الأئمة: "فصاروا صلوات الله عليهم – محافظة على أنفسهم وشيعتهم – يخالفون بين الأحكام، وإنْ لم يحضرهم أحدٌ من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإنْ لم يكن بها قائل من المخالفين، كما هو ظاهر لمنْ تتبع قصصهم وأخبارهم وتحدى سيرهم وآثارهم"[٢].

وقد جاءت الروايات تثبت أنّ التقيّة حالة دائمة لا عارضة في دينهم، فنسبوا إلى جعفر الصادق: "كان أبي يقول: يا بُنَي ما خَلق الله شيئًا أقرّ لعين أبيك من التقية"[٣].

وجاء عندهم عن جعفر الصادق – أيضًا– سمعت أبي يقول: "لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إليّ من التقية"[٤].

وقد جاءت الروايات متكاثرة في هذا الباب، وجعلوا من التقيّة دينًا أساسيًا، وجعلوا الجهر بالحقّ حالة استثنائية، بل ألقوها في غيابة الجُب.

---

[١] وسائل الشيعة: (١١/٤٦٦).

[٢] الحدائق الناضرة: (١/٥).

[٣] الخصال للصدوق: (ص ٢٢)، بحار الأنوار: (٩٢/٣٩٤)، مستدرك الوسائل: (١٦/٢٠٩).

[٤] الكافي: (٢/٢١٧)، بحار الأنوار: (٧٢/٣٩٨)، مستدرك الوسائل: (١٦/٢٠٦).

المطلب الثالث

موقف الخميني من التقيّة

لم يكن الخميني أكثر اعتدالًا من سابقيه من الإمامية في قضيّة التقيّة، بل يمكن أنْ يُصنَّف من المتعصبين لها من حيث منزلتها وأهميتها، فأفرد لها رسالة خاصة بعنوان: (التقيّة)، تحدّث فيها عن أدق تفاصيلها.

وفيما يلي عرضٌ لأهمّ المسائل التي تعرّض لها الخميني في قضيّة التقيّة، على وجه من التفصيل:

أولًا: مفهوم التقيّة والمُتَّقَى منه عند الخميني.

لقد توسّع الخميني في الاهتمام بهذه المسألة، حتى ذكر أكثر من مفهوم للتقيّة، كلّها يصبّ في خدمة أفكاره وعقائده.

التقيّة عند الخميني: "أنْ يقول الإنسان قولًا مغايرًا للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفظًا لدمه أو عرضه أو ماله"[١].

وجاء في تعريف آخر له: "التقيّة عبارة عن الاحتراز والتجنب عن شرّ قوم مخالف للمذهب، بإتيان أعمال مذهبهم من غير أن أكرهوه على إتيانها، وأوعدوه على تركها"[٢].

يظهر من مفهوم الخميني للتقيّة أمران:

الأول: أنّ التقيّة عنده تكون مع كلّ من خالف مذهبهم، ولا شكّ أنّ الخميني يريد بذلك أهل السنة، وسيثبت ذلك جليًّا في النقاط التالية.

الثاني: أنّ التقيّة عنده سجيّة لا ضرورة، وذلك أنّه صرّح أنّ التقيّة لازمة حتى لو لم يكرهه المخالف على فعل أو ترك.

إنّ أهل السنة هم الفئة الأولى المستهدفة في مجال التقيّة، وقد حاول المراوغة في هذا الجانب إلا أنّ غرور الخميني يدفعه أحيانًا للإفصاح بخبايا نفسه، يقول الخميني في (رسالة

---

(١) كشف الأسرار: (ص ١٤٧).

(٢) المكاسب المحرّمة: (١٤٩/٢).

التقيّة): "فتارة تكون التقيّة من الكفار وغير المعتقدين بالإسلام، سواء كانوا من قبيل السلاطين أو الرعية، وأخرى تكون من سلاطين العامة وأمرائهم، وثالثة من فقهائهم وقضاتهم، ورابعة من عوامهم، وخامسة من سلاطين الشيعة أو عوامهم إلى غير ذلك، ثمّ إنّ التقيّة من الكفار وغيرهم قد تكون في إتيان عمل موافقًا للعامّة، كما لو فرض أنّ السلطان ألزم المسلمين على العمل بفتوى أبي حنيفة، وقد تكون في غيره"[1].

يُلاحَظ أنّ الخميني عدّد خمسَ فئات للمُتَّقَى منه، ثلاثٌ منها في أهل السنة، بل إنّ الفئة الأولى وهم الكفار، قصد بهم – أيضًا – أهلَ السنة، وذلك واضحٌ جليٌّ عند ضربه للمثال، فهو يرى أنّ من التقيّة من الكفار العمل بفتوى أبي حنيفة رحمه الله، وأما ذكره التقيّة من سلاطين الشيعة وعوامهم فهو ضربٌ من التحايل؛ وذلك أنّ الخميني يرى أنّ الأئمة كانوا يفتون الشيعة بفتاوى متناقضة، حتى يظهروا بثوب التناقض والاختلاف، فيهون شأنهم في نظر الدولة فيتركوهم.

يقول الخميني في تقيّة الأئمة: إنّهم كانوا يصدرون أحيانًا أوامر مخالفة لأحكام الله، حتى ينشب الخلاف بين الشيعة؛ لتضليل الآخرين، وتفاديًا لوقوعهم في المآزق"[2].

إنّ هذا التقسيم الخميني ضمنّه الخميني كلّ أساليب الخداع والنفاق مع أهل السنّة، ولم يكن هذا كلامًا نظريًّا فحسب، بل إنّ الواقع العمليّ عند الخميني يصرخ بذلك، فلا تجده يضرب مثالًا في التقيّة إلا كان في أهل السنة.

فتراه – مثلًا – يُظهر الانزعاج من دخول العالم في ركب السلاطين، ثمّ يستثني من ذلك ما فعله زنادقة الروافض في دولة الإسلام، فهذا في نظر الخميني خدمة عظيمة للإسلام، يقول الخميني: "إذا كانت ظروف التقيّة تلزم أحدًا منّا بالدخول في ركب السلاطين، فهنا يجب الامتناع عن ذلك، حتى لو أدّى الامتناع إلى قتله، إلا أنْ يكون في دخوله الشكلي نصرٌ للإسلام والمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصر الدين الطوسي رحمهما الله"[3].

ويقول مستثنيًا في دخول ركب السلاطين: "إلا أنْ يكون لدخوله أساس ومنشأ عقلاني،

---

[1] الرسائل: (٢/١٧٥).

[2] كشف الأسرار: (ص ١٤٨).

[3] الحكومة الإسلامية: (ص ١٤٢).

كحالة علي بن يقطين الذي كان سبب دخوله معلومًا، أو العلامة نصير الدين الطوسي رضوان الله عليه الذي كان لدخوله تلك الفوائد المعلومة"[1].

ويقول: "يشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي والعلامة وأضرابهم ممن قدّم خدمات جليلة للإسلام"[2].

وقد سبق الحديث عن الفوائد المعلومة والخدمات الجليلة التي قدّمها الطوسي للإسلام – حسب زعم الخميني – فقد تسبب في قتل الخليفة المستعصم والولاة والأمراء والقضاة والوجهاء وغيرهم، ألا لعنة الله على الظالمين.

وأمّا علي بن يقطين فهو زنديق خبيث، اندّس في ركب الخلافة، حتى تمكّن وعلا شأنه، جاء في (ذيل تاريخ بغداد): "لمّا أفضت الخلافة إلى المهدي استوزر علي بن يقطين وقدّمه، وجعله على ديوان الزمام وديوان البسر والخاتم[3]، فلم يزل في يده حتى توفى المهدي، وأفضى الأمر إلى الهادي فأقره على وزارته، ولم يشرك معه أحدًا من أمره إلى أنْ توفى الهادي، وصار الأمر إلى الرشيد فأقره شهرًا ثمّ صرفه بيحيى بن خالد البرمكي"[4].

انظر كيف يتعامل خلفاء أهل السنة مع المتظاهرين بموالاة آل البيت؟ ثمّ قارن ذلك بما يفعله هؤلاء بأهل السنة، ليعلم جميع المخدوعين بهم خطر هذه الفئة المنافقة على الإسلام والمسلمين.

---

(١) الحكومة الإسلامية: (ص ١٧٠).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٢٨).

(٣) **ديوان الزمام**: "الدائرة التي تتولى الإشراف على هذا السجل أي دائرة المالية". (تكملة المعاجم العربية: ٣٥٢/٥)، وصاحب الزمام: "رئيس دائرة المالية أو وزير المالية". (تكملة المعاجم العربية: ٣٥٣/٥)، **ديوان الخاتم**: "أسسه الخليفة معاوية لكي يمنع التزوير والغش ... والقائمون على ديوان الخاتم يتسلمون كل أمر مكتوب يصدر عن الخليفة فيطوونه عدة طيات ثم يحزونه حزًّا يتناول جميع الطيات ثم يدخلون في هذا الحز خيطًا أو شريطًا من الرق ثم يختمون على طرفي الخيط أو شريطًا من الرق ثم يختمون على طرفي الخيط أو الشريط بخاتم رئيس الديوان. (تكملة المعاجم العربية: ٤٥٣/٤).

(٤) ذيل تاريخ بغداد، للإمام الحافظ محبّ الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بم محاسن، المعروف بان النجار البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. (٢٠٢/٤).

ويكفي لبيان ما فعل هذا الأثيم، ما قاله نعمة الله الجزائري (الإمامي) في (الأنوار النعمانية): "وفي الروايات أنّ علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان منْ خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدّوا سقف الحبس على المحبوسين، فماتوا كلّهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى مولانا الكاظم فكتب عليه السّلام إليه جواب كتابه، بأنّك لو كنتَ تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنّك لم تتقدم إليَّ فكَفِّرْ عن كلّ رجل قتلته منهم بتيس، والتيس خير منه"[١].

فهذا شيء ممّا فعله ابن يقطين، والذي يمتدح الخميني دخوله في بساط الخلافة، ولكنّ الله ﷻ لهم بالمرصاد، فقد انكشف أمره، وقُتلَ على الزندقة[٢].

إنّ التقيّة في نظر الخميني محببة ومفضلة، إنْ كانت في إضرار أهل السنة ودولة الإسلام، وهذا منهج سار عليه الخميني، فيقول: "إحدى الكتب النفيسة المؤلفة في الإمامة (إحقاق الحقّ) للقاضي نور الله، الذي كان معاصرًا للصفويين، لكنّه كان يعيش في الهند، وكان يتصرف بحذر وتحفظ، حتى ظنّه السلطان أكبر شاه من أهل السنة، فجعله قاضيًا للقضاة، فأخذ يصنف هذا الكتاب في السرّ، وظلّ في هذا المنصب بعد وفاة السلطان ومجيء ابنه إلى الحكم، فاكتشف أعداؤه بأنّه شيعي، فحُكِم عليه بأنْ يُضرَب بالسوط إلى أنْ مات"[٣].

هذا ويصرّح الخميني بكل وضوح بأنّ أهل السنة هم الفئة المستهدفة المرادة من التقيّة، فيقول: "إذا أراد أحد أن يتوضأ وهو بين أهل السنة، ووجد أنّه يُعرِّض حياته أو حياة غيره للخطر إذا ما توضأ على طريقة الشيعة، فإنّ عليه أن يجاريهم في الوضوء؛ ليبعد عن نفسه ذلك الخطر، وليس هناك عاقل يحتم التوضؤ في هذه الحالة على طريقة الشيعة"[٤].

---

[١] الأنوار النعمانية: (٣٠٨/٢).

[٢] تاريخ الرسل والملوك، للإمام الجليل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ. (٥٩٥/٤)، تاريخ الإسلام: (٢٨١/٤)، لسان الميزان: (٢٦٨/٤).

[٣] كشف الأسرار: (ص ١٧٨).

[٤] المصدر السابق: (ص ١٤٨).

ثانيًا: حكم التقيّة عند الخميني.

تشدد الخميني في حكم التقيّة، حتى جعلها ضرورة من الضروريات، وأوجبها على الشيعة، فقال: "إنّ التقيّة واجبة ليس للمكلّف تركها كما قررناه في رسالة مفردة في التقيّة"[1].

وهذا الكلام يُظهر خلاصة ما ذهب إليه الخميني في (رسالة التقيّة)، والتي راوغ فيها كثيرًا من حيث كثرة التقسيمات التي طرحها، فها هو يصرّح بكلّ وضوح بوجوب التقيّة.

ويؤكّد الخميني على هذا، فيقول: "التقيّة واجبة حسب الأدلة الكثيرة وراجحة في بعض الموارد"[2].

وهذا ما قررّه في بعض فقرات رسالته في التقيّة، حيث قال: "ومنها ما تكون واجبة لنفسها، وهي ما تكون مقابلة للإذاعة فتكون بمعنى التحفّظ عن إفشاء المذهب، وإفشاء سر أهل البيت، فيظهر من كثير من الروايات أن التقيّة التي بالغ فيها الأئمة عليهم السلام في شأنها هي هذه التقيّة، فنفس إخفاء الحقّ في دولة الباطل واجبة، وتكون المصلحة فيه جهات سياسية دينية، ولو لا التقيّة لصار المذهب في معرض الزوال والانقراض"[3].

فالتقيّة واجبة عند الخميني في دولة أهل السنة، والتي يطلق عليها الشيعة دولة الباطل، وهذا الحكم عند الخميني حكم إلهي، فيقول: "إنّ كلّ من له أقلّ قدر من التعقل يدرك أنّ حكم التقيّة من أحكام الإله المؤكدّة، فقد جاء أنّ من لا تقيّة له لا دين له"[4].

ويرى الخميني أنّ ترك التقيّة من الموبقات التي تقارن جحد النبوة والإمامة، فيقول: "إنّ الظاهر أنّ جَعْلَ ترك التقيّة من الموبقات وقريبًا لجحد النبوة والإمامة، ليس لمحض حفظ المؤمن أو عرضه مثلًا، بل لما كان تركها في تلك الأزمنة موجبًا لفساد الدين أو المذهب"[5].

---

[1] الطهارة: (٥٨/٢).

[2] المكاسب المحرمة: (١٤٩/٢).

[3] الرسائل: (١٨٥/٢).

[4] كشف الأسرار: (ص ١٤٨).

[5] المكاسب المحرمة: (١٦٣/٢).

ثالثًا: ضروريات ودوافع التقيّة عند الخميني.

يقول الخميني: "من المعلوم أنّ التقيّة كما شرعت لحقن الدماء، شرعت لحفظ الأعراض والأموال أيضًا، ومقتضاه أنّه إذا بلغت هتك الأعراض ونهب الأموال فليس تقيّة"[(١)].

يتوهم القارئ عند قراءة هذه الكلمات بأنّ الخميني حريص على الدماء والأعراض والأموال، ولكن الناظر في أبحاث الخميني يعلم أنّه يريد بذلك دماء الشيعة وأعراضهم وأموالهم دون غيرهم، فلو قتلت ونهبت واعتديت على أعراض غير الشيعة فلا إشكال في ذلك تقيّةً عند الخميني، فيقول: "بل الظاهر انصراف قوله: (إنما جعلت التقية – الخ – عن مثله)، ضرورة أنّ التقيّة لمْ تُجعَل لحقن دم مثله، فاطلاق أدلة الاكراه والتقية محكم، كما أنّ غير المؤمن من سائر الفرق خارج عن مصب الروايات، وأنّ التقية جعلت لحقن دم المؤمن خاصة، **ومقتضى العمومات جواز قتل غيرهم بالإكراه وحال الضرورة**"[(٢)].

ويؤكد الخميني على هذا في (تحرير الوسيلة)، فيقول: "ومن الضرورات المبيحة للمحرمات الإكراه والتقيّة عمّن يُخَاف منه على نفسه أو نفس محترمة، أو على عرضه أو على عرض محترم، أو مال محترم منه معتدّ له"[(٣)].

تقييد الخميني بقوله (محترم) ما أراد منه إلا خاصة الشيعة دون غيرهم، فهو يهدف إلى حفظ ما للشيعة فقط من دماء وأعراض وأموال.

وقد فتح الخميني باب التقيّة على مصراعيه، فيقول في معرض حديثه عن التقيّة والإكراه: "التقية أعمّ لغة، فإنّها بمعنى التجنب والتحذر والمخافة، فصدقت على التحرز منْ كلّ مكروه وشر، فإذا أكرهه على أمر فأتى به تجنبًا من شره، يصدق عرفًا ولغةً أنَّه فعله تقيةً واتقاءً"[(٤)].

هذه هي ضرورات التقيّة في نظر الخميني، فلا قيد ولا شرط أما مصلحة الشيعة، فالتقيّة بابٌ مفتوح أمامهم، ولو أدّاهم ذلك إلى قتل مخالفيهم وانتهاك أعراضهم وسرقة أموالهم.

---

(١) المكاسب المحرمة: (١٥٧/٢).

(٢) المصدر السابق: (١٥٧/٢).

(٣) تحرير الوسيلة: (٧٧٨/١).

(٤) المكاسب المحرمة: (١٥٠/٢).

أمّا عن دوافع التقيّة، فيقول الخميني في معرض حديثه عن الأئمة: "كانوا من أجل ذلك يتخذون الحيطة والتقيّة لحفظ الدين لا لحفظ النفس"[1]. فأيّ دين يقصد الخميني؟!

لقد أظهر الخميني في عدّة مواضع أنّ الدين الذي يجب أنْ يحفظه بالتقيّة هو دين الشيعة لا غير، فيقول: "وإنّما شرعت التقيّة؛ لبقاء المذهب الحقّ، ولولاها لصارت تلك الأقلية في معرض الزوال والاضمحلال والهضم في الأكثرية الباطلة، وتجويزها لمحو المذهب والدين خلاف غرض الشارع الأقدس"[2].

ويقول: "فنشر أحكام الإسلام وعلومه مهمة يقوم بها الفقهاء العدول الذين في ميسورهم التمييز بين الحقّ والباطل، ويعرفون ظروف التقيّة التي كان يعيشها الأئمة (ع)، هذه التقيّة التي كانت تُتّخذ لحفظ المذهب من الاندراس لا لحفظ النفس خاصة"[3].

وقد صرّح الخميني بكلّ وضوح على ذلك، فقال: "وقد كُلِّف الأئمة من قِبَل النبي والإله بوجوب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم"[4].

إنّ هذا التعدّي العظيم والافتراء العريض لا ينطلي على أدنى ذي لبّ، وما قاله الخميني ما هو إلا تبرير لكثرة التناقضات التي وقعت في روايات الإمامية، وهذه التناقضات لا بد أنْ تقع وتظهر، فدينهم قائم على الأكاذيب التي وضعها الأفاكون من كل قطر ولون، ولمّا فضح الله ﷻ أمرهم، لمْ يجدوا مخرجًا إلا القول بالتقيّة، فأصبح دينهم كذب على كذب، ظلمات بعضها فوق بعض.

ويحاول الخميني إيجاد تبريرًا مناسبًا لهذه العقيدة الفاسدة، فيزعم أنّ الأئمة قالوا بالتقيّة خوفًا من ظلم حكومات أهل السنة، فيقول: "إنّنا نعلم أنّ أئمتنا (ع) كانوا يعيشون أحيانًا في ظلّ ظروف لا تمكّنهم من بيان الحكم الواقعي، إذا كانوا مبتلين بحكّام الظلم والجور، وكانوا يعيشون في حالة شديدة من التقيّة والخوف، وبالطبع فإنّ خوفهم كان على المذهب لا على أنفسهم، ففي بعض

---

[1] الحكومة الإسلامية: (ص ١٤٦).

[2] المكاسب المحرمة: (١٤٧/٢).

[3] الحكومة الإسلامية: (ص ٦١).

[4] كشف الأسرار: (ص ١٤٨).

الموارد لو لم تُستَعمل التقيّة، لكان الحكّام الظلمة قد قاموا باجتثاث جذور المذهب"[1].

إن هذا الزعم لا أساس له من الصحة، بل إنّ أئمة آل البيت كانوا يعيشون بين أهل السنة وحكومتها بأمان وكرامة عالية، وقد أخذ أهل السنة عنهم العلم، وهم أخذوا عن أهل السنة، فهؤلاء الأئمة جزءٌ لا يتجزَّأ من دولة أهل السنة، ولكنّ الشيعة تلبسوا بهم، ونسبوا أنفسهم إليهم ظلمًا وعدوانًا.

ونأخذ مثالًا واحدًا لأحد أهمّ أئمة آل البيت روايةً عند الشيعة – وهو ممّا رووا عنه براء – أبو عبد الله جعفر الصادق رحمه الله، لنرى مكانته الراقيّة عند أهل السنة، يقول الذهبي رحمه الله: "كان يغضب من الرافضة، ويمقتهم إذا علم أنّهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرًا وباطنًا، هذا لا ريب فيه، ولكنّ الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبُعدًا لهم، ولد سنة ثمانين، ورأى بعض الصحابة، أحسبه رأى أنس بن مالك، وسهل ابن سعد.

حدّث عن أبيه أبي جعفر الباقر وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح وروايته عنه في مسلم، وجده القاسم بن محمد، ونافع العمري، ومحمد بن المنكدر، والزهري، ومسلم بن أبي مريم وغيرهم، وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه، وكانا من جلة علماء المدينة.

حدّث عنه ابنه موسى الكاظم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد وهما أكبر منه، وأبو حنيفة، وأبان بن تغلب، وابن جريج، ومعاوية ابن عمار الدهني، وابن إسحاق في طائفة من أقرانه، وسفيان، وشعبة، ومالك، وإسماعيل بن جعفر، ووهب بن خالد، وحاتم بن إسماعيل، وسليمان بن بلال، وسفيان بن عيينة، والحسن بن صالح، والحسن بن عياش أخو أبي بكر، وزهير بن محمد، وحفص بن غياث، وزيد بن حسن الأنماطي، وسعيد بن سفيان الاسلمي، وعبد الله بن ميمون، وعبد العزيز بن عمران الزهري، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد الوهاب الثقفي، وعثمان بن فرقد، ومحمد بن ثابت البناني، ومحمد بن ميمون الزعفراني، ومسلم الزنجي، ويحيى القطان، وأبو عاصم النبيل، وآخرون"[2].

فلو كان أئمةُ آل البيت مبغوضين عند أهل السنة، فما الذي يدفع أهل السنة للأخذ عنهم؟! وأهل السنة في حال قوتهم!!

---

[1] الحكومة الإسلامية: (ص ٦٦).

[2] سير أعلام النبلاء: (٦/٢٦٠).

إنّ هذه التبريرات ما كانت من الخميني إلا كمحاولة للخروج من مأزق الأكاذيب التي باتت واضحة في دين الإمامية.

ولو كان الخميني صادقًا فيما يقول فلماذا يرى وجوب التقيّة حتى في حال المأمن؟! حيث يقول: "ثمّ إنّه لا يتوقف جواز هذه التقية بل وجوبها على الخوف على نفسه أو غيره، بل الظاهر أنّ المصالح النوعية صارت سببًا لإيجاب التقية عن المخالفين، فتجب التقية وكتمان السر، ولو كان مأمونًا وغير خائف على نفسه وغيره"[(١)].

ويرى الخميني أنّ التقيّة وقعت من الأسد الضرغام عليّ بن أبي طالب ﵁، وهذا خلاف ما يُعرَف عنه ﵁، يقول الخميني: "لو كانت الإمامة قد أُعطِيت لأهلها لما كان للتقيّة ثمّة احتياج"[(٢)].

ويقصد الخميني من هذا القدح صحابةَ رسول الله ﷺ، حيث يعتقد كسائر الإمامية أنّ عظماء الصحابة سلبوا الإمامة من آل بيت النبي ﷺ، ويرى الخميني أنّ الحاجة إلى التقيّة كانت بسبب عدم إعطاء الإمامة إلى أهلها، وفي هذا إدانة للخميني وأمثاله، حيث يدل كلامه على أنّ التقيّة الشيعية بدعة في الإسلام لم تكن في عهد النبي ﷺ، ولا أمر بها كما زعم من قبلُ.

رابعًا: موقف الخميني من روايات الشيعة الفاسدة المتناقضة.

لقد حمل الخميني كلَّ رواية لا توافق هواه، أو شعر بفسادها وتناقضها، حملها على التقيّة، فهي المنفذ الوحيد لمثل هذه الأكاذيب.

يقول الخميني عن صفة فقيه الشيعة: "يعرف الروايات الصادرة في ظروف التقيّة التي كانت تُفرض على الأئمة (ع) بحيث تمنعهم من إظهار الحكم الواقعي في تلك الحالات"[(٣)].

ويقول: "فالظاهر أنّ تلك الروايات الضعيفة إمّا مختلفة أو محمولة على التقيّة على فرض الصدور"[(٤)].

---

(١) الرسائل: (٢/٢٠١).

(٢) كشف الأسرار: (ص ١٥٥).

(٣) الحكومة الإسلامية: (ص ٥٨).

(٤) البيع: (٢/٢٣٣).

هذا تصريح من الخميني أنّ هناك روايات في كتب الشيعة منسوبة إلى أهل البيت مشكوك في صدورها عنهم، وحمل الروايات التي يظهر منها التناقض واضحًا على التقيّة، فالتقيّة أحد المرجحات في أصول الشيعة.

ويقول: "وأمّا صحيحة محمد بن مسلم وموثقة سماعة المشتملتان على مسح الذراعين إلى المرفقين فهما محمولتان على التقيّة"[١].

ومن شدّة حقد الخميني على أهل السنة، حمل كلّ رواية تأمر بالتعبد معهم على التقيّة، فيقول: "ولهذا قلنا أنّ الظاهر من الروايتين لزوم الصلاة معهم تقيّة"[٢]. ويقول: "فالأقرب حملها على أنّ الصلاة معهم وجبت تقيّة"[٣].

خامسًا: تقرير الخميني التقيّة مع أهل السنة.

إنّ موقف الخميني يزداد وضوحًا في قضيّة التقيّة، عندما تبدأ فتاواه تتوالى في استخدام التقيّة بين أهل السنة، وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا، ومن ذلك:

- قول الخميني: يجوز المسح على القناع والخفّ والجورب وغيرها عند الضرورة من تقيّة أو برد أو سبع أو عدو"[٤].

- وقول الخميني في صلاة الجنازة: "لا يجوز أقل من خمس تكبيرات إلا للتقيّة"[٥].

- وقول الخميني: "إنْ لم يكنْ عنده ما يصح السجود عليه أو كان ولم يتمكن من السجود عليه لعذرٍ من تقيّة ونحوها سجد على ثوب القطن أو الكتان"[٦].

- وقول الخميني في مبطلات الصلاة: "وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يفعله غيرنا، وهو مبطل عمدًا على الأقوى لا سهوًا، وإنْ كان الأحوط فيه الإعادة"[٧].

---

[١] الطهارة: (٢/١٦٧).

[٢] المصدر السابق: (٢/٢٠٦).

[٣] المصدر نفسه: (٢/٢٠٧).

[٤] تحرير الوسيلة: (١/١٨).

[٥] المصدر السابق: (١/٧١).

[٦] المصدر نفسه: (١/١٣٩).

[٧] المصدر نفسه: (١/١٧٢).

- وقول الخميني في مبطلات الصلاة: "تعمّد قول آمين بعد إتمام الفاتحة إلا مع التقيّة فلا بأس به كالساهي"[1].

- وقول الخميني: "لو أفطر يوم الشك تقيةً؛ لحكم قضاتهم بحسب الموازين الشرعية التي عندهم لا يجب عليه القضاء مع بقاء الشك على الأقوى، نعم لو علم بأنّ حكمهم بالعيد مخالف للواقع يجب عليه الإفطار تقيةً، وعليه القضاء على الأحوط"[2].

الردّ على الخميني في موقفه من التقيّة:

قد سبق تفصيل بعض قضايا هذه المسألة في المطلب الثاني، عند ذكر الفروق بين التقيّة الشرعية والتقيّة الشيعية، ويحسن هنا ذكر بعض النقاط الرئيسية التي تهدم عقيدة التقيّة الشيعية من جذورها:

أولًا: إنّ النصوص من الكتاب والسنة تهدم فكرة تقديس الأعمى للتقيّة الشيعية.

يقول الشيخ المجاهد إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "الآيات والأحاديث تدل دلالة صريحة على أنّ الكذب والتقيّة الشيعية في الدين لا يجوز بحال من الأحوال"[3].

ثمّ سرد بعض الآيات الدالّة على ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ ﴾ [الأحزاب: ٣٩]. وقوله: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]. وقوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. وقوله: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]. وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وسير الأنبياء في القرآن الكريم تهدم تقيّة الشيعة من أصولها وجذورها، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر، ما فعله هارون عليه السلام مع بني إسرائيل عندما عبدوا

---

[1] تحرير الوسيلة: (١/١٧٦).

[2] المصدر السابق: (١/٢٧٠).

[3] الشيعة والسنة: (ص ٢٠٤ – ٢٠٥).

العجل، فقد جهر بالحقّ ونصحهم، رغم أنّه كان وحيدًا مستضعفًا، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠].

وفي الآية استدلال دقيق جدًّا لأهل السنة، جاء في (غرائب القرآن): "قال أهل السنة ههنا: إنّ الشيعة بتصديقه بقوله ﷺ: "أَنْتَ مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوْسَى"[١]. ثمّ إنّ هارون ما مَنَعَتْهُ التقيّة في مثل ذلك الجمع، بل صعد المنبر وصرح بالحقّ، ودعا الناس إلى متابعته، فلو كانت أمة محمد ﷺ على الخطأ، لكان يجب على عليّ كرم الله وجهه[٢] أنْ يفعل ما فعل هارون من غير تقية وخوف"[٣].

وأمّا ما جاء في السنّة فكثيرٌ أيضًا، ومن ذلك ما رواه خبّاب بن الأرت رضي الله عنه قال: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ ﷺ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ"[٤].

هذه هي عزّة الإسلام التي ربّى النبي ﷺعليها أصحابه وآل بيته رضي الله عنهم، لا على الخنوع والتخفّي والخوف والانهزام، وصمود الصحابة رضي الله عنهم في مواجهة الكفار والمشركين أشهر منْ أنْ تخفى على أحد، وما قام به بلالٌ من الصمود في عذابات الصحراء وهو يقول (أحدٌ أحدٌ)[٥]، وما

---

[١] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب الهاشمي: (١٨/٥)، وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب: (١٨٧٠/٤).

[٢] يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "قد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي رضي الله عنه بأنْ يُقَال: (عليه السلام) من دون سائر الصحابة، أو: (كرم الله وجهه)، وهذا وإنْ كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أنْ يُسَاوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين". (تفسير اين كثير: ٤٧٨/٦).

[٣] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميران دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. (٥٦٧/٤).

[٤] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: (٢٠١/٤).

[٥] مسند أحمد: (٣٨٢/٦)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد: (٥٣/١)، جاء فيه: "إِلَّا بِلَالٌ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ وَأَخَذُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ". وحسنّه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن ماجه: (٣٠/١).

لقيه خبيبٌ من الآلام حتى الاستشهاد، وكان يقول: (وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي)[1]، لدليل قاطع على عظيم السيرة التي نشأ عليها هذا الرعيل الأول[2].

ثانيًا: ليس كلّ خوفٍ يبيح التقيّة.

فالتقيّة لها ضوابط وقيود كما سبق، أمّا عند الشيعة فالتقيّة عندهم على أدنى مخافة أو مصلحة، يقول الإمام الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الشيعة حيث جوّزوا بل أوجبوا على ما حُكيَ عنهم إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع"[3].

وهذا ليس من دين الإسلام في شيء، يقول الإمام الجصاص رَحِمَهُ اللَّهُ: "الخوف على المال والأهل لا يُبيح التقيّة؛ لأنّ الله فرض الهجرة على المؤمنين، ولم يعذرهم في التخلف لأجل أموالهم وأهلهم، فقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]. وقال: ﴿قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ ﴾ [النساء: ٩٧]. وقوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤]. وقوله: (وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ) قيل فيه الأنبياء، وقيل الذين آمنوا معه، فأمر الله الناس بالتأسي بهم في إظهار معاداة الكفار وقطع الموالاة بيننا وبينهم، بقوله: (إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا) فهذا حكم قد تعبد المؤمنون به ..."[4].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا: (٧٨/٥).

[2] للاطلاع على المزيد من شجاعة الصحابة وتمسكهم بالحقّ والمجاهرة به، يراجع كتاب: (الرحيق المختوم، لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، البحث الفائز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي، دار ابن خلدون). (ص ٦٥).

[3] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام أبي الفضل محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث – بيروت. (٢٨/٢٢).

[4] أحكام القرآن: (٣٢٦/٥).

هذا وقد فصّل القول في هذه المسألة صاحب (التحفة)، فقال: "التقيّة لا تكون إلا لخوف، والخوف قسمان:

الأول: الخوف على النفس، وهو منتف في حضرات الأئمة بوجهين: **أحدهما** أنّ موتهم الطبيعي باختيارهم كما أثبت هذه المسألة الكليني في (الكافي)، وعقد لها بابًا وأجمع عليها سائر الإمامية. **وثانيهما** أنّ الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون، فهم يعلمون آجالهم وكيفيات موتهم وأوقاته بالتفصيل والتخصيص، فقبل وقته لا يخافون على أنفسهم، ولا حاجة بهم إلى أنْ ينافقوا في دينهم ويغروا عوام المؤمنين.

القسم الثاني: خوف المشقة والإيذاء البدني والسب والشتم وهتك الحرمة، ولا شك أن تحمّل هذه الأمور والصبر عليها وظيفة الصلحاء، فقد كانوا يتحملون البلاء دائمًا في امتثال أوامر الله تعالى، وربما قابلوا السلاطين الجبابرة، وأهل البيت النبوي أولى بتحمل الشدائد في نصرة دين جدّهم ﷺ"[1].

ثالثًا: نسبة التقيّة بمفهومها الشيعي إلى آل البيت طعن صريح فيهم.

يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: "وهؤلاء تنقصّوا عليًّا من حيث قصدوا تعظيمه؛ لأنّهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين إلى المداهنة والتقيّة والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك"[2].

إنّ مقام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عند أهل السنة أشرف من أنْ يُنسَب إلى التقيّة الشيعية الجبانة.

يقول د. علي السالوس حفظه الله: "من الذي يتّقي؟ أعليٌّ كرّم الله وجهه؟ وهو الشجاع الذي يأبى التقيّة إباءه للضيم، واستشهد من أجل مبادئه، وكان لفتاواه الدينية قيمتها عند المسلمين"[3].

ويقول الشيخ المجاهد إحسان إلهي ظهير رحمه الله: " لم يكن علي وأولاده من ذي التقيّة؛

---

[1] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٩٥).

[2] فتح الباري: (٣٦٢/٥).

[3] مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: (ص ٣١٤).

لأنّنا كما ذكرنا عن أعيان الشيعة أنّ التقيّة لا تكون إلا عند الخوف على النفس، ووقاية للشر، وأئمة الشيعة حسب زعمهم كانوا يملكون من القوة ما لا يملكها الآخرون، كما ذكرنا قبل ذلك في معتقدهم في الأئمة"[1]. ثمّ ذكر رحمه الله بعض روايات الشيعة التي تدل على ذلك، ومنها:

ما ذكره الطبرسي: "أنّ عمر جادل سلمان وأراد أنْ يؤذيه: فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض"[2].

ونُسِبَ إلى عليّ ﵁ أنّه قال: "إني والله لو لقيتهم واحدًا، وهم طلاع الأرض كلّها ما باليت ولا استوحشت"[3]. ويقصد بهذا لو كنتُ واحد، وهم يملؤون الأرض، ما خشيت منهم.

وروي عن أبي الحسن علي بن موسى – الإمام الثامن لهم – أنّه قال: "للإمام علامات، يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس وأشجع الناس .. يرى من بين يديه ولا يكون له ظلّ واقع إلى الأرض .. ويكون دعاؤه مستجابًا حتى لو أنّه دعا إلى صخرة لانشقت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار"[4].

وفي رواية الكليني عن أبي عبد الله: "وإنّ عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره .. وإنّ عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود، وإنّ عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة"[5].

فهذا بعض ما ذكروه في قدرات أئمتهم، فهل يُعقل أنْ يلجؤوا إلى التقيّة وهم بكلّ هذه القوة الهائلة والقدرة العظيمة؟!

---

(1) الشيعة والسنة: (ص ٢٠٦).

(2) الاحتجاج للطبري: (١٠٤/١)، بحار الأنوار: (٢٠٢/٢٨).

(3) نهج البلاغة، تأليف الشريف الرضي، شرح محمد عبده، دار المعرفة – بيروت. (١٢٠/٣).

(4) عيون أخبار الرضا: (١٩٢/١)، الخصال للصدوق: (ص ٥٢٧)، بحار الأنوار: (١١٦/٢٥).

(5) الكافي: (٢٣٣/١).

ولو سلّمنا جدلًا بما ينسبونه إلى الأئمة من العمل بالتقيّة، فما المانع من عكس الأسباب، فنقول إنّ الأئمة كانوا خائفين ممّن يتظاهرون بحبهم ويتجمعون حولهم من الشيعة، وما قالوه لهم تقيّة منهم؛ لتجنب شرّهم.

يقول الباقلاني رحمه الله في معرض ردّه على الروافض: " ألستم جميعًا تزعمون أنّ عليًّا عليه السلام وجماعة ولده وعِترَته قد أظهروا في أوقاتٍ كثيرةٍ متغايرةٍ القولَ بصحَّة مصحفِ عثمان؟! وأنّه هو كتابُ الله المنزّلُ على ما أُنْزِل، وقرأوا به وأقرأوه على سبيل التقيّة والخوف من قتلِ الظالمين وسيوفِهم وسطوتهم؟! لأنّ القوم كانوا شيعةَ أبي بكر وعمر وعثمان. فإنْ قالوا: نعم ، ولا بُدَّ من ذلك لأنّه دينُ جميعهم، قيل لهم: فهل دلّ إظهارُهم لذلك على أنّهم كانوا يعتقدون ما يُظهرونه. فإنْ قالوا : نعم ، قيل لهم: فما أنكرتم إذا كان هذه جائزًا على الأئمة منْ أنْ يكون جميعُ ما أظهره علي عليه السلام وولَدهُ من بعده من هذه القراءات والأقاويل في القرآن، إنّما أبدوه وقالوا على سبيل التقية من مالكٍ الأشتر وعَمرو بن الحمق، وبُديل بن ورقاء الخزاعي ومحمد بن أبي حذيفة والتجيبي والغافقي وحكيم بن جبلة العبسي، وسائر أهل الفتنة الذين كانوا يدعون إلى إمامته ويُظهرون موالاته، وأنّهم كانوا مع ذلك لا يتعلّقون في الدّين بشيء، وأنّهم تهددوهُ وتوّعدوه بأنّه لم يُظهر مخالفةَ القوم في المصحف، والوصفِ لهم بالظلم اغتالوه وسفكوا دمه، فخاف عند ذلك سطوتهم وعلمَ مخالفَتهم ومفارقَتهم للدين، وأنّهم ليسوا بشيعةٍ لأبي بكرٍ وعمر وآله، فلمّا خافهم على نفسه أظهر ولده من ذلك ما رَويتُم، ولم يكن هؤلاء عِترته على اعتقاد شيء من ذلك، وكذلك كانت حال محمد بن الحنفيّة، والصادق والباقر في أنّهم جميعًا كانوا يخافون سطوةَ من يتأكّل بهم ويُنسبُ إليهم وإلى موالاتهم، ويرهبونَهم ويخافونهم على أنفسهم، فأظهروا هذهْ القراءات وهذه الأقاويل في القرآن على وجه التقيَة والخوف من المختار بن عبيد وأمرائه من جنده ممّن كان في عصرِهم، ممّن يُنسب إلى التشيع، وتعلَمُ هذه الفرقةُ مِنْ أهلِ البيتِ أنّهم ليسوا من المسلمين في شيء، وأنْ تكون بواطنهم منظومةَ على خلاف ما أبدوه أظهروه، فإنّ ذلك ليس بأعظم من إظهارِ علي والحسن والحسين بصحة مصحف عثمان وقراءته به والإقراء به دهرًا طويلًا على وجه التقيّة مع علمهم عندكم بأنّه مغيّر ومبدّل ومرتب على التخليط والفساد، وهذا ما لا جوابَ لهم عنه"[1].

---

[1] الانتصار للقرآن: (٤٧٩/٢-٤٨١).

رابعًا: التقيّة لا تكون والإسلام عزيز.

يرى الخميني تبعًا للإمامية وجوب التقيّة حتى في حال الاستقرار والمأمن، وهذا منافٍ للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: ١٠٦].

فلا وجود للتقيّة في حال عزّة الإسلام وغلبته، ويرى بعض علماء الصحابة ومن بعدهم أنّ التقيّة انتهت بعزّة الإسلام.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه ومجاهد رحمه الله: "كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، فأمّا اليوم فقد أعزّ الله ﷻ الإسلام أنْ يتقوا منْ عدوهم"[١].

يقول د. موسى الموسوي (الإمامي التائب): "إنّني أعتقد جازمًا أنّه لا توجد أمّة في العالم أذلّت نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها، وها أنا أدعو الله مخلصًا وأتطلع إلى ذلك اليوم الذي تربأ الشيعة حتى عن التفكير بالتقية ناهيك عن العمل بها"[٢].

خامسًا: التقيّة الشيعة كذب محض.

يقول الشيخ المجاهد إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "التقية ليس إلا كذبًا محضًا، وقد تناكر بعض الشيعة التقيّة، وتظاهروا بأنّهم لا يريدون بالتقيّة الكذب بل يقصدون بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر، والحقيقة أنّه ليس كذلك بل كذبوا في هذا أيضًا لأنّهم لا يريدون من التقيّة إلا الكذب والخداع، والتظاهر بغير ما يبطنونه"[٣].

لقد اتخذ الشيعة الكذب شعارًا لهم في كلّ شيء، حتى أصبح دينًا يتعبدون به، يقول الإمام الذهبي: "بل هذه صفة الرافضة، فشعارهم الذل، ودثارهم النفاق والتقية، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة، إنْ لم يقعوا في الغلو والزندقة، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويكذبون على جعفر

---

[١] تفسير البغوي: (٢/٢٦)، تفسير القرطبي: (٤/٥٧).

[٢] الشيعة والتصحيح: (ص ٥١).

[٣] الشيعة والسنة: (ص ١٥٦).

الصادق أنّه قال: التقية ديني ودين آبائي، وقد نزّه الله أهل البيت عن ذلك، ولم يحوجهم إليه، فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيمانًا فدينهم التقوى لا التقيّة"[1].

إنّ هذه الصفات التي اجتمعت عند الشيعة، شابهت صفات اليهود وأخلاقهم، يقول صاحب (التحفة): "ترى أخلاق اليهود وطبائعهم موجودة في جميع فرق الشيعة، وذلك مثل الكذب والبهتان، وسبّ أصحاب الرسول وكبار أئمة الدين وحملة كلام الله وكلام الرسول، وحمل كلام الله والأحاديث على غير ظاهرها، وكتم عداوة أهل الحق في القلب، وإظهار التملق خوفًا وطمعًا، واتخاذ النفاق شعارًا ودثارًا، وعدّ التقية من أركان الدين، ووضع الرقاع ونسبتها إلى النبي والأئمة، وإبطال الحقّ وإحقاق الباطل لأغراض دنيوية، وهذا الذي ذُكِرَ قطرة من بحر وذرة من جبل، وإذا تفكرت في سورة البقرة وحفظت ما ذكر الله تعالى فيها من صفات اليهود الذميمة، ترى جميعها مطابقة لصفات هذه الفرقة مطابقة النعل بالنعل"[2].

إنّ الشيعة أكذب الطوائف على الإطلاق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بدّ لكلّ منهم من شعبة نفاق، فإنّ أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأنْ يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين، أنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية"[3].

ويقول فيهم – أيضًا – : "فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبًا ولا أكثر تصديقًا للكذب وتكذيبًا للصدق منهم، وسيّما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس .. وكلّ من جرّبهم يعرف اشتمالهم على هذه الخصال، ولهذا يستعملون التقيّة التي هي سيما المنافقين واليهود، ويستعملونها مع المسلمين"[4].

---

[1] المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للإمام أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ. (ص ٦٨).

[2] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٥٦).

[3] منهاج السنة النبوية: (٢/٢٥).

[4] مجموع الفتاوى: (٢٨/٤٧٩).

المبحث الثالث

عقيدة الخميني في ولاية الفقيه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الولاية منحصرة في الأئمة الاثني عشر عند الإمامية.

المطلب الثاني: ولاية الفقيه في فكر الخميني.

المطلب الثالث: معارضة علماء الإمامية لولاية الفقيه.

المطلب الرابع: بيان فساد نظرية ولاية الفقيه.

المطلب الأول

الولاية منحصرة في الأئمة الاثني عشر عند الإمامية

تعتقد الإمامية أنّ الولاية منحصرة في الأئمة الاثني عشر، وأنّ الله ﷻ أمر نبيّه ﷺ بالوصاية لهم، وقد أكثروا من الروايات في ذلك.

فجاء فيما نسبوه إلى النبي ﷺ: "الأئمة من بعدي اثني عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي، المقرّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر"(١).

ونسبوا إلي أبي عبد الله: "عُرِج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي بولاية علي والأئمة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض"(٢).

ونسبوا إلى أبي جعفر: "بني الإسلام على خمس: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة"(٣).

وترى الإمامية أنّ أيّ ولاية تنعقد لغير الأئمة الاثني عشر تُعَدُّ ولاية باطلة، وصاحبها طاغوت، فنسبوا إلى أبي عبد الله أنّه قال: "كلّ رايةٍ تُرفَع قبل قيام القائم، فصاحبها طاغوت، يُعبَد من دون الله"(٤).

كلّ هذه الروايات وغيرها تدلل على أنّ الولاية لا تكون عند الإماميين إلا للأئمة الاثني عشر، وقد بوّب الكليني في (الكافي) باب: (ما جاء في الاثني عشر والنّص عليهم)(٥) حشد فيه عشرات الروايات التي تؤكد حصر الولاية فيهم.

---

(١) جامع أحاديث الشيعة: (١/١٥٢)، عيون أخبار الرضا: (٢/٦٢)، وسائل الشيعة: (٢٨/٣٤٧)، بحار الأنوار: (٢٧/٦٢).

(٢) بصائر الدرجات: (ص ٩٩)، بحار الأنوار: (١٨/٣٨٨).

(٣) الخصال للصدوق: (ص ٢٧٨)، بحار الأنوار: (٦٥/٣٧٦)، وسائل الشيعة: (١/٢٣).

(٤) الكافي: (٨/٢٩٥)، وسائل الشيعة: (١٥/٥٢)، بحار الأنوار: (٥٢/١٤٣).

(٥) الكافي: (١/٥٢٥).

جاء في كتاب (نشأة الشيعة الإمامية) وهو رسالة ماجستير لباحثة إمامية: "ولأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي كتاب الكافي، الذي يُعَدُّ من أكبر الأصول التي تعتمد عليها الشيعة في الحديث والفقه، وتعتبر المعلومات التي يوردها الكليني في باب الحجة من أوسع المعلومات وأقدمهما، كما أنّه يأخذها من طرق مختلفة عن الأئمة، وهو عند كلامه عن الإمامة، يذكر الحاجة إلى الإمام، معرفة الإمام، أهمية معرفة الإمام، صفات الإمام وفضله، وأنّ الإمامة عهد من الله، واجبات الإمام وما نزل من الآيات في الأئمة، وحصر الإمامة في ولد علي بن أبي طالب ثمّ حصرها في أولاد الحسين.."[(١)].

وجاء في (كسر الصنم) ردًّا على ما بوّبه الكليني: "أراد الكليني أنْ يثبت في هذا الباب الإمامة المنحصرة بالاثني عشر، ولكنه أخطأ وأثبتها لثلاثة عشر، مع أنّ إمامة الإسلام وقيادته وحكامه غير منحصر ولا محدد، لأنّ الله أعطى هذا الحقّ لكلّ عبد يسعى ويسأل الله أنْ يكون إمامًا للمتقين كما ذكر الله في صفات الرحمن في سورة الفرقان الآية ٧٤: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾، يعني كما أنّ العلم، والصدق، والتقوى، والعمل الصالح، والتعلم ليس منحصرًا في الإسلام بأحد، وكذلك الأمر بالنسبة للإمامة والقيادة، أو لِنَقُلْ إنّ الحكم ليس منحصرًا في عدد، ولكنّ الكليني وأمثاله سعوا أنْ يجعلوه محصورًا بالأحاديث المختلقة والروايات المجهولة"[(٢)]. ثمّ ردّ المؤلف على روايات الكليني في هذا الباب روايةً روايةً.

ولم يقتصر الأمر على الكليني في هذه المسألة، بل تكاثرت الأبواب عند الإمامية في حصر الإمامة والولاية في الأئمة الاثني عشر، فقد بوّب الإربلي في (كشف الغمة) باب: **(في ذكر الإمامة وكونهم خُصُّوا بها وكون عددهم منحصرًا في اثني عشر إمامًا)**[(٣)].

هذا هو مذهب علماء الشيعة قديمًا وحديثًا، وقد أقرّ جملة كبيرة منهم بذلك، يقول الطوسي:

[(١)] نشأة الشيعة الإمامية: (ص ٣٢).

[(٢)] كسر الصنم أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل، نقض كتاب أصول الكافي، تأليف آية الله السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي، نقله إلى العربية عبد الرحمن ملا زاده البلوشي، راجعه وعلّق عليه عمر بن محمود أبو عمر، دار البيارق – عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (ص ٣٢٤).

[(٣)] كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م. (١/٥٤).

"الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، لا يزيدون ولا ينقصون، وإذا ثبت ذلك فكلّ من قال بذلك قطع على الأئمة الاثني عشر الذين نذهب إلى إمامتهم، وعلى وجود ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته، لأن من خالفهم في شيء من ذلك لا يقصر الإمامة على هذا العدد، بل يجوز الزيادة عليها، وإذا ثبت بالأخبار التي ذكرناها هذا العدد المخصوص، ثبت ما أردناه"[١].

ويرى جعفر السبحاني (الإمامي) أنّ حصر الإمامة في الأئمة الاثني عشر جوهر التشيع وحقيقته، فيقول: "إنّ كون الإمامة منحصرة في علي وأولاده، ليس صبغة عارضة على التشيع، بل هو جوهر التشيع وحقيقته، ولولاه فقد التشيع روحه وجوهره"[٢].

وسرد الحرّ العاملي (الإمامي) عشرات الروايات التي تؤكد ذلك، وقال قبلها: "وأحاديث حصر الأئمة عليهم السلام في الاثني عشر أيضًا كثيرة جدًّا"[٣].

ويقول بهاء الدين النجفي (الإمامي): "إنّ الإمامة منحصرة فيهم عليهم السلام، وآباؤه عليهم السلام لا شكّ في انتقالهم إلى ربهم، فلو لم يكن وجوده واجبًا لخلا الزمان من الإمام المعصوم"[٤].

ويقول محمد فاضل المسعودي (الإمامي): "وقد وردت عدة شواهد روائية تدل على أنّ الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام، وأنّ الولاية فيهم، والإمامة منحصرة في وجودهم المبارك، وهذا ما أثبته القرآن الكريم والسنة الشريفة"[٥].

---

[١] الغيبة، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق عباد الله الطهراني و علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية — قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ. (ص ١٢٧).

[٢] أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، تأليف جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق — قم، ١٤٢١هـ. (ص ٩١).

[٣] الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مشتاق المظفر، مطبعة نكارش — قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. (ص ٣٦٦). وقريب منه: (ص ٣٧٧ — ٣٨١).

[٤] منتخب الأنوار المضيئة، تأليف بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي، مطبعة اعتماد — قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ. (ص ٨).

[٥] الأسرار الفاطمية، تأليف محمد فاضل المسعودي، تقديم عادل العلوي، الناشر مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة — قم، وقم المقدسة ورابطة الصداقة الإسلامية — لندن، مطبعة أمير — قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (ص ٥٦).

لقد مضى مذهب الإمامية على هذا الإجماع في القرون الماضية، حتى ابتدعوا فكرة حصولهم على توقيع من الغائب يبيح لهم بعض الصلاحيات كالفتوى.

يقول د. ناصر القفاري: "وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية، وقد استطاعوا أنْ يأخذوا مرسومًا إماميًا، وتوقيعًا من الغائب – على حد زعمهم – يسمح لشيوخهم أنْ يتولوا بعض الصلاحيات الخاصة به، لا كلّ الصلاحيات وهذا التوقيع يقول: "أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا.."[(١)]. وواضح من خلال هذا النّص أنّه يأمرهم بالرجوع في معرفة أحكام الحوادث الواقعة والجديدة إلى شيوخهم، ولذلك استقر الرأي عند الشيعة على أنّ ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها، كما ينص عليه توقيع المنتظر.

أمّا الولاية العامة التي تشمل السياسة وإقامة الدولة، فهي من خصائص الغائب، وهي موقوفة حتى يرجع من غيبته، ولذلك عاش أتباع هذا المذهب وهم ينظرون إلى خلفاء المسلمين على أنّهم غاصبون مستبدون، ويتحسرون لأنّهم قد استولوا على سلطان إمامهم، ويدعون الله في كلّ لحظة أنْ يُعجِّل بفرجه حتى يقيم دولتهم، ويتعاملون مع الحكومات القائمة بمقتضى عقيدة التقيّة، لكنْ غيبة الحُجّة طالت، وتوالت قرون قاربت الاثني عشر دون أنْ يظهر، والشيعة محرمون من دولة شرعية حسب اعتقادهم، فبدأت فكرة القول بنقل وظائف المهدي للفقيه تداعب أفكار المتأخرين منهم"[(٢)].

وما ذهب إليه الإماميون من حصر الولاية بالاثني عشر إمامًا لا دليل عليه ولا مستند، بل هي مجرد أوهام وافتراءات ما أنزل الله بها من سلطان، يقول الشيخ فصيح الدين إبراهيم الحيدري البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ذهب الشيعة إلى تخصيص الولاية بالأئمة الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم، وحصرها فيهم، وسلب الولاية عن سائر المتقين، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى"[(٣)].

[(١)] الغيبة للطوسي: (ص ٢٩١)، الاحتجاج للطبرسي: (٢/٢٨٣)، بحار الأنوار: (٢/٩٠)، وسائل الشيعة: (٢٧/١٤٠).

[(٢)] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٣/٢٣٢ – ٢٣٣).

[(٣)] النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة، رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن، تأليف فصيح الدين إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري البغدادي، تحقيق عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م. (ص ١٠٩).

المطلب الثاني

ولاية الفقيه في فكر الخميني

إنّ ما ذهب إليه الإماميون – وإنْ كان باطلًا – يُعدَّ مُلزِمًا لأتباع مذهبهم، وهذا ما لمْ يَرق للخميني، الذي فضّل أنْ يكسر إجماع الشيعة، حبًّا منه في الوصول إلى السلطة والحكم، فابتدع نظرية (عموم ولاية الفقيه) التي قرر من خلالها وجوب الولاية لفقهاء الشيعة دون سواهم.

وقبل الشروع في عرض عقيدة الخميني في (ولاية الفقيه)، ننقل مفهومها عند من وافق الخميني على هذه الفكرة.

ولاية الفقيه عند القائلين بها: "قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي وولي الأمر الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، في زمان غيبته في إجراء السياسات، وسائر ما له من أمور، عدا الأمر بالجهاد الابتدائي، وهو فتح بلاد الكفر بالسلاح، على خلاف في سعة الولاية وضيقها"[(1)].

وهذا المعنى اقتُبِس من فكرة الخميني بلا شكّ، فهو المؤصل الأول لهذه الفكرة، والمنفذ لها، وإنْ سبقه بعضهم إليها.

يقول الخميني في ذلك: "في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجّل الله فرجه الشريف كان نوّابه العامّة، وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء، قائمين مقامه في إجراء السياسات، وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة بالجهاد"[(2)].

لقد بذل الخميني كلّ ما في وسعه لتقرير هذا الأمر؛ كي يصل فقهاء الشيعة إلى سدّة الحكم، وقام بإلقاء المحاضرات تلو المحاضرات في تقرير هذه المسألة.

جاء في كتاب (نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي): "تولّى الخميني بنفسه توضيح نظريته المعروفة المسماة بولاية الفقيه في المحاضرات التي كرّسها لهذا الغرض، أثناء إقامته في النجف"[(3)].

---

(1) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، تأليف أحمد فتح الله، مطبعة المدوخل، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. (ص ٤٥٣).

(2) تحرير الوسيلة: (٤٨٢/١).

(3) نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي، تأليف أ. د. بشار عواد معروف وآخرون، دار عمار – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. (ص ٥٥).

وقد أصدر الخميني هذه المحاضرات في كتاب: (الحكومة الإسلامية) أو (ولاية الفقيه)، وطبِع عدّة مرات قبل الثورة وبعدها بالعربية والفارسية[١].

يقول د. ناصر القفاري: "كتب الخميني كتابه (الحكومة الإسلامية) أو (ولاية الفقيه)، يقرر فيه هذا الغلو – مسألة النيابة عن الإمام – حيث أعلن في هذا الكتاب أنّ الفقيه الشيعي المجتهد، له حقّ النيابة الكاملة عن إمامهم المنتظر، والذي هو في مذهبه أفضل من الأنبياء والرسل، وقد خالف بهذا جمهور الشيعة، واستنكر بعضهم هذا"[٢].

وقد صرّح بهذا الاستنكار د. موسى الموسوي (الإمامي التائب)، فقال: "عندما كان الخميني في النجف ألّف كتابًا سماه (ولاية الفقيه)، ولم يُفكِّر أحدٌ قط أنّ هذا الكتاب سيكون في يوم ما مثل (كفاحي) لأدولف هتلر، ويطبَّق على شعب ايران المسكين، فلذلك لم يعرِ أحدٌ اهتمامًا بمضامينه وفحواه، واعتبر فرضية فقيه كثيرًا ما نجد مثلها في مؤلفات المؤلفين"[٣].

وحاول الخميني أنْ يُظهِر نفسه بمظهر المتَّبِع في هذه المسألة لا المبتدع، فأوضح أنّ هناك من علماء الإمامية من قال بهذه الفكرة، يقول في (الحكومة الإسلامية): "لئن كان قد وقع في مسألة الولاية خلاف، فذهب بعض العلماء كالمرحوم النراقي والمرحوم النائيني إلى أنّ للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة"[٤].

وهذا الكلام من الخميني اعتراف بأنّ هناك من الإماميين من يرفض هذه الفكرة، ولا نجده ينقل هذه الفكرة إلا عن اثنين من متأخري علماء الإمامية، فالنراقي هو أحمد بن محمد بن أبي ذر النراقي (تُ ١٢٤٥هـ)[٥]، والنائيني هو: حسين بن عبد الرحيم النائيني، (تُ ١٢٧٣هـ)[٦].

---

[١] الكوثر أو يوم الولادة: (ص ١٥٦).
[٢] مسألة التقريب بين السنة والشيعة: (٢/٢٤١).
[٣] الثورة البائسة: (ص ٤٩).
[٤] الحكومة الإسلامية: (ص ٧٤).
[٥] الذريعة في تصانيف الشيعة: (١/١٤٥).
[٦] الأعلام للزركلي: (٢/٢٤٠).

وعلى فرض صحة ما نسبه الخميني للنراقي والنائيني، فلا يُعرَف أحد قبل القرن الثالث عشر من الإمامية قال بولاية الفقيه، ولو وَجد الخميني أحدًا قال بذلك لَمَا تأخر في الاستشهاد بهم.

ويرى د. موسى الموسوي (الإمامي التائب) أنّ ولاية الفقيه من بدع الخميني، فيقول: "وموضوع ولاية الفقيه من البدع التي ابتدعها الخميني في الدين الإسلامي واتخذ منه أساسًا للاستبداد المطلق باسم الدين"[١].

لقد وجد الخميني من خلال بعض آراء المتأخرين طريقًا للوصول إلى غاياته، وانطلق نحو الوصول إلى الهدف الرئيسي، وهو حكم الدولة وَفق المذهب الإمامي الاثني عشري؛ لذا اشترط لهذه الولاية فقيه من فقهاء الشيعة.

وقد صرّح بذلك في أكثر من موطن، فقال: "بما أنّ حكومة الإسلام هي حكومة القانون، فالفقيه هو المتصدي لأمر الحكومة لا غير"[٢].

وقال: "إنّ الفقهاء أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله من بين الأئمة في حال غيابهم، وقد كُلِّفوا بالقيام بجميع ما كلّف الأئمة بالقيام به، إنّ الفقيه هو وصي النبي، وفي عصر الغيبة يكون هو إمام المسلمين، وقائدهم والقاضي بينهم بالقسط دون سواه"[٣].

وقد غلا الخميني في هذه المسألة، حتى جعل الفقيه حجة الله ﷻ على الناس كالرسول ﷺ، فقال: "إنّ حجة الله تعني أنّ الإمام رجع للناس في جميع الأمور، والله قد عيّنه وأناط به كلّ تصرّف وتدبير، وكذلك الفقهاء، فالفقهاء هم اليوم الحجة على الناس كما كان الرسول صلى الله عليه وآله حجة عليهم، وكلّ ما كان يُناط بالنبيّ فقد أناطه الأئمة بالفقهاء من بعدهم، فهو المرجع في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات، وإليهم قد فرضت الحكومة وولاية الناس وسياستهم والجباية والإنفاق، وكلّ من يتخلف عن طاعتهم، فإنّ الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك"[٤].

---

[١] الثورة البائسة: (ص ٤٩).

[٢] الحكومة الإسلامية: (ص ٤٢).

[٣] المصدر السابق: (ص ٧٧).

[٤] الحكومة الإسلامية: (ص ٨٠).

وقال – أيضًا –: "فللفقيه العادل جميع ما للرسول عليهم السلام، ممّا يرجع إلى الحكومة والسياسية، ولا يعقل الفرق"[1].

إنّ هذا التصوّر الذي يؤصل له الخميني، يجعل المسلم أمام هيكلية أرستقراطية، لا تسمح لأحد بتجاوز هذا الفقيه الشيعي.

بل وذهب الخميني أنّ الفقهاء حكام على الملوك، فيقول: "ومن المُسَلَّم به أنّ الفقهاء حكّام على الملوك، فالحكّام الحقيقيون هم الفقهاء، والسلاطين مجرد عمّال لهم، وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل، فإنّه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي صلى الله عليه وآله، ووجب على الناس أنْ يسمعوا له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول وأمير المؤمنين عليهم السلام، فالله جعل الرسول وليًّا للمؤمنين جميعًا، ومن بعده كان الإمام وليًّا، ومعنى ولايتهم أنّ أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع، وإليهما يرجع تعيين القضاة والولاة ومراقبتهم وعزلهم إذا قضى الأمر، ونفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه"[2].

ويرى الخميني أنّ جميع فقهاء الشيعة تتوفر فيهم خصائص الولاية، فيقول: "وبالرغم منْ عدم وجود نصّ على شخص منْ ينوب عن الإمام (ع) حال غيبته، إلا أنّ خصائص الحاكم الشرعي .. موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة منقطعة النظير"[3].

ويقول: "إنّ معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم"[4].

يقول د. ناصر القفاري معلّقًا على هذا الكلام: "الخميني بتقريره مبدأ النيابة المطلقة عن الإمام يُخرِج لنا مهديهم متمثلًا في عشرات من شيوخهم وآياتهم .. فنحن الآن أمام عشرات من

---

[1] البيع: (٢/٦٢٥).

[2] الحكومة الإسلامية: (ص ٥١).

[3] المصدر السابق: (ص ٤٨ – ٤٩).

[4] المصدر نفسه: (ص ١١٣).

المهديين، لا مهدي واحد"[1].

ويقول – أيضًا –: "فنظرية الخميني – كما ترى – ترتكز على أصلين:

الأول: القول بالولاية العامة للفقيه. والثاني: أنه لا يلي رئاسة الدولة إلا الفقيه الشيعي. وهذا خروج عن دعوى تعيين الأئمة، وحصرهم باثني عشر، لأنّ الفقهاء لا يحصرون بعدد معين، وغير منصوص على أعيانهم فيعني هذا أنّهم عادوا لمفهوم الإمامة حسب مذهب أهل السنة – إلى حد ما – وأقرّوا بضلال أسلافهم وفساد مذهبهم بمقتضى هذا القول، لكنّهم يعدون هذا المبدأ (ولاية الفقيه) نيابة عن المهدي حتى يرجع، فهم لم يتخلوا عن أصل مذهبهم، ولهذا أصبح هذا الاتجاه – في نظري – لا يختلف عن مذهب البابية، لأنّه يزعم أنّ الفقيه الشيعي هو الذي يمثل المهدي، كما أنّ الباب يزعم ذلك، ولعلّ الفارق أنّ الخميني يعدّ كلّ فقهائهم أبوابًا، وإنّ شئت قل: إنّ الخميني أخرج (المهدي المنتظر) عند الروافض، لأنّ صلاحياته ووظائفه أناطها بالفقيه، بل إنّه بهذا المبدأ لم يخرج مهديًّا واحدًا بل أخرج العشرات؛ لأنّ كثيرًا من شيوخهم وآياتهم لهم الأحقية بهذا المنصب"[2].

هذا وقد عدّ الخميني إقامة الحكومة على يد الفقيه الشيعي من الواجبات، فيقول: "إقامة الحكومة وتشكيل أساس الدولة الإسلامية، من قبيل الواجب الكفائي على الفقهاء العدول، فإنْ وُفِّقَ أحدهم لتشكيل الحكومة يجب على غيره الاتباع، وإنْ لم يتيسر إلا باجتماعهم، يجب عليهم القيام مجتمعين، ولو لم يمكن لهم ذلك أصلًا، لم يسقط منصبهم، وإنْ كانوا معذورين في تأسيس الدولة"[3].

إنّ الخميني يحاول جاهدًا السيطرة على عقول الشيعة، سواء أكان ذلك في ظلّ حكومة شيعية أو عدمها، فيُوجِب على الجميع متابعة الفقيه الشيعي إنْ أسس الدولة أم لم يستطع ذلك.

لقد ركّز الخميني كلّ جهده في تدعيم فقهاء الشيعة، ورفع منزلتهم حتى جعل أحقيّتهم في الحكم لا تقلّ عن الرسول والإمام – كما سبق –، وعبارات الخميني في هذا المضمار كثيرة جدًّا،

---

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: (٢/٢٤١).

(2) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (٢/٢٣٦ – ٢٣٧).

(3) البيع: (٢/٦٢٤).

منها – إضافة لما ذُكِر –، قوله: "وعلى كلٍّ فقد فَوَّض إليهم الأنبياءُ جميعَ ما فُوِّض إليهم، وائتمنوهم على ما اؤتمنوا عليه"[١].

إنّ هذه الأفكار التي ابتدعها الخميني، أصبحت الدستور الجديد لمذهب الإمامية، وسارت عليه دولتهم الجديدة، يقول د. صابر طعيمة: "بعد سيطرة ثورة الفقهاء في إيران على الحكم عام ١٩٧٩م صِيغت مواد (الدستور الإسلامي لجمهورية إيران) والذي صدر في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٩٩هـ – الموافق ٥ نوفمبر سنة ١٩٧٩م. بحيث نصّ الدستور على: وصاية الفقهاء على الأمّة، وانفرادهم بالسلطة العليا في الدولة، وهيمنتهم وحدهم على أجهزة القرار والتنفيذ الخاصة بشئون الحكم سلمًا كانت أو حربًا"[٢].

وهذه البدعة التي أوجدها الخميني، كان ولا بدّ أنْ يجد لها مبرراتها، فشرع بذكر بعض المبررات التي لا تخرج عن كونها عقلية بحتة، لا تستند إلى دليل مقبول؛ كل هذا لكي يُقنِع الشيعة بهذه الفكرة التي تخالف جمهور الإمامية، بل وتخالف جوهر الإسلام.

لقد جعل الخميني الإمامة المزعومة – نفسها – دليلًا على ولاية الفقيه، وجعل تأخر خروج المهدي سببًا للقول بهذه البدعة، فيقول: "دليل الإمامة بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة وليّ الأمر، عجّل الله فرجه الشريف، ولا سيّما مع هذه السنين المتمادية، ولعلّها تطول – والعياذ بالله – إلى آلاف من السنين، والعلم عنده تعالى، فهل يعقل من حكمة الباري الحكيم إهمال الأُمّة الإسلاميّة، وعدم تعيين تكليف لهم، أو يرضى الحكيم بالهرج والمرج واختلال النظام، ولا يأتي بشرع قاطع للعذر؛ لئلّا تكون للناس عليه حجّة؟!"[٣].

ويقول: "قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمرّ ألوف السنين قبل أنْ تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاؤون؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج؟ القوانين التي صدع بها نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وجهد في نشرها، وبيانها وتنفيذها طيلة ثلاثة وعشرين

---

[١] الحكومة الإسلامية: (ص ٨٠).

[٢] الأصول الاعتقادية للإمامية، دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة، تأليف د. صابر طعيمة، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (ص ١٤٨ – ١٤٩).

[٣] البيع: (٢/٦٢٠).

عامًا، هل كان كلّ ذلك لمدة محدودة؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلًا؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأنّ الإسلام منسوخ"[١].

وممّا قال الخميني في تبريراته: "واليوم – في عهد الغيبة – لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟ هل تُترَك أحكام الإسلام معطلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟ أم نقول: إنّ الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول: إنّ الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة؟ ونحن نعلم أنّ عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور الإسلام وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن أرضنا، هل يسمح بذلك في ديننا؟ أليست الحكومة ضرورة من ضرورات الحياة؟"[٢].

إنّ هذه المبررات ما هي إلا تلبيسات خمينية؛ لتحقيق مطامع الشيعة في الوصول إلى سدة الحكم، والسؤال الذي أجاب الواقع عليه: هل حقّق الخميني وحكومته العدل الذي يدندن حوله بعد سيطرته على الدولة الإيرانية؟! لقد ابتعدت الدولة الخمينية كلّ البعد عن حكم الإسلام، وقد سبق في تمهيد البحث ذكر جملة من جرائم الخمينيين الشنيعة.

والخميني يرى أنّ ولاية الفقيه ضرورة من الضرورات، وقد أكّد على هذا المعنى في موضع آخر، فقال: "إذن فإنّ كلّ منْ يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكمة الإسلامية، فهو يُنكِر ضرورة تنفيذ أحكام الإسلام، ويدعو إلى تعطيلها وتجميدها، وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الإسلامي الحنيف"[٣].

يقول د. ناصر القفاري معلقًا على مبررات الخميني: "خميني يرى لهذه المبررات التي ذكرها، خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام نيابة عن المهدي، وهو يخرج بهذا عن مقررات دينهم ويخالف وصايا أئمته الكثيرة في ضرورة انتظار الغائب وعدم التعجيل بالخروج"[٤].

إنّ الكلام الخميني السابق هو في حقيقته طعن صريح، وهدم واضح لدين الشيعة من

---

[١] الحكومة الإسلامية: (ص ٢٦).

[٢] المصدر السابق: (ص ٤٨).

[٣] المصدر نفسه: (ص ٢٦ – ٢٧).

[٤] أصول مذهب الشيعة الإمامية: (٣/٢٣٤ – ٢٣٥).

أساسه، فأين هم علماء الشيعة طيلة اثني عشر قرنًا من فرضية الخميني؟! لقد هاجم الخميني كلّ من رفض (ولاية الفقيه)، ويصرّح أنّ عدم القول بها أسوأ من القول بأنّ الإسلام منسوخ!!

يقول د. ناصر القفاري: "وهذه المبررات التي ساقها الخميني لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيه عن المهدي في رئاستها كان ينبغي أنْ توجه جهة أخرى لو كان لشيوخ الشيعة صدق في القول ونصح لأتباعهم، هذه الوجهة هي نقد المذهب من أصله الذي قام على خرافة الغيبة وانتظار الغائب، والذي انتهى بهم إلى هذه النهاية، وعلى كلٍّ فهذه شهادة مهمة وخطيرة من هذه الحجة والآية على فساد مذهب الرافضة من أصله، وأنّ إجماع طائفته كلّ القرون الماضية كان على ضلالة، وأنّ رأيهم في النّص على إمام معين، والذي نازعوا من أجله أهل السنة طويلًا وكفروهم أمر فاسد، أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تام، وها هم يضطرون للخروج عليه بقوله: (بعموم ولاية الفقيه) بعد أنْ تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خروج من يسمونه (صاحب الزمان)، فاستولوا حينئذ على صلاحياته كلّها، وأفرغ الخميني كلّ مهامه ووظائفه لنفسه، ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه، لأنّه يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة"[(1)].

أمّا عن أدلة الخميني في إثبات ولاية الفقيه، فلا تكاد تجد دليلًا واحدًا يؤكد صحة ما ذهب إليه، فبات يتخبط في ذكر روايات – لو صحت – لا تدل على بدعته لا من قريب ولا من بعيد، وقد جاء في (نهج الخميني) بيانٌ لحقيقة هذه الأدلة: "في الحقيقة إنّه يتبيّن لدى القراءة الفاحصة لمحاضراته المكرّسة لبيان إثبات ولاية الفقيه ما يأتي:

أولًا: لم يجد في الكتاب الكريم ما يسعف به حاجته أو يتوسل به لتوضيح ما هو في فكره السياسي، لا ما هو في الشريعة الإسلامية، لتحديد ما يرمي إليه.

ثانيًا: إنّ ما جاء به من الناحية العقلية يصلح دليلًا لضرورة الحكومة والشريعة والقانون، ولا علاقة له بولاية الفقيه.

ثالثًا: يبدو أن خميني صاغ فكرته (ولاية الفقيه) قبل أنْ يبحث عن دليل، ومن المعلوم أن بالإمكان – في ظلّ التأويل والمغالطة المنطقية والتنطع – إثارة الشبهة في أيّ موضوع يكون مثارًا للجدل، وهكذا فعل الخميني بالنسبة لولاية الفقيه"[(2)].

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية: (٣/٢٣٥ – ٢٣٦).

(2) نهج الخميني: (ص ٥٦ – ٥٧).

إنّ عمدة استدلالات الخميني على نظرية (ولاية الفقيه)، الرواية التي نسبوها إلى الرسول ﷺ: "اللهم ارحم خلفائي، ثلاثًا. قيل: يا رسول الله، ومنْ خلفاؤك؟ قال: الذين يبلغون حديثي وسنتي، ثمّ يعلمونها أمتي"[(١)].

لقد حاول الخميني جاهدًا في إثبات ولاية الفقيه من هذه الرواية، فادّعى أنّ الذين يبلّغون حديث الرسول وسنته هم الفقهاء فقط، وبالتالي حصر الخلافة بهم، فقال: "لا شكّ إذن أنّ رواية (اللهم ارحم خلفائي ..) لا علاقة لها بنقلة الحديث ورواته المجردين عن الفقه، لأنّ كتابة الحديث وحدها لا تؤهّل الشخص لخلافة الرسول، بل المقصود هم فقهاء الإسلام"[(٢)].

ثمّ زعم الخميني أنّ المراد بالخلافة في الرواية: الولاية والحكومة، فيقول: "ولم يكن أحد يفسر منصب الخلافة في عهد أمير المؤمنين (ع)، وبالنسبة إلى الأئمة (ع) من بعده بأنّه منصب الافتاء فقط، وإنّما فسر المسلمون هذا المنصب بأنّه الولاية والحكومة"[(٣)].

وهذا الذي ذهب إليه الخميني باطل، جاء في (نهج الخميني) ردًّا على هذا الاستدلال: "لو أردنا أنْ ندخل في ميدان المناقشة اللفظية مع عباراته، لكشفنا العجب، فلندخل هنا قليلًا في هذا الميدان ولنأتِ بالآتي:

١- إذا كانت الخلافة تعني الحكومة، فيكون معنى الحديث النبوي: (اللهم ارحم خلفائي): اللهم ارحم حكوماتي، أهذا هو دعاء الرسول ﷺ؟

٢- ماذا يقصد بالمعنى المتعارف للخلافة؟ أهو المعنى المتعارف في عصر الرسول ﷺ أم هو المعنى المتعارف في عصر الخميني؟"[(٤)].

إنّ كلّ أدلة الخميني على ولاية الفقيه لا تعدو أنْ تكون مثل هذه الرواية السابقة، فهي محاولات يائسة للبحث عن رائحة دليل، دون جدوى.

---

(١) الأمالي للصدوق: (ص ٢٤٧)، بحار الأنوار: (١٤٤/٢)، وسائل الشيعة: (٩١/٢٧)، جامع أحاديث الشيعة: (٢٣٤/١).

(٢) الحكومة الإسلامية: (ص ٥٩).

(٣) المصدر السابق: (ص ٦١).

(٤) نهج الخميني: (ص٦٠ – ٦١).

المطلب الثالث

معارضة علماء الإمامية لولاية الفقيه

ثبت ممّا سبق أنّ علماء الإمامية أجمعوا على حصر الإمامة والولاية في الأئمة الاثني عشر، وأنّ فكرة ولاية الفقيه نظرية محدثة في دين الإمامية، ابتُدِعت بعد القرن الثالث عشر.

كانت ولاية الفقيه مجرد فكرة، تعلّق الخميني بأستارها، وتسلّق على أحبالها، وأخرجها بصورة جديدة، فقعّد لها وأصّل، وجعلها واجبة وضرورة من الضرورات.

وهذا ما أثار غضب الكثيرين من علماء الإمامية، ووقفوا في وجه الخميني، وأعلنوا شناعة مذهبه، أمّا أنصار الخميني فاجتهدوا بكلّ طاقاتهم لإثبات هذه النظرية، ودافعوا عنها، ودعوا إليها، بل وألزموا الناس بها.

فوقع الخلاف الحادّ بين الإماميين بسبب ما ابتدعه الخميني، وقد صرّح بوقوع الخلاف غير واحد من علماء الإمامية، يقول علي كاشف الغطاء (الإمامي): "إنّ الفقهاء اختلفوا في أنّ تفويض الفقيه لأمور الرعية وولايته على تدبير شؤونهم وسلطنته على حفظ نظامهم في زمان الغيبة"[(١)].

وقد أقرّ وقوع الاختلاف بين الإمامية كمال الحيدري (الإمامي) فيقول: "النظرية الأولى عُرفت بنظرية ولاية الفقيه، أمّا النظرية التي رفضت أنْ يكون للفقيه ولاية على الناس، فتمسّكت بنظرية الحسبة"[(٢)].

وهذه جملة من اعتراضات فقهاء الشيعة على نظرية الخميني:

يقول محمد تقي الآملي (الإمامي): "إذا تبيّن محلّ الكلام في ولاية الفقيه فاعلم أنّه قد استدل لثبوت الولاية العامة لهم بوجوه غير نقية عن الاشكال"[(٣)]. ثمّ ردّ على أدلة القائلين بها.

[(١)] النور الساطع في الفقه النافع، تأليف علي بن محمد رضا بن الهادي آل كاشف الغطاء، مطبعة الآداب – النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م. (٣٧٥/١).

[(٢)] معالم التجديد الفقهي، معالجة إشكالية الثابت والمتغيّر في الفقه الإسلامي، من أبحاث كمال الحيدري، بقلم خليل رزق، منشورات دار فرقد – قم، مطبعة ستاره، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. (ص ١٠٣).

[(٣)] مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، تأليف محمد تقي الآملي، مطبعة فردوس – طهران، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ. (٣٧١/١٠).

ويقول الخوئي (الإمامي) مشككًا في صحة ولاية الفقيه: "إنّما تعرّضنا له لأجل البحث عن ولاية الفقيه، وعن أنّها بأي مقدار، على فرض ثبوتها"[١].

ويؤكّد الخوئي أنّ معظم علماء الإمامية يرفضون (ولاية الفقيه)، فيقول: "في ثبوت الولاية المطلقة للفقيه الجامع للشرائط خلاف، ومعظم فقهاء الإماميّة يقولون بعدم ثبوتها، وإنّما تثبت في الأُمور الحسبيّة فقط"[٢].

ويقول الخوئي – أيضًا –: "أمّا الولاية على الأمور الحسبية كحفظ أموال الغائب واليتيم إذا لم يكن منْ يتصدّى لحفظها كالولي أو نحوه، فهي ثابتة للفقيه الجامع للشرائط، وكذا الموقوفات التي ليس لها متولي من قبل الواقف والمرافعات، فإنّ فصل الخصومة فيها بيد الفقيه وأمثال ذلك، وأمّا الزائد على ذلك فالمشهور بين الفقهاء على عدم الثبوت، والله العالم"[٣].

ويرى بعض الإماميين أنّ ولاية الفقيه مقيّدة لا مطلقة كما يزعم الخميني، يقول محمد بحر العلوم (الإمامي): "ولاية الفقيه فرع عن ولاية الإمام والفرع يتبع أصله، فلا يزيد عليه بالضرورة، وهو فاسد؛ لعدم ثبوتها بهذا المعنى للفقيه بالضرورة بحيث لو تصرف وجب تنفيذه مطلقًا، كما هو للإمام، وإنْ قلنا بعموم ولايته، إذ الثابت له من الأدلة الولاية بالمعنى الثاني، وهو كون نظره شرطًا في التصرف: إمّا مطلقًا أو في الجملة: وأمّا كون النظر مسببًا فيه، فهو مختص بالنبي وخلفائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كما ستعرف"[٤].

هذا والخميني لم يسمح لهذا الاختلاف أنْ يأخذ مجراه الطبيعي، فحارب كلّ ما خالف نظريته، يقول د. موسى الموسوي (الإمامي التائب): "إنّ على العالم أجمع من مسلمين وغير

---

[١] التنقيح في شرح المكاسب (البيع)، تقريرًا لأبحاث أبي القاسم الموسوي الخوئي، تأليف ميرزا علي الغروي، مؤسسة إحياء آثار الخوئي – النجف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م. (ص ١٦٤).

[٢] التنقيح في شرح العروة الوثقى (التقليد)، تقريرًا لأبحاث أبي القاسم الموسوي الخوئي، تأليف ميرزا علي الغروي، مؤسسة إحياء آثار الخوئي – النجف، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. (ص ١٤).

[٣] صراط النجاة، استفتاءات لأبي القاسم الخوئي مع تعليقة وملحق للتبريزي، جمع مواد الكتاب موسى مفيد الدين عاصي العاملي، مطبعة سلمان الفارسي – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ. (١/١٠).

[٤] بُلْغَة الفقيه، تأليف محمد آل بحر العلوم، تحقيق حسين بن محمد تقي آل بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق – طهران، مطبعة العلمين العامة – النجف، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م. (٣/٢١٨).

مسلمين أنْ يعرفوا أنّ فقهاء إيران الكبار والمراجع الدينية العظام فيها، عارضوا ولاية الفقيه معارضة شديدة وأعلنوا أنّها لا تمت إلى الدين بصلة، وأنّها بدعة وضلال، وكاد الإمام الشريعتمداري الزعيم الروحي الكبير، والذي ساهم في الثورة الإيرانية مساهمة عظيمة في آخر أيامها أنْ يدفع حياته ثمنًا لمعارضته مع هذه الفكرة، وعندما أصرّ الإمام الشريعتمداري على موقفه المعارض، أرسل الخميني عشرة آلاف شخص من جلاوزته، يحملون العصى والهروات إلى دار الإمام، يريدون قتله وقتل أتباعه، وهم ينادون بصوت واحد ويشيرون إلى دار الامام (وكر التجسس هذا لا بدّ من هدمه وإحراقه) ودافع حرس الإمام الشريعتمداري دفاع الأبطال عن دار الإمام، واستشهد رجلين من أتباعه في ذلك الهجوم البربري الذي شنّه إمام قائم ضدّ إمام قاعد، وهكذا أعطى الإمام الخميني درسًا لكلّ الائمة الآخرين الذين أرادوا الوقوف ضدّ ولايته ليعلموا أنّ مصير الإمام الشريعتمداري سيكون مصيرهم إذا ما أرادوا الوقوف ضدّ رغبته، ولم يكن نصيب الإمام الطباطبائي القمي في خراسان من المحن والبلاء أقل من نظيره الامام الشريعتمداري في قم، عندما عارض ولاية الفقيه معارضة الأبطال، لقد تقبل الإمام القمي ما لاقاه من الاضطهاد من زميله القديم في السجن والجهاد الإمام الخميني، صابرًا لله تعالى محتسبًا في سبيله، كما ابلى بلاء حسنًا في مواجهة أنصار الخميني الذين يسمون أنفسهم (حزب الله) أو كما يسميهم الناس حزب الشيطان، إذن فإنّ الخميني وزمرته فرضوا رغباتهم وأفكارهم على ما سواهم أئمة كانوا أو مأمومين"[١].

بل ويرى د. موسى الموسوي أنّ بدعة (ولاية الفقيه) دخلت على الشيعة من الفكر المسيحي، فيقول: "هذه الفكرة بالمعنى الدقيق فكرة حلولية، دخلت على الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي القائل: إنّ الله تجسد في المسيح، والمسيح تجسد في الحبر الأعظم، وفي عصر محاكم التفتيش في إسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان (البابا) يحكم المسيحيين وغيرهم، باسم السلطة الإلهية المطلقة، حيث كان يأمر بالإعدام والحرق والسجن، وكان حراسه يدخلون البيوت الآمنة ليل نهار؛ ليعيثوا بأهلها فسادًا ونكرًا، وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى، وأخذت طابعًا عقائديًا، عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ويقولون بأنّها منصب إلهي أنيط بالإمام كخليفة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وبما أنّ الإمام حيّ، ولكنّه غائب

[١] الثورة البائسة: (ص ٥١).

عن الأنظار، ولم يفقد سلطته الإلهية بسبب غيبته، فإنّ هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه؛ لأنّ النائب يقوم مقام المنوب عنه في كلّ شيء، وهكذا أخذت فكرة ولاية الفقيه تشغل حيزًا كبيرًا في أفكار فقهاء الشيعة"[١].

ويجب التنبيه هنا إلى أنّ هذا الاتجاه الشيعي المناهض للنظرية الخمينية: (ولاية الفقيه)، لم يكونوا على صواب – أيضًا – فيما ذهبوا إليه، فكلا المذهبين باطل، ولكن من المناسب أنْ نبيّن ضلال هذه الفكرة حتى عند أبناء جنسه.

يقول د. ناصر القفاري حفظه الله: "الاتجاه المخالف للخميني يُرجِع أمر الولاية إلى عموم الناس، ولا يخصها بشيوخ الشيعة، بل يبقى هؤلاء الشيوخ في وضعهم الذي وضعوا فيه، وولايتهم الخاصة حتى يخرج الغائب فيتولى أمور الدين والدينا، وهذه بلغة هذا العصر فصل الدين عن الدولة، فصار المذهب دائرًا بين غلو في الفقيه، أو دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، وهكذا كلّ مذهب باطل لا بد أنْ يخرج أمثال هذه التناقضات، وكلا الرأيين استقرا على بطلان المذهب في دعوى النص والتعيين؛ لأنّ كليهما لم يحدد الرئيس بشخص معين، إلا التعيين الشكلي للغائب المفقود والذي لنْ يعود؛ لأنّه لا حقيقة له في الوجود"[٢].

---

[١] الشيعة والتصحيح: (ص ٦٩).

[٢] أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: (ص ٢٤٦).

المطلب الرابع

بيان فساد نظرية ولاية الفقيه

سبق أنْ ظهر فساد نظرية ولاية الفقيه بصورة مجملة بين فقرات المطالب السابقة، ويمكن حصر ذلك في النقاط الآتية[1]:

أولًا: أنّ الخميني ساق مسوغات كثيرة لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيه عن المهدي في رئاستها، وكان ينبغي لهذه المسوغات أنّ توجه وجهة أخرى لو كان للخميني ومن أيّده قدم صدق في القول، وحرص على نصح الأتباع.

وهذه الوجهة هي نقد المذهب من أصله، الذي قام على خرافة الغيبة، وانتظار الغائب والذي انتهى بهم إلى هذه النهاية.

ثانيًا: ولاية الفقيه شهادة مهمة وخطيرة على فساد مذهب الشيعة من أصله، وأنّ اجتماع طائفته في القرون الماضية كان على ضلالة، وأنّ رأيهم في النص على إمام معين، والذي نازعوا من أجله أهل السنة طويلًا وكفروهم أمر فاسد، أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تام، فهاهم يضطرون للخروج على رأيهم بقولهم بـ: "عموم ولاية الفقيه" بعد أنْ تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خروج مَنْ يسمونه صاحب الزمان، فاستولوا حينئذٍ على صلاحياته كلها.

ثالثًا: أن ولاية الفقيه خروج عن دعوى تعيين الأئمة، وحصرهم باثني عشر؛ لأنّ الفقهاء لا يحصرون بعدد معين، وهم غير منصوص على أعيانهم، وهذا يعني أنّهم عادوا لمفهوم الإمامة عند أهل السنة – إلى حد ما – ؛ لأنّهم خرجوا من حصر الإمامة بالشخص وهو الإمام المنصوص عليه – بزعمهم – إلى حصرها بالنوع، وهو الفقيه الشيعي. وهم بذلك يُقرون بضلال أسلافهم، وفساد مذهبهم بمقتضى هذا القول.

لكنّهم يعدون هذا المبدأ ولاية الفقيه نيابة عن المهدي حتى يرجع، فهم لم يتخلوا عن أصل مذهبهم، ولهذا أصبح هذا الاتجاه لا يختلف عن مذهب البابية؛ لأنّه يزعم أنّ الفقيه الشيعي هو

---

[1] مصطلحات في كتب العقائد، تأليف محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى. (ص ٢٥٠ – ٢٥٢). عن كتاب: بروتكولات آيات قم: (ص ٣٧ – ٤٩)، والشيعة الإمامية الاثنا عشرية في ميزان الإسلام (ص ٢٠٧ – ٢٠٨)، ونظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد: (ص ٥٧ – ٦١).

الذي يمثل المهدي، كما أنّ الباب يزعم ذلك، ولعلّ الفارق أنّ الخميني يعدّ كلّ فقهائهم أبوابًا.

رابعًا: أنّ الذين قالوا بولاية الفقيه يرون أنّ حكومتهم الحاضرة أول دولة إسلامية (يعني شيعية) مع أنّه قد قامت حكومات شيعية، ولكنّها ليست محكومة من قبل الآيات – الفقهاء – ولذا عدّوا حكومتهم هذه أول دولة إسلامية.

خامسًا: أنّ هذه النظرية تدل على إفلاس الفكر الشيعي وتناقضه فيه؛ إذ كيف يتلقون تعاليمهم من طفل غاب في السرداب – كما يزعمون –.

ثمّ ما هذا التناقض العجيب؟ فإذا صدقنا وتنزلنا معهم أنّ الأئمة لم يجلسوا إلى معلمين، وإنّما أخذوا علمهم عن طريق الإلهام، فهل الفقهاء – أيضًا – لم يجلسوا إلى معلمين؟ ثمّ كيف خلعوا عليهم رداء العصمة كما خلعوها على الأئمة؟

سادسًا: أنّ في هذه النظرية حطًّا منْ شأن النبوة: ذلك أنّهم عدّوا المجتهد حاكمًا، وعدّوا الردّ عليه ردًّا على الإمام، والردُّ على الإمام – عندهم – ردّ على الله، والردّ على الله يقع في حد الشرك.

فلماذا تجاوز الشيعة رسول الله ﷺ أم أنّ الإمامة والاجتهاد الشيعي في منزلة دونها النبوة والرسالة؟

سابعًا: أنّ ولاية الفقيه لم تلق التأييد المطلق من الشيعة: فلقد أثار ذلك ثائرة جملة من شيوخ الشيعة، ونشب صراع حاد بين الخميني وأحد مراجعهم الكبار، وهو شريعتمداري كما أعلن طائفة منهم معارضتهم لهذا المذهب، منهم آية الله الخوئي زعيم الحوزة العلمية بالنجف، والشيخ اللبناني محمد جواد مغنية، والدكتور موسى الموسوي، وغيرهم.

ثامنًا: الإخفاق في التطبيق: وهذا ممّا يدل على بطلان هذه النظرية وفسادها؛ فلقد كتب الخميني كثيرًا عن عدالة مطالبه، وهو حقّ الفقيه العالم في تشكيل الحكومة، وكتب عن النتائج الباهرة المنتظر تحققها في عهد ولاية الفقيه من حيث العدالة والأمن والأمان، والسعادة في الدارين، وحكومة عالمية منقطعة النظير.

ولكن الخُبْر يكذب الخَبَر فما أسهل الدعوى، وما أعزَّ المعنى، والواقع الإيراني يدل على ذلك؛ فلقد عانى من ديكتاتورية الفرد – وهو الخميني – الذي استطاع أنْ يستبد بشعب عانى

الأمرين من الحاكم السابق الشاه ولا فرق بين الاثنين؛ فالأول بتاج، والآخر بعمامة.

بل إن الشاه كان أقلّ بطشًا بمن يخالفه في مذهبه العقدي من الخميني نفسه؛ فإنّ الأخير بطش بأناس لا ذنب لهم إلا أنّهم يدينون بعقائد تخالف عقيدته، مثل ما فعل بأهل السنة من تقتيل وتشريد.

ومن هنا يتبين لنا بطلان هذه النظرية وفسادها، بل وبطلان مذهب الشيعة وفساده.

الفصل السادس

موقف الخميني من أهل السنة وأثر عقيدته على العالم الإسلامي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من الصحابة.

المبحث الثاني: موقفه من أهل السنة.

المبحث الثالث: أثر عقيدته على العالم الإسلامي.

المبحث الأول

موقف الخميني من الصحابة الكرام[(١)]

يُعَدَّ الخميني من أشدّ الإماميين إساءةً إلى أصحاب النبي ﷺ، وقد حشد كتبه بهذه الإساءات، وكان الخميني حريصًا على إثارة الشبهات حول جناب الصحابة الكرام رضي الله عنهم، أضف إلى ذلك عبارات اللعن والشتم والقدح والتكفير في حقّهم.

إنّ الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ لا يُقصد منه – في حقيقة الأمر – أشخاصهم على وجه التعيين فحسب، بل إنّ الهدف أبعد من ذلك، فهؤلاء الحاقدين يهدفون إلى الطعن في شخص رسول الله ﷺ، ويهدفون إلى الطعن في تعاليم الإسلام وشعائره عن طريق الطعن في حملته وناشروه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنّ القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول ﷺ قدحٌ في رسول الله عليه السلام كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنّما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين، وأيضًا فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ، وهم الذين نقلوا فضائل عليٍّ وغيره، فالقدح فيهم يُوجِب أنْ لا يُوثَق بما نقلوه من الدين، وحينئذٍ فلا تثبت فضيلة لا لعليٍّ ولا لغيره"[(٢)].

إنّ النيل من أصحاب رسول الله ﷺ لا يُقصَد منه إلحاق الأذى بهم، أو بمن يُحبهم ويواليهم، امتثالًا لأمر الله سبحانه، بل يُقصَد به هدم الإسلام الذي كان هؤلاء الجُلّة يمثّلونه خير تمثيل في أول مراحله، فهم مشاعل الأمة الذين يُهتدَى بهديهم، ويُؤتَسى بهم على مرّ الزمان[(٣)].

إنّ هذا الحقد الدفين لأصحاب رسول الله ﷺ لم يكن وليد اللحظة، بل وُلِدَ هذا الحقد مع ميلاد الإسلام، فسلّ المشركون سيوفهم في وجه الرعيل الأول فعذبوهم وحبسوهم ثمّ أخرجوهم من

---

(١) **الصحابي**: "منْ لقيَ النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام". (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تأليف أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت). (ص ٢٣٠).

(٢) مجموع الفتاوى: (٤/٤٢٩).

(٣) انظر شهادة الخميني في أصحاب رسول الله، تأليف محمد إبراهيم شقرة، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي. (ص ٧).

ديارهم، وتآمر اليهود والنصارى – أيضًا – عليهم، وتحالفت الأحزاب ضدّهم؛ ذلك أنّهم يقولون ربّنا الله، لقد باءت كلّ محاولات أعداء الله بالفشل، فهم يواجهون رجالًا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، نصروا الله فنصرهم، وحفظوا دينه فحفظهم، وتوكلوا عليه فأعانهم.

لم يهدأ لأعداء الله بالٌ، وهم يرون الإسلام يعزّ ويغلب، فبدأت مؤامرات الغدر والخيانة تُحاك على أيدي أذناب المشركين واليهود والنصارى من المجوس وأعوانهم، الذين تحولوا فيما بعد إلى الروافض.

عمدت الحركات السياسية المعادية للعروبة والإسلام منذ صدر الرسالة إلى محاولة هدم هذا الصرح الشامخ، وتقويضه بشتى الوسائل، فقام الفرس باغتيال الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ الذي قوّض امبراطوريتهم، ومزقها شرّ ممزق، وأصبح الفرس يحتفلون بيوم مقتله، بل يعدّه بعضهم عيدًا ينبغي الاحتفال به ... وكان من أخطر تلك الحركات السياسية الفارسية الباطنية تلك التي لبست لبوس الدين، مدعية زورًا وبهتانًا موالاة آل البيت تمويهًا وتضليلًا للناس بغية الطعن في رجال الصدر الأول من المهاجرين والأنصار من العرب، وإظهار الخلفاء الراشدين مخالفين للرسول ﷺ، وأنّ جميع الصحابة رضوان الله عليهم قد ارتدّوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ سوى نفر يسير منهم.

وكانت هذه المحاولات بداية لسلسلة متصلة من الحركات في سيلان لا ينقطع، تريد ضرب الأمة وتاريخها وعقيدتها، وذلك عن طريق النيل من رموز الأمة وقادتها الذين صاروا بفضل جهادهم أعلامًا راسياتٍ يقتدي بهم الخلف كابرًا عن كابر.

لقد تحقق أصحاب البرامج الباطنية، ودعاة الشعوبية والزندقة أنّ من خصائص هذه الأمة الكريمة، التي حمّلها الباري تعالى أمانة التبليغ، شدة ارتباطها بقادة مسيرتها، ورموز حضارتها، ومنْ ثمّ اشتركوا جميعًا في جهد خبيث يقوم التلفيق والتلقين السري، قصدوا به النيل من هذه الرموز وإسقاطها، ونشر المفتريات عنها كلما وجدوا إلى ذلك حيلة وسبيلًا، بعد أنْ يئسوا من ضرب الخلافة، وإفساد العقيدة، وهدم الريادة العربية.

ولمّا كانت الخمينية واحدة من هذه الحركات السياسية الفارسية الباطنية المتشحة بثوب الدين، بغية تحقيق أهدافها الخبيثة في ضرب العروبة وهدم الإسلام ونشر المفتريات عن قادته وحملة رسالته، فإنّ مؤسسها لم يُخْفِ في كتبه وخطبه حقيقة حقده على صحابة الرسول ﷺ

وطعنه فيهم، وتكفير الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم ﵃، سواء أكان ذلك تلميحًا أم تصريحًا، وهو أمر جدٌّ واضحٍ، لمن يُطالع مؤلفاته، ويقرأ خطبه وتصريحاته[(١)].

وفيما يلي جملة من طعونات الخميني وشبهاته في أصحاب رسول الله ﷺ، وسيظهر مدى البعد الذي زعمه الخميني بعد عرض كلامه على الكتاب والسنة والتاريخ:

الإساءة الأولى: الخميني يتهم الصحابة ﵃ بالإساءة إلى النبيّ ﷺ.

وهذه كبرى كذبات الخميني، حيث اتهم الصحابة الكرام ﵃ – الذين اختارهم الله ﷻ لحفظ دينه وحمل دعوته – بأنّهم منعوا النبيّ ﷺ من كتابة وصيّته، وبأنّهم وصفوه عليه الصلاة والسلام بالهذيان.

يقول الخميني: "هي مظلوميةٌ بدأت برسول الله صلى الله عليه وآله، عندما لم يسمحوا أنْ يكتب وصيته"[(٢)].

ويقول: "وبدأوا منذ أنْ قالوا عند رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنّ هذا الرجل يهذي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد قلمًا؛ كي يكتب وصيته في الوصي بعده، وكان تهمة الهذيان أول سهم رُميت به علنًا حرمة القدسية النبوية، وكانوا سابقًا سعوا إلى الاعتراض مرارًا من خلال عدم الطاعة والوسوسة بين المؤمنين، ولكنّهم لم يتجرؤوا على الإهانة، وهدموا أول حاجز، ولم يضرب شخص المعتدي على فمه"[(٣)].

وزعم الخميني أنّ عمر بن الخطاب ﵁ هو من قال هذا الكلام، دلّس على القراء فنسب ذلك إلى مصادر سنيّة، فقال: "وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم، ومسند أحمد بأنّ ابن عباس كان يبكي، ويقول: يوم الخميس وما أدراك ما الخميس، فقد قال النبي: ائتوني بورق ودواة لأكتب لكم شيئًا حتى لا تضلوا، فقالوا: إنّ النبي يهذي، وتشير كتب التاريخ أنّ هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب، وأنّ البعض قد أيّده في ذلك، ولم يسمحوا للنبي بأنْ يكتب ما يريد، وباعتراف عمر أنّ النبي كان يريد أنْ يكتب شيئًا عن إمامة عليّ"[(٤)].

---

(١) انظر شهادة الخميني في أصحاب رسول الله: (ص ١٢ – ١٣).

(٢) عبر من عاشوراء: (ص ٢٣).

(٣) المصدر السابق: (ص ٤٨).

(٤) كشف الأسرار: (ص ١٧٦).

الردّ على كلام الخميني:

أولًا: لقد تلاعب الخميني بالروايات، وغيّر وبدّل فيها؛ حتى تتوافق مع هواه، فما نسبه إلى البخاري ومسلم وأحمد لم يثبت فيها لفظ: (يهذي)، ولم يثبت أنّ عمر بن الخطاب ﵁ قال هذا، فهذا من الكذب والزور.

والرواية التي في كتب السنة هي بتمامها، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَحْوَلِ: سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﵄ يَقُولُ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى، قُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: مَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ: ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ، فَقَالَ: ذَرُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَالثَّالِثَةُ خَيْرٌ إِمَّا أَنْ سَكَتَ عَنْهَا وَإِمَّا أَنْ قَالَهَا فَنَسِيتُهَا، قَالَ سُفْيَانُ هَذَا مِنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ"[1].

فهذه الرواية وغيرها ممّا ورد فيه لفظ: (ما له أهَجَرَ؟) لا تدل من قريب ولا من بعيد على أنّ عمر ﵁ قال ذلك، والرواية نفسها تنفي ذلك، فقد جاء فيها: (فقالوا: ما له أهَجَرَ؟) بالجمع لا بالإفراد.

جاء في (مختصر التحفة): "من أين يثبت أنّ قائل هذا القول عمر؟ مع أنّه قد وقع في أكثر الروايات: (قالوا) بصيغة الجمع"[2].

ثانيًا: قولهم (أهَجَرَ) استفهام إنكاري، لذا جاء في الرواية (استفهَموه)، قال الإمام النووي ﵀: "قال القاضي عياض: وقوله (أهَجَرَ رسول الله ﷺ) هكذا هو في صحيح مسلم وغيره، أَهَجَرَ على الاستفهام، وهو أصح مِنْ رواية مَنْ روى هجر ويهجر؛ لأنّ هذا كلّه لا يصح منه ﷺ؛ لأنّ معنى هجر: هذي، وإنّما جاء هذا من قائله استفهامًا للإنكار على مَنْ قال: لا تكتبوا، أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر مَنْ هجر في كلامه؛ لأنه ﷺ لا يهجر، وإنْ صحت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها، قالها بغير تحقيق، بل لِمَا أصابه من الحيرة

---

[1] البخاري، كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: (٤/٩٩)، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به: (٣/١٢٥٧).

[2] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٥٠).

والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي ﷺ من هذه الحالة الدالّة على وفاته، وعظيم المصاب به، وخوف الفتن والضلال بعده، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع"[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد تكلّم عياض وغيره على هذا الموضع، فأطالوا ولخصه القرطبي تلخيصًا حسنًا، ثمّ لخصته من كلامه، وحاصله أنّ قوله: (هَجَرَ) الراجح فيه إثبات (همزة الاستفهام) وبفتحات على أنّه فعل ماض، قال: ولبعضهم أهُجْرًا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين، على أنّه مفعول بفعل مضمر، أي قال هجرًا، والهُجْر بالضم ثم السكون الهذيان، والمراد به هنا: ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته، ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل؛ لأنّه معصوم في صحته ومرضه ... وإذا عرف ذلك فإنّما قاله من قاله منكرًا على من توقف في امتثال أمره بإحضار الكتف والدواة، فكأنّه قال: كيف تتوقف أتظنّ أنّه كغيره يقول الهذيان في مرضه امتثل أمره وأحضر ما طلب، فإنّه لا يقول إلا الحقّ، قال: هذا أحسن الأجوبة"[2].

وجاء في (مختصر التحفة): "(استفهَموه) على طريق الإنكار، فإنّ النبي لا يتكلم بالهذيان البتة وكانوا يعلمون أنّه ﷺ ما خطّ قط، بل كان يمتنع صدور هذه الصنعة منه ﷺ، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. ولذا قالوا فاسئلوه، وتحقيق ذلك: أنّ الهجر في اللغة هو اختلاط الكلام بوجه غير مفهم، وهو على قسمين: قسم لا نزاع لأحد في عروضه للأنبياء عليهم السلام، وهو عدم تبيين الكلام لبحة الصوت وغلبة اليبس بالحرارة على اللسان كما في الحميات الحارة، وقد ثبت بإجماع أهل السير أنّ نبينا ﷺ كانت بحةُ الصوت عارضةً له في مرض موته ﷺ. والقسم الآخر: جريان الكلام غير المنتظم أو المخالف للمقصود على اللسان؛ بسبب الغشي العارض بسبب الحميات المحرقة في الأكثر، وهذا القسم وإنْ كان ناشئًا من العوارض البدنية، ولكن قد اختلف العلماء في جواز عروضه للأنبياء، فجوّزه بعضهم قياسًا على النوم، ومنعه آخرون، فلعلّ القائل بذلك القول أراد القسم الأول، يعني أنّ هذا الكلام خلاف عادته ﷺ، فلعلّنا لم نفهم كلّامه بسبب وجود الضعف في ناطقته، فلا إشكال"[3].

---

[1] شرح النووي على مسلم: (٩٢/١١).

[2] فتح الباري: (١٣٣/٨).

[3] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٥٠).

ثالثًا: دعوى الخميني أنّ الصحابة ﭫ منعوا النبيّ ﷺ من كتابة وصيته، دعوى باطلة، وقد حاول الخميني أنْ يلصق هذه التهمة بعمر بن الخطاب ﭬ – أيضًا – ، وذلك أنّ عمر ﭬ قال: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ"[1].

إنّ كلام عمر ﭬ لا يدل من قريب ولا من بعيد على أنّه منع النبي ﷺ من الكتابة، بل كلّ ما في الأمر أنّ عمر ﭬ أشفق على النبيّ، وخشي أنْ يرهق نفسه، وهذا كان رأي جملة من أهل البيت، حيث جاء في الرواية نفسها: "فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ"[2].

والنّبي ﷺ بيّن ما كان يريد أنْ يوصي به، فقال: "أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَالثَّالِثَةُ خَيْرٌ ..."[3].

وما فعله عمر بن الخطاب ﭬ قام بفعله عليّ بن أبي طالب ﭬ؛ شفقةً بالنبيّ ﷺ، فقد جاء في (مسند أحمد): عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﭬ قَالَ: أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ آتِيَهُ بِطَبَقٍ يَكْتُبُ فِيهِ مَا لَا تَضِلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ تَفُوتَنِي نَفْسُهُ، قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَحْفَظُ وَأَعِي قَالَ: أُوصِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"[4].

لقد كانت شفقة الصحابة ﭫ بالنبي ﷺ عظيمة وكبيرة، وكان همّهم في ذلك الظرف الصعب، توفير الراحة له عليه الصلاة والسلام.

جاء في (مختصر التحفة): "على فرض تسليم أنّ هذا القول صدر من الفاروق فقط أنّه لم يرد قوله ﷺ، بل قصد راحته ورفع الحرج عنه ﷺ في حال شدة المرض، إذ كلّ محبّ لا يرضى أنْ يُتعِب محبوبه ولا سيّما في المرض، مع عدم كون ذلك الأمر ضروريًا، ولم يخاطب

---

[1] البخاري، كتاب المرضى، باب قول المريض قوموا عني: (١٢٠/٧)، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: (١٢٥٩/٣).

[2] البخاري، كتاب المرضى، باب قول المريض قوموا عني: (١٢٠/٧)، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: (١٢٥٩/٣).

[3] البخاري، كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: (٩٩/٤)، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: (١٢٥٧/٣).

[4] أحمد في مسنده: (١٠٥/٢)، وحسّن إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند.

بذلك الرسول ﷺ، بل خاطب الحاضرين تأدبًا، وأثبت الاستغناء عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]. وقد نزلت الآية قبل هذه الواقعة بثلاثة أشهر، وقد انسدّ باب النسخ والتبديل والزيادة والنقصان في الدين، فيتمنع إحداث شيء، وتأكيد المتقدم مستغني عنه لا سيما في تلك الحالة"[1].

يقول فضيلة الشيخ عثمان الخميس حفظه الله: "فالنبيّ كان يوعك وعكًا شديدًا، فلمّا سمع عمرُ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ يقول: هلّم أكتب لكم كتابًا، أشفق على النبيّ ﷺ فقال: إنّ رسول الله ﷺ غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله"[2].

رابعًا: دعوى الخميني أنّ الصحابة منعوا النبيّ من كتابة وصيته طعن في التبلغ، فلا يمكن لنبيّ أنّ يموت إلا وقد أبلغ رسالات ربّه، وأدى الأمانة المطلوبة.

جاء في (مختصر التحفة): "لا يتصور منه ﷺ أنْ يقول أو يكتب في هذا الوقت الضيق ما لم يكن قاله قط، مع أنّ زمن نبوته امتد ثلاثًا وعشرين سنة، وكيف يمتنع عن ذلك بمجرد منع عمر؟! ولم يقله لأحد بعد ذلك مع عدم وجود عمر، فإنّه ﷺ قد عاش بعد ذلك خمسة أيام باتفاق الفريقين"[3].

يقول د. عليّ الصلابي: "أمّا ما ادّعاه الروافض منْ أنّ اختلاف الصحابة وما ترتب عليه من عدم كتابة النبي ﷺ لهم ذلك الكتاب، هو الذي حرّم الأمة من العصمة، فهذا باطل لأنّه يعني أنّ الرسول ﷺ قد ترك تبليغ ما فيه عصمتها من الضلال، ولم يبلّغ شرع ربّه لمجرد اختلاف أصحابه عنده حتى مات على ذلك، وأنّه بهذا مخالف لأمر ربه في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]"[4].

خامسًا: دعوى الخميني أنّ النبيّ ﷺ كان سيكتب الوصاية لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

---

[1] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٤٨).

[2] حقبة من التاريخ، ما بين وفاة النبيّ إلى مقتل الحسين، تأليف عثمان بن محمد الخميس، مكتبة الإمام البخاري – القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م. (ص ٢٣٢).

[3] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٥١).

[4] علي بن أبي طالب، شخصيته وعصره، دراسة شاملة، تأليف علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. (ص ١٨١).

فباطل، والنصوص السابقة أثبتت ماذا كان النبيّ ﷺ سيوصي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومنْ توّهم أنّ هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضالّ باتفاق عامّة الناس من علماء السنة والشيعة، أمّا أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأمّا الشيعة القائلون بأنّ عليًّا كان هو المستحق للإمامة، فيقولون إنّه قد نصّ على إمامته قبل ذلك نصًّا جليًّا ظاهرًا معروفًا، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب، وإنّ قيل إنّ الأمة جحدت النص المعلوم المشهور، فلأَن تكتم كتابًا حضره طائفة قليلة أولى وأحرى، وأيضًا فلم يكن يجوز عندهم تأخير البيان إلى مرض موته، ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك، فلو كان ما يكتبه في الكتاب ممّا يجب بيانه وكتابته، لكان النبي ﷺ يبينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد فإنّه أطوع الخلق له، فعلم أنّه لما ترك الكتاب لم يكن الكتاب واجبًا، ولا كان فيه من الدين ما تجب كتابته حينئذ، إذ لو وجب لفعله"[(١)].

الإساءة الثانية: الخميني يطعن في عموم صحابة رسول الله ﷺ.

لقد استخدم الخميني أسوء الأوصاف ليلصقها بالصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأبدى حالهم وكأنّهم مجموعة من اللصوص وقطّاع الطرق، فشنع تشنيعًا قبيحًا لم يجهر به شيعي معاصر بهذه الجرأة، وهذا يعكس لنا حقيقة ما يبطنه الشيعة للإسلام والمسلمين.

يقول الخميني: "إنّ الله منزه بالطبع عن الاستهانة بالعدل والتوحيد، ومن هنا فإنّ عليه أنْ يضع أسسًا لثبات هذه المبادئ من بعد النبي، حتى لا يترك الناس حائرين في أمرهم، وحتى لا يجعلهم يقعون فريسة حفنة من الانتهازيين المتربصين"[(٢)].

يقول الشيخ سليم الهلالي معلقًا على هذا الإفك: "بهذه السفاهة يصف الخميني جيل الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فتارة هم انتهازيون، وأخرى عتاة، وثالثة حفنة من الطامحين الطامعين، ولا يشك العقلاء أنّ هؤلاء هم نقلة الرسالة، حملة الأمانة بعد النبي ﷺ، فمن طعن فيهم فقد طعن في الإسلام"[(٣)].

---

(١) منهاج السنة النبوية: (٦/١١).

(٢) كشف الأسرار: (ص ١٢٣).

(٣) المصدر السابق (الحاشية): (ص ١٢٣).

ويقول الخميني – أيضًا –: "والنبيّ ... إنْ لم يقل شيئًا بشأن مسألة ذات صلة ببقاء أسّ الدعوة والنبوة، وثبات دعائم التوحيد والعدالة، وترك الدين والمبادئ الإلهية لعبة في أيدي حفنة من القراصنة الوقحين ... فإنّه سيكون هدفًا لاعتراض علماء العالم وانتقادهم، وسوف لا يتعرف بنبوته وعدله"[(١)].

ويقول – أيضًا –: "هل يرى العقل أنْ يقوم – يقصد النبيّ – بما من شأنه أنْ يثبت أساس التوحيد والعدالة من بعد رحيله أم يترك مبادئه في أيدي حفنة معروفة تقوم بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم"[(٢)].

ويلمز الخميني الصحابة بالكذب والظلم والطمع، فيقول: "إنّ تنفيذ هذه القوانين ينبغي أن يستمر من بعده أيضًا، ولذا فإنّ الله ينبغي أنْ يعيّن من يقوم بتنفيذ أوامره، هو والنبي، واحدة واحدة، وأنْ لا يرتكب في ذلك خطأ أو خيانة، وأنْ لا يكون كاذبًا وظالمًا وانتهازيًا وطامعًا وساعيًا وراء الجاه والمال، ولا أنْ يخالف القوانين، ويدعو الناس إلى مخالفتها، ولا أنْ يبخل في سبيل دين الله بروحه ومصالحه، وهذا هو معنى الإمامة، وممتلك هذه الخصال هو الإمام، وبشهادة كتب التاريخ المهمة، والأخبار المتواترة عن السنة والشيعة، فإنّ أحدًا غير علي بن أبي طالب من بعد النبيّ لم يمتلك مثل هذه الخصال"[(٣)].

إنّ هذه الكلام إسقاط لطائفة كبيرة من أصحاب النبي ﷺ الكبار، واتهام لهم بأوصاف لا يرتضيها الله ﷻ لصحب نبيه ﷺ، وطالما حاول الخميني المقارنة بين الصحابة الكرام وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأسلوب قبيح، يهدف من خلاله إظهار الخلاف وعدم التوافق بينهم، وهذا من أساليب الروافض البائسة، وأمثلة ذلك في كتب الخميني كثيرة، ومن ذلك قوله: "رباه، إنّ مسلمي المنطقة قد ابتلوا بمثل هؤلاء الحكّام، مثلما كان مولاهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد ابتلي من قبل مع ثلة من المنافقين الذين يتظاهرون بالصلاح"[(٤)].

---

(١) كشف الأسرار: (ص ١٢٣).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٢٤).

(٣) المصدر نفسه: (ص ١٥٣ – ١٥٤).

(٤) الإمام الخميني في مواجهة الصهاينة، نشر معاونية العلاقات الدولية في منطقة الإعلام الإسلامي. (ص ٦٦ – ٦٧). عن نداء الخميني بمناسبة يوم القدس العالمي بتاريخ ١٩٨٢/٧/١٦م.

وبناءً على هذه الرؤية الخمينية في حقّ صحابة رسول الله ﷺ، فضّل الخميني شعب إيران على الصحابة الكرام، فيقول: "أنا أُصرِّح وبكلّ اعتزاز، بأنّ الملايين من الشعب الإيراني اليوم هم أفضل ممّن كان في الحجاز على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله"[1].

ويقول – أيضًا – : "إنّني أدّعي وبجرأة، أنّ الشعب الإيراني وجماهيره المليونية في عصرنا الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله"[2].

هذه هي مكانة الصحابة الكرام ﷺ في نظر الخميني، وهذه هي صفاتهم فحسب اعتقاده، فهم – حسب إفكه – : حفنة من الانتهازيين المتربصين، وثلّة من المنافقين الذين يتظاهرون بالصلاح، غير ذلك ممّا تلسّن به في حقّهم.

هل من المعقول أنْ يحيط اللهُ ﷻ نبيّه ﷺ بأناسٍ هذه أوصافهم؟! أليس هذا يتعارض شرعًا وعقلًا مع إمكان حفظ الدين والشرعية؟!

الردّ على كلام الخميني:

إنّ فضائل الصحابة ﷺ نطق بها القرآن الكريم، وتواتره بها السنة النبوية المطهرة، وفاضت بها كتب التاريخ والسِيَر، فما قام به الثلّة الأوّلون كان له عظيم الأثر في ترسيخ قواعد الإسلام، ونشر تعاليم الدين، أولئك القوم الذين ضحّوا بأنفسهم وأهليهم وأموالهم في سبيل الله ﷻ، وباعوا الدنيا بما عند الله ﷻ، آثروا الزهد على الترف – وهم يقدرون على ذلك – ، وتركوا النعيم والراحة، وانطلقوا يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون.

إنّ فضائل الصحابة ﷺ أعظم من أنْ تُحصر في مثل هذا المبحث الصغير المتواضع، ويُكتفى في مثل هذا المقام، ذكر جملة من هذه الفضائل على سبيل الاختصار.

أولًا: من القرآن الكريم.

١- قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

---

[1] الحكومة العلوية: (ص ٢٩)، عن وصية الخميني: (ص ١٢).

[2] الكلمات القصار: (ص ١٦٠).

جاء في تفسير الطبري: "قال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة خاصة، من أصحاب رسول الله ﷺ"[١]. ثمّ استدل الطبري على ذلك ببعض الآثار، **منها:** ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال: "هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ، إلى المدينة"[٢]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لو شاء الله لقال: (أنتم) فكنا كلنا، ولكن قال: (كنتم) في خاصة من أصحاب رسول الله ﷺ، ومَنْ صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمّة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[٣].

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

جاء في كتاب (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة): "هذه الآية الكريمة اشتملت على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، حيث أخبر تعالى أنّه رضي عنهم ورضوا عنه بما أكرمهم الله به من جنات النعيم والنعيم المقيم، فيها الذي لا يفنى ولا يبيد، فقد خسر نفسه بعد هذا من ملأ قلبه ببغضهم، واستعمل لسانه في سبهم، والوقيعة فيهم كالطائفة المخذولة من الرافضة التي عميت عن ثناء الله عليهم في كتابه العزيز، بمثل هذا الثناء وغيره فأخذوا يعادونهم ويبغضونهم ويسبونهم، عياذًا بالله، وهذا يدل على أنّ قلوبهم انتكست، وعقولهم فسدت، وإلا فأين هم من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ وقد عصم الله أهل السنة والجماعة ممّا وقع فيه الرافضة، فلم يقولوا في أسلاف هذه الأمة منكرًا، أو يطعنوا فيهم طعنًا، فلم يقولوا في المهاجرين والأنصار وأعلام الدين ولا في أهل بدر وأحد وأهل بيعة الرضوان إلا أحسن المقال"[٤].

---

[١] تفسير الطبري: (١٠٠/٧ – ١٠١).

[٢] تفسير الطبري: (١٠١/٧)، وأخرجه أحمد: (٣٤٤/٥) وقال أحمد شاكر في تحقيقه: إسناده صحيح، والحاكم: (٧٦/٤) وقال: حديث صحيح الإسناد.

[٣] تفسير الطبري: (١٠١/٧).

[٤] عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، تأليف ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. (٦٧/١).

٣- قال الله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "من تاب الله عليه لم يعذبه أبدًا"[١]. وقال أبو بكر الجصاص رحمه الله: "فيه مدح لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار، وإخبار بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم؛ لأنّ الله تعالى لا يُخبِر بأنّه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم، وهذا نصّ في ردّ قول الطاعنين عليهم، والناسبين بهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة ووصفهم به من صحة الضمائر وصلاح السرائر رضي الله عنهم"[٢].

٤- قال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكلّ من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم، وقال مالك رحمه الله: بلغني أنّ النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك، فإنّ هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نوّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة، ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾. (أَخْرَجَ شَطْأَهُ) أي: فراخه. (فَآزَرَهُ) أي: شده. (فَاسْتَغْلَظَ) أي: شب وطال. (فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أي: فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ

---

[١] تفسير البغوي: (٤/١٠٥).

[٢] أحكام القرآن: (٤/٣٧١).

ﭐلۡكُفَّارَ﴾. ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنّهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك، والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم"[1].

٥- قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ) بالله ورسوله، فأنتم تطيعون رسول الله، وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتتبعوه، وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم. وقوله(وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) يقول: وحسن الإيمان في قلوبكم فآمنتم. (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ): بالله. (وَالْفُسُوقَ) يعني: الكذب، (وَالْعِصْيَانَ) يعني: ركوب ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتضييع ما أمر الله به (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) يقول: هؤلاء الذين حبَّب الله إليهم الإيمان، وزيَّنه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق. وقوله (فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً) يقول: ولكنّ الله حبَّب إليكم الإيمان، وأنعم عليكم هذه النعمة التي عدّها فضلًا منه، وإحسانًا ونعمة منه أنعمها عليكم. (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) يقول: والله ذو علم بالمحسن منكم من المسيء، ومن هو لنعم الله وفضله أهل، ومن هو لذلك غير أهل، وحكمة في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه"[2].

ثانيًا: من السنة النبوية المطهرة.

١- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: "مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: "أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ". قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ

---

[1] تفسير ابن كثير: (٧/٣٦٢).

[2] تفسير الطبري: (٧/٢٩٠).

إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: "النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"[١].

قال الإمام النووي ﵀: "ومعنى الحديث أنّ النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله ﷺ: (وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ)، أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك ممّا أنذر به صريحًا، وقد وقع كل ذلك، قوله ﷺ: (وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)، معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلّها من معجزاته ﷺ"[٢].

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[٣].

٣- عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[٤].

٤- عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ"[٥].

قال الإمام النووي ﵀: "اتفق العلماء على أنّ خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه"[٦].

---

[١] مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أنّ بقاء النبيّ أمانٌ لأصحابه وبقاء أصحابه أمانٌ للأمة: (١٩٦١/٤)، وأحمد: (٣٣٥/٣٢).

[٢] شرح النووي على صحيح مسلم: (٨٣/١٦).

[٣] البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله: (١٣٤/٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم: (١٩٦٣/٤).

[٤] مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم: (١٩٦٤/٤)، وأحمد: (٧٠/٣٣).

[٥] مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم: (١٩٦٥/٤)، وأحمد: (١٣٢/٤٢).

[٦] شرح النووي على صحيح مسلم: (٨٤/١٦).

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: "والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة رضي الله عنهم"[1].

٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"[2].

نقل الإمام النووي رحمه الله عن القاضي عياض رحمه الله قوله: "وسبب تفضيل نفقتهم أنّها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال، بخلاف غيرهم، ولأنّ إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ [الحديد: ١٠]. الآية، هذا كلّه مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والايثار، والجهاد في الله حقّ جهاده، وفضيلة الصحبة، ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، قال القاضي: ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته، وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر لا لمن رآه مرة، كوفود الأعراب أو صحبه آخر بعد الفتح، وبعد إعزاز الدين ممّن لم يوجد له هجرة، ولا أثر في الدين، ومنفعة المسلمين، قال: والصحيح هو الأول وعليه الأكثرون والله أعلم"[3].

والأحاديث في فضلهم كثيرة ومتواترة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة، ولهذا تكلّم الناس في تكفير الرافضة بما قد بسطناه في غير هذا الموضوع"[4].

ثالثًا: من آثار الصحابة رضي الله عنهم.

١- قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إنّ اللّه جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خَصَّ نبيه

---

[1] فتح الباري: (٥/٧).

[2] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لو كنت متخذًا خليلًا": (٥/٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة: (١٩٦٧/٤).

[3] شرح النووي على صحيح مسلم: (٩٣/١٦).

[4] مجموع الفتاوى: (٤٣٠/٤).

محمدًا ﷺ، بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم اللّه في كتابه فقال: ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الآية، قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء اللّه، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل اللّه بهم الشرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمة اللّه العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة للّه أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نُصَحَاء، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها"[١].

٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لقد رأيت أثرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فما أرى أحدًا يشبههم، والله إنْ كانوا ليصبحون شعثًا غبرًا صفرًا، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا يتلون كتاب الله، يراوحون بين أقدامهم وجباههم إذا ذكر الله، مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح، فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم"[٢].

٣- قال ابن عمر رضي الله عنهما: "منْ كان مستنًّا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلفًا، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم"[٣].

٤- قال عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "إنّ الله نظر في قلوب العباد وجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثمّ نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيّه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيّئًا فهو عند الله سيّء"[٤].

---

[١] مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف أبو الحسن بن علي المسعودي، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م. (ص ٤٨ – ٤٩).

[٢] حلية الأولياء لأبي نعيم: (٧٦/١).

[٣] المصدر السابق: (٣٠٥/١).

[٤] أحمد في مسنده: (٨٤/٦)، والطبراني في المعجم الكبير: (١١٢/٩)، والبزار في البحر الزَّخار، المعروف بمسند البزار، تأليف الحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. (٢١٢/٥)، وقال المحدث أحمد شاكر في تحقيقه على المسند: إسناده صحيح.

الإساءة الثالثة: الخميني يتهم الصحابة بالتآمر في سقيفة بني ساعدة لغصب الولاية.

يحسن ذكر أحداث ومجريات سقيفة بني ساعدة؛ لكي تتضح الصورة الحقيقة الصحيحة، ثمّ نقارن ذلك بعدها مع ما ادّعاه الخميني في ذلك.

جاء في صحيح البخاري عن عائشة ﵂ قالت: "اجْتَمَعَتْ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ"[(١)].

هذه إحدى الروايات الجامعة لمجمل ما حدث في سقيفة بني ساعدة، ولقد حاول الخميني قلب هذه الحقائق، وإظهارها في ثوب التآمر والخيانة وسرقة الحقوق وغير ذلك ممّا افتراه لسانه، فغيّر وبدّل ودلّس، حتى زعم أنّ حادثة السقيفة هي حجر الأساس في انحراف المجتمع الإسلامي!!

يقول الخميني: "وعندما اجتمع شيوخ الصحابة بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتزامنا مع مراسيم تكفين ودفن خير عباد الله؛ كي يستولوا على الحكم، ويضعوا الحجر الأساس لبناء انحراف المجتمع الإسلامي، اقتدى أولئك العوام بزعمائهم، وشهروا سيوفهم دفاعًا عنهم"[(٢)].

ويرى الخميني أنّ الصحابة العظام ﵃ فصلوا رأس الإسلام عن هيكله في هذا اليوم، فيقول: "وقد فصلوا رأس الإسلام عن هيكله في السقيفة"[(٣)].

كما وزعم الخميني أنّ اجتماع السقيفة كان هدفه اجتثاث الدين الحقيقي، فيقول: "ولو لا

---

(١) البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لو كنتُ متخذًا خليلًا": (٦/٥).

(٢) عبر من عاشوراء: (ص ٤٥).

(٣) المصدر السابق: (ص ٢١).

هذه المؤسسات الدينية الكبرى – يقصد الحسينيات – لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي، وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة، وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي ... تحتل الآن مواضع الحقّ"[١].

ويتهم الخميني صحابة رسول الله رضي الله عنهم بالمكر والخداع والفساد، فيقول في معرض حديثه عن مظاهر الحكم: "إنّه ظاهر مُزيّن يجذب قلوب أهل الدنيا من ذوي النزعة الديمقراطية، ويعرض وجهًا للديمقراطية البشرية الكاذبة القائمة على المكر والخداع والفساد، وهذه هي الديمقراطية التي تبلورت في ذلك اليوم في سقيفة بني ساعدة"[٢].

إنّ هذا الحقد الدفين كان له علاقة مباشرة بتولية الصدّيق رضي الله عنه زمام الأمور، الذي قام بمحاربة المرتدين، وأعاد الاستقرار للدولة الإسلامية، وهذا ما لا يرضاه أعداء الإسلام، وما لا يهواه أفراخهم من الروافض.

إنّ الخميني يصرّح بكلّ جرأة أنّ الخلافة اغتُصبت يوم السقيفة، ويزعم أنّ اختيار أبي بكر رضي الله عنه كان بداية لأساس خاطئ.

يقول الخميني: "إنّ اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم، فتمّ بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ"[٣].

وعلى هذا ادّعى الخميني أنّ ما حدث في السقيفة كان مؤامرة ضدّ أهل البيت، فيقول: "يشيرون إلى أنّ بيعة الناس هي علّة القيادة، ويعتبرون بيعة الناس في سقيفة بني ساعدة مدعاة لشرعيتهم، رغم أنّ المؤامرات والعداوة والبغض لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام اتضحت وثبتت بصورة تامة في مسير هذا الانتخاب"[٤].

ويعتقد الخميني أنّ الصحابة اغتصبوا الخلافة في هذا اليوم من آل البيت، فيقول: "وكانت السقيفة ذروة المخالفة، وقد ظهرت من خلال غصب الولاية"[٥].

---

[١] كشف الأسرار: (ص ١٩٣).

[٢] عبر من عاشوراء: (ص ١١).

[٣] كشف الأسرار: (ص ١٢٩).

[٤] عبر من عاشوراء: (ص ١٠).

[٥] المصدر السابق: (ص ٦١).

ويقول – أيضًا – مدّعيًّا أنّ الصحابة حاولوا دون قيام الدولة الإسلامية: "لقد ابتُلي الإسلام والمسلمون منذ البداية بالأهواء النفسية للبعض، الأمر الذي يعدّ سببًا رئيسيًا فيما نعاني منه من مصائب الآن، فتلك الأهواء هي التي منعت من إقامة حكومة الحقّ بعد الرسول الأكرم (ص)، وإلّا لو أنّها أتاحت الفرصة لقيام الحكومة التي أرادها الإسلام، وتنصيب الحاكم الذي أمر الله تبارك وتعالى بتعيينه، وعيّنه الرسول الأكرم (ص)، ولو كانت الفرصة أُتيحَت لقيام تلك التشكيلة التي تكون الحكومة فيها إسلامية، والحاكم منتخب ومنصوب من قِبل الله تعالى، لكان أدرك الناس ماهية الإسلام ومعنى الحكومة الإسلامية، إلاّ أنّ مَنْ تُحركهم الأهواء مالوا بالناس – للأسف – بعد وفاة الرسول الأكرم (ص) عمّا أمر به (ص)، ولم يكتفوا بذلك في زمانهم، بل إنّهم مهدوا للحيلولة دون إقامة تلك الحكومة الإسلامية إلى ما شاء الله"[١].

ويورد الخميني بعض الروايات المكذوبة من كتاب (نهج البلاغة)[٢] ليدلل من خلالها على استحقاق آل البيت للخلافة، واغتصاب الصحابة لها منهم، فيقول: "والعبارات التي نقتطفها من الكتاب المذكور تثبت أنّ علي بن أبي طالب كان يرى أنّ حقّه اغتُصب، ويعتبر الخلفاءَ على باطل"[٣].

ولم يكتفِ الخميني بهذه الأوهام، بل ازداد شططًا فزعم أنّ جميع الاختلافات الواقعة بين المسلمين عبر التاريخ، كان سببه حادثة السقيفة!!

يقول الخميني: "إنّ جميع الخلافات التي نشبت بين المسلمين في مجمل الشؤون والأمور مصدرها يوم السقيفة، فلو لم يكن ذلك اليوم، لما حدثت بين المسلمين هذه الخلافات بشأن القوانين السماوية"[٤].

---

[١] الكوثر (مجموعة خطابات الخميني): (٣٤٧/١).

[٢] نهج البلاغة: كتاب ألّفه علي بن الحسين العلوي الحسني الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي، يقول الذهبي: "ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه من السبّ الصراح على السيّدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممّن بعدهم من المتأخرين جزم بأنّ الكتاب أكثره باطل". (ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة – بيروت). (١٢٤/٣).

[٣] كشف الأسرار: (ص ١٨٦).

[٤] المصدر السابق: (ص ١٣٠).

وازداد بُعد الخميني فزعم أنّ ما حدث في عاشوراء كانت نتيجة لأحداث السقيفة، فيقول: "كانت عاشوراء نتيجة للسقيفة، وكانت السقيفة مؤامرة حقّقت تنمية جغرافية وسياسية واقتصادية وثقافية للمسلمين، ولكن ليس بمحورية الولاية وإصفاف القيّم والأحكام الإلهية، وبعبارة أخرى تغيير مواقع القيم"[١].

ويقول – أيضًا – : "عاشوراء كانت حصيلة تيار بدأ نتيجةً وانتهى إلى حقد، حقد ظهر في السقيفة وظلّ مجهولًا، وظهر في كربلاء واتّضح"[٢].

الردّ على كلام الخميني:

أولًا: إنّ ما حدث في سقيفة بني ساعدة، يدل دلالة واضحة على إرساء مبدأ الشورى العظيم، وتبادل وجهات النظر ونقاش قضية الحكم أكبر دليل على ذلك، وهذا النقاش أدّى في نهاية اجتماع الصحابة ﭫ إلى الوصول إلى الرأي الرشيد.

فقد ثبت في الروايات أنّ الأنصار ﭫ قالوا: "منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ"[٣]. فقال لهم الصدّيق ﭬ: "نحن الأمراءُ وأنتم الوزراءُ"[٤].

ثمّ بيّن لهم أنّ هذا ليس رأيًا واجتهادًا منه، بل هو نصّ يجب اتباعه، فقال لهم: "لنْ يُعْرَفَ هَذَا الأمرُ إلا لهذَا الحَيِّ منْ قُرَيْش"[٥].

وقد استدل الصدّيق على الأنصار بنصّ نبوي صريح، فقال لهم: "وَلَقَدْ عَلِمْتَ يَا سَعْدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ: قُرَيْشٌ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ، فَبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهِمْ وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: صَدَقْتَ نَحْنُ الْوُزَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْأُمَرَاءُ"[٦].

وكلام الصديق هذا متواتر عند الصحابة ﭫ، فقد جاء من حديث أبي هريرة ﭬ عن

---

[١] عبر من عاشوراء: (ص ٦٧).

[٢] المصدر السابق: (ص ٨٧).

[٣] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لو كنتُ متخذًا خليلًا": (٦/٥).

[٤] المصدر السابق، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لو كنتُ متخذًا خليلًا": (٦/٥).

[٥] المصدر نفسه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أُحصنت: (١٦٨/٨).

[٦] أحمد: (١٩٩/١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٢٣٠/٣).

رسول الله ﷺ قال: "النَّاسُ تبعٌ لقريْش في هَذَا الشَّأنِ"[1]. وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه: "لا يَزَالُ هَذا الأَمرُ في قُرَيش ما بَقِيَ مِنهُم اثْنَين"[2]. وفي رواية: "ما بَقِيَ من النَّاسِ اثْنَان"[3].

ثانيًا: زهد الصحابة في الاستخلاف على المسلمين، لآكدُ دليلٍ على صدق نواياهم، ولو كانت مؤامرة كما يزعم الخميني لَمَا قدّم الصدّيق رضي الله عنه عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على نفسه لهذا الأمر، حيث قال: "قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا"[4].

لقد كره عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الرأي، وأبت نفسه الزكيّة أنْ يتصدر لإمامة المسلمين، وقال: "فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ"[5].

وعندما خشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوع الاختلاف، هداه الله عز وجل للإعلان بأحسن الآراء وأرضاها عند الله عز وجل وعند رسوله ﷺ، فقال: "ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ"[6].

فأين التآمر المزعوم الذي ادّعاه الخميني؟ وأين التناطح من أجل الرئاسة والحكم الذي افتراه؟

ثالثًا: إنّ الإشارات القرآنية والنبوية تدل على أنّ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه أحقّ بالخلافة من غيره، ومن الأدلة على ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ": (١٧٨/٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبعٌ لقريش: (١٤٥١/٣).

[2] البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش: (١٧٩/٤).

[3] مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبعٌ لقريش: (١٤٥٢/٣).

[4] البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت: (١٦٨/٨).

[5] المصدر السابق: (١٦٨/٨).

[6] المصدر نفسه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أُحصنت: (١٦٨/٨).

ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله: "قال بعض العلماء: في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ ما يدل على أنّ الخليفة بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأنّ الخليفة لا يكون أبدًا إلا ثانيًا، وسمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر يقول: إنّما استحق الصديق أنْ يُقَال له ثاني اثنين؛ لقيامه بعد النبي ﷺ بالأمر، كقيام النبي ﷺ به أولًا، وذلك أنّ النّبي ﷺ لَمّا مات ارتدت العرب كلها، ولم يبقَ الإسلام إلا بالمدينة ومكة وجواثا[1]، فقام أبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام، ويقاتلهم على الدخول في الدين كما فعل النبي ﷺ، فاستحق من هذه الجهة أنْ يُقال في حقّه ثاني اثنين"[2].

٢- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: "أَتَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ، كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ، قَالَ ﷺ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ"[3].

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: "وهذا نصّ جليّ على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه"[4]. وقال الإمام ابن حجر رحمه الله: "وفي الحديث أنّ مواعيد النبي ﷺ كانت على منْ يتولى الخلافة بعده تنجيزها، وفيه ردّ على الشيعة في زعمهم أنّه نصّ على استخلاف علي والعباس رضي الله عنهما"[5].

٣- عن عائشة رضي الله عنها وسئلت: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَتْ: عُمَرُ رضي الله عنه، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا[6].

---

[1] جُواثاء: حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ٢١. (معجم البلدان، تأليف أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر – بيروت: ١٧٤/٢).

[2] تفسير القرطبي: (١٤٧/٨).

[3] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لو كنتُ متخذًا خليلًا": (٥/٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر: (١٨٥٦/٤).

[4] الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٨٨/٤).

[5] فتح الباري: (٢٤/٧).

[6] مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر: (١٨٥٦/٤)، وأحمد بنحوه: (٤٠٣/٤٠).

قال الإمام النووي رحمه الله: "هذا دليل لأهل السنة في تقديم أبي بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه للخلافة مع إجماع الصحابة، وفيه دلالة لأهل السنة أنّ خلافة أبي بكر ليست بنصّ من النبي صلى الله عليه وسلم على خلافته صريحًا، بل اجمعت الصحابة على عقد الخلافة له، وتقديمه لفضيلته، ولو كان هناك نصّ عليه أو على غيره، لم تقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولًا، ولذَكَر حافظ النّص ما معه، ولرجعوا إليه، لكن تنازعوا أولًا ولم يكن هناك نصّ، ثمّ اتفقوا على أبي بكر رضي الله عنه، واستقر الأمر، وأمّا ما تدعيه الشيعة من النّص على علي رضي الله عنه والوصية إليه، فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين، والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن علي رضي الله عنه، وأول من كذّبهم علي رضي الله عنه بقوله: ما عندنا إلا ما في هذه الصحيفة الحديث[(١)]، ولو كان عنده نصّ لذكره، ولم يُنقَل أنّه ذكره في يوم من الأيام، ولا أنّ أحدًا ذكره له والله أعلم"[(٢)].

٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَرَضِهِ: "ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ"[(٣)]. وفي رواية: "أَبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ"[(٤)].

قال الإمام النووي رحمه الله: "في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته، وأنّ المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره"[(٥)].

٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ"[(٦)].

---

(١) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قَالَ قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قَالَ: الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ. (البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم: ١/٣٣).

(٢) شرح النووي على مسلم: (١٥/١٥٤ – ١٥٥).

(٣) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر: (٤/١٨٥٧)، وأحمد: (٤٢/٥٠).

(٤) أحمد: (٤٠/٢٣٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٢/ ١٨٩).

(٥) شرح النووي على مسلم: (١٥/١٥٥).

(٦) البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبي "سُدُّوا الأَبْوَابَ، إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ": (٥/٤)، ومسلم بنحوه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر: (٤/١٨٥٤).

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: "في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر رضي الله عنه، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة ولا سيما وقد ثبت أنّ ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه أنْ لا يؤمهم إلا أبو بكر رضي الله عنه، وقد ادّعى بعضهم أنّ الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسدّ كناية عنْ طلبها، كأنّه قال: لا يطلبنَ أحد الخلافة إلا أبا بكر رضي الله عنه، فإنّه لا حرج عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أنْ أخرج هذا الحديث: في هذا دليل على أنّه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه حسم بقوله: سدّوا عني كلّ خوخة في المسجد أطماعَ الناس كلّهم عن أنْ يكونوا خلفاء بعده"[١].

٦- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: مَرِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَعَادَتْ، فَقَالَ: مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم"[٢]. وفي رواية عائشة رضي الله عنها: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" فَقُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي المَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِصَلاَةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا -: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا العَبَّاسُ لِصَلاَةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِأَنْ لاَ يَتَأَخَّرَ، قَالَ: أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتَمُّ بِصَلاَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَالنَّاسُ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَاعِدٌ"[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله: "فيه فوائد منها فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتفضيله، وتنبيه على أنّه أحقّ بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[١] فتح الباري: (٧/١٤).

[٢] البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة: (١/١٣٦)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما: (١/٣١٦).

[٣] البخاري، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به: (١/١٣٨)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما: (١/٣١١).

من غيره، ومنها أنّ الإمام إذا عُرِضَ له عذر عن حضور الجماعة استخلف من يصلي بهم، وأنّه لا يستخلف إلا أفضلهم، ومنها فضيلة عمر ﵁ بعد أبي بكر ﵁؛ لأنّ أبا بكر ﵁ لم يعدل إلى غيره"[1].

رابعًا: أجمع الصحابة على إمامة أبي بكر الصدّيق ﵁ وأحقّيته للخلافة بمن فيهم علي بن أبي طالب ﵁، فقد ثبت في صحيح البخاري عن عائشة ﵂ في خبر البيعة الطويل للصدّيق ﵁، قال عمر ﵁: "بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ"[2].

قال الإمام ابن كثير ﵀: "وقد اتفقّ الصحابة ﵃ في ذلك الوقت، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوّام ﵄"[3].

ثمّ قال ابن كثير ﵀ بعد أنْ ساق بعض الروايات الدالّة على مبايعة علي بن أبي طالب ﵁ لأبي بكر الصديق ﵁ في بداية عهده بالخلافة: "وهذا اللائق بعليّ ﵁ والذي يدلّ عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت النبي ﷺ كما سنورده، وبذلِه له النصيحة والمشورة بين يديه"[4].

وأمّا ما زعمه الرافضة من عدم مبايعة عليّ بن أبي طالب ﵁ للصدّيق ﵁، أنّه تخلف عن ذلك، وأنّه بايعه بعد موت فاطمة ﵂ بالإكراه، فباطل لا برهان عليه غير الهذيان الذي يعيشه هؤلاء الجهال.

قال الحافظ ابن حجر ﵀: "وقد تمسّك الرافضة بتأخر علي ﵁ عن بيعة أبي بكر ﵁ إلى أنْ ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور، وفي هذا الحديث ما يدفع في حجتهم، وقد صحّح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره أنّ عليًّا بايع أبا بكر في أوّل الأمر"[5].

---

[1] شرح النووي على مسلم: (١٣٧/٤).

[2] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لو كنتُ متخذًا خليلًا": (٦/٥).

[3] البداية والنهاية: (٣٣٣/٦).

[4] المصدر السابق: (٣٣٤/٦).

[5] فتح الباري: (٤٩٥/٧).

ويشهد لصحة ذلك ما نقله ابن كثير ﵀ أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَاعْتَذَرَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ: مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا ليلة، ولا سألتها فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَتَهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمَشُورَةِ وَإِنَّا نَرَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَخَبَرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاس وَهُوَ حَيٌّ"[1].

وأمّا شبهة تأخّر عليّ بن أبي طالب ﵁ عن البيعة، فقال الإمام النووي ﵀: "أما تأخر علي ﵁ عن البيعة فقد ذكره علي ﵁ في هذا الحديث، واعتذر أبو بكر ﵁، ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه، أمّا البيعة فقد اتفق العلماء على أنّه لا يشترط لصحتها مبايعة كلّ الناس، ولا كلّ أهل الحل والعقد، وإنّما يُشترَط مبايعة منْ تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس، وأمّا عدم القدح فيه فلأنّه لا يجب على كلّ واحد أنْ يأتيَ إلى الإمام فيضع يده في يده ويبايعه، وإنّما يلزمه إذا عقد أهل الحل والعقد للإمام الانقياد له، وأنْ لا يظهر خلافًا ولا يشق لعصا، وهكذا كان شأن علي ﵁ في تلك المدة التي قبل بيعته، فإنّه لم يظهر على أبي بكر خلافًا ولا شقّ العصا، ولكنّه تأخر عن الحضور عنده للعذر المذكور في الحديث، ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفًا على حضوره، فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره، فلما لم يجب لم يحضر، وما نقل عنه قدح في البيعة ولا مخالفة ولكن بقى في نفسه عتب، فتأخر حضوره إلى أنْ زال العتب، وكان سبب العتب أنّه مع وجاهته وفضيلته في نفسه في كلّ شيء، وقربه من النبي ﵁ وغير ذلك رأى أنّه لا يستبد بأمر إلا بمشورته وحضوره، وكان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحًا؛ لأنّهم رأوا المبادرة بالبيعة منْ أعظم مصالح المسلمين، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة، ولهذا أخروا دفن النبي ﵁ حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور، كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم من يفصل الأمور فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء"[2].

وفي الختام: إنّ الأدلة متظافرة في أحقّية أبي بكر الصديق ﵁ بالخلافة، وقد أجمع

---

[1] البداية والنهاية: (٥/٢٧٠) وقال ابن كثير: إسناده جيّد.

[2] شرح النووي على صحيح مسلم: (١٢/٧٧ – ٧٨).

الصحابة ﭫ على ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا الروافض[1].

الإساءة الرابعة: طعن الخميني في أعيان الصحابة ﭫ.

لم يكتفِ الخميني بالطعن العامّ في جملة صحابة رسول الله ﷺ، فبعد أنّ اتهمهم بالنفاق والقرصنة والكذب والخدام والتآمر، شرع يقذف جزافًا أشخاصهم وأعيانهم، ويصفهم بما افتراه بأشنع الصفات، محاولًا إثارة الشبهات تدعيمًا لموقفه الضعيف، ورأيه الهزيل.

أولًا: طعن الخميني في الصحابي الجليل أبي بكر الصدّيق ﭬ.

لقد سلّط الخمينيُّ قلمَه في عرض أطهر الخلق بعد الأنبياء ﷻ، واستطال لسانه في صاحب رسول الله ﷺ الأقرب، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فوصفه بأشنع الأوصاف، واتهمه بأقبح التهم، وشنّ حرب الشبهات حوله بشكل مركّز.

ونستعرض بعض إساءات الخميني في حقّ الصدّيق ﭬ نقلًا من الترجمة الشيعية لكتاب (كشف الأسرار)؛ فالشيعة تبرر غلوّ الخميني في هذا الكتاب، بأنّ الترجمة السنيّة غير دقيقة، فها هي كلماته من مصدر شيعي موثوق عندهم.

يقول الخميني: "ولا شغل لنا الآن مع الشيخين ومع مخالفتهما للقرآن وتلاعبهما بأحكام الله، والتحليل والتحريم من أنفسهم، والظلامات التي ألحقوها بفاطمة بنت النبي (ص)، وجهلهما بأحكام الله، حتى إنّ أبا بكر قطع يد السارق اليسرى، وأحرق شخصًا مع أنّه حرام، ولم يدرِ ما حكم الكلالة، وميراث الجدة، ولم يحدّ خالد بن الوليد مع أنّه قتل مالك بن نويرة، وأخذ زوجته في نفس تلك الليلة"[2].

لم يكتفِ الخميني بهذا الإجمال المكذوب الذي افتراه، بل خصص لذلك في كتابه (كشف الأسرار) فصلًا كاملًا، ملأه بالافتراءات والأكاذيب والتدليس، محاولًا إثارة الشبهات في حقّ أبي بكر ﭬ.

ونستعرض الآن ما أورده الخميني من شبهات شبهةً شبهةً، ثمّ نناقش ذلك في ضوء

---

[1] يُنصَح بمقال للدكتور خالد كبير علال بعنوان: (تحقيق موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصدّيق عرض ونقد) أثبت فيه مؤلفه بالأدلة المتظافرة مبايعة علي لأبي بكر في بداية خلافته، والمقال نُشِرَ في مجلة الباحث، العدد الأول، سنة ٢٠٠٩م.

[2] كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١١٩).

النصوص والحقائق التاريخية.

بوّب الخميني بابًا في كتابه (كشف الأسرار) تحت عنوان: (مخالفات أبي بكر لنّص القرآن)[١]، ثمّ أدرج تحته شبهاته الواهية، قائلًا: "هذه مخالفات أبي بكر لصريح القرآن حسب نقل التواريخ المعتبرة والأخبار الكثيرة بل المتواترة عن أهل السنة"[٢].

ومن الشبهات التي أودها الخميني في حقّ أبي بكر الصدّيق ﵁:

الشبهة الأولى: منع فاطمة ﵂ من ميراثها في فدك[٣] وخيبر[٤].

وهذه الشبهة هي الشبهة الرئيسة التي يبدأ بها الشيعة عند طعنهم في الصدّيق ﵁، وهذا ما قام به الخميني، فزعم أنّ أبا بكر ﵁ أكل ميراث فاطمة ﵂ ومنعها من حقّها.

يقول الخميني: "نقل في التواريخ المعتبرة والكتب السنية الصحاح أنّ فاطمة بنت النبي جاءت إلى أبي بكر تطالبه بإرث أبيها، فقال لها أبو بكر أنّ النبي قال: "إنّ معشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة" وذُكِرَ في صحيح البخاري وصحيح مسلم ما يقرب من هذا المعنى، وقال: إنّ فاطمة لم تكلّم أبا بكر حتى توّفيت"[٥].

وقد أكّد الخميني على كلامه هذا في غير موضع، فقال في معرض كلامه عن ميراث فاطمة ﵂: "أبا بكر يحلّ المسألة بوضع حديث"[٦].

ويزعم الخميني أنّ أبا بكر الصدّيق غصب ميراث فاطمة، فيقول: "وكان غصب فدك منكر آخر لم يُنهَى عنه، ووجّهت إهانة إلى الزهراء عليها السلام، ولم ير الذي ارتكب الإهانة شخصًا يعترض عليه"[٧].

---

[١] كشف الأسرار (الترجمة الشيعة):: (ص ١٢٢).

[٢] المصدر السابق: (ص ١٢٢).

[٣] **فَدَك**: بلد بينها وبين المدينة ثلاث مراحل، وكان من شأنها ما ذكر أصحاب المغازي قاطبة أنّ أهل فدك كانوا من يهود، فلمّا فُتحَت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبي ﷺ الأمان على أنْ يتركوا البلد ويرحلوا .. وكانت لرسول الله ﷺ خاصة". (فتح الباري: ٢٠٣/٦).

[٤] **خيبر**: عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ نِصْفَيْنِ: نِصْفًا لِنَوَائِبِهِ وَحَاجَتِهِ، وَنِصْفًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا". (أبو داود: ١١٩/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ١٠/٧).

[٥] كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١٢٣).

[٦] كشف الأسرار (الطبعة الأردنية): (ص ١٣٨).

[٧] عبر من عاشوراء: (ص ١١١).

ويقول: "أهل البيت الذين نُهِبوا بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفقد فدك، ولم يكونوا من أهل الدنيا حتى يكون لديهم شيء للنهب، وكانت فدك هبة رسول الله التي نُهِبَت"[١].

الردّ على هذه الشبهة:

بدايةً نورد القصة من أحد رواياتها في الصحيحين، فقد جاء عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ ﵄ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ ﵁ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَيْهِمَا مِنْ فَدَكَ وَسَهْمَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ، قَالَ: فَهَجَرَتْهُ فَاطِمَةُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ"[٢].

إنّ أبا بكر الصدّيق ﵁ استدّل بحديث صريح لرفضه توريث فاطمة، القضية ليست اغتصابًا للحقّ، بل القضيّة امتثالًا للأمر، فأبو بكر ﵁ في قضائه هذا كان متبعًا لا مبتدعًا، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة قاطبة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "ولم يتنازع السلف في أنّه ﷺ لا يورّث؛ لظهور ذلك عنه واستفاضته في أصحابه"[٣].

يقول الشيخ عثمان الخميس: "وأهل السنة في هذه المسألة لا يبحثون عنْ عذر لأبي بكر ﵁، وإنّما يبحثون عن عذر لفاطمة ﵂؛ لأنّهم يرَون أنّ أبا بكر ﵁ يستدل بحديث سمعه من النبي ﷺ رواه أبو بكر، وعثمان، وعمر، وعلي نفسه، والعباس، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، كلّ هؤلاء روَوا حديث عن النبي ﷺ: "إنَّا لَا نُوْرَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً". ففاطمة لمّا أبت كلام أبي بكر ﵁ حاول أهل السنة أنْ يبحثوا عن عذر لفاطمة ﵂، لا لأبي بكر ﵁؛ لأنّهم لا يرَون أنّ أبا بكر ﵁ هنا قد أخطأ في حقّ فاطمة"[٤].

---

[١] عبر من عاشوراء: (ص ٣٤).

[٢] البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبيّ "لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ": (١٤٩/٨)، ومسلم مطولًا، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي "لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ": (١٣٨٠/٣).

[٣] منهاج السنة النبوية: (١١٠/٤).

[٤] حقبة من التاريخ: (ص ٢٢٣).

والعجيب في الأمر أنّ الخميني نقل رواية: "إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ولكن ورّثوا العلم"[١]. ثمّ قال بعدها: "الحديث صحيح"[٢].

فانظر إلى التعصّب والغلوّ الذي يدفع الخميني وأمثاله إلى إنكار الحقّ المبين، مع علمهم يقينًا به.

وفي محاولةٍ أخرى للخميني للتملص من التناقض الذي يقعون فيه، ادّعى أنّ فدك هبة من النّبيّ ﷺ لفاطمة رضي الله عنها، هروبًا من ضعف حجج الشيعة في إثبات فدك بالميراث.

ودعوى أنّها هبة أوهى من دعوى أنّها ميراث، فهل يمكن للنّبي العادل ﷺ أنْ يهب إحدى بناته هبةً دون الأخريات؟! وهو الذي نهى عن ذلك.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلاَمًا، فَقَالَ: "أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ"، قَالَ: لاَ، قَالَ: "فَارْجِعْهُ"[٣]. وفي رواية: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "اتَّقُوا اللهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ"، فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ"[٤].

يقول الشيخ عثمان الخميس حفظه الله: "ثمّ إنْ كانت هبة، فإمّا تكون قبضتها أو لم تقبضها، فإن كانت قبضتها فكيف جاءت تطالب بها، وإنْ كانت لم تكن قبضتها فإنّ الهبة إنْ لم تُقبَض فكأنّها لم تُعط"[٥].

---

[١] أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم: (٣/٣٥٤)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم: (١/٨١)، والترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة: (٥/٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: (١/٤٣).

[٢] الحكومة الإسلامية: (ص ٩٣).

[٣] البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئًا لم يجز حتى يعدل بينهم: (٣/١٥٧)، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة: (٣/١٢٤١).

[٤] البخاري: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئًا لم يجز حتى يعدل بينهم: (٣/١٥٨)، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة: (٣/١٢٤٢).

[٥] حقبة من التاريخ: (ص ٢٢٧).

ولو كانت فدك وغيرها من حقّ فاطمة ﵂ فما الذي يمنع عليّ ﵁ من أخذ هذا الحقّ وإرجاعه إلى ورثة فاطمة ﵂ بعد تولّيه الحكم والخلافة؟!

يقول الشيخ عثمان الخميس حفظه الله: "والعجيب في هذا الأمر أنّه بعد وفاة الصدّيق ﵁ استخلف عمر بن الخطاب ثمّ عثمان ثم استخلف عليّ ﵃، فلو فرضنا أنّ فدك لفاطمة سواء كانت إرثًا أو هبة فهي تدخل في ملك فاطمة ﵂، وهي ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر، فإلى من تذهب فدك؟ تذهب إلى الورثة. فعليّ له الربع لوجود الفرع الوارث وهم أولادها، الحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم ﵃ لهم الباقي، للذكر مثل حظّ الأنثيين، ولمّا استخلف عليّ ﵁ لم يُعطِ فدك لأولاده، فإنْ كان أبو بكر ظالمًا وعمر ظالمًا وعثمان ظالمًا؛ لأنّهم – كما يقولون – منعوا فدك أهلها، فلم لا يتعدّى الحكم إلى عليّ؛ لأنّه حينما تولّى إمارة المؤمنين منع فدك أهلها ولم يعطها لأولاد فاطمة"[1].

أمّا مسألة هجر فاطمة ﵂ لأبي بكر ﵁ حتى ماتت، فقد ظنّ الطاعنون من كلام الراوي: "فَهَجَرَتْهُ فَاطِمَةُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ"، أنّها قاطعته وخاصمته، وهذا ما لا يمكن أنْ يقع من فاطمة ﵂ وهي التي تعلم أنّه لا خصومة فوق ثلاثة أيام، والمراد من كلام الراوي أنّها لم تعد تكلمه في مسألة الميراث.

يقول الإمام النووي ﵀: "قوله في هذا الحديث: "فلم تكلّمه" يعني: في هذا الأمر أو لانقباضها، لم تطلب منه حاجة، ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنّهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته"[2].

وقد ثبت أنّ فاطمة ﵂ لم تمت إلا وهي راضية عن الصدّيق ﵁، فقد روي البيهقي عن الشعبي: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ ﵂ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﵁ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ﵁: يَا فَاطِمَةُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ، قَالَ: نَعَمْ فَأَذِنَتْ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلاَّ لاِبْتِغَاءِ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ"[3].

---

[1] حقبة من التاريخ: (ص ٢٢٧).

[2] شرح النووي على مسلم: (١٢/٧٣).

[3] البيهقي في السنن الكبرى: (٦/٣٠١)، وقال: "هذا مرسل حسن بإسناد صحيح"، وقال بدر الدين العيني: "وهو قويّ جيد" (عمدة القاري: ٢٢/٢١٠)،

يقول الإمام ابن حجر رحمه الله معلقًا على هذه الرواية: "وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة رضي الله عنها على هجر أبي بكر رضي الله عنه، وقد قال بعض الأئمة إنما كانت هجرتها انقباضًا عنْ لقائه والاجتماع به، وليس ذلك من الهجران المحرم؛ لأنّ شرطه أنْ يلتقيا فيعرض هذا وهذا، وكأنّ فاطمة عليها السلام لمّا خرجت غضبى من عند أبي بكر رضي الله عنه تمادت في اشتغالها بحزنها، ثمّ بمرضها"[(١)].

الشبهة الثانية: اتهام أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه بإسقاط زكاة المؤلّفة قلوبهم بمشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقول الخميني: "اتفقت جميع طوائف المسلمين على أنّ من مصارف الزكاة المؤلّفة قلوبهم، أي أنّه يمكن الإعطاء من الزكاة لجلب قلوب الكفار، والجميع متفقون على أنّ هذا الحكم استمر إلى أنْ تُوفي النبي (ص) وقد كان (ص) يصرف هذا السهم في مورده، لكنّ أبا بكر أسقطه بأمر من عمر وصار الحكم بين السنّة إلى الآن هو إسقاط هذا السهم، ويعتبرون أنّ من يصرف الزكاة في هذا المورد لا تبرأ ذمته"[(٢)].

الرد على هذه الشبهة:

إنّ كلام الخميني السابق فيه الكثير من المغالطات الواضحة، التي تبيّن أنّ هدف الخميني الرئيسي تشويه الصحابة، ونزع الثقة منهم، بغضّ النظر عن دراسة القضيّة من ناحية علميّة مجردّة.

فبدأ الخميني بحصر المؤلفة قلوبهم في أصناف الكفّار، وهذا غلط واضح، والصواب أنّ المؤلفة قلوبهم قد يكونون مؤمنين وقد يكونون كافرين، بل إنّ من أهل العلم من يرى أنّ المؤلفة قلوبهم يُعطَون من مال الفيء لا من الزكاة؛ لأنّ الزكاة لا تكون إلا للمؤمنين.

يقول الفخر الرازي رحمه الله: "أمّا المؤلفة من المشركين فإنّما يُعطَون من مال الفيء لا من الصدقات، وأقول: إنّ قول الواحدي: إنّ الله أغنى المسلمين عن تألّف قلوب المشركين، بناءً على أنّه ربّما يُوهم أنّه عليه الصلاة والسلام دفع قسمًا من الزكاة إليهم، لكنّا بيّنا أنّ هذا لم يحصل البتة، وأيضًا فليس في الآية ما يدل على كون المؤلفة مشركين، بل قال: (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) وهذا عام في

---

(١) فتح الباري: (٦/٢٠٢).

(٢) كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٢٣ – ١٢٤).

المسلم وغيره"[1].

أمّا عن أصل الشبهة التي أوردها الخميني، فكلامه فيه تدليس وتلبيس، فالخميني يُوهِم القارئ أنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد ألغيا مصرفًا من مصارف الزكاة نهائيًا، وهو مصرف المؤلفة قلوبهم، ثمّ زعم أنّ أهل السنة يعملون بذلك إلى يومنا هذا، وهذا الكلام لا أصل له من الصحة.

وكلّ ما في الأمر أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من رأيه وقف إعطاء المؤلفة في هذه الفترة الزمنية من الأموال؛ لأنّ الله عز وجل أعزّ الإسلام، فلا حاجة يومها لتأليف القلوب، وخوفًا من تمادي بعض الطامعين في أموال المسلمين، بحجة المؤلفة قلوبهم.

ونسرد القصة التي حدثت بتمامها؛ لنصل إلى حقيقة الأمر: فعَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبِيدَةَ قَالَ: جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بن حابس رضي الله عنهما إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَا: يا خليفة رسول اللَّهِ إِنَّ عِنْدَنَا أَرْضًا سَبِخَةً لَيْسَ فِيهَا كَلَأٌ وَلَا مَنْفَعَةٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُقْطِعَنَاهَا، قَالَ: فَأَقْطَعَهَا إِيَّاهُمَا، وَكَتَبَ لَهُمَا عَلَيْهِ كِتَابًا، وَأَشْهَدَ فِيهِ عُمَرَ رضي الله عنه، وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ، فَانْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه لِيُشْهِدَاهُ، فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ رضي الله عنه مَا فِي الْكِتَابِ تَنَاوَلَهُ مِنْ أَيْدِيهِمَا، ثُمَّ تَفَلَ فِيهِ فَمَحَاهُ، فَتَذَمَّرَا وَقَالَا لَهُ مَقَالَةً سَيِّئَةً، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَأَلَّفُ وَالْإِسْلَامُ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ فَاذْهَبَا فَاجْهَدَا عَلَيَّ جَهْدِكُمَا لَا أَرْعَى اللَّهُ عَلَيْكُمَا إِنْ أَرْعَيْتُمَا"[2].

نلاحظ من هذه الحادثة أنّ أحد الأطراف فيها هو عيينة بن حصن، جاء في (الإصابة): "كان ممّن ارتد في عهد أبي بكر رضي الله عنه ومال إلى طلحة فبايعه، ثمّ عاد إلى الإسلام وكان فيه جفاء سكان البوادي"[3].

---

[1] تفسير الرازي: (٢٢٤٧/١)

[2] التاريخ الصغير، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. (٨١/١)، وتاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردها وأهلها، تصنيف الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. (١٩٥/٩ – ١٩٦). والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة ودار الغيث – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. (٦٤٤/٩)، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. (٩١٤/٣).

[3] الإصابة في تمييز الصحابة: (٧٦٩/٤).

وجاء في تاريخ الطبري: "عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أخبرني من نظر إلى عيينة بن حصن، مجموعةٌ يداه إلى عنقه بحبل، ينخسه غلمان المدينة بالجريد، يقولون: أي عدو الله أكفرت بعد إيمانك، فيقول: والله ما كنتُ آمنتُ بالله قط، فتجاوز عنه أبو بكر ﷺ وحقن له دمه"(١).

والرجل وإنْ كان عاد إلى الإسلام وتاب عمّا بدر منه، لا بدّ من تعامل خاصّ يردع كلّ من تسوّل له نفسه بالإساءة للإسلام والمسلمين، فتصرف عمر بن الخطاب ﷺ وموافقة أبي بكر الصدّيق ﷺ في شأن (المؤلفة قلوبهم) كان في غاية الحكمة والأهمية.

يقول د. محمد بلتاجي – مدّرس الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة – : "منع عمر إذن سهم المؤلفة قلوبهم في خلافة أبي بكر، واستمر على ذلك في خلافته هو، فهل خالف بذلك حكمًا ثبت بالقرآن وتأكد بعمل الرسول؟ وكيف وافقه أبو بكر والصحابة؟ نعتقد أنّ عمر لم يخالف القرآن أو الرسول؛ لأنّه لم يكون في خلافة أبي بكر أو عمر (مؤلفة) حتى يعطيهم، تمامًا كما يشرّع القرآن الزكاة للفقراء والمساكين، ثمّ يمرّ عصر لا يكون فيه فقراء أو مساكين، فلا يوجد من يأخذ سهميهما في الزكاة، فيتوقف العمل بالنّص القرآني فيهما، حتى يوجد فقراء أو مساكين ... وبعد أنْ مرّ المسلمون بتجربة حروب الردّة التي انتهت بهزيمة كلّ المرتدين واستسلامهم، وأوضحت بجلاء حاسم أنّ القوة الإسلامية هل الغالبة، وأنّها أصبحت الصوت العالي الذي يتردد وحده بين العرب جميعًا، وآذن هذا بحركات المدّ العربي خارج الجزيرة لنشر العقيدة، بعد هذا كله أصبح الإسلام عزيزًا قويًّا، لا يحتاج إلى بذل الأموال لتأليف القلوب، وإذا استغنى المسلمون عن التأليف، فلا يمكن أن يوجد مؤلفة حتى يعطيهم عمر أو يمنعهم، وهذا يفسر الموافقة الفورية من أبي بكر والصحابة جميعًا على رأي عمر، بحيث لم يحدث جدال فيه ... ومن هنا لم يخالف عمر وأبو بكر وغيرهما من الصحابة نصوص القرآن، أو عمل الرسول؛ لأنّ ما فعلوه لم يكون إلغاء للآية أو نسخًا لها، وإنّما كان لسهم لم يوجد في عصرهم من يستحقّه"(٢).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ. (٢/٢٦٣).

(٢) منهج عمر بن الخطاب في التشريع، دراسة مستوعبة لفقه عمر وتنظيماته، تأليف د. محمد بلتاجي، دار الفكر العربي. (ص ١٨٠ – ١٨١). وقد توّسع المؤلف في ردّ الشبهات حول هذه القضية فجزاه الله خير الجزاء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "وما شرّعه النبي ﷺ شرعًا معلقًا بسببٍ، إنّما يكون مشروعًا عند وجود السبب، كإعطاء المؤلفة قلوبهم، فإنّه ثابت بالكتاب والسنة، وبعض الناس ظنّ أنّ هذا نسخ، لما رُوِيَ عن عمر أنّه ذكر أنّ الله أغنى عن التأليف، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وهذا الظنّ غلط، ولكن عمر استغنى في زمنه عن إعطاء المؤلفة قلوبهم، فترك ذلك لعدم الحاجة إليه لا لنسخه، كما لو فُرِض أنّه عُدِمَ في بعض الأوقات ابن السبيل، والغارم ونحو ذلك"[١].

الشبهة الثالثة: اتهام الصدّيق ﷺ بمخالفة القرآن في قطع يد السارق.

لقد وصف الخمينيُّ أبا بكر الصدّيق ﷺ في كتابه (كشف الأسرار) بمخالفة القرآن كونه قطع يد السارق اليسرى[٢]، وكعادته في التدليس وإخفاء الحقائق، لم يبيّن الخميني حقيقة الحادثة.

فأبو بكر الصدّيق ﷺ قطع يد السارق اليسرى، ولا إنكار في ذلك، ولكن لماذا فعل ذلك؟ إنّ الرواية ستبيّن السبب الذي تجاهله الخميني.

جاء في سنن البيهقي وموطأ مالك: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَقْطَعَ الْيَدِ وَالرِّجْلِ، قَدِمَ عَلَى أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ أَنَّ عَامِلَ الْيَمَنِ ظَلَمَهُ، وَكَانَ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: وَأَبِيكَ مَا لَيْلُكَ بِلَيْلِ سَارِقٍ، ثُمَّ إِنَّهُمُ افْتَقَدُوا حُلِيًّا لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ﷺ امْرَأَةِ أَبِى بَكْرٍ ﷺ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَطُوفُ مَعَهُمْ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِمَنْ بَيَّتَ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ الصَّالِحِ، فَوَجَدُوا الْحُلِيَّ عِنْدَ صَائِغٍ، وَأَنَّ الأَقْطَعَ جَاءَ بِهِ، فَاعْتَرَفَ الأَقْطَعُ أَوْ شُهِدَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَقُطِعَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: وَاللَّهِ لَدُعَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ أَشَدُّ عِنْدِى مِنْ سَرِقَتِهِ"[٣].

الرد على هذه الشبهة:

إنّ الذي قام به الصدّيق ﷺ سنّة متبعة، لا بدعة مخترعة، بل ثبت بالنّص النبوي مثيل

---

[١] مجموع الفتاوي: (٩٤/٣٣).

[٢] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١١٩).

[٣] السنن الكبرى: (٢٧٣/٨)، والموطأ للإمام مالك: (٤٩/٣)، ومسند الإمام الشافعي، رتّبه وهذّبه المحدث محمد عابد السندي، تولّى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين بدار الكتب الملكية المصرية السيد يوسف علي الزوواي الحسني والسيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م. (٨٥/٢).

ذلك، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي السَّارِقِ: "إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا يَدَهُ، ثُمَّ إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا رِجْلَهُ، ثُمَّ إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا يَدَهُ، ثُمَّ إِنْ سَرَقَ فَاقْطَعُوا رِجْلَهُ"(١).

قال الإمام البغوي رحمه الله: "اتفق أهل العلم على أنّ السارق إذا سرق أول مرة تُقطَع يده اليمنى، ثمّ إذا سرق ثانيًا تُقطَع رجله اليسرى، واختلفوا فيما بعد إذا سرق ثالثًا، بعد قطع يده ورجله، فذهب أكثرهم إلى أنّه تُقطَع يده اليسرى، ثمّ إذا سرق رابعًا تُقطَع رجله اليمنى، ثمّ إذا سرق بعده يُعزَّر ويُحبَس، وهم المروي عن أبي بكر رضي الله عنه، هو قول قتادة وإليه ذهب مالك والشافعي وإسحاق بن راهويه"(٢).

الشبهة الرابعة: اتهام الصّديق رضي الله عنه بمخالفة القرآن في حرق رجل.

ألقى الخميني شبهة أخرى حول الصحابي الجليل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، فزعم أنّ أبا بكر رضي الله عنه خالف القرآن بحرقه رجلًا(٣)، فهل ثبت أنّ أبا بكر رضي الله عنه حرق رجلًا؟

ذكر الإمام الطبري في تاريخه أنّ الفجاءة إياس بن عبد ياليل قدم على أبي بكر رضي الله عنه، فقال: أعِنّي بسلاح ومُرني بمن شئت من أهل الردة، فأعطاه سلاحًا وأمَره أمْره، فخالف أمْره إلى المسلمين، فخرج حتى ينزل بالجواء، وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين، فشنها غارة على كلّ مسلم في سليم وعامر وهوازن، وبلغ ذلك أبا بكر فأرسل إلى طريفة بن حاجز يأمره أنْ يجمع له، وأنْ يسير إليه، وبعث إليه عبد الله بن قيس الجاسي عونًا، ففعل ثمّ نهضا إليه وطلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء، فاقتتلوا فقتل نجبة، وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره، ثمّ بعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه فقدم به على أبي بكر رضي الله عنه، فأمر فأوقد له نارًا في مصلى المدينة على حطب كثير ثمّ رُمِيَ به فيها مقموطًا"(٤).

---

(١) معرفة السنن والآثار، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، طباعة جامعة الدراسات الإسلامية - باكستان، ودار قتيبة — دمشق وبيروت، ودار الوعي - حلب ودمشق، ودار الوفاء - المنصورة والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. (٤١١/١٢). وحلية الأولياء لأبي نعيم: (٦/٢). وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. (٨٦/٨).

(٢) شرح السنة: (٣٢٤/١٠).

(٣) كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١١٩).

(٤) تاريخ الرسل والملوك: (٢٦٦/٢).

الرد على هذه الشبهة:

بدايةً إنّ هذه القصة لم تثبت بسند صحيح، وكلّ الروايات التي ذكرت هذه القصة لا تخلو من ضعف، يقول د. إسماعيل رضوان: "إنّ المرويات التي تحدثت عن إحراق أبي بكر للفجاءة السلمي، وندمه على ذلك، هي مرويات ضعيفة ومضطربة، حيث إنّ مدارها على علوان بن داود، وهو منكر الحديث، ولا يتابع على حديثه"[١].

هذا من ناحية تحقيقية، أمّا من ناحية جدلية، فلو سلّمنا للخميني بصحة القصة، فإنّ عليّ بن أبي طالب ﵁ هو من أشار على الصدّيق ﵁ بحرق الفجاءة.

فقد ذكر القرطبي أنّ أبا بكر الصدّيق ﵁ حرق رجلًا يُسمى الفجاءة حين عمل عمل قوم لوط بالنار، وهو رأي علي بن أبي طالب ﵁، فإنّه لمّا كتب خالد بن الوليد ﵁ إلى أبي بكر ﵁ في ذلك جمع أبو بكر ﵁ أصحاب النبي ﷺ واستشارهم فيه، فقال علي ﵁: إنّ هذا الذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا أمة واحدة صنع الله بها ما علمتم، أرى أنْ يُحرَق بالنار. فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ أنْ يُحرَق بالنار، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أنْ يحرقه بالنار فأحرقه"[٢].

وأمرٌ آخر، فقد ثبت بالحديث الصحيح أنّ علي بن أبي طالب ﵁ حرّق الزنادقة، فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ ﵁ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ"، وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ"[٣].

وإنْ أنكر الشيعة هذا الحديث، فنستدل عليهم بما جاء في كاتبهم، فقد روى المرتضى (الإمامي): "أنّ عليًّا عليه السلام أحرق رجلًا أتى غلامًا في دبره"[٤].

---

[١] مرويات إحراق أبي بكر للفجاءة السُّلمي جمع ودراسة ونقد، للدكتور إسماعيل رضوان، مجلة الجامعة الإسلامية – غزة، المجلد ١٣ – العدد ٢، ٢٠٠٥م. (ص ٢٤٦).

[٢] تفسير القرطبي: (٢٤٤/٧)، والبيهقي في السنن الكبرى دون ذكر اسم الفجاءة: (٢٣٢/٨).

[٣] البخاري، كتاب الديات، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم: (١٥/٩).

[٤] تنزيه الأنبياء، تأليف أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. (ص ٢١١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنّ الإحراق بالنار عن علي رضي الله عنه أشهر وأظهر منه عن أبي بكر رضي الله عنه، وأنّه قد ثبت في الصحيح أنّ عليًّا أتى بقوم زنادقة من غلاة الشيعة، فحرقهم بالنار، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنه، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار؛ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يعذب بعذاب الله ولضربت أعناقهم، لقول النبي صلى الله عليه وسلم من بدّل دينه فاقتلوه، فبلغ ذلك عليًّا رضي الله عنه فقال: ويح ابن أم الفضل ما أسقطه على الهنات، فعليّ رضي الله عنه حرق جماعة بالنار، فإنْ كان ما فعله أبو بكر رضي الله عنه منكرًا ففعل علي رضي الله عنه أنكر منه، وإنْ كان فعل علي رضي الله عنه مما لا يُنكر مثله على الأئمة فأبو بكر رضي الله عنه أولى أن لا ينكر عليه"[١].

الشبهة الخامسة: اتهام الصدّيق بالجهل بأحكام الدين.

اتهم الخمينيُّ أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه بالجهل بأحكام الدين، وذلك أنّ الصديق رضي الله عنه لم يعلم حكم ميراث الجدة والكلالة، فما حقيقة هذا الأمر؟

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ: مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى شَيءٌ وَمَا عَلِمْتُ لَكِ في سُنَّةِ نبي اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْطَاهَا السُّدُسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه: فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه"[٢].

الرد على هذه الشبهة:

إنّ هذه القصة لا تصح كما حقّق ذلك علماء الحديث، ولو صحّت القصة فلا تضرّ ولا تقدح في علم أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا في غيره من الصحابة إنْ وقع منهم مثل ذلك.

يقول صاحب (التحفة): "إنّ هذا الطعن لا يوجب إلزام أهل السنة، إذ العلم بجميع الأحكام بالفعل ليس شرطًا في الإمامة عندهم، بل الاجتهاد، ولمّا لم تكن النصوص مدونة في زمنه ولا روايات الأحاديث مشهورة في أيام خلافته استفسر من الصحابة، قال في (شرح التجريد): أمّا مسألة

---

[١] منهاج السنة النبوية: (٣/٣٤٥).

[٢] أخرجه أبو دواد، كتاب الفرائض، باب في الجدة: (٣/٨١)، والترمذي، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة: (٤/٤٢٠)، وابن ماجه، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة: (٢/٩٠٩)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل: (٦/١٢٤).

الجدّة والكلالة فليست بدعًا من المجتهدين، إذ يبحثون عن مدارك الأحكام ويسألون من أحاط بها علمًا، ولهذا رجع علي ﵁ في بيع أمهات الأولاد إلى قول عمر ﵁، وذلك لا يدل على عدم علمه، بل هذا التفحص والتحقيق يدل على أنّ أبا بكر الصديق ﵁ كان يُراعي في أحكام الدين كمال الاحتياط ويعمل في قواعد الشريعة بشرائط الاهتمام التام، ولهذا لمّا أظهر المغيرة ﵁ مسألة الجدة سأله: هل معك غيرك؟ وإلا فليس التعدد شرطًا في الرواية، فهذا الأمر في الحقيقة منقبه عظمى له، وقد روى عبد الله بن بشر ﵁ أنّ عليًا ﵁ سئل عن مسألة فقال: "لا علم لي بها"، جازى الله تعالى هذه الفرقة الضالة بعدله حيث يجعلون المنقبة منقصة"[١].

الشبهة السادسة: اتهام الصدّيق ﵁ أنّه لم يقم الحدّ على خالد بن الوليد ﵁ بسبب قتله مالك بن نويرة.

يرى الخميني أنّ عدم حدّ الصديق ﵁ لخالد بن الوليد ﵁ في مالك بن نويرة من مخالفاته للقرآن، فيقول: "ولم يحدّ خالد بن الوليد مع أنّه قتل مالك بن نويرة، وأخذ زوجته في نفس تلك الليلة"[٢]، فما حقيقة قصة مالك بن نويرة؟ وهل بالفعل تعدّى خالد بن الوليد ﵁ حدوده، وضيّع حياته الجهادية الزاخرة بالانتصارات من أجل امرأة كما يزعم الخميني؟

الرد على هذه الشبهة:

جاء في (البداية والنهاية) لابن كثير ﵀ في خبر مالك بن نويرة: "كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة، فلمّا اتصلت بمسيلمة – لعنهما الله – ثمّ ترحلت إلى بلادها، فلمّا كان ذلك ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره، وتلوم في شأنه وهو نازل بمكان يقال له: البطاح، فقصدها خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار وقالوا: إنّا قد قضينا ما أمرنا به الصديق، فقال لهم خالد: إنّ هذا أمر لا بدّ من فعله، وفرصة لا بدّ من انتهازها، وإنّه لم يأتني فيها كتاب، وأنا الأمير، وإليّ ترد الأخبار، ولستُ بالذي أجبركم على المسير، وأنا قاصد البطاح فسار يومين، ثمّ لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار فلحقوا به، فلمّا وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة، فبثّ خالد السرايا في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا

---

[١] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٤٦).

[٢] كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١١٩).

الزكوات إلا ما كان من مالك بن نويرة، فإنّه متحير في أمره، متنح عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت السرية فيهم فشهد أبو قتادة الحرث بن ربعي الأنصاري أنّهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنّهم لم يؤذنوا ولا صلوا، فيقال: إنّ الأسارى باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد، فنادى منادي خالد: أنْ أدفئوا أسراكم، فظنّ القوم أنّه أراد القتل فقتلوهم، وقَتَلَ ضرارُ بن الأزور مالكَ بن نويرة، فلمّا سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمرًا أصابه، واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة، وهي أمّ تميم ابنة المنهال وكانت جميلة، **فلمّا حلّت بنى بها،** ويُقال: بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنَّبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إنّ صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار؟ اضرب عنقه، فضربت عنقه"[1].

فخالد بن الوليد ﵁ صاحب الفتوحات العظيمة، وكاسر شوكة المرتدين، لا يمكن أنْ يُهلِك نفسه لسبب زائل، فخالدٌ ﵁ ليس بحاجة لمرأة حتى يقتل زوجها ليسلبها، وسيفه لن يكون إلا في وجه حقّ، فقد وصف النبيّ ﷺ سيفه بسيفٍ من سيوف الله ﷻ، فقد ذكر البخاري في مناقب خالد بن الوليد ﵁: عَنْ أَنَسٍ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ"[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟" فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: "نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا"، وَيَقُولُ: "مَنْ هَذَا؟" فَأَقُولُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُ: "بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا"، حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ ﵁، فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" فَقُلْتُ: هَذَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ ﵁، فَقَالَ: "نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ"[3].

أمّا لماذا لم يقم الصدّيق على خالد، فقد قال صاحب (التحفة): "وجوابه أنّ في قتله شبهة، إذ قد شهد عنده أنّ مالكًا وأهله أظهروا السرور فضربوا بالدفوف وشتموا أهل الإسلام عند وفاة

---

[1] البداية والنهاية: (٦/٣٥٤).

[2] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب مناقب خالد بن الوليد: (٥/٢٧).

[3] الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب خالد بن الوليد: (٥/٦٨٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٢/٢٣٦).

النبي ﷺ، بل وقد قال في حضور خالد في حقّ النبي ﷺ قال: "رجلكم أو صاحبكم كذا"، وهذا التعبير إذ ذاك من شعار الكفار والمرتدين، وثبت أيضًا أنّه لمّا سمع بالوفاة ردّ صدقات قومه عليهم، وقال: قد نجوت من مؤنة هذا الرجل، فلمّا حكى هذا للصديق لم يوجب على خالد القصاص، ولا الحد إذ لا موجب لهما فتدبر، وعدم الاستبراء بحيضة لا يضر أبا بكر، وخالد غير معصوم، على أنّه لم يثبت أنّه جامعها في تلك الليلة في كتاب معتبر، وقد أُجيب عنه بأنّ مالكًا كان قد طلقها وحبسها عن الزواج على عادة الجاهلية مدة مضي العدة، فالنكاح حلال، ثمّ إنّ الصدّيق قد حكم في درء القصاص حكم رسول الله ﷺ إذ قد ثبت في التواريخ أنّ خالدًا هذا أغار على قوم مسلمين فجرى على لسانهم "صبأنا صبأنا" أي صرنا بلا دين، وكان مرادهم أنّا تبنا عن ديننا القديم ودخلنا الصراط المستقيم فقتلهم خالد، حتى غضب عبد الله بن عمر فأخبر النبي ﷺ فآسف، وقال: "اللهم إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد"، ولم يقتص منه، ولم يؤدهم، فالفعل هو الفعل، على أنّ الصديق أداهم الدية، ويُجَاب أيضًا أنّه لو توقف الصديق في القصاص طعنًا لكان توقف الأمير في قتلة عثمان أطعن، وليس فليس، وأيضًا استيفاء القصاص إنّما يكون واجبًا لو طلبه الورثة، وليس فليس. بل ثبت أن أخاه متمم بن نويرة اعترف بارتداده في حضور عمر"[1].

يقول الشيخ عثمان الخميس حفظه الله: "وإنْ كانوا ينكرون على أبي بكر أنّه لم يقتل قاتل مالك بن نويرة فما بال عليّ لم يقتل قتلة عثمان، وعثمان من أصحاب رسول الله وصهره وخليفة المسلمين، ومالك بن نويرة مشكوك في إسلامه، فإن كان عليّ معذورًا فأبو بكر أولى بهذا العذر"[2].

ثانيًا: طعن الخميني في الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

شنّ الخميني حربًا ضروسًا على فاروق هذه الأمة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، زاعمًا أنّ الفاروق رضي الله عنه تلاعب بأحكام القرآن وحلل الحرام وحرّم الحلال، ثمّ وجه سهام الشبهات تجاه عمر رضي الله عنه بشكل مجمل؛ حتى لا تظهر الحقيقة بثوبها الصحيح.

يقول الخميني: "لا شغل لنا الآن مع الشيخين، ومع مخالفتهما للقرآن وتلاعبهما بأحكام الله، والتحليل والتحريم من أنفسهم والظلامات التي ألحقوها بفاطمة بنت الرسول (ص)، وجهلهما

---

[1] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٣٨ – ٢٤٠).

[2] حقبة من التاريخ: (ص ٢٢٠).

بأحكام القرآن ... وأعمال عمر أكثر من أنْ تذكر، مثل أمره رجم المرأة الحامل والمرأة المجنونة، ونهاه عن ذلك أمير المؤمنين (ع)، واشتباهه في حكم المهرية، فنبهته امرأة خلف الستار حتى قال عمر جميع الناس حتى المخدرات أعلم بأحكام الله منّي، وحرّم متعة الحج، ومتعة النساء، خلافًا لحكم الله والنبي، وأحرق باب ببيت النبي (ص)"[1].

وقد بوّب الخميني في كتابه (كشف الأسرار) بابًا يقذف فيه زورًا وبهتانًا أمير المؤمنين الصحابي الملهم عمر بن الخطاب ﵁، وعنون لهذا الباب: (مخالفات عمر لكتاب الله)[2].

ثمّ قال الخميني: "نذكر هنا بعض مخالفاته ليتضح أنّ مخالفة القرآن عند هؤلاء ليست شيئًا مهمًا حتى لو فرض ذكر القرآن اسم الإمام بالنّص لخالفوا"[3].

ثمّ بدأ الخميني بطرح شبهاته وتلبيساته في حقّ عمر بن الخطاب ﵁، نعرض أهمها ونُظهِر عوارها بإذن الله ﷻ.

الشبهة الأولى: تحريم عمر بن الخطاب ﵁ زواج المتعة.

يقول الخميني: "متعة النساء التي شرعت في زمان رسول الإسلام بإجماع جميع المسلمين، ولم يُنسَخ حتى وفاة الرسول (ص)، كما دلت عليه الأخبار المتواترة عن أهل البيت وصحاح السنة أنفسهم، ففي صحيح مسلم وبعدة طرق عن جابر بن عبد الله: "أنّنا كنّا نتمتع على عهد رسول الله وأبي بكر ثمّ نهى عنها عمر"، وقد استفاض النقل وصار مسلّمًا أنّ عمر صعد المنبر وقال: "متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء" ... إضافة إلى أنّ عمر يعترف على المنبر أنّ هذا الحكم كان في زمان النّبي وأنا أنهى عنه وأعاقب من يرتكبه"[4].

الردّ على هذه الشبهة:

حَوَت هذه الشبهة عدّة أمور يجب توضيحها، فالخميني يحاول اتهام عمر ﵁ بمخالفة

---

[1] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١١٩).

[2] المصدر السابق: (ص ١٢٤).

[3] المصدر نفسه: (ص ١٢٤).

[4] المصدر نفسه: (ص ١٢٤ – ١٢٥).

القرآن والسنة، وبتحريمه زواج المتعة من تلقاء نفسه، وهذا كلام باطل لا يصحّ.

فالذي حرّم نكاح المتعة هو النّبي ﷺ، ولكن يبدو أنّ خبر التحريم لم يكن منتشرًا بين المسلمين على الوجه المطلوب، فلمّا شعر عمر ﵁ بتجاوز البعض في هذا – سواء أكان تجاوزهم جهلًا أو كان تجاوزهم رغبة وهوى – ما كان منه إلا أنْ يضرب بعصا من حديد كلَّ من خالف أمر النبي ﷺ وعاد إلى التمتع بعد نسخه.

فنكاح المتعة محرّم بالنّص النبويّ، لا بالاجتهاد العمريّ، والروايات في ذلك مشهورة، منها:

– عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ أَوْطَاسٍ، فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا"[١].

– وعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ سَبْرَةَ أنّ النبيّ ﷺ قال: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ، فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا"[٢].

– وعن الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا"[٣].

– وهذا التحريم نقله عليّ بن أبي طالب ﵁ أيضًا، فقد جاء في صحيح البخاري أَنَّ عَلِيًّا ﵁، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ ﵄: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ المُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ، زَمَنَ خَيْبَرَ"[٤].

– وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُتْعَةِ قَالَ: "وَإِنَّمَا كَانَتْ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلَمَّا أُنْزِلَ النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالْعِدَّةُ وَالْمِيرَاثُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْأَةِ نُسِخَتْ"[٥].

---

[١] مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثمّ نُسخ ثمّ أبيح ثمّ نُسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة: (١٠٢٣/٢).

[٢] مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثمّ نُسخ ثمّ أبيح ثمّ نُسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة: (١٠٢٣/٢).

[٣] مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثمّ نُسخ ثمّ أبيح ثمّ نُسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة: (١٠٢٥/١).

[٤] البخاري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله عن نكاح المتعة آخرًا: (١٢/٧).

[٥] السنن الكبرى للبيهقي: (٢٠٧/٧)، وسنن الدارقطني، للإمام أبي الحس علي بن عمر الدارقطني البغدادي، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م. (٢٥٩/٣)، وقال الألباني: وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد. (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٠١/٥).

– وقد بيّن عمر بن الخطاب ﷺ أنّه في ذلك متبعًا للنبيّ ﷺ، فقد جاء في سنن ابن ماجه عن ابن عمر ﷺ قال : لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلاَثاً ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللَّهِ لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا تَمَتَّعَ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلاَّ رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا"[١].

– وقد جاء منه في صحيح مسلم عن عمر ﷺ: "أَبِتُّوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ، فَلَنْ أُوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ، إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ"[٢].

جاء في (التحفة): "فقد علم أنّ تحريم المتعة كان في عهد رسول الله ﷺ مرة أو مرتين، فالذي بلغه النهي امتنع عنها ومن لا فلا، ولما شاع في عهد عمر ﷺ ارتكابها أظهر حرمتها وأشاعها وهدد من كان يرتكبها"[٣].

ولو كان تحريم هذا صدر من عمر ﷺ، ولم يحرّمه النبي ﷺ، فهل يُعقل أنْ يسكت جميع الصحابة ﷺ عنْ ذلك دون اعتراض أو تنبيه؟!

يقول الفخر الرازي رحمه الله معقبًا على قول عمر ﷺ: "ذكرَ هذا الكلام في مجمع الصحابة وما أنكر عليه أحد، فالحال ههنا لا يخلو إمّا أنْ يقال: إنّهم كانوا عالمين بحرمة المتعة فسكتوا، أو كانوا عالمين بأنّها مباحة ولكنّهم سكتوا على سبيل المداهنة، أو ما عرفوا إباحتها ولا حرمتها، فسكتوا لكونهم متوقفين في ذلك، والأول هو المطلوب، والثاني يوجب تكفير عمر وتكفير الصحابة؛ لأنّ منْ علم أنّ النبي ﷺ حكم بإباحة المتعة، ثمّ قال: إنّها محرمة محظورة من غير نسخ لها فهو كافر بالله ﷻ، ومن صدقه عليه مع علمه بكونه مخطئًا كافرًا ، كان كافرًا أيضًا، وهذا يقتضي تكفير الأمّة وهو على ضد قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. والقسم الثالث: وهو أنّهم ما كانوا عالمين بكون المتعة مباحة أو محظورة فلهذا سكتوا، فهذا أيضًا باطل؛ لأنّ المتعة بتقدير كونها مباحة تكون كالنكاح، واحتياج الناس إلى معرفة الحال في كلّ واحد منهما عام في حقّ الكل، ومثل هذا يمنع أنْ يبقى مخفيًّا، بل يجب أنْ يشتهر العلم به، فكما أنّ الكلّ كانوا عارفين

---

[١] ابن ماجه، كتاب النكاح، باب النهي عن نكاح المتعة: (٦٣١/١)، وحسنّه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: (٣٣٢/١).

[٢] مسلم، كتاب الحج، باب في المتعة بالحج والعمرة: (٨٨٥/٢).

[٣] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٥٧).

بأنّ النكاح مباح، وأنّ إباحته غير منسوخة، وجب أنْ يكون الحال في المتعة كذلك، ولما بطل هذان القسمان ثبت أنّ الصحابة إنّما سكتوا عن الإنكار على عمر ﵁؛ لأنّهم كانوا عالمين بأنّ المتعة صارت منسوخة في الإسلام"[1].

الشبهة الثانية: تحريم عمر بن الخطاب ﵁ متعة الحجّ.

يقول الخميني: "متعة الحجّ التي ثبتت بين المسلمين بالضرورة، وتوترت الأخبار بين الفريقين أنّها شرّعت في زمان النبي، وبقيت حتى زمان عمر، فنهى عنها كما تقدّم بل إنّ إجماع أهل السنة انعقد بعد عمر على هذا الحكم وبقائه، وألغوا هذا الحكم الخارج عن الشريعة"[2].

الردّ على هذه الشبهة:

إنّ هذا الكلام الذي قاله الخميني افتراء في افتراء، فقد نسب تحريم متعة الحجّ إلى عمر بن الخطاب ﵁، ثمّ زعم أنّ أهل السنّة انعقد إجماعهم على عدم التمتع بالعمرة إلى الحجّ، وهذا كلّه لا أساس له من الصحة.

فعمر ﵁ ما حرّم متعة الحجّ، إنّما حثّ الناس على الإفراد، وذلك أنّه رأى خلو بيت الله الحرام من المعتمرين خلال أشهر العام، وذلك أنّهم يتمتعون في حجهم بالعمرة، فحرص عمر ﵁ على إفراد الحجّ؛ كي يعتمر المسلمون في غير موسم الحجّ، وبذلك يبقى بيت الله الحرام عامرًا طوال الأعوام، وهذا فضل عظيم لعمر ﵁، لا يشك فيه إلا جاهل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "إنّ النّاس كانوا في عهد أبي بكر وعمر لمّا رأوا في ذلك من السهولة صاروا يقتصرون على العمرة في أشهر الحج، ويتركون سائر الأشهر لا يعتمرون فيها من أمصارهم، فصار البيت يعرى عن العُمّار من أهل الأمصار في سائر الحول، فأمرهم عمر بن الخطاب ﵁ بما هو أكمل لهم بأنْ يعتمروا في غير أشهر الحج، فيصير البيت مقصودًا معمورًا في أشهر الحج وغير أشهر الحج، وهذا الذى اختاره لهم عمر هو الأفضل، حتى عند القائلين بأنّ التمتع أفضل من الإفراد والقران"[3].

---

[1] تفسير الرازي: (١/١٤١٩).

[2] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٢٥).

[3] مجموع الفتاوى: (٢٦/٢٧٦).

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله "إنّ الذي كان ينهى عن متعة الحجّ إنّما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكنْ نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدّمنا، وإنّما كان ينهى عنها لِتُفْرَدَ عن الحجّ بسفر آخر؛ ليكثر زيارة البيت"[1].

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه لم يحرّم متعة الحج، بل إنّه رضي الله عنه يراها سنّة نبويّة، فقد جاء في سنن أبي دواد وابن ماجه وغيرهما عن أبي وائل قَالَ: قال الصُّبَىُّ بْنُ مَعْبَدٍ: أَهْلَلْتُ بِهِمَا مَعًا، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: هُدِيتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وسلم"[2].

وجاء في المسند عَنْ سَالِمٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يُفْتِي بِالَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل مِنْ الرُّخْصَةِ بِالتَّمَتُّعِ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِ، فَيَقُولُ نَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ تُخَالِفُ أَبَاكَ وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ: وَيْلَكُمْ أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ؟! إِنْ كَانَ عُمَرُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ، فَيَبْتَغِي فِيهِ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ بِهِ تَمَامَ الْعُمْرَةِ، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ ذَلِكَ وَقَدْ أَحَلَّهُ اللَّهُ وَعَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَفَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعُوا سُنَّتَهُ أَمْ سُنَّةَ عُمَرَ؟ إِنَّ عُمَرَ لَمْ يَقُلْ لَكُمْ إِنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ"[3].

يقول الشيخ عثمان الخميس حفظه الله: "كان مراد عمر أنْ لا يُعرَّى بيت الله من العمرة في يوم من أيام السنة، فإنّ الناس كانوا إذا خرجوا إلى الحجّ يعتمرون مع الحجّ وهي المتعة، بعد ذلك لا يأتون إلى بيت الله، فأراد عمر أن يحجّوا مفردين، ثمّ بعد ذلك يأتون إلى بيت الله تبارك وتعالى بعمرة بسفر مستقلّ، حتى لا يبقى بيت الله عاريًا من الخلق، فالنهي من عمر لم يكون نهي تحريم، وإنّما كان رأيًا رآه وظنّ أنّ هذا الأمر أفضل، ولا يُعاب عليه في هذا الأمر"[4].

الشبهة الثالثة: اتهام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمخالفة القرآن لإيقاعه الطلاق ثلاثًا بلفظ واحد ثلاثَ تطليقات.

يقول الخميني: "مسألة الطلاق الثلاث فقد كان يقع متفرقًا في أيام النبي وأبي بكر وغيّرها عمر، ويُنقَل في صحيح مسلم وهو من كتبهم الصحيحة في ص ١٧٤ من الجزء الأول بطرق

---

[1] البداية والنهاية: (١٥٩/٥).

[2] أبو داود، كتاب المناسك، باب في الإقران: (٩٢/٢)، وابن ماجه بنحوه، كتاب المناسك، باب من قرن بالحج والعمرة: (٩٨٩/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٥٥/٦).

[3] أحمد في مسنده: (٥١٠/٩)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند.

[4] حقبة من التاريخ: (ص ٢٣٤).

مختلفة عن ابن عباس أنّه في عهد النّبي وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر كان طلاق الثلاث يحسب واحدًا، لكن عمر قال: إنّ الناس تستعجل فالأفضل أنْ نجعل هذه الثلاث ثلاثًا، فإذا قال أنت طالق ثلاثًا فهذا ثلاث تطليقات، وهو مخالف للقرآن"[1].

الردّ على هذه الشبهة:

ثبت في صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه، طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ"[2].

وقد فصّل القول وأحسن التوجيه د. محمد بلتاجي في كتابه القيّم: (منهج عمر بن الخطاب في التشريع)، فقال: "لقد أوقع الرسول الطلقات الثلاث في مجلس واحد – واحدة إذن، لكنّ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في خلافته أوقع الثلاث المجتمعة ثلاثًا لا واحدة، وقد وافقه جمهور السلف والفقهاء من بعده. فلماذا فعل ذلك؟ وكيف وافقه الجمهور؟

أمّا لماذا فعل ذلك بعد سنتين أو ثلاث من خلافته؛ فلأنّ الناس في عهده أكثروا من جمع الثلاث في لفظ واحد، فرأى أنّ الناس قد استهانوا بأمر الطلاق، وكثر منهم إيقاعه جملة واحدة، فرأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم، ليعلموا أنّ أحدهم إذا أوقعه جملة بانت منه امرأته فرأى أنّ هذا مصلحة لهم في زمانه، ورأى أنّ ما كانوا عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد الصديق رضي الله عنه، وصدر من خلافته كان الأليق بهم؛ لأنّهم لم يتتابعوا فيه، وكانوا يتقون الله في الطلاق، وقد جعل الله لكلّ من اتّقاه مخرجًا، فلمّا تركوا تقوى الله، وتلاعبوا بكتاب الله، وطلّقوا على غير ما شرعه الله، ألزمهم بما التزموه عقوبة لهم، فإنّ الله إنّما شرع الطلاق مرة بعد مرة، ولم يشرعه كلّه مرة واحدة، فمنْ جمع الثلاث في مرة واحدة فقد تعدّى حدود الله وظلم نفسه ولعب بكتاب الله، فهو حقيق أنْ يُعاقب ويلزم بما التزمه، ولا يقرّ على رخصة الله وسعته، وقد صعبها على نفسه، ولم يتق الله، ولم يطلق كما أمره الله وشرع له، بل استعجل فيما جعل الله له الأناة فيه رحمة منه وإحسانًا، ولبس على نفسه واختار الأغلظ والأشد.

---

[1] كشف الأسرار (الترجمة الشيعية): (ص ١٢٥).

[2] مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث: (١٠٩٩/٢)، وأحمد: (٦١/٥).

فعمر ﷺ إذن أوقع الثلاث – بلفظ واحد – ثلاثًا نوعًا من التعزير والعقوبة لمنْ يخالف عن أمر الله وشرعه في صورة الطلاق ... ولو أن عمر ﷺ رأى أنّ من يفعل هذا أفراد قليلو العدد، ويفعلونه في حال غضبهم الشديد – الذي يقربهم من حالة فقدان الوعي الكامل – لَمَا أمضاه عليهم، لكنّه رأى أنّ الناس تتابعوا في هذا الأمر حتى أصبح أمرًا شائعًا، فخاف أنْ يزداد شيوعه بينهم حتى يهملوا الطلاق المفرق كما شرعه الله في القرآن، ويلجأوا إلى جمع الثلاث وهم مطمئنون إلى وقوعها واحدة، فأراد عمر ﷺ أنْ يعمهم بنوع من التعزير الجماعي، يرجعهم إلى صورة الطلاق الشرعي، وكان عمر ﷺ يعلم بمعرفته بالطبائع البشرية أنّ بعض الرجال يؤثرون – في مواقف الغضب والنزاع مع الزوجة – أنْ ينطقوا بأغلظ الألفاظ وأفخمها، إظهارًا للسلطات التي أعطاها الله لهم، وكأنّ هذا في حد ذاته نوع من استعراض مظاهر الرجولة وسطوتها وهم يعلمون في نفس الوقت أنّ الثلاث تقع واحدة، ومنْ ثمّ استعمل عمر ﷺ الحق الذي أعطاه الله له – بحكم خلافته – ليرجع الناس إلى ما شرعه الله في القرآن، وليسد الباب أمام المستعرضين لمظاهر سطوتهم في مواقف النزاع مع نسائهم، فقال في كلمة واحدة: فلو أمضيناه عليهم؟ فأمضاه عليهم. ومنْ ثَمّ قيل: إنّ الطلاق الثلاث بلفظ واحد على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ وسنتين من خلافة عمر ﷺ كان يقع واحدة، حتى أمضاه عمر – رضي الله عنه – عليهم.

ومما يدل على أنّ الاستهانة بأمر الطلاق وألفاظه بلغت حدًّا كبيرا في عهد عمر ﷺ ما روي منْ: أنّ رجلًا طلّق امرأته ألف طلقة، فقال له عمر ﷺ: أطلقت امرأتك؟ قال: لا، إنّما كنت ألعب، فعلاه عمر ﷺ بالدرة وقال: إنّما تكفيك من ذلك ثلاث فأوقعها عليه ثلاثًا"[١].

هذا وقد وقعتُ على رواية في (المدونة) عن ابن شهاب أنّ ابن المسيّب حدّثه: أنّ رجلًا ممّنْ أسلم طلّق امرأته على عهد رسول الله ﷺ ثلاث تطليقات، فقال له بعض أصحابه إنّ لك عليها رجعة، فانطلقت امرأته حتى وقفت على رسول الله ﷺ، فقالت: إنّ زوجي طلقني ثلاث تطليقات في كلمة واحدة، فقال لها رسول الله ﷺ: "قد بنت منه ولا ميراث بينكما"[٢].

---

[١] منهج عمر بن الخطاب في التشريع: (ص ٣٠٧ – ٣٠٩).

[٢] المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي والمدني، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت. (٥/٢). والرواية لا يضرها أنّه من مراسيل ابن المسيّب، فقد قال ابن القيّم: "إنّ ابنَ المسيّب إذا قال: قال رسول الله ﷺ فهو حجة" (حاشية ابن القيّم على سنن أبي داود، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ: ١٥١/٥).

وهذه الرواية حجة في أنّ عمر بن الخطاب ﷺ كان متبعًا في هذا الأمر، أنّ القضية اجتهادية، قد يكون هناك اجتهاد للحاكم أو القاضي فيها بحسب الظروف المحيطة.

وقد كان غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفتون الناس بذلك، فعمر ﷺ لم ينفرد بذلك عن جمهور الصحابة.

فقد جاء عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسعُود ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَارِحَةَ ثَمَانِيًا، قَالَ: بِكَلَامٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: بِكَلَامٍ وَاحِدٍ، قَالَ: فَيُرِيدُونَ أَنْ يُبِينُوا مِنْكَ امْرَأَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ مِائَةَ طَلْقَةٍ، قَالَ بِكَلَامٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: بِكَلَامٍ وَاحِدٍ. قَالَ: فَيُرِيدُونَ أَنْ يُبِينُوا مِنْكَ امْرَأَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ طَلَّقَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ، فَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ الطَّلَاقَ، وَمَنْ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَّلْنَا بِهِ لَبْسَهُ وَاللَّهِ لَا تُلَبِّسُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَنَتَحَمَّلُهُ نَحْنُ، هُوَ كَمَا تَقُولُونَ"[1].

وجاء أيضًا عن عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي تِسْعَةً وَتِسْعِينَ مَرَّةً، قَالَ: "فَمَا قَالُوا لَكِ؟" قَالَ: قَالُوا: قَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "لَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يُبْقُوا عَلَيْكَ، بَانَتْ مِنْكَ بِثَلَاثٍ، وَسَائِرُهُنَّ عُدْوَانٌ"[2].

وأختم هذه المسألة بكلام نفيس للإمام ابن قيّم الجوزية ﷺ: "هذا ممّا تغيرت به الفتوى لتغير الزمان، وعلم الصحابة ﷺ حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك، فوافقوه على ما ألزم به، وصرحوا لمن استفتاهم بذلك ... فالصحابة ﷺ ومقدمهم عمر بن الخطاب ﷺ لمّا رأوا الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وأرسلوا ما بأيديهم منه ولبسوا على أنفسهم، ولم يتقوا الله في التطليق الذي شرعه لهم وأخذوا بالتشديد على أنفسهم، ولم يقفوا على ما حد لهم ألزموهم بما التزموه، وأمضوا عليهم ما اختاروه لأنفسهم من التشديد الذي وسع الله عليهم ما شرعه لهم بخلافه، ولا ريب أنّ من فعل هذا حقيق بالعقوبة بأنْ ينفذ عليه ما أنفذه على نفسه، إذ لم يقبل رخصة الله

---

[1] سنن الدارمي: (٢٣٦/١)، والمعجم الكبير للطبراني: (٣٢٥/٩). وقال حسين الداراني محقق سنن الدارمي: إسناده صحيح.

[2] المعجم الكبير للطبراني: (٣٢٦/٩)، ومصنف ابن أبي شيبة، المسمى الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. (٦١/٤)، ومصنف عبد الرزاق، للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ. (٣٩٥/٦).

وتيسيره ومهلته .. فليتدبر العالم الذي قصده معرفة الحقّ واتباعه من الشرع والقدر في قبول الصحابة هذه الرخصة والتيسير على عهد رسول الله ﷺ وتقواهم ربهم تبارك وتعالى في التطليق، فجرت عليهم رخصة الله وتيسيره شرعًا وقدرًا، فلمّا ركب الناس الأحموقة وتركوا تقوى الله ولبسوا على أنفسهم وطلّقوا على غير ما شرعه الله لهم أجرى الله على لسان الخليفة الراشد والصحابة معه شرعًا وقدرًا إلزامهم بذلك وإنفاذه عليهم، وإبقاء الإصر الذي جعلوه هم في أعناقهم كما جعلوه وهذه أسرار من أسرار الشرع والقدر لا تناسب عقول أبناء الزمن فجاء أئمة الإسلام فمضوا على آثار الصحابة سالكين مسلكهم قاصدين رضاء الله ورسوله وإنفاذ دينه"[١].

الشبهة الرابعة: اتهام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمخالفة أحكام الشرع، فقد أمر برجم امرأة مجنونة وأخرى حامل.

اتهم الخمينيُّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه مخالفة الأحكام الشرعية، فنسب إلى عمر أنّه أمر برجم امرأة مجنونة وأخرى حامل[٢].

الردّ على هذه الشبهة:

أمّا المرأة المجنونة فقد ثبت أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يعرف بأنّها مجنونة، فقد جاء في مسند أحمد عن أبي ظَبْيان الجَنْبي: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتي بامرأة قد زنت، فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها، فلقيهم علي رضي الله عنه، فقال: ما هذه؟ قالوا: زنت، فأمر عمر رضي الله عنه برجمها، فانتزعها عليّ من أيديهم وردهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردَّكم؟ قالوا: ردنا عليّ رضي الله عنه، قال: ما فعل هذا عليّ إلا لشيء قد عَلمه، فأرسل إلى علي رضي الله عنه، فجاء وهو شبه المُغضَب، فقال: ما لَك رددت هؤلاءَ؟ قال: أما سمعت النبي رضي الله عنه يقول: رُفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتَلَى حتى يعقل؟ قال: بلى، قال علي رضي الله عنه: فإنّ هذه مُبتلاة بني فلان، فلعلّه أتاها وهو بها، فقال عمر رضي الله عنه: لا أدري، قال: وأنا لا أدري، فلم يرجمها"[٣].

فالرواية واضحة في أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يعلم بجنونها، وفور علمه بذلك

---

[١] إعلام الموقعين: (٣٦/٣ – ٣٧).

[٢] كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١١٩).

[٣] أحمد: (١٤٨/٢)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند.

عفا عنها وأطلق سراحها، والواضح من كلام عليّ رضي الله عنه: "فلعلّه أتاها وهو بها" أنّ هذه المرأة تأتينها نوبات جنون أو صرع، فربّما زنت وهي في هذه الحالة من اللاوعي، وبهذا يزول الإشكال، وينجلي الغبار.

وأمّا أمره برجم الحامل فلم أقف على رواية ثبت ذلك، ولو فُرِضَ صحة ذلك، لكان قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حدّها قبل معرفته بالحمل.

جاء في (التحفة): "إنّ عمر رضي الله عنه لم يكنْ على علمٍ بحمل المرأة؛ لأنّ هذا أمر لا يدرك بالبصر، إلا بعد تمام مدة الحمل وما يقاربه، والأمير رضي الله عنه كان مطّلعًا على ذلك وأخبر بحملها، فنبّه عمر رضي الله عنه إلى ذلك فشكره، والقضاء على ظاهر الحال لا يوجب النقص في الإمامة، بل ولا في النبوة"[1].

ثمّ استدل صاحب (التحفة) على ذلك بأمور منها: أنّ موسى عليه السلام أخذ برأس أخيه الكبير ولحيته مع أنّه نبي، وأهانه حين لم يطلع على حقيقة الأمر.

ومنها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا"[2].

ومنها: ما روي عند الفريقين أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليًّا بإقامة الحدّ على امرأة حديثة بنفاس فلم يقم عليها الحد خشية أنْ تموت، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أَحْسَنْتَ، دَعْهَا حَتَّى يَنْقَطِعَ دَمُهَا"[3]. فقد تبين أنّ عدم الاطلاع على حقيقة الحال غير الجهل بالمسائل الشرعية.

الشبهة الخامسة: اتهام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجهل بحكم المهر.

يزعم الخميني أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى النّاس عن المغالاة في مهور، ثمّ تراجع عن

---

[1] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٥٣).

[2] البخاري، كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه: (٣/١٣١)، ومسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة: (٣/١٣٣٧).

[3] مسلم، كتاب الحدود، باب تأخير الحدّ عن النفساء : (٣/١٣٣٠)، وأبو داود واللفظ له، كتاب الحدود، باب في إقامة الحدّ على المريض: (٤/٢٧٥).

ذلك لرأي امرأة، فيقول الخميني: "واشتباهه في حكم المهرية، فنبهته امرأة خلف الستار حتى قال عمر: جميع الناس حتى المخدرات أعلم بأحكام الله منّي"[١].

الردّ على هذه الشبهة:

الرواية التي يدندن حولها الخميني والشيعة في هذه المسألة، ما جاء في السنن الكبرى للبيهقي عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلاَ لاَ تُغَالُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ فَإِنَّهُ لاَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ سَاقَ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ سَاقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَوْ سِيقَ إِلَيْهِ إِلاَّ جَعَلْتُ فَضْلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ نَزَلَ فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَوْ قَوْلُكَ؟ قَالَ: بَلْ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَتْ: نَهَيْتَ النَّاسَ آنِفًا أَنْ يُغَالُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تُغَالُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ أَلاَ فَلْيَفْعَلْ رَجُلٌ فِي مَالِهِ مَا بَدَا لَهُ"[٢].

هذه الرواية منقطعة كما هو ملاحظ، فقد رواها الشعبي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مباشرة، وقد قال البيهقي بعد إيراده الرواية: "هذا منقطع"[٣].

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: "فهو ضعيف منكر يرويه مجالد عن الشعبي عن عمر. أخرجه البيهقي (٢٣٣/٧) وقال: "هذا منقطع". قلت: ومع انقطاعه ضعيف من أجل مجالد، وهو ابن سعيد ليس بالقوي ثمّ هو منكر المتن فإنّ الآية لا تنافي توجيه عمر إلى ترك المغالاة في مهور النساء"[٤].

والنكارة في متن الرواية واضح جدًّا، فالتحذير من المغالاة في المهور سنة نبوية، حيث عليها سيّد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، فكيف يحثّ عليها عمر رضي الله عنه ثمّ يرجع عن ذلك لرأي امرأة، ويخالف في ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١١٩).

[٢] السنن الكبرى للبيهقي: (٢٣٣/٧).

[٣] المصدر السابق: (٢٣٣/٧).

[٤] إرواء الغليل: (٣٤٨/٦).

فقد جاء في صحيح ابن حبان عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَسْهِيلُ أَمْرِهَا، وَقِلَّةُ صَدَاقِهَا" قَالَ عُرْوَةُ: وَأَنَا أَقُولُ مِنْ عِنْدِي: وَمِنْ شُؤْمِهَا تَعْسِيرُ أَمْرِهَا، وَكَثْرَةُ صَدَاقِهَا"[(١)].

وجاء في سنن أبي داود عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ"[(٢)].

وقد بقي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على هذا المنهج ولم يتراجع عنه، فقد جاء في سنن أبي داود عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَلاَ لاَ تُغَالُوا بِصُدُقِ النِّسَاءِ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ، لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً"[(٣)].

وعلى فرض صحة القصة المنسوبة إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهي من كمال فضل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتواضعه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذه القصة دليل على كمال فضل عمر، ودينه وتقواه ورجوعه إلى الحقّ إذا تبيّن له، وأنّه يقبل الحقّ حتى من امرأة، ويتواضع له، وأنّه معترف بفضل الواحد عليه، ولو في أدنى مسألة، وليس من شرط الأفضل أنْ لا ينبهه المفضول لأمر من الأمور، فقد قال الهدهد لسليمان: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]"[(٤)].

الشبهة السادسة: اتهام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحرق بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

اتهم الخمينيُّ عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحرق بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٥)]، وهذا من هذيان

---

(١) صحيح ابن حبان، كتاب النكاح، باب الصداق: (٤٠٥/٩)، وحسّنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: (٢٠٨/٦).

(٢) أبو داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسمّ صداقًا حتى مات: (٢٠٣/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٣٤٣/٦).

(٣) أبو داود، كتاب النكاح، باب الصداق: (١٩٩/٢)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب صداق النساء: (٦٠٧/١)، والنسائي، كتاب النكاح، باب القسط في الأصدقة: (١١٧/٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٣٣٦/٦).

(٤) منهاج السنة النبوية: (٣٩/٦ – ٤٠).

(٥) كشف الأسرار (الترجمة الشيعة): (ص ١١٩).

الرافضة، ومن موضوعاتهم.

الردّ على هذه الشبهة:

جاء في (التحفة): "إنّ هذه القصة محض هذيان وزور من القول وبهتان، ولذا قد أنكر صحتها أكثر الإمامية، وإنّ روايتها عندهم غير صحيحة ولا مرضية، مع أنّ فعل عمر ﵁ هذا لو فُرِضَ وقوعه فهو أقلّ ممّا فعله الأمير كرم الله تعالى وجهه مع أم المؤمنين عائشة الصديقة، مع أنّه لم يلحقه طعن من ذلك عند الفريقين بناء على حفظ الانتظام في أمور الدنيا والدين"[١].

ثالثًا: طعن الخميني في الصحابي الجليل عثمان بن عفّان ﵁.

لقد تهجم الخمينيّ على الصحابي الجليل ذي النورين عثمان بن عفان ﵁، بل اعترض على الله ﷻ في قضائه بتولية عثمان ﵁ الحُكم.

ونكتفي في طعونات الخميني التالية في حقّ أصحاب رسول الله ﵃، بذكر جملتها والردّ على ذلك، دون التعرض إلى الشبهات بشكل تفصيلي، وذلك أنّ هذه القضايا تحتاج إلى دراسة خاصة موّسعة.

يقول الخميني: "إنّنا لا نعبد إلهًا يقيم بناءً شامخًا للعبادة والعدالة والتدّين، ثمّ يقوم بهدمه بنفسه، ويُجلِس يزيدًا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم بتقدير مصير الأمة بعد وفاة نبيّه"[٢].

يرى الخمينيّ أنّ عثمان بن عفان ﵁ من العتاة الظالمين، ملقيًا فضائل عثمان ﵁ وراء ظهره، غاضًا الطرف عن حبّ النبيّ ﷺ له، وتقديمه وتكريمه والثناء عليه.

هذا واقد اتهم الخمينيُّ عثمانَ بن عفان ﵁ بالانحراف السياسي، وسرقة ثروات المسلمين وتوزيعها على أقاربه[٣]، كما واتهمه بتولية أقاربه الفاسدين – في حد زعمه –[٤].

---

[١] مختصر التحفة الاثني عشرية: (ص ٢٥٢).

[٢] كشف الأسرار: (ص ١٢٤ – ١٢٥).

[٣] عبر من عاشوراء: (ص ٦٧ - ١١٩).

[٤] المصدر السابق: (ص ١١١ - ١١٧)

إنّ فضائل عثمان رضي الله عنه أكثر من أنْ تُحصَر في مثل هذا المقام، نذكر منها:

- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَحَمِدَ اللَّهَ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَحَمِدَ اللَّهَ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ"[1].

- عن سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنِّى سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ في الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، **وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ**، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ". وَلَوْ شِئْتَ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ[2].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ - وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً: فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ - **وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ** وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ"[3].

- عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ يَوْمَ أُصِيبَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: ادْعُوا لِي صَاحِبَيْكُمْ اللَّذَيْنِ أَلَّبَاكُمْ عَلَيَّ، فَدُعِيَا لَهُ فَقَالَ: نَشَدْتُكُمَا اللَّهَ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ضَاقَ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذِهِ الْبُقْعَةَ مِنْ خَالِصِ مَالِهِ،

---

[1] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي: (١٣/٥).

[2] الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف: (٦٤٧/٥)، أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء: (٣٤٣/٤)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضائل العشرة: (٤٨/١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢١٨/٣)، وفي صحيح ابن ماجه: (٢٨/١).

[3] أحمد في مسنده: (٤٠٥/٢١)، والترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأُبيّ وأبي عبيدة بن الجراح: (٦٦٥/٥)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضائل خباب: (٥٥/١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (٢٩٨/٣).

فَيَكُونَ فِيهَا كَالْمُسْلِمِينَ وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ خَالِصِ مَالِي فَجَعَلْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْتُمْ تَمْنَعُونِي أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ كُنْ فِيهَا بِئْرٌ يُسْتَعْذَبُ مِنْهُ إِلَّا رُومَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ فَيَكُونَ دَلْوُهُ فِيهَا كَدُلِيِّ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ، فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ خَالِصِ مَالِي فَأَنْتُمْ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي صَاحِبُ جَيْشِ الْعُسْرَةِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ"[1].

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ – قَالَ الحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ: وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي، فِي كُمِّهِ – حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: "مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ"[2].

رابعًا: طعن الخميني في الصحابيين الجليلين الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما.

يزعم الخمينيّ أنّ طلحة والزبير رضي الله عنهما أقبلوا على الدنيا، وباتوا يسرقون أموال المسلمين بحجة أنّهم صحابة رسول الله ﷺ – حسب افترائه – وجعل الخمينيُّ ذلك سببًا لفقدان إيمانهم، فيقول: "مثلما كان هكذا أصحابٌ قبلهم مثل طلحة والزبير، فطلحة والزبير لم يكونا شخصين مجهولين ولم يذهبا من البداية وراء المال والدنيا، ولم يعلم أولئك أنّ المحافظة على الإيمان والجهاد في سبيل الله، أصعب من الفتح وقد فشلوا في ساحة الجهاد الأكبر مع النفس، وحين أقبلت عليهم الدنيا عن طريق خلافة عثمان، وتوزيع بيت المال عليهم، وأُعطوا أسهمًا أكثر من الآخرين من بيت المال بوصفهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يعلما ماذا عليهم أنْ يفعلوا؟ وكيف يديروا ظهورهم للدنيا ولا يدخل حبّها في قلوبهم؟ ويظلوا يستفيدون من الدنيا في حدود الضرورات، ويقدّموا الدين على الدنيا في وقت الاختيار، لقد ذهب إيمانهم أدراج الرياح بسبب الثروة الحرام"[3].

إنّ الخميني المتطاول جعل نفسه حكمًا على المبشرَين بالجنة طلحة والزبير رضي الله عنهما، وأعلن تكفيرهما صراحة؛ بسبب ميلهما إلى الدنيا – بزعمه –.

---

[1] مسند أحمد: (١/٥٥٨)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند.

[2] الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان: (٥/٦٢٦)، وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي: (٣/٢٠٨).

[3] عبر من عاشوراء: (ص ٣٥).

ولو فرضنا ذلك، فهل الانشغال في الدنيا وحبّ الأموال، يُذهِب الإيمان ويُخرج المسلم إلى الكفر؟! وهل أصحاب الدنيا يتركون أموالهم ويخرجون للإصلاح بين المسلمين، ويعرضون أنفسهم للخطر، ثمّ ينتهي بهم المطاف شهداء في سبيل الله؟!

هذا وقد وصف الخميني الصحابيين الجليلين طلحة والزبير رضي الله عنهما بأشنع الأوصاف، فجعلهما أخبث من الكلاب والخنازير.

يقول الخميني: "وأمّا سائر الطوائف من النُّصَّاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم، **وإن كانوا أشد عذابا من الكفار**، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين، بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر **كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية** وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام، لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك، لا يوجب ظاهرًا شيء منها نجاسة ظاهرية، **وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير**"[(١)].

الردّ على كلام الخميني:

هذه هي صفات الصحابة عند الخميني، والردّ عليه يكون بذكر فضائلهم العظيمة التي شهد بها سيّد ولد آدم صلى الله عليه وسلم.

أمّا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقد جاء في فضائله:

- عن سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنِّى سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ في الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، **وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ**، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ". وَلَوْ شِئْتَ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ"[(٢)].

---

(١) كتاب الطهارة: (٣/٢٣٧ – ٢٣٨).

(٢) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف: (٥/٦٤٧)، أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء: (٤/٣٤٣)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضائل العشرة: (١/٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٣/٢١٨)، وفي صحيح ابن ماجه: (١/٢٨).

- عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ"[(١)].

- عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ"[(٢)].

- عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: لمّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ سَمَّانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَلْحَةَ الخَيْرِ وَيَوْمَ غَزْوَةِ ذَاتِ العَشِيْرِ طَلَحَةَ الفَيَّاضِ وَيَوْمَ حُنَيْن طَلْحَةَ الْجُوْد"[(٣)].

- عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ رضي الله عنه الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ شَلَّتْ"[(٤)]. وقد بشّره النّبي صلى الله عليه وسلم بالجنّة في هذه الغزوة العظيمة التي ضحّى فيها طلحة رضي الله عنه في سبيل الله عز وجل، فعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم دِرْعَانِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "أَوْجَبَ طَلْحَةُ"[(٥)]. وقد كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه يقول: "ذَلِكَ اليَوْم كُلُّهُ لِطَلْحَة"[(٦)].

وأمّا الزبير بن العوّام رضي الله عنه فمن فضائله:

- عن سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنِّى سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ في الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، **وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ**، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

---

(١) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله: (٦٤٤/٥)، والحاكم: (٣٧٦/٣)، وابن ماجه بنحوه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل طلحة بن عبيد الله: (٤٦/١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١٢٤/١).

(٢) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله: (٦٤٤/٥)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل طلحة بن عبيد الله: (٤٦/١)،، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٩١/٣)، وصحيح ابن ماجه: (٢٧/١).

(٣) المعجم الكبير للطبراني: (١١٧/١)، مستدرك الحاكم: (٣٧٤/٣).

(٤) البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب ذكر طلحة بين عبيد الله: (٢٢/٥).

(٥) مسند أحمد: (٣٣/٣)، الترمذي واللفظ له، كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله: (٦٤٣/٥)، وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي: (٢١٦/٣).

(٦) فتح الباري: (٣٦١/٧).

بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ". وَلَوْ شِئْتَ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ، قَالَ فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ"[١].

– عَنْ جَابِرٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، قَالَ الزُّبَيْرُ ﵁: أَنَا ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، قَالَ الزُّبَيْرُ ﵁: أَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ"[٢].

– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﵁ قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ ﵁ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ، قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: "فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي"[٣].

– عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]. قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ، الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ"[٤].

وفي ختام المسألة: ماذا كان موقف علي بن أبي طالب ﵁ من الزبير بن العوام ﵁، جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ ﵁ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﵁: "بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ"[٥]. وصفيّة بنت عبد المطلب هي أمّ الزبير ﵂.

---

[١] الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف: (٦٤٧/٥)، أبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء: (٣٤٣/٤)، وابن ماجه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضائل العشرة: (٤٨/١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢١٨/٣)، وفي صحيح ابن ماجه: (٢٨/١).

[٢] البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب الزبير بن العوام: (٢١/٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير: (١٨٧٩/٤).

[٣] البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب الزبير بن العوام: (٢١/٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير: (١٨٧٩/٤).

[٤] البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب بعث النبيّ الزبير طليعة وحده: (٨٩/٩)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير: (١٨٨٠/٤).

[٥] مسند أحمد: (٩٩/٢)، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند.

خامسًا: طعن الخميني في أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

لم يتورع الخمينيّ في حفظ عِرْض رسول الله ﷺ، فأطلق لسانه في الإساءة لهنّ، وكان على رأس القائمة أحبّ النساء إلى النبيّ ﷺ عائشة الصدّيقة بنت الصدّيق.

إنّ القدح المؤذي في أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها يُظهِر مدى الإهانة التي أكنّتها نفوس الروافض لرسول الله ﷺ، فو الله لو عظّموه ووقروه لما حملوا هذه القلوب، ولا أطلقوا هذه الألسنة، في عرضه وفي أهل بيته.

لقد وصف الخمينيّ الصدّيقة بوصف شنيع، فجعلها أخبث من الكلاب والخنازير، وزعم أنّها تُعذّب أكثر من الكفار والمشركين.

يقول الخميني: "وأمّا سائر الطوائف من النُّصَّاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم، **وإن كانوا أشد عذابا من الكفار**، فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين، بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر **كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية** وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام، لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك، لا يوجب ظاهرًا شيء منها نجاسة ظاهرية، **وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير**"[(١)].

ويتهم الخمينيّ عائشة رضي الله عنها فقيهة الصحابة ومعلمّة الرجال بالجهل؛ يقول الخمينيّ: "اعلم أنّ عائشةَ قد حَسِبت بأنّ سرّ العبادات، ينحصر في الخوف من العذاب أو في محو السيئات، وتصورت بأنّ عبادة النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلم، مثل عبادة كافّة الناس، ولهذا بادرت إلى الاعتراض عليه قائلة: لماذا تجهد نفسك؟ **وقد نشأ هذا الظنّ من جراء جهلها لمقام العبادة والعبودية ولمقام النبوة والرسالة**، حيث لم تعرف بأنّ عبادة العبيد والأُجراء بعيدة عن ساحة قدسه، وأنّ عظمة الربّ، وشكر نعمه اللامتناهية قد سلبت الراحة والقرار من حضرته صلوات الله عليه، بل إنّ عبادة الأولياء الخُلَّص، انتقاش للتجليات اللامتناهية للمحبوب، كما أشير إليه في الصلاة المعراجية"[(٢)].

---

(١) كتاب الطهارة: (٢٣٧/٣ – ٢٣٨).

(٢) الأربعون حديثًا: (ص ٢٤١).

ولم يكتفِ الخمينيّ بما أفكَ لسانه، بل اتهم أمّ المؤمنين رضي الله عنها بإثارة الفتن بين المسلمين بعد استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فيقول: "حقًا ماذا جرى حتى ترك أصحاب الجمل معاوية، وجاؤوا لمحاربة الإمام عليّ عليه السلام؟ لقد كانوا من المستائين من عثمان والثائرين عليه، وكانوا يعرفون جيّدًا وقد بايعوا الإمام علي عليه السلام، وهل أنّ القميص الذي رفعته بنت أبي بكر على الرمح لخداع العوام خدعنهم به أيضًا؟"[(١)].

الردّ على كلام الخميني:

لقد تخلل كلام الخمينيّ الكثير من الافتراءات والأباطيل، وألقى ثوب الشبهات كعادته مجمِلًا دون تفصيل؛ حتى لا يظهر تدليسه وسوء مقصده، ويمكن الردّ على ما سبق من ترهات من خلال أمرين:

أولًا: إنّ فضائل عائشة رضي الله عنها تبطل ما زعمه الخمينيّ في حقّها، وممّا جاء في عظيم حالها، ورفعة شأنها، ووفرة علمها:

- قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. يقول الفخر الرازي رحمه الله: "يعني: فيكنّ غير ذلك، أمرٌ لا يوجد في غيركنّ، وهو كونكنّ أمهات جميع المؤمنين وزوجات خير المرسلين، وكما أنّ محمدًا صلى الله عليه وسلم ليس كأحد من الرجال، كما قال صلى الله عليه وسلم: "لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ"[(٢)] كذلك قرائبه اللاتي يشرفنَ به وبين الزوجين نوع من الكفاءة"[(٣)].

- قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب: ٦]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام"[(٤)].

[(١)] عبر من عاشوراء: (ص ٧٧).

[(٢)] الحديث: "إِنِّي لستُ كأحدِكُمْ إنَّ رَبِّي يُطْعِمُني ويَسْقيني" أخرجه أحمد: (١٢/١٦٦)، وابن حبان، كتاب الصوم، باب الصوم المنهي عنه: (٨/٣٤١)، والترمذي، كتاب الصوم، باب كراهية الوصال للصائم: (٣/١٤٨)، وأبو داود، كتاب الصوم، باب في الرخصة في ذلك – الحجامة للصائم-: (٢/٢٨١)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان: (٥/٣٨٠).

[(٣)] تفسر الرازي: (١/٣٦٣٣).

[(٤)] تفسير ابن كثير: (٦/٣٨٠).

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [النور: ١١]. وفي هذه الآية وما بعدها فضل عظيم لعائشة رضي الله عنها، حيث برأها الله عز وجل في آيات تتلى إلى يوم القيامة، يقول الفخر الرازي رحمه الله: "إنّما وصف الله تعالى ذلك الكذب بكونه إفكًا؛ لأنّ المعروف من حال عائشة خلاف ذلك لوجوه: أحدها: أنّ كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم يمنع من ذلك؛ لأنّ الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم، فوجب أنْ لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم، وكون الإنسان بحيث تكون زوجته مسافحة من أعظم المنفرات ... وثانيها: أنّ المعروف من حال عائشة رضي الله عنها قبل تلك الواقعة إنّما هو الصون والبعد عن مقدمات الفجور، ومن كان كذلك كان اللائق إحسان الظن به، وثالثها: أنّ القاذفين كانوا من المنافقين وأتباعهم، وقد عرف أنّ كلام العدو المفتري ضرب من الهذيان، فلمجموع هذه القرائن كان ذلك القول معلوم الفساد قبل نزول الوحي"[١].

- عن عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ؟ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: "عَائِشَةُ"[٢].

- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا: آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[٣].

- عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا: يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم"[٤].

---

[١] تفسير الرازي: (٣٢٩٥/١).

[٢] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب قول النبيّ "لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا": (٥/٥)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق: (١٨٥٦/٤).

[٣] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب فضل عائشة: (١٥٨/٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة: (١٨٩٥/٤).

[٤] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب فضل عائشة: (٢٩/٥)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة: (١٨٩٦/٤).

- عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ"[1].

- عَنْ أَبِي مُوسَى ﵁، قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا"[2].

- عَنْ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْنَا مَسْرُوقًا: كَانَتْ عَائِشَةُ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: "وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ"[3].

وقال الزهري ﵀ في علمها: "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل"[4].

وقال الذهبي ﵀ في علمها: "أفقه نساء الأمة على الاطلاق"[5]. وقال – أيضًا– : "لا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مطلقًا، امرأة أعلم منها"[6].

وقال ابن كثير ﵀: "لم يكن في الأمم مثل عائشة في حفظها وعلماها وفصاحتها وعقلها"[7].

ثانيًا: إنّ خروج عائشة ﵂ لم يكن لقتال عليّ ﵁ بل كان للصلح بين المسلمين، بل إنّ لعائشة ﵂ دور مهم في التفاف المسلمين حول عليّ بن أبي طالب ﵁.

فعَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَجَّ، قَالَ الأَحْنَفُ: فَانْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَقُلْتُ: مَنْ تَأْمُرَانِي بِهِ وَتَرْضَيَانِهِ لِي؟ فَإِنِّي مَا أَرَى هَذَا إِلاَّ مَقْتُولاً، يَعْنِي عُثْمَانَ،

---

[1] الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل عائشة: (٧٠٤/٥)، وابن حبان، كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، باب إخباره عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم: (٦/١٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٤٢/٣).

[2] الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل عائشة: (٧٠٥/٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: (٢٤٣/٣).

[3] الدارمي، كتاب الفرائض، باب في تعليم الفرائض: (١٨٨٩/٤)، وصححه محقق الكتاب حسين الداراني، والطبراني في الكبير: (١٨١/٢٣)، والحاكم في المستدرك: (١١/٤).

[4] سير أعلام النبلاء: (١٨٥/٢).

[5] المصدر السابق: (١٣٥/٢).

[6] المصدر نفسه: (١٤٠/٢).

[7] البداية والنهاية: (١٥٩/٣).

قَالاَ: نَأْمُرُك بِعَلِيّ، قُلْتُ: تَأْمُرَانِي بِهِ وَتَرْضَيَانِهِ لِي؟ قَالاَ: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْت حَاجًّا حَتَّى قَدِمْت مَكَّةَ، فَبَيْنَا نَحْنُ بِهَا إذْ أَتَانَا قَتْلُ عُثْمَانَ، وَبِهَا عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَقِيتُهَا، فَقُلْتُ: مَنْ تَأْمُرِينِي بِهِ أَنْ أُبَايِعَ؟ قَالَتْ: عَلِي، قُلْتُ: أَتَأْمُرِينِي بِهِ وَتَرْضَيْنَهُ لِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَمَرَرْت عَلَى عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فَبَايَعْته، ثُمَّ رَجَعْت إلَى الْبَصْرَةِ وَأَنَا أَرَى أَنَّ الأَمْرَ قَدِ اسْتَقَامَ[1].

هذا هو موقف عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير رضي الله عنهما من بيعة عليّ رضي الله عنه، فقد كانوا ينصحون الناس بمبايعته ويحثّون على ذلك، فكيف يُعقَل أنْ يخرجوا عليه ويقاتِلوه؟!

إنّ خروج عائشة رضي الله عنها كان بهدف الإصلاح وجمع الكلمة، وقد روى ابن حبان في (الثقات) رسالة عائشة رضي الله عنها إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والتي تبيّن فيها حقيقة الأمر من خروجها: "من عائشة أم المؤمنين إلى عبد الله بن قيس الأشعري سلام عليك: فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أمّا بعد: فإنّه قد كان من قتل عثمان ما قد علمتَ، وقد خرجتُ مُصْلِحَةً بين الناس، فَمُرْ مَنْ قبلك بالقرار في منازلهم، والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين"[2].

وجاء في تاريخ الطبري: خرج القعقاع رضي الله عنه حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلّم عليها، وقال: أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس"[3].

وجاء في تاريخ الطبري: دعا عثمانُ بن حنيف – والي البصرة – عمرانَ بن حصين، وكان رجل عامة، وألزّه بأبي الأسود الدؤلي، وكان رجل خاصة، فقال: انطلقا إلى هذه المرأة، فاعلما علمها وعلم من معها، فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس، وهم بالحفير، فاستأذنا فأذنت لهما، فسلما وقالا: إنّ أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم، ولا يغطي لبنيه الخبر، إنّ الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدثوا فيه الأحداث، وآووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله،

---

[1] تاريخ الرسل والملوك للطبري: (٣٤/٣)، ومصنف ابن أبي شيبة، للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م. (١٠٤/١٦ – ١٠٥)، وقال ابن حجر: (أخرج الطبري بسند صحيح) ثمّ ساق الرواية. (فتح الباري: ٣٤/١٣).

[2] الثقات، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق الشيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م. (٢٨٢/٢).

[3] تاريخ الرسل والملوك: (٢٩/٣).

مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ثُرَّة – من أسماء الباطل – ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم، وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أنْ يأتوا في إصلاح هذا، وقرأت: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: ١١٤]. ننهض في الإصلاح ممّن أمر الله ﷿ وأمر رسول الله ﷺ الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره"[١].

هذا وقد تفهّم علي ﵁ موقف عائشة ﵂ وبالرغم من وقوع الفتنة إلا أنّه أكرمها وأعلى قدرها، فقد جاء في (شذرات الذهب): لمّا ظهر علي جاء إلى عائشة فقال: غفر الله لك، قالت: ولك ما أردت إلا الإصلاح، ثمّ أنزلها في دار البصرة وأكرمها واحترمها وجهزها إلى المدينة في عشرين أو أربعين امرأة ذوات الشرف، وجهز معها أخاها محمدًا، وشيعها هو وأولاده وودعها رضي الله عنهم"[٢].

سادسًا: طعن الخمينيّ في الصحابي الجليل أبي هريرة ﵁.

يقول الخمينيّ: "أبو هريرة أحد الفقهاء، لكن الله يعلم كم وضع من أحاديث لصالح معاوية وأمثاله، وكمْ سبب من مصائب للإسلام"[٣].

الردّ على كلام الخميني:

إنّ هذا الكلام محض افتراء، وقد فنّد هذه الشبهة د. عليّ الصلابي، فقال في معرض ردّه على عبد الحسن شرف الدين: "قد اتهمه عبد الحسين بأنّه دعاية الأمويين في سياستهم فتارة يفتئت الأحاديث في فضائلهم، وتارة يلفق أحاديث في فضائل الخليفتين نزولًا على رغائب معاوية وفئته الباغية ... والعقيدة التي ندين بها أنّ أبا هريرة ﵁ كان محبًا لآل بيت رسول الله ﷺ روى في فضائل الحسن والحسين ﵄ أكثر من حديث، ولم يناصب أهل البيت العداء قط، ومشهور عنه

---

[١] تاريخ الرسل والملوك: (١٤/٣).

[٢] شذرات الذهب: (٤٢/١).

[٣] الحكومة الإسلامية: (ص ٧٧).

أنّه تمسك بسنة رسول الله ﷺ، فكان يحبّ من أحبّه رسول الله ﷺ، ومن العجيب أنْ يدعي إنسان نهل عن العلم بعضه أنّ أبا هريرة يكره عليًّا وأهله رضي الله عنهم، وقد كتب الأستاذ عبد المنعم صالح العزي كتابه القيم في الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه، وبين حبه لعلي وفاطمة رضي الله عنهما"[1].

ثمّ سرد بعد ذلك الروايات التي تُدَعِّم ذلك:

فيروي أبو هريرة رضي الله عنه منقبة عليّ رضي الله عنه يوم خيبر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ". قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: "امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ"[2].

وفي مناقب فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين رضي الله عنهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: "نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أُمَّتِي، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"[3].

ويروي أبو هريرة صورة لحبه للحسن رضي الله عنه مع النبي ﷺ فيقول: لَا أَزَالُ أُحِبُّ هَذَا الرَّجُلَ – يَعْنِي الْحَسَنَ – بَعْدَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ بِهِ مَا يَصْنَعُ قَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُدْخِلُ لِسَانَهُ فِي فَمِهِ، أَوْ لِسَانَ الْحَسَنِ فِي فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ"[4].

فلا غرابة بعد هذا الحب أنْ رأينا أبا هريرة رضي الله عنه يبكي يوم يموت الحسن رضي الله عنه ويدعو الناس إلى البكاء، يقول من حضر ذاك اليوم: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قائمًا على مسجد

---

[1] الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، تأليف د. علي محمد الصلّابي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. (١/٣٢٥ – ٣٢٦).

[2] البخاري، كتاب أصحاب النبيّ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي: (٥/١٣٤)، ومسلم واللفظ له، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب: (٤/١٨٧١).

[3] السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. (١٠/٤٢٩)، والمعجم الكبير للطبراني بنحوه: (٢٢/٤٠٣).

[4] الحاكم في المستدرك: (٣/١٦٩)، وقال: صحيح الإسناد.

رسول الله ﷺ يَوْمَ مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَاتَ الْيَوْمَ حب رسول الله فَابْكُوا"[(١)].

ولم يكن حبّ الحسين بن علي رضي الله عنه أقلّ ظهورًا عند أبي هريرة رضي الله عنه من حب الحسن رضي الله عنه، إذ ينقل لنا حادثة أخرى للنبي ﷺ فيقول: ما رأيتُ الحسين بن علي رضي الله عنه إلا فاضت عيني دموعًا، وذاك أنّ رسول الله ﷺ خرج يومًا فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي واتكأ علي، فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع، قال: وما كلمني فطاف ونظر ثمّ رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد واحتبى، وقال: لي ادع لي لكاع، فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره، ثمّ أدخل يده في لحية رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه، ويقول: "اللهم إني أحبه فأحبه"[(٢)].

ثمّ يعقب د. الصلّابي قائلًا: "ولقد أثبت عبد المنعم العزي في كتابه (أقباس من مناقب أبي هريرة) بالدلائل القطعية الكافية اعتداد أبناء علي رضي الله عنه بحديث أبي هريرة وروايتهم عنه، ورواية كبار فرسان علي رضي الله عنه وأمراء جنده، الذين قاتلوا معه في معارك الجمل وصفين والنهروان عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواية جمهرة من التابعين عنه ممّن لاقوا عليًّا رضي الله عنه ورووا عنه، ورواية عدد كبير آخر من جماهير الشيعة والكوفيين ومحبي ذرية علي من طبقة أتباع التابعين والطبقة التي تليهم لحديث أبي هريرة، واستعماله له، واستدلالهم به، وتدوينه في كتبهم.

إنّ الحقيقة العلمية التاريخية تقول لا يوجد أي دليل يعتمد عليه في تشيع أبي هريرة رضي الله عنه للأمويين، أو محاربته وعداوته لعلي وأبنائه رضي الله عنهم، وإنّما ظلم وافتراء واختلاق على الحقيقة، وإنّما ما نسب إليه من أحاديث في مدح الأمويين، إنّما هي ضعيفة وموضوعة عليه وأهل الخبرة في هذا الشأن بينوا الكذابين والواضعين لها"[(٣)].

وبهذا يتم ختم هذا المبحث من إظهار ما يبطنه الخمينيّ للرعيل الأول من حقد وضغينة وكراهية، ولا زال هناك الكثير من الطعونات لم يتسنّى عرضها لكثرتها، يسّر الله ﷻ ذلك في أطروحات أخرى يتسع لها المجال.

---

(١) البداية والنهاية: (٤٤/٨).

(٢) الحاكم في المستدرك: (١٧٨/٣)، وقال: حديث صحيح الإسناد.

(٣) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار: (٣٢٦/١ – ٣٢٧).

المبحث الثاني

موقف الخمينيّ من أهل السنّة

لقد انخدع الكثيرين من أبناء السنّة بالخمينيّ وثورته، وأطلقوا عبارات التأييد والترحيب بهذه الثورة الشيعية، حتى ألّف أحدُ المنتسبين إلى السنّة كتابًا أسماه: (الخمينيّ الحلّ الإسلامي والبديل)[١]، والكتاب يظهر من عنوانه كما يُقال، وليس من المهم في هذا المقام نقل كلام من غُرر بهم من أهل السنّة في الخمينية، لكن المهم بيان حقيقة موقف الخمينيّ من أهل السنّة؛ لكي يستيقظ هؤلاء من غفلتهم التي نسجوها بخيوط واهية.

وقبل البدء في عرض موقف الخمينيّ من أهل السنّة، يحسن أنْ نوضّح بعض الألقاب التي يُطلقها الخمينيّ كالنواصب والعامّة، وهما لقبان يستخدمهما الشيعة في أهل السنّة.

أمّا قول: (العامة) فيقول محسن الأمين (الإمامي): "الخاصة وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسهم، مقابل العامّة الذين يُسَمَّون بأهل السنة"[٢].

وكثيرًا ما يأتي الخمينيّ بروايات لأهل السنة، ويقول: "ومن طريق العامّة .."[٣]. وكثيرًا ما يفرّق الخمينيّ بين الشيعة والسنّة بقوله: "الخاصة والعامّة"[٤].

وأمّا قول: (النواصب) فيقول حسين العصفور (الإمامي): "بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأنّ الناصب هو ما يقال له عندهم سنيًّا... ولا كلام في أنّ المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن"[٥].

والخمينيّ نفسه يقرّ بهذا الكلام فيقول في كتاب (المكاسب المحرّمة) عند الحديث عن النّواصب: "المسلم الناصب هو غير الشيعي"[٦].

---

[١] الخميني الحل الإسلامي والبديل، تأليف فتحي الشقاقي، دار المختار الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٢] أعيان الشيعة: (٢١/١).

[٣] جنود العقل: (ص ١٧٧).

[٤] الأربعون حديثًا: (ص ١٧١ - ٤٠٠).

[٥] موقف الشيعة من أهل السنة، تأليف محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ. (ص ٨)، عن كتاب المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، لحسين العصفور. (ص١٤٥).

[٦] المكاسب المحرمة: (١٤٩/٢).

فالنواصب والعامّة عند الشيعة الإمامية هم أهل السنّة، والخمينيّ كذلك يطلق على أهل السنّة هذه الألقاب.

يمكن بيان موقف الخمينيّ من أهل السنة فيما يلي:

أولًا: الخمينيّ يدعو إلى مخالفة أهل السنّة في كلّ شيء.

لقد عقد الخمينيّ فصلًا كاملًا في إثبات مخالفة أهل السنّة في رسالة (التعادل والترجيح)، فيقول: "البحث الثاني في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامّة وهي أيضًا طائفتان: إحداهما: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين، وثانيتهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقًا"[١].

ثمّ بدأ الخمينيّ يستدل على مذهبه بروايات الشيعة المنسوبة إلى آل البيت، وممّا نقل الخمينيّ استدلالًا على مخالفة أهل السنة في حال وقوع التعارض بين روايات الشيعة ما يلي[٢]:

عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله: "فإنْ لم تجدوهما في كتاب الله، فاعرضوهما على أخبار العامّة، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه"[٣].

وعن الحسن بن السري قال: قال أبو عبد الله: "إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم"[٤].

وعن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟ فقال: لا والله لا يسعكم إلا التسليم لنا، فقلت: فيروى عن أبي عبد الله عليه السّلام شيء، ويروى عنه خلافه فبأيهما نأخذ؟ فقال: خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه"[٥].

وعن محمد بن عبد الله قال: قلت للرضا عليه السّلام: كيف نصنع بالخبرين المختلفين؟ فقال: إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه، وانظروا إلى ما

---

[١] الرسائل: (٢/٨٠).

[٢] المصدر السابق: (٢/٨١ – ٨٢).

[٣] بحار الأنوار: (٢/٢٣٥)، وسائل الشيعة: (٢٧/١١٨)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٢٦٥).

[٤] بحار الأنوار: (٢/٢٣٥)، وسائل الشيعة: (٢٧/١١٨)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٢٦٥).

[٥] بحار الأنوار: (٢/٢٣٥)، وسائل الشيعة: (٢٧/١١٨)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٢٢٣).

يوافق أخبارهم فدعوه"[1].

عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السّلام قلت: يرد علينا حديثان واحد يأمرنا بالأخذ به والآخر ينهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله، قلت: لا بّد أنْ نعمل بواحد منهما، قال: خذ بما فيه خلاف العامة"[2].

ومنها ذيل المقبولة المتقدمة: إنْ كان الفقيهان عرفًا حكمه من الكتاب والسنة، فوجدنا أحد الخبرين موافقًا للعامة والآخر مخالفًا بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال: "ما خالف العامة ففيه الرشاد"[3].

ثمّ علق الخمينيّ بعد إيراده هذه الأخبار قائلًا: "ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أنّ مخالفة العامة مُرَجِّحَة في الخبرين المتعارضين، مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر، واشتهار مضمونها بين الأصحاب، بل هذا المرجح هو المتداول العامّ الشائع في جميع أبواب الفقه والسنة الفقهاء"[4].

وبعد ذلك بدأ الخمينيّ بنقل الروايات التي تدعم رأيه في لزوم مخالفة أهل السنّة وترك الخبر الموافق لهم مطلقًا، حيث قال: ومن الطائفة الثانية[5]:

عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السّلام: يحدث الأمر لا أجد بدًّا من معرفته، وليس في البلد الّذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك قال: فقال: ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإنّ الحق فيه"[6].

وعلّق الخميني على هذا الخبر: "موردها صورة الاضطرار، وعدم طريق إلى الواقع، فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطرق"[7].

---

[1] بحار الأنوار: (٢/٢٣٥)، وسائل الشيعة: (٢٧/١١٩)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٢٦٥).

[2] بحار الأنوار: (٢/٢٢٤)، وسائل الشيعة: (٢٧/١٢٢)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٢٦٦).

[3] بحار الأنوار: (٢/٢٢٢)، وسائل الشيعة: (٢٧/١٠٧)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٣١٨).

[4] الرسائل: (٢/٨٢).

[5] المصدر السابق: (٢/٨٢).

[6] عيون أخبار الرضا: (١/٢٤٩)، بحار الأنوار: (٢/٢٢٣)، وسائل الشيعة: (٢٧/١١٦)، جامع أحاديث الشيعة: (١/٢٦٥).

[7] الرسائل: (٢/٨٢).

ومنها ما بإسناده عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله: أتدري لم أمرتهم بالأخذ بخلاف ما تقول العامّة؟ فقلت: لا أدري، فقال: إنّ عليًّا لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره؛ إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدًّا من عندهم ليلتبسوا على الناس"[١].

وفي رواية: "شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منّا"[٢].

وفي رواية أخرى : "ما أنتم والله على شيء ممّا هم فيه ولا هم على شيء ممّا أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء"[٣].

وقلّق الخميني على هاتين الروايتين: "فالظاهر منهما المخالفة في عقائدهم وفي أمر الإمامة، وما يرتبط بها"[٤].

ويقول – أيضًا – : "وعلى أي حال لا إشكال في أنّ مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض"[٥].

ثمّ ختم الخمينيّ المسألة بقوله: "فتحصل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هاهنا، أنّ المرجح المنصوص ينحصر في أمرين: موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة"[٦].

يقول د. محمد مال الله: "فالخميني يرى أنّنا على دين غير دين الإسلام، وبالتالي كلّ إنسان ليس على دين الإسلام فهو كافر، ولا يستطيع أنْ يعلن الخميني صراحة بكفر أهل السنة، ولكنْ يأتي بأساليب وكلمات ملتوية تفي بالغرض الذي ينطق به"[٧].

---

[١] وسائل الشيعة: (٨٣/١٨).

[٢] بحار الأنوار: (١٦٧/٦٥)، وسائل الشيعة: (١١٧/٢٧)، جامع أحاديث الشيعة: (١٧١/١).

[٣] وسائل الشيعة: (١١٩/٢٧)، جامع أحاديث الشيعة: (٣١١/١).

[٤] الرسائل: (٨٣/٢).

[٥] المصدر السابق: (٨٣/٢).

[٦] المصدر نفسه: (٨٣/٢).

[٧] موقف الخميني من أهل السنة، تأليف محمد مال الله، الطبعة الثانية، ١٩٨٢. (ص ٣٤).

ثانيًا: أهل السنّة أشدّ من الكفّار عند الخمينيّ.

يرى أنّ أهل السنّة أعداء في الدين، فيقول: "كلّ مخالف لنا في ديننا فهو عدوّنا في الدين"[(١)]. وسنرى من خلال ما سيأتي أنّ أهل السنّة هم أكفر من اليهود والنصارى عند الخميني، فالخميني إذا تحدّث عن المخالف فإنّما يريد أهل السنّة لا غيرهم.

ويعتقد الخمينيّ كفر أهل السنّة، فيقول: "قد استقصينا البحث معه في كتاب الطهارة عند القول بنجاسة المخالف وقلنا: إنّ الاسلام ليس إلا الشهادة بأنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكرنا الوجه في الأخبار الكثيرة الدالة على أنّهم كفار أو مشركون"[(٢)].

ويقول الخميني في معرض حديثه عن نجاسة المخالف: "المراد بالمؤمن الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وأمّا الأخبار فما اشتملت على المؤمن فكذلك، وما اشتملت على الأخ لا تشملهم أيضًا؛ لعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم وعن أئمتهم، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب"[(٣)].

وبناءً على هذه العقيدة التي انتهجها الخمينيّ مع أهل السنّة مِنْ تكفيرهم والبراءة منهم وإعلان العداء لهم، أطلق الخمينيّ أحكامًا شديدة ضدّ أهل السنّة، أشدّ من أحكامه على الكفار والمشركين، وقد سبق أنْ جاء شيء منها في (مبحث التقيّة)[(٤)]، وسنذكر فيما يلي بعض أحكام الخمينيّ في أهل السنّة؛ لنرى حجم الكره والحقد والغلّ الذي ملأ قلبه تجاههم.

وهذه بعض أحكام الخمينيّ في أهل السنة:

١- لا يجوز تغسل الميت من أهل السنّة، ويجوز تغسيل غيره من المخالفين.

يقول الخمينيّ: "يجب كفاية تغسيل كلّ مسلم، ولو كان مخالفًا على الأحوط فيه، كما أنّ الأحوط تغسيله بالكيفية التي عندنا والتي عندهم، ولا يجوز تغسيل الكافر ومن حكم بكفره من

---

(١) المكاسب المحرمة: (١/٢٥٠).

(٢) المصدر السابق: (١/٢٤٩ – ٢٥٠).

(٣) المصدر نفسه: (١/٢٥٠).

(٤) انظر: (ص ٤٠٧) من هذا البحث.

المسلمين، كالنواصب والخوارج وغيرهما على التفصيل الآتي في النجاسات"[(١)].

٢- القول بنجاسة أهل السنة.

يقول الخمينيّ: "أمّا النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى، فهما نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة"[(٢)].

٣- لا يجوز الصلاة على ميت أهل السنّة، ويجوز على غيره من المخالفين.

يقول الخمينيّ: "يجب الصلاة على كلّ مسلم، وإنْ كان مخالفًا للحقّ على الأصح، ولا يجوز على الكافر بأقسامه، حتى المرتد ومن حكم بكفره ممّن انتحل بالإسلام كالنواصب والخوارج"[(٣)].

ويرى الخمينيّ أنّ المُصَلِّي على الشيعي يجب أنْ يكون شيعيًا، وأنّ صلاة السنّي على الشيعي لا تجزئ، فيقول: "يعتبر في المُصَلِّي على الميت أنْ يكون مؤمنًا، فلا يجزي صلاة المخالف فضلًا عن الكافر"[(٤)].

٤- جميع الفرق المحقّة والمبطلة متساوية في الدّية إلا أهل السنة.

يقول الخمينيّ: "جميع فرق المسلمين المحقّة والمبطلة متساوية في الدية إلا المحكوم منهم بالكفر كالنواصب والخوارج والغلاة"[(٥)].

٥- أموال أهل السنّة غنائم للشيعة.

يقول الخميني: "الأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه"[(٦)].

---

(١) تحرير الوسيلة: (١/٦٥).

(٢) المصدر السابق: (١/١١٨).

(٣) المصدر نفسه: (١/٧٩).

(٤) المصدر نفسه: (١/٧٩).

(٥) المصدر نفسه: (٢/٥٥٩).

(٦) المصدر نفسه: (١/٣٥٢).

٦- لا يجوز التصدّق على أهل السنة ولو كانوا أقارب، ويجوز التصدق على الكافر.

يقول الخمينيّ: "لا يُعتَبر في المتصدق عليه في الصدقة المندوبة الفقرُ ولا الإيمان ولا الإسلام، فتجوز على الغني وعلى الذمي والمخالف وإن كانا أجنبيين، نعم لا تجوز على الناصب ولا على الحربي وإنْ كانا قريبين"[(١)].

٧- لا تحلّ ذبائح أهل السنّة، وتحلّ ذبائح جميع الفرق.

يقول الخمينيّ: "لا تحلّ ذبيحة الكافر مشركًا كان أم غيره حتى الكتابي على الأقوى، ولا يشترط فيه الايمان، فتحل ذبيحة جميع فرق الاسلام عدا الناصب، وإنْ أظهر الاسلام"[(٢)].

وعندما سئل الخمينيّ عمّن ذبح هديه في الحجّ على يد سني، أجاب: "يجب إعادة الذبح على الأحوط"[(٣)].

٨- يجوز غيبة أهل السنّة ولعنهم وهتكهم والطعن والوقيعة فيهم.

يقول الخمينيّ: "إنّ الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف إلا أنْ تقتضي التقية أو غيرها لزوم الكف عنها"[(٤)].

ثمّ سرد الخمينيّ بعض الروايات التي تدعِّم قوله، ثمّ قال: "الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مسائيهم"[(٥)].

ثمّ جاء بهذه الرواية: عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكفّ عنهم أجمل، ثمّ قال: يا أبا حمزة إنّ الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا"[(٦)].

ثمّ عقّب الخمينيّ قائلًا: "والظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم، لكن الكف أحسن

---

(١) تحرير الوسيلة: (٩١/٢).

(٢) المصدر السابق: (١٤٦/٢).

(٣) أحكام الإسلام بين السائل والمجيب: (ص ٣٧٤ – ٣٧٥).

(٤) المكاسب المحرمة: (٢٤٩/١).

(٥) المصدر السابق: (٢٥١/١).

(٦) الكافي: (٢٨٥/٨)، بحار الأنوار: (٣١١/٢٤)، وسائل الشيعة: (٣٧/١٦).

وأجمل، لكنّه مشكل إلا في بعض الأحيان، مع أنّ السيرة أيضًا قائمة على غيبتهم"[١].

٩- سيئات الشيعي يتحملها السنّي يوم القيامة، وحسنات السنّي ينالها الشيعي.

نقل الخمينيّ رواية تدلّل على أنّ سيئات الشيعي تُطرَح على أهل السنة، وأنّ حسنات السُّني تكون من نصيب الشيعة يوم القيامة، والرواية هي:

ما رواه شيخهم الصدوق في العلل عن الباقر، وفيها: "أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو باين من القرص؟ قلت: في حال طلوعه باين، قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟ قلت: نعم، قال: كذلك يعود كلّ شيء إلى سنخه[٢] وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن، فيلحقها كلّها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلها بالمؤمن"[٣].

ويعلّق الخمينيّ على هذه الأوهام الشيعية قائلًا: "على ذلك فما جزاء الكفّار والمنافقين وأمثالهم الذين ضيّعوا ما تحمل الأنبياء والأولياء في سبيل إصلاح المجتمع، وأفسدوا على المؤمنين آراءهم وأعمالهم، وفي نفس الوقت استفادوا لأنفسهم فوائد كانت نتيجة مشاقّ الأنبياء ومساعيهم، وكان المؤمنون أحقّ بها منهم، أليس جزاؤهم ما ذكر في الرواية الشريفة من نزع حسناتهم وإعطائها للمؤمنين؟ وكذلك نزع سيّئات المؤمنين وإعطاؤها لهم؟ وقد أشير إلى هذا الحكم العدل في موارد كثيرة تأويلًا وتصريحًا"[٤].

ثالثًا: قضاة أهل السنّة طواغيت عند الخمينيّ.

نقل الخمينيّ الروايات التي تؤكد عندهم على أنّ قضاة أهل السنّة طواغيت، حتى لو حكموا بالحقّ، ومن هذه الروايات التي ذكرها:

عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما

---

[١] المكاسب المحرمة: (٢٥٢/١).

[٢] السِّنْخُ بالكسر : الأَصْلُ. (القاموس المحيط: ٣٢٣/١).

[٣] علل الشرائع، تأليف أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية– نجف، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م. (٦٠٩/٢)، وبحار الأنوار: (٢٣١/٥).

[٤] الآداب المعنوية للصلاة: (١٢٢/١).

منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: مَنْ تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتًا، وإن كان حقًّا ثابتًا له؛ لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أنْ يكفر به قال الله تعالى: (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به). قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممّن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكمًا فإنّي قد جعلته عليكم حاكمًا، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه، فإنّما استخف بحكم الله، وعلينا ردّ، والرادّ علينا كالرادّ على الله وهو على حد الشرك بالله"[1].

ويعقب الخميني على هذه الرواية، فيقول: "لقد نهى الإمام في مقام جوابه عن سؤال السائل، عن الرجوع إلى حكّام الجور في المسائل الحقوقية أو الجزئية نهيًا عامًّا، وهذا يعني أنّ من رجع إليهم فقد رجع إلى الطاغوت في حكمه، وقد أمر الله أن يُكفَر به"[2].

وهذا الذي ذهب إليه الخميني لا يقرره جزافًا، بل يهدف من ورائه إسقاط حكم أهل السنّة، والإطاحة بهم، عن طريق تعطيل أجهزتهم القضائية.

يقول الخميني: "وكانت هذه المقبولة حكمًا سياسيًا يحمل المسلمين على ترك مراجعة السلطات الجائرة وأجهزتها القضائية، حتى تتعطل دوائرهم إذا هجرها الناس، ويفتح السبيل للأئمة (ع) ومن نصّبهم الأئمة للحكم بين الناس"[3].

وينقل الخميني أيضًا رواية أخرى عن أبي خديجة قال: بعثني أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابنا، فقال: قل لهم: إيّاكم إذا وقعت بينكم خصومة أو تدارى في شيء من الأخذ والعطاء، أنْ تحاكموا إلى أحد من هؤلاء الفساق، اجعلوا بينكم رجلًا قد عرف حلالنا وحرامنا، فانّي قد جعلته عليكم قاضيًا، وإياكم أنْ يخاصم بعضكم بعضًا إلى السلطان الجائر"[4].

ويعلّق الخمينيّ على هذه الرواية، فيقول: "والمقصود من الفسّاق: القضاة الذين نصّبهم ولاة الأمور في ذلك الوقت"[5].

---

[1] الكافي: (٦٧/١)، بحار الأنوار: (٢٢١/٢).

[2] الحكومة الإسلامية: (ص ٨٧).

[3] المصدر السابق: (ص ٨٧).

[4] وسائل الشيعة: (١٣٩/٢٧)، جامع أحاديث الشيعة: (٣١٦/١).

[5] الحكومة الإسلامية: (ص ٨٩).

وهذا الطعن الصريح في قضاة المسلمين من أهل السنّة تعارض مع إبقاء هؤلاء القضاة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فما كان من الخميني إلا البحث عن تبرير لذلك، فيقول طاعنًا في القاضي شريح رحمه الله: "وكان شريح هذا قد شغل منصب القضاء قرابة خمسين عامًا، وكان متملقًا لمعاوية، يمدحه ويثني عليه، ويقول فيه ما ليس له بأهل، وكان موقفه هذا هدمًا لما تبنيه حكومة أمير المؤمنين (ع) إلا أنّ عليًّا (ع) لم يستطع عزله؛ لأنّ مَنْ قبله قد نصّبه، ولم يكون عزله، بسبب ذلك، في متناول أمير المؤمنين، إلا أنّه (ع) اكتفى بمراقبته، وردعه عن الوقوع فيما يخالف تعاليم الشرع"[1].

وهذا الكلام من الخميني ضعيف جدًّا، فكيف يمكن لعليّ رضي الله عنه أنْ يبقي على قاضٍ ظالم – في حد زعم الخميني – ويتركه متحكمًا في رقاب المسلمين، وهل مراقبة الخليفة له كافية لردعه عن الوقوع في الخطأ؟! وهل كان عليٌّ رضي الله عنه أضعف من أنْ يعزل قاضيًا في الكوفة، وهي مركز قوة الخليفة حينها؟!

إنّ العلاقة التي كانت بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه والقاضي شريح رحمه الله أعظم من أنْ تُوصَف، فقد كانت علاقة ثقة ومحبة، ويكفي في ردّ مزاعم الخمينيّ ما جاء عَنْ هُبَيْرَةَ سَمِعَ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، يَأْتُونِي فُقَهَاؤُكُمْ يَسْأَلُونِي وَأَسْأَلُهُمْ"، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْنَا إِلَيْهِ حَتَّى امْتَلَأَتِ الرَّحَبَةُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُمْ مَا كَذَا مَا كَذَا، وَيَسْأَلُونَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَذَا، فَيخْبِرُهُمْ، حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَتَصَدَّعُوا غَيْرَ شُرَيْحٍ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَسْأَلُهُ شُرَيْحٌ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُ بِهِ، فَسَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقُولُ: "قُمْ يَا شُرَيْحُ، فَأَنْتَ أَقْضَى الْعَرَبِ"[2].

رابعًا: طعن الخمينيّ في خلفاء أهل السنّة.

لقد هاجم الخمينيّ خلفاء المسلمين على مرّ التاريخ، بدأً بالخليفة الراشد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ومرورًا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد سبق بيان ضلاله في

---

[1] الحكومة الإسلامية: (ص ٧٤).

[2] حلية الأولياء لأبي نعيم: (٤/١٣٤)، والفقيه والمتفقه، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ١٤١٧هـ. (١/٣٤٥)، وأخبار القضاة، للإمام أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْن حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المِلَقَّب بِوَكِيع، صححه و علق عليه و خرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م. (٢/١٩٨).

ذلك في مبحث موقفه من الصحابة، ثمّ هاجم الخمينيّ بشدة خلفاء المسلمين من الأمويين والعباسيين جملةً وتفصيلًا.

فيقول الخميني: "أنتم تعلمون أنّ دولة بني أميّة كانت الأسوأ والأكثر ظلمًا في التاريخ الإسلامي، ومعاملتهم السلبية، وعدائيتهم مع أهل بيت النبوة وذريّة علي بن أبي طالب عليه السلام معروفة"[(١)].

وهذا الزعم لا أساس له من الصحّة، ولكن الخمينيّ يصرّ على تقريره في كتاباته، فيقول: "كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأموي وأكثر منه بالحكم العباسي"[(٢)].

ويزعم الخمينيّ أنّ خلفاء المسلمين كان هدفهم القضاء على الإسلام، فيقول: "لقد هدف بنو أميّة للقضاء على الإسلام"[(٣)].

بل ويزعم الخمينيّ أن خلفاء المسلمين فصلوا الدين عن السياسة، فيقول في معرض حديثه عن ذلك: "إنّ ذلك مخطط شيطاني تم اعتقاده منذ زمن الأمويين والعباسيين واستمر بعدهم، كلما جاءت حكومة اعتمدته"[(٤)].

وكثيرًا ما يلعن الخميني خلفاء المسلمين، فيقول – مثلًا – : "بني أمية وبني العباس لعنهم الله"[(٥)]. ويقول: "بني أميّة لعنهم الله"[(٦)].

وتطاولات الخمينيّ على خلفاء المسلمين من أهل السنّة أكثر من أنْ تُحصَر، يريد بذلك هدم صرح الدولة الإسلامية العظيمة على مرّ العصور؛ لكي يرضي غرور الشيعة ويبرر فشلهم في كلّ شيء.

---

(١) كشف السرار: (ص ٢٢٥).

(٢) نهضة عاشوراء: (ص ١٣).

(٣) المصدر السابق: (ص ٣٨).

(٤) الإمام الخميني والاستعمار – جذرية الرؤية، تأليف حسين كوراني، المركز الإسلامي – بيروت. (ص ٣٤ – ٣٥)، عن صحيفة نور/فارسي/ ج ٢٣١/١٦ – ٢٣٥، بتاريخ ١٣٦١/٥/٣هـ.

(٥) المكاسب المحرمة: (١١١/٢).

(٦) المصدر السابق: (٢٧٤/٢).

المبحث الثالث

أثر عقيدة الخمينيّ على العالم الإسلامي

إنّ الكم الهائل من المخالفات العقدية التي قررها الخمينيّ كان لها آثار سلبية كبيرة على الإسلام والمسلمين، وهذه الآثار تسللت إلى جميع جوانب حياة المسلمين، ويمكن حصر هذه الآثار في النقاط التالية:

١- ردّ العقائد الإسلامية من خلال وضعها تحت مجهر العقل والفلسفة.

لقد حرص الخمينيّ على تقرير العقيدة عن طريق العقل والفلسفة، وبهذه الطريقة استطاع الخمينيّ ترك الأثر السيء في ردّ العقائد الصحيحة السليمة، والاعتقاد بالعقائد الباطلة الفاسدة.

يقول الخميني: "اعلم أنّ الإيمان بالمعارف الإلهية وأصول العقائد الحقة لا يتحقق إلا بأنْ يتوجه أولًا إلى تلك الحقائق بقدم التفكر والرياضة العقلية والآيات والبينات والبراهين العقلية"[١].

ويقول: "الأصول الاعتقادية تكون على أقسام: منها ما هي ثابتة بالبرهان العقلي من غير دخالة النقل والنص فيها، بل لو ورد في الكتاب والسنة ما بظاهره المنافاة لها لا بدّ من تأويله أو إرجاع علمه إلى أهله ... فما وقع من كلام بعض أعاظم المحدثين من أنّ المعوّل عليه في التوحيد هو الدليل النقلي، مما لا ينبغي أن يُصغى إليه، ولا يستأهل جوابًا ولا ردًا"[٢].

٢- نشر البدع والشركيات وإحياء الطقوس البدعية.

لقد حرص الخمينيّ على ترسيخ خرافات الشيعة الإمامية، وتميّز الخمينيّ عمّن كان قبله بقدرته على إقناع أتباعه بهذه الأوهام بأسلوبه الفلسفي، فانتشرت البدع وعمّت الخرافات وأصبح الطقوس الشيعية البدعية أهمّ من الصلاة والصيام.

يقول الخميني: واستنادًا إلى فلاسفة الروح القدامى، فإنّ طلب الشفاعة من الإمام والنبي الذي يُصبح بعد الموت كقطعة خشب أو حجر أو أي جماد آخر لنْ يُعَدُّ شركًا"[٣].

---

[١] جنود العقل: (ص ٥٦).

[٢] أنوار الهداية: (١/١٤٢).

[٣] كشف الأسرار: (ص ٩٤).

ويقول: "ولو لا هذه المؤسسات الدينية الكبرى – يقصد الحسينيات – لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي، وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة، وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي ... تحتل الآن مواضع الحقّ"[١].

٣- صدّ النّاس عن جوهر القرآن وصحيح السنّة.

فالخمينيّ يرى القرآن الذي بين أيدنا محرّفًا، ومذهبه في تأويل القرآن هو المذهب الباطنّي، ثمّ إنّه ينكر جميع مصادر الحديث السنّية، وهو بذلك يبطل الوحيين ويعطلهما بشكل كبير.

يقول الخميني: "فالقرآن الكريم كتاب معرفة الله وطريقة السلوك إليه تعالى حُرِّف على أيدي الأصدقاء الجهلة عن طريقه وعُزل جانبًا"[٢].

ويقول في معرض حديثه عن القرآن: "لم يكن أحد حاملًا له بظاهره وباطنه إلا هؤلاء الأولياء المرضيين"[٣].

ويقول في أصحّ كتب الحديث: "والخلاصة إنّ أهل السنة جعلوه على رأس المحدثين، وعدّوا صحيحه من أكبر الكتب، وفي هذا الكتاب من الأحاديث عن المذهب الشيعي وأحقيته، وذلك على الرغم من العداء الذي كان البخاري يكنّه لهذا المذهب"[٤].

٤- نشر التشيّع في العالم الإسلامي بالقوة.

حرص الخمينيّ على تصدير أفكار الشيعة إلى دول العالم، وسعى إلى السيطرة على أكبر عدد ممكن من الدول الموافقة لنهجه ودعمهم بشتى الوسائل، ويفضح د. موسى الموسوي (الإمامي التائب) أمرهم، فيقول: "اليوم يسمع العالم ولأول مرة ثورة جديدة تسمى بالخمينية، يدّعي الخمينيون أنّها ستجتاح العالم في غضون بضع سنوات، وهذه الثورة تتمثل في النظام الحاكم في إيران وما تصدر عنه من شرّ ونكر وبلاء ومحنة على منطقة الشرق الأوسط بكاملها، ولا تحتاج الثورة هذه إلى كتب فلسفية تؤلف عنها ولا إلى دعاة يدعون إليها، فالنكبات العظيمة التي حلت بإيران في ظلّ

---

[١] كشف الأسرار: (ص ١٩٣).

[٢] بحثًا عن نهج الإمام: (ص١٤)

[٣] شرح دعاء السحر: (ص ٥٨).

[٤] كشف الأسرار: (ص ١٦٧).

النظام الثوري تحكي عن مغزى تلك الثورة التي تنتظر الزمرة الخمينية بسطها على العالم بأقل من بضع سنوات، إن ما يريد الخمينيون بسطه على العالم هو النازية والفاشية في تعابير الدين وقيم السماء ينفذها حراس الثورة الاسلامية"[(١)].

وهذا ما كان يهيِّئ له الخمينيّ منذ توليه الحكم، وقد كان يمهد لهذا في كلماته، بأسلوب منمّق، ومن ذلك قوله: "إنّ النفع الذي يأتي من هذا العمل هو بقاء دين الحق وأساس التشيع الذي تتوقف عليه سعادة الدنيا والآخرة"[(٢)].

٥- تعطيل الجهاد في سبيل الله ﷻ.

بالرغم من بدعة الخمينيّ في ولاية الفقيه؛ لمحاولة سيطرة فقهاء الشيعة على زمام الأمور، إلا أنّه منع الجهاد في سبيل الله وعطّله.

يقول الخمينيّ: "في عصر غيبة ولي الأمر وسلطان العصر عجّل الله فرجه الشريف كان نوّابه العامّة، وهم الفقهاء الجامعون لشرائط الفتوى والقضاء، قائمين مقامه في إجراء السياسات، وسائر ما للإمام عليه السلام إلا البدأة بالجهاد"[(٣)].

٦- تشويه التاريخ الإسلامي.

حرص الخمينيّ على تشويه تاريخ المسلمين عبر العصور، ولم يستثن من ذلك إلا فترة حكمه في إيران.

يقول الخمينيّ: "وها هو التاريخ يحدّثنا عن جهّال حكموا الناس بغير جدارة ولا لياقة، هارون الرشيد أيّة ثقافة حازها؟ وكذلك مَنْ قبله ومن بعده!"[(٤)].

ويقول: "إنّني أدّعي وبجرأة، أنّ الشعب الإيراني وجماهيره المليونية في عصرنا الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله"[(٥)].

---

(١) الثورة البائسة: (ص ٤٥).

(٢) المصدر السابق: (ص ١٩٣).

(٣) تحرير الوسيلة: (٤٨٢/١).

(٤) الحكومة الإسلامية: (ص ١٣٣).

(٥) الكلمات القصار: (ص ١٦٠).

وجاء في كتاب (نهج الخميني): "يتردد على لسان خميني دومًا: إنّ إيران قاست الظلم ومنذ ٢٥٠٠ سنة، ويعني هذا أنّه لا يعترف بالأدوار التاريخية الإسلامية التي عاشها الشعوب الإيرانية في ظلّ فتح الصحابة الكرام والحكومات الإسلامية التي تعاقبت عليها"[١].

٧- فتح الطريق أمام أعداء الله للنيل من الإسلام والمسلمين.

إنّ الواقع يشهد بمساندة إيران وتحالفها مع أعداء الله ضدّ الدول الإسلامية، ومن ذلك موقفهم من هجوم أمريكا على العراق وأفغانستان، كلّ هذا من آثار الفكر الخمينيّ الذي رسّخه في قلوب المتشيعين.

يقول د. موسى الموسوي (الإمامي التائب) بعد ذكره المواقف الإنسانية التي قدّمها العراق للخمينيّ: "بعد كل هذا ليت شعري كيف يبرر الخميني والخمينيون حربهم مع العراق، وكيف يبررون هذا الموقف العدائي لهذه الدولة التي أكرمتهم وأوتهم وأحسنت وفادهم، ثمّ هم يعبرون عن حكومة العراق في خطبهم وأجهزة أعلامهم بالكافرة، فليت شعري أنْ أعرف متى أصبحت الدولة هذه كافرة يجب محاربتها وقتل أبنائها وتدمير أرضيها، هل كانت كافرة وهو في كنفهم يدعو لها بالتأكيد والعمر المديد؟ أم أصبحت كافرة بعد أنْ قالت له كلمتان: (احترم قوانيننا أو اذهب إلى حيث ما شاء)؟ ولا أعتقد أنّه يوجد - ما عدا السذج الغفل - من الناس منْ لا يعرف أنّ هذه الحرب إنّما هي كما سميناها (حرب الأحقاد) وليست حرب المبادئ والمصالح"[٢].

جمع الخميني خطباء المساجد وأجهزة إعلام نظامه وأركان حكومته وخطب فيهم قائلًا: "إنّ ما يحدث في لبنان ولا سيما بعد احتلال إسرائيل لتلك البلاد، إنّما هي مؤامرة لصرف أنظاركم إلى تلك المنطقة المنكوبة والتقليل من شأن الحرب مع العراق، إنّ الحرب الكبيرة هي الحرب مع العراق وأمّا الحرب مع إسرائيل فإنّها الحرب الصغيرة فلذلك لا تلهكم الحرب الصغيرة عن الحرب الكبيرة". هكذا ساند الخميني بيغن في احتلاله للبنان، وهذا هو المنطلق الذي ينطلق الخميني منه لحفظ مصالح الاسلام والمسلمين والأمة العربية"[٣].

وهذا الكلام من الخمينيّ لم يكن جزافًا، فالخمينيّ يُظهِر للأمّة أنّ الكيان الصهيوني هو

---

[١] نهج الخميني: (ص ٦٨ – ٦٩).

[٢] الثورة البائسة: (ص ١٥٧).

[٣] المصدر السابق: (ص ٢٠٧).

العدوّ الأول، إلا أنّ الأمر بخلاف ذلك، بل إنّ اليهود حليف أول لإيران، ساعدهم في الحرب على العراق، يقول د. موسى الموسوي: "إسرائيل على علم ويقين أنّ تصريحات الخميني وسائر زمرته من احتلال القدس والحرب مع الكيان الصهيوني هي للاستهلاك المحلي ومزايدات سياسية داخلية وخارجية، لقد ثبت هذا عندما زوّدت إسرائيل إيران بقطع الغيار والأسلحة لاستعمالها في الحرب الإيرانية العراقية، ولقد حاولت الزمرة الخمينية الحاكمة إخفاء هذه الفضيحة الكبرى وحاول الخميني نفسه أنْ يدخل الميدان، وكذّب الخبر مرات وكرات، إلا أنّ الفضيحة كانت أكبر منْ أنْ تُخفَى"[(١)].

والخيانة في الروافض أمر معلوم قديمًا وحديثًا، ولا غرابة من ذلك، ولكن تقيّة الشيعة غررت الكثير من أهل السنة، وصدقوا أكاذيبهم.

يقول الكاتب إبراهيم العبيدي: "أصبح من الواضح لكلّ متابع للقضية العراقية أنّ الاستراتيجية الأمريكية ومعها الحكومة العراقية برئاسة (الائتلاف الشيعي) في العراق، تقوم على سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية للمدن السنيّة، والتهميش المتعمّد للسنّة العرب؛ لمنعهم من المشاركة السياسية الفاعلة ... لقد تلاقت مصالح الشيعة الموالين لإيران مع المصالح الأمريكية في احتلال العرق؛ لذلك فقد أبدى الشيعة تعاونًا مطلقًا مع القوات الأمريكية لتسهيل مهمة احتلال العراق"[(٢)].

٨- تأسيس أحزاب سياسية شيعية في بلاد المسلمين.

حرص الخمينيّ على زرع البذور الشيعة في شتى البلاد الإسلامية، في محاولة للسيطرة على زمام الأمور، أو حتى في محاولة لتحقيق مصالح الشيعة.

يقول الأستاذ سعيد حوى: "بعض الشيعة يستعملون التقيّة بأكثر من الحدّ الذي تجيزه شريعة الله ﷻ، وكنّا نتصوّر أنّه بعد انتصار الخميني في إيران أنّ الشيعة قد تجاوزوا التقيّة، ولكنّنا من خلال الواقع وجدناهم يستعملون التقية مع البندقية، فهم – سواء في ذلك النظام الحاكم في سوريا أو حركة أمل أو إيران – يتعاونون مع إسرائيل سرًّا ويعطونها الذي تريد، ويتظاهرون بخلاف ذلك، وهم يحاربون حربًا طائفية في كلّ مكان ويتظاهرون بشعارات سوى ذلك، وهم يتخيرون

[(١)] الثورة البائسة: (ص ١٢١).

[(٢)] مقال بعنوان: المدن السنّيّة العراقية والاستراتيجية الأمريكية، للكاتب إبراهيم العبيدي، مجلة البيان – العدد (٢٢٤). (ص ٧٢).

لخطاب شباب الإسلام عبارات وخطابات يلبسونها ثوب الخداع، ويتسترون على حقيقتهم ويقدمون للناس في إيران زادًا، ويقدّمون لشباب الإسلام كلهم زادًا آخر، كانوا بالأمس يستعملون التقيّة حماية لأنفسهم، والآن يستعملون البندقية للسيطرة، ويستعملون التقيّة لخداع الآخرين، فيلبسون لكلّ حالة لبوسها، ويتحالفون مع اليسار إذا رأوا ذلك يقربهم من أهدافهم، ويدخلون في الأحزاب اليسارية، ويعلونون شعاراتها التي تناقض مبادئهم وهم يكتمون أهدافهم الحقيقية، انظر إليهم في سوريا وتركيا وفي باكستان وأفغانستان وفي غيرها، فإنّك حيث ما رأيتهم – هنا وهناك – تجدهم يلبسون لباسًا حزبيًا في الظاهر، ويكتمون مخططاتهم الخفيّة في الباطن حتى يصلوا إلى مرادهم، فاجتمع لهم في بعض البلدان التقيّة والبندقية، ولا زالوا في بعض البلدان يظهرون التقيّة ويبحثون معها عن البندقية، وقد آن لشباب الإسلام أنْ يدركوا خداع هؤلاء، وأنْ يعرفوهم على حقيقتهم"[١].

إنّ الأحزاب السياسية الشيعة التي أسستها الخمينية في بلاد المسلمين، كان أوّل أهدافها القضاء على الوجود السنّي، وضرب قوة الإسلام.

يقول الأستاذ سعيد حوّى: "ها هي (حركة أمل) و (حزب الله) يتعاونان على القضاء على الفلسطينيين في لبنان بمساعدة سوريا، وها هي (أمل) بالتعاون مع سوريا تُصفّي الوجود السنّي في بيروت، وها هي (النصيرية) في طرابلس متعاونة مع النظام السوري تُصفّي شوكة السنيّين في طرابلس، وها هي سوريا بنظامها الباطني تعمل على تقويض سلطان السنة في تركيا، فتمدّ اليسار والأرمن وتدفع بالنصيرية نحو التغلغل في الأحزاب المتطرفة، وها هي سوريا تتحالف مع إيران لمساعدة كلّ منهما الأخرى في كلّ شيء، وها هم الشيعة في السنّة يركبون موجة بعض الأحزاب ليقوضوا استقرار باكستان"[٢].

لقد أسست إيران شبكة سياسية شيعة دولية، تعرف باسم شبكة (حزب الله الدولية)، وكان من رواسبها: حزب الله اليمني بقيادة حسين الحوثي[٣]، وحزب الله الحجازي في السعودية[٤]،

---

[١] الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف، تأليف سعيد حوى، دار عمّار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. (ص ٢٣).

[٢] المصدر السابق: (ص ٢٠ – ٢١).

[٣] خميني العرب حسن نصر الله والرافضة الشيعة، الشر الذي اقترب، جمع وترتيب د. سيّد بن حسين عفّاني، دار العفّاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م. (ص ٣٣١).

[٤] المصدر السابق: (ص ٣٣٩).

وحزب الله البحريني[1]، وحزب الله الكويتي[2]، والمدّ الشيعي في الأردن[3]، والمدّ الشيعي في فلسطين[4]، والمدّ الشيعي في سوريا[5]، والمدّ الشيعي في مصر[6]، وحزب الله التركي[7]، وحزب الله العراقي[8].

وهذه الأحزاب كان لها دور كبير في زرع الفتنة بين المسلمين، وتضعيف قوة الدول الإسلامية، والتآمر ضدّ السنّة وأهلها.

٩- نشر الإباحية وسرقة أموال المسلمين.

إنّ من أساسيّات عقيدة الروافض (زواج المتعة) و (الخمس)، وهذا ما قررّه الخمينيّ وجعله من الضرورات، فكان لذلك أثر كبير في نشر الإباحيّة والتحريض على سرقة أموال المسلمين.

وقد نقل د. موسى الموسوي ما عايشه شخصيًا مع الخمينيّ في إباحيته، فيقول: " لمّا كان الإمام الخميني مقيمًا في العراق، كنّا نتردد إليه ونطلب منه العلم، حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جدًّا، وقد اتّفق مرة أنْ وُجِّهت إليه دعوة من مدينة تلعفر، وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريبًا بالسيارة، فطلبني للسفر معه فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك، وقد قطعوا عهدًا بنشر التشيع في تلك الأرجاء، وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم، ولمّا انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أنْ نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيّد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية، فرح سيّد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخرًا واتّصل ببعض أقاربه فحضروا وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيّد صاحب إلينا المبيت عنده تلك

---

(١) خميني العرب حسن نصر الله والرافضة الشيعة الشر الذي اقترب: (ص ٣٥٠).

(٢) المصدر نفسه: (ص ٣٦٣).

(٣) المصدر نفسه: (ص ٣٨٥).

(٤) المصدر نفسه: (ص ٤١٠).

(٥) المصدر نفسه: (ص ٤٢٩).

(٦) المصدر نفسه: (ص ٤٤٣).

(٧) المصدر نفسه: (ص ٤٦٥).

(٨) المصدر نفسه: (ص ٤٦٧).

الليلة فوافق الإمام، ثمّ لمّا كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يدّ الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنّها جميلة جدًّا، فطلب الإمام من أبيها سيّد صاحب إحضارها للتمتع بها فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه ونحن نسمع بكاءها وصريخها، المهم أنّه أمضى تلك الليلة، فلمّا أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار نظر إليّ فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل؟ فقال لي: سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟ قلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله – ومعلوم أنّي لا يمكنني الاعتراض وقتذاك –، فقال: سيد حسين، إنّ التمتع بها جائز ولكنْ بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ، أمّا الجماع فإنّها لا تقوى عليه"[1].

وقد قرّر الخمينيّ هذه الرذيلة في كتابه (تحرير الوسيلة) كدين للشيعة، فيقول: "أمّا سائر الاستمتاعات، كاللمس بشهوة والضمّ والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة"[2].

وأمّا في سرقة أموال الناس عن طريق خدعة (الخمس)، يقول الخمينيّ: "الضرائب التي فرضها الإسلام والميزانية التي طرحها تدل على أنّها ليست لمجرد سدّ رمق الفقراء من السادة الهاشميين وغيرهم، وإنّما لأجل تشكيل حكومة، وتأمين المصارف الضرورية لدولة كبيرة، مثلًا: الخمس أحد الموارد الضخمة التي تصب في بيت المال، ويشكل أحد مصادر الميزانية، وبحسب مذهبنا يؤخذ الخمس بشكل عادل من جميع المصالح، سواء الزراعة أو التجارة، أو المصادر المخزونة في جوف الارض، أو الموجودة فوقها، وبشكل عام من جميع المنافع والعوائد، بنحو يشمل الجميع من بائع الخضار على باب المسجد، إلى العامل في السفن، أو من يستخرج المعادن، فهؤلاء عليهم دفع الخمس من أرباحهم بعد صرف المصارف المتعارفة إلى الحاكم الإسلامي ... السادة الهاشميون ليسوا بحاجة إلى ميزانية كهذه، إذ خمس أرباح سوق بغداد يكفي للسادة ولجميع الحوزات العلمية، وجميع فقراء المسلمين، فضلًا عن أسواق طهران واسطنبول

---

[1] لله ثمّ للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، تأليف حسين الموسوي، دار الأمل، الطبعة الرابعة. (ص ٣٥ – ٣٧).
[2] تحرير الوسيلة: (٢٤١/٢).

والقاهرة وسائر الأسواق، فتعيين ميزانية بهذه الضخامة يدل على أنّ الهدف هو تشكيل حكومة وإدارة بلد"[1].

ويعلّق د. موسى الموسوي على هذا الكلام، فيقول: "إنّ الإمام الخميني يصرح بأنّ أموال الخمس ضخمة جدًّا، هذا في ذلك الوقت لما كان الإمام يحاضر في الحوزة، فكم هي ضخمة إذن في يومنا هذا؟ ويصرح الإمام أيضًا أنّ جزءًا واحدًا من آلاف الأجزاء من هذه المالية الضخمة يكفي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فماذا يفعل بالأجزاء الكثيرة المتبقية؟ لا بدّ أنْ توزع على الفقهاء والمجتهدين حسب مفهوم قول الإمام الخميني، ولهذا فإنّ الإمام الخميني كان ذا ثروة ضخمة جدًّا في إقامته في العراق حتى أنّه لمّا أراد السفر إلى فرنسا للإقامة فيها، فإنّه حول رصيده ذلك من الدينار العراقي إلى الدولار الأمريكي، وأودعه في مصارف باريس بفوائد مصرفية ضخمة"[2].

ولهذا كان د. موسى الموسوي يوجّه نصيحته للشيعة قائلًا: "إنّي أهيب بإخواني وأبنائي الشيعة أنْ يمتنعوا عن دفع أخماس مكاسبهم وأرباحهم إلى السادة المجتهدين، لأنّها حلال لهم هم وليس للسيّد أو الفقيه أيّ حقّ فيها، ومنْ أعطى الخمس إلى المجتهد أو الفقيه فإنّه يكون قد ارتكب إثمًا"[3].

١٠- تأثر بعض المنتسبين إلى السنّة بالفكر الخميني أو بالثورة الخمينية.

لقد انخدع الكثيرون ممّن ينتسبون إلى أهل السنّة بثورة الخمينيّ؛ وذلك أنّ الخمينيّ تظاهر بعدائه لأمريكا وإسرائيل – كما سبق – ، كما وتظاهر تقيّةً بالرغبة في التعاون مع أهل السنّة، وكان وقتها – وللأسف – أهل السنّة يجهلون عقائد الشيعة، كلّ هذا كان دافعًا عند بعض المنتسبين إلى أهل السنّة لتأييد الخمينيّ وإظهار الرضا بثورته، وكان لهذا دور كبير في تسلل الأيادي الشيعية إلى بلاد السنّة وإلى هذه الأحزاب المؤيّدة، والنماذج على ذلك كثيرة، منها:

- ما ظهر من تأييد (حزب التحرير) للثورة الخمينية عقيب انتصارها، وإصدار بيانات

---

[1] الحكومة الإسلامية: (ص ٢٩).

[2] لله ثمّ للتاريخ: (ص ٦٩).

[3] المصدر السابق: (ص ٦٨).

التأييد والترحيب، فقد جاء في بيان للحزب: "أهم عمل سياسي قام به الإمام الخميني هو تأليفه كتاب الحكومة الإسلامية، وملاحقته هذا الأمر حتى ألف الحكومة نفسها، وقد أطلق الخميني شعار: لا شرقية ولا غربية بل إسلامية ..."[1].

• ما جاء من تأييد (جماعة الإخوان المسلمين) للثورة الخمينية، حيث احتلّ الخمينيّ غلاف مجلة (الدعوة)، وتصدر التأييد عنوان (خميني بين آمال المسلمين ومؤامرات الصليبية والشيوعية)، وممّا جاء في المقال: "فور حدوث الثورة بادرت أمانة سر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين إلى الاتصال بالمسؤولين الإيرانيين بغية تشكيل وفد من الإخوان لزيارة إيران، والتهنئة بالثورة وتدارس سبل التعاون"[2].

• وصدر عن مجموعة من الأحزاب الإسلامية، بيانًا مشتركًا عقب زيارتهم الخميني، جاء فيه: "حزب السلامة التركي، الجماعة الإسلامية في باكستان، الجماعة الإسلامية في الهند، جماعة حزب ماسومي في إندونيسيا، جماعة شباب الإسلام في ماليزيا، الجماعة الإسلامية في الفلبين: قد كان اللقاء مشهدًا من مشاهد عظمة الإسلام وقدرته في الوقت اللازم على إذابة الفوارق العنصرية والقومية والمذهبية، وقد اهتم الإمام الخميني بالوضع، وأكّد لهم أنّه ظلّ دائم الثقة في منفاه بأنّ رصيده هو رصيد الثورة الإسلامية في العالم، وهو كلّ مسلم موّحد يقول: لا إله إلا الله، ومكانها ليس إيران فقط، ولكن كل دولة إسلامية يتجبر حاكمها على الدين الإسلامي ويتصدّى لتيار حركته، وإنّ الله الذي أكرم الخميني بالنصر على الشاه سوف ينصر كل خميني على شاهه، وقد أكّد الوفد من جانبه للإمام الخميني إنّ الحركات الإسلامية ستظلّ على عهدها في خدمة الثورة الإسلامية في إيران"[3].

• وقد غُرِّر الكثيرون ممّن ينتسب إلى السنّة من المفكرين الذين عاصروا ثورة الخمينيّ، مثل تأييد فتحي يكن في كتابه (الموسوعة الحركية) وكتابه (الإسلام فكرة وحركة وانقلاب)، ومثل تأييد حسن الترابي وراشد الغنوشي في كتاب (الحركة الإسلامية

---

[1] مجلة الوعي التحريرية، العدد ٢٦، السنة الثالثة، ذو القعدة ١٤٠٩هـ – حزيران ١٩٧٩م.

[2] مجلة الدعوة، آذار — مارس ١٩٧٩م.

[3] مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٤٣٤، بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٧٩م.

والتحديث)، ومثل تأييد أبي الأعلى المودودي في مقال له في (مجلة الدعوة، العدد ١٩).

- إنّ هذه المواقف المؤيّدة دفعت بالبعض إلى الدعوة إلى التقريب بين السنّة والشيعة، كما فعل د. عمر التلمساني حيث قال: "التقريب بين السنة والشيعة واجب الفقهاء الآن"[(١)]. وكذلك ما جاء عن د. مصطفى السباعي في كتابه (السنة النبوية) من موقف مؤيد للتقريب، والشيخ محمد الغزالي في كتابه (كيف نفهم الإسلام).
- وقد أصدر د. فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي، كتابًا أسماه (الخمينيّ الحل الإسلامي والبديل) ملأه بتأييد الخميني وثورته، ورآها منهجًا يُحتذَى به في تحقيق النصر، كما وحاول التقريب بين السنة والشيعة، ودعا إلى التعاون، وأوهم القارئ أنّ الخلافات بين السنة والشيعة خلافات فرعية.

إنّ الخمينيّ استطاع بمكره خداع الكثيرين من المنتسبين إلى السنّة، فاستفاد بلا أدنى شكّ من هذه التأييدات والدعوات إلى التقريب، فكانت – للأسف – طريقًا ممهدًا للشيعة كي يعبروا من خلاله إلى بسطاء أهل السنّة، وما نراه في هذه الأيام من وقوع البعض في شباك الشيعة لآكد دليل على خطورة الأمر.

---

(١) مجلة الدعوة، العدد ١٠٥، يوليو ١٩٨٥م.

الخاتمة

وتشتمل على:

أولًا: الحكم على الخمينيّ.

ثانيًا: أهم نتائج البحث.

ثالثًا: أهم التوصيات.

أولًا

الحكـم على الخمينــيّ

إنّ المخالفات العظيمة التي وقع فيها الخمينيّ في أصول الدين وأركان الإيمان، دفعت أهل العلم والإيمان بالحكم عليه والتحذير منه، وهذا واجب العلماء تجاه الأمّة؛ لحمايتها من الانزلاق في البدع والخرافات والشركيات.

وسيتمّ عرض أقول العلماء على النحو التالي:

أولًا: أقوال العلماء في الشيعة الاثني عشرية.

١- **الإمام مالك بن أنس رحمه الله**: روى الخلّال في كتاب (السنّة) عن أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم سهم أو قال نصيب في الإسلام"[١].

٢- **الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله**: روى الخلّال في كتاب (السنّة) عن أبو بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، قال: ما رآه على الإسلام"[٢].

٣- **الإمام البخاري رحمه الله**: "ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسَلَّم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم"[٣].

٤- **الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله**: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنّه زنديق، وذلك أنّ الرسول ﷺ عندنا حقّ والقرآن حقّ، وإنّما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنّما يريدون أنْ يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[٤].

---

[١] السنّة، للإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلّال، تحقيق د. عطيّة الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ. (٤٩٣/٣). وقال المحقق: إسناده صحيح.

[٢] المصدر السابق: (٤٩٣/٣). وقال المحقق: إسناده صحيح.

[٣] خلق أفعال العباد: (ص ١٣).

[٤] الكفاية في علم الرواية، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة. (ص ٤٩).

٥- **عبد القاهر البغدادي** رحمه الله: "أما أهل الاهواء من الجارودية والهشامية والنجارية والجهمية والإمامية الذين أكفروا أخيار الصحابة والقدرية المعتزلة عن الحقّ والبكرية المنسوبة إلى بكر بن أخت عبد الواحد والضرارية والمشبهة كلّها والخوارج فإنّا نكفرّهم"(١).

٦- **ابن حزم الظاهري** رحمه الله: "إنّ الروافض ليسوا من المسلمين، إنّما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤها إجابة منْ خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر "(٢).

٧- **الإسفراييني** رحمه الله: "اعلم أنّ جميع منْ ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة، ويدّعون أنّ القرآن قد غُيّر عمّا كان، ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة، ويزعمون أنّه قد كان فيه النّص على إمامة علي، فأسقطه الصحابة عنه، ويزعمون أنّه لا اعتماد على القرآن الآن، ولا على شيء من الأخبار المروية عن المصطفى، ويزعمون أنّه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين، وينتظرون إمامًا يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة، وليسوا في الحال على شيء من الدين، وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام في الإمامة، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم، حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتذروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة وتغيير القرآن من عند الصحابة، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين"(٣).

٨- **السمعاني** رحمه الله: "اجتمعت الامة على تكفير الامامية لأنّهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى مالا يليق بهم"(٤).

٩- **ابن تيمية** رحمه الله: "من زعم منهم أنّ القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أنّ له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم ... وأمّا منْ جاوز ذلك إلى أنْ زعم أنّهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلًا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب

---

(١) الفرق بين الفرق: (ص ٣٥٠).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٦٥/٢).

(٣) التبصير في الدين: (ص ٤١).

(٤) الأنساب: (١٨٨/٣).

أيضًا في كفره؛ لأنّه كذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم بل منْ يشكّ في كفر مثل هذا فإنّ كفره متعين"[1].

١٠- **ابن باز** رحمه الله: "الشيعة مبتدعة وهم أقسام كثيرة: فيهم الرافضي، وفيهم النصيري، وفيهم الإسماعيلي، وفيهم أصناف أخرى، وهم طبقات وأقسام، منهم عبدة أهل البيت يعبدون أهل البيت، يدعونهم من دون الله، يستغيثون بهم، كالرافضة والنصيرية وأشباههم، هؤلاء كفار، نسأل الله العافية"[2].

ثانيًا: أقوال العلماء في الخمينيّ.

١- بيان صادر عن رابطة العالم الإسلامي، وقد جاء فيه:

إنّ العبارات التي وردت في كلمة وجهها خمينيّ يوم ١٥ شعبان الماضي، وأذاعها راديو طهران، تعارض معارضة صريحة العقيدة الإسلامية ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتحوي مناقضة صريحة للإسلام وما جاء به القران الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وما أجمعت عليه أمة المسلمين وعلماؤها.

وذكرت الرابطة أنّ تكذيبًا أو نفيًا لهذه التصريحات لم يصدر من طهران، على الرغم ممّا تحويه من إنْكار لتعاليم الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أنّ نبينا عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو المصلح الأعظم للبشرية جمعاء، حيث أرسل بأكمل الرسالات وأتمها، كما قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣]. وقال عليه الصلاة والسلام: "تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ"[3].

واختتمت الرابطة بيانها داعية الله تعالى أنْ يُجنِّب المسلمين مزالق الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويلهمهم سبيل الرشد، وأنْ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[4].

---

[1] الصارم المسلول: (٥٩٠/١).

[2] مجموع فتاوى ابن باز: (٢٦٠/٢٨).

[3] أحمد في مسنده: (٣٦٧/٢٨)، وابن ماجه: (١٦/١)، والطبراني في الكبير: (٢٤٧/١٨)، والحاكم في مستدركه: (٩٦/١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١١/٣).

[4] بيان رابطة العالم الإسلامي، نشر في جريدة أخبار العالم الإسلامي، بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٠هـ.

٢- فتوى علماء المغرب عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وقد جاء فيها:

جاءت هذه الفتوى معبرة عن إجماع أعضاء المجالس العلمية في أنحاء المملكة المغربية كافّة على إدانة الخميني استنادًا إلى الكتاب والسنة، وأعلنت الفتوى:

إنّ أقوال خميني أقوال شنيعة ومزاعم باطلة فظيعة، تؤدي إلى الإشراك بالله ﷻ، وأوضحت الفتوى: أنّ هذه الأقوال قد أحدثت ضجة كبرى في الأوساط، حيث توجه الناس بسؤال عن موقف العلماء من هذه الأقوال النابية والمزاعم الباطلة التي تناقض أصول العقيدة الإسلامية، وأكدّت الفتوى ردًّا على تساؤلات الجمهور المغربي المسلم: إنّ ما قاله الخميني تطاول على مقام الملائكة والأنبياء والمرسلين حيث جعل مكانة المهدي المنتظر في نظره فوق مكانة الجميع، وزعم أنْ لا ملكًا مقربًا ولا نبيًّا مرسلًا أفضل منه.

وقال علماء المغرب في فتواهم: إنّ منْ أخطر ما زعمه خميني أنّ خلافة المهدي المنتظر خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون، ومقتضى ذلك أنّ خميني يعدّ المهدي المنتظر شريك للخالق ﷻ في الربوبية والتكوين.

وهذا كلام مناقض لعقيدة التوحيد يستنكره كل مسلم ولا يقبله، ولا يقرّه أيّ مذهب من المذاهب الإسلامية، لا يبرأ قائله من الشرك والكفر بالله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأهاب علماء المغرب في فتواهم هذه ببقيّة العلماء في العالم الإسلامي الوقوف وقفة رجل واحد بوجه هذا التيار الهدام، فيردوا كلّ شبهة عن عقيدة الإسلام[(١)].

٣- بيان رابطة العلماء في القُطر العراقي، وقد جاء فيه:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه الطيّبين الطاهرين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد، فقد تناقلت الإذاعات والصحف ومنها صحيفة (الرأي العام) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢١م، حديثًا للخميني يزعم فيه أنّ الأنبياء جميعًا جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، ويقوّم الانحرافات هو الإمام المنتظر (المهدي).

---

(١) مجلة دعوى الحقّ، العدد الرابع، الصادرة في شعبان – رمضان ١٤٠٠هـ، تموز – يوليو ١٩٨٠م.

وحيث إنّ هذا الزعم يُشَكِّل انحرافًا عن جوهر الشريعة الإسلامية، ورِدَّة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣]. ودسًّا خطيرًا يبتغي به زاعِمهُ – لأغراض في نفسه – تحويلَ أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين، ومنقذًا للبشرية من الظلمات إلى النور.

وبما أنّ من واجب علماء الدين بيانَ الحقيقة والمعروف، والتنديد بالأفكار والتيارات الفاسدة المشبوهة التي تحاول النيل من الإسلام وجوهره، فقد تدارست جمعية رابطة العلماء في العراق خطورة هذه الأقوال الفاسدة وأثرها في تسميم الفكر، وتضليل الرأي في المجتمعات الإسلامية وانعكاساتها السلبية في نشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية.

وقررت بالإجماع إصدار هذا البيان تعبيرًا عن استنكار علماء الدين في العراق لِهذا الزَّعْم الذي أطلقه خميني وتأكيدًا على أنّ مثل هذه التصريحات المضللة ممّا يثير الفتنة والشكوك في العالم الإسلامي، ولا ينبغي بحال من الأحوال أنْ يصدر عن أي مسلم من المسلمين، والله من وراء القصد"[١].

٤- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

سئلت اللجنة الدائمة: لقد انتشر في بلاد نيجيريا حبّ آية الله خميني وثورته الشيعية الإيرانية في شباب المسلمين، ويرى هؤلاء الشباب أنّه لا يوجد لدى العالم الإسلامي دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية، ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله خميني، والآن بدأت دعوتهم تنتشر في نيجيريا لذلك نرجو منكم توضيحًا كافيًا عن حقيقة الشيعة الإيرانية ورئيس هذه الدولة آية الله خميني وما يدعو إليه، وإن شاء الله إذا وجدنا ذلك سنحاول ترجمته بلغتنا الهوسا واللغة الإنجليزية حتى نتخلص من هذه العقيدة في بلادنا؛ لأنّ الجمهورية الإيرانية يرسلون للمسلمين في نيجيريا كتبًا كثيرة في كلّ شهر فأفتونا جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم.

أجابت اللجنّة الدائمة: ما زعمه هؤلاء الشبان منْ أنّه لا يُوجَد في العالم الإسلامي دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية، ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني زعمٌ باطل،

---

[١] نهج الخميني: (ص ٥١ – ٥٢).

بل كذب وافتراء، يشهد بذلك واقع الدولة الإيرانية ورئيسها عقيدةً وعلمًا، فإنّ الشيعية الإمامية الاثني عشرية قد نقلوا في كتبهم عن أئمتهم أنّ القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان ﷺ عن طريق حفّاظ القرآن من الصحابة ﷺ محرفًا بالزيادة فيه والنقص منه وبتبديل بعض كلماته وجمله، وبحذف بعض آيات وسور منه يعرف ذلك من قرأ كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) الذي ألّفه حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في تحريف القرآن وأمثاله ممّا ألف انتصارًا للرافضة، ودعمًا لمذهبهم كـ (منهاج الكرامة) لابن المطهر، كما أنّهم يعرضون عن دواوين السنة الصحيحة كصحيحي البخاري ومسلم فلا يعتبرونها مرجعًا لهم في الاستدلال على الأحكام عقيدةً وفقهًا، ولا يعتمدون عليها في تفسير القرآن وبيانه، بل استحدثوا كتبًا في الحديث وأصّلوا لأنفسهم أصولًا غير سليمة يرجعون إليها في تمييز الضعيف في زعمهم من الصحيح، وجعلوا من أصولهم الرجوع إلى أقوال الأئمة الاثني عشر المعصومين في زعمهم، فمِنْ أين يكون لديهم من علم القرآن المتواتر والسنة الصحيحة، وقواعد الشريعة الثابتة وأحكامها ما يُطبِّقون على قضايا أمتهم الإيرانية التي يحكمونها؟! وكيف يقال مع ذلك: لا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني وهو القائل في كتابه (الحكومة الإسلامية) تحت عنوان الولاية التكوينية ص ٥٢: (إنّ للأئمة مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل). اهـ.

إنّ هذا لهو الكذب الفاضح والبهتان المبين وننصحك بقراءة كتاب (مختصر التحفة الاثني عشرية) للعلامة محمود شكري الألوسي، ورسالة (الخطوط العريضة) لمحب الدين الخطيب، وكتاب (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية) للعلامة الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وكتاب (المنتقى من منهاج السنة) للذهبي، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم[1].

٥- قرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية حول الفتنة الخمينية في الحج.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، وقائد الغرّ المحجلين

[1] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: (٣٧٨/٢ – ٣٨٠). فتوى رقم: (١١٤٦١).

وإمام المتقين، نبينا محمد وعلى آله ذوي الصدق والوفاء، وأصحابه أكرم الصحب وأصدق الشرفاء من أتباع الأنبياء، وبعد:

فإنّ مجلس هيئة كبار العلماء قد اطّلع في دورته الحادية والثلاثين المعقودة في مدينة الرياض ابتداء من يوم ١٤٠٨/٧/٣هـ، وانتهاء بيوم ١٤٠٨/٧/١١هـ، على نتائج مؤتمرات وندوات علماء المسلمين خارج المملكة العربية السعودية في القارة الهندية وغيرها من بلدان المسلمين في آسيا وأفريقيا وفي مصر والسودان وسواها، وتوالت تلك المؤتمرات والندوات تندد وتستنكر وتحذر ممّا يرتكبه الإيرانيون باسم الإسلام، وهذه المؤتمرات والندوات عقدها هؤلاء العلماء إثر الجريمة النكراء التي قام بها أعوان حكّام إيران في موسم الحج عام ١٤٠٧هـ، تلك الجريمة التي هزّت العالم الإسلامي أجمع، وأقلقت علماء المسلمين في كلّ مكان، فنددوا بها في حينها، واستنكروها أيّما استنكار، ووصفوها بأنّها إلحاد في الحرم، وصدّ عن سبيل الله وجرأة على حرمة الآمن، وإيذاء لحجاج بيته الكريم، ثم بعد عودة الحجاج إلى أوطانهم ونقلهم الفظائع التي عرفوا واقعها، وأطلعوا على نتائجها المسلمين في بلادهم، وما استحلّه أعوان الخميني من حرمة الحرم، ودماء الحجاج، هبّ العلماء لتبصير المسلمين بأحوال قادة هذه الفتنة، وبيّنوا في قراراتهم خبث مقاصد مثيريها وبعدهم عن الإسلام، وأنّ ذلك من الإلحاد الذي يجب أنْ يعرفه المسلمون فيكافحوه، وقد صرّحت هذه المؤتمرات والندوات بعدوان من أتى هذه الأعمال الشنيعة وإلحاده في حرم الله.

وبعد استعراض مجلس هيئة كبار العلماء لنتائج هذه المؤتمرات والندوات العلمية لعلماء العالم الإسلامي، رأى إصدار قرار بتأييد ما توصلت إليه تلك المؤتمرات والندوات من استنكار وما أرادته من تنبيه المسلمين إلى خطر هذه الفئة المنحرفة، والطائفة المجرمة التي سفكت دماء الإيرانيين في إيران بلا تمييز بين الفرق، وصدرت جرائهما إلى الحرمين الشريفين تريد إخافة المسلمين، وترويع الحجاج الآمنين، **ونشر المبادئ التي يعلن عنها الخميني في نشراته الإلحادية الشرسة وسطرها في كتبه العربية والفارسية** التي تهدف في النهاية إلى صرف المسلمين عن القرآن الكريم وتعطيل سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه، والتي نقلها عنه صحابته الكرام رضي الله عنهم، وتسعى هذه الأفكار إلى وصف أكرم هذه الأمة وهم صحابة رسول الله بالنفاق والكفر، وهذا صريح من كلام الخميني وأعوانه، وأنّ منْ لم يأخذ بها فدمه هدر عند هؤلاء الطغاة، ولا حرمة لماله أو عرضه.

ولقد سبق أنْ صدر بيان استنكاري عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية فور وقوع الجريمة الخمينية على الحجاج، والتي أرادوا لها أنْ تفسد على المسلمين حجهم، ولكن الله لطف، فوفّق الحكومة السعودية إلى معالجتها بحكمة وحزم، فحج المسلمون آمنين، ورجعوا يحملون أبشع صورة لأعمال الخميني وأعوانه، وقد أوضح المجلس في بيانه المذكور استنكاره لأعمال هؤلاء المجرمين، وإظهار صلتهم بأعداء المسلمين السابقين من القرامطة الذين انتهكوا حرمة البلد الحرام في الشهر الحرام، ومؤتمرات حكومة طهران تُظهِر مقاصد هذه الفئة الباغية، وما تبيّته لدول العالم الإسلامي في جزيرة العرب والمغرب الإسلامي لتحولها إلى حكومات خمينية، وترى أنّ غير هذه الدول أسهل أمرًا، ولكنّ الله سيخيّب آمال الخميني وأعوانه كما خيب آمال أسلافه.

إنّ مجلس هيئة كبار العلماء يرى من أجل فضح هذه الفئة أنْ يوضّح بعض ما ظهر من أعمالها بمناسبة ما تتابع من مؤتمرات وندوات إسلامية، واستنكارات واسعة النطاق، وذلك بما يلي:

لقد سلكت هذه الفئة المخذولة شتى السبل، واستخدمت كافة الوسائل، بهدف إقناع مختلف الأوساط بأنّ النظام الإيراني هو قائد الحركة الإسلامية، وحامل لواء الجهاد لتصحيح أحوال المسلمين فيما يزعم هؤلاء، وأنّ الخميني هو إمام المسلمين، وتهدف هذه الحركة في النهاية إلى تحويل المسلمين لمبادئ الخميني وأتباعه، وخصوصًا في المناطق التي لا تعرف حقيقة دعوته الضالة.

وقد سلكت هذه الفئة المنحرفة مختلف الطرق لنشر ضلالها، وإحداث الفتن في بلاد المسلمين، ومن أعظم ذلك استغلالهم موسم الحج للدعاية والتشويش، وإزعاج الحجيج وإشغالهم عن أداء مناسكهم بالهتافات السخيفة، والمسيرات المزعجة، والتجمعات الصاخبة ورفع صور زعماء الفتنة والهتاف بأسمائهم، وقد كان من نتائج ذلك تلك الجريمة المروعة، حيث انتهكوا حرمة البلد الحرام، في الشهر الحرام ، وحملوا السلاح وقاموا بأعمالهم الإجرامية في اليوم السادس من شهر ذي الحجة من عام ١٤٠٧هـ، وقد سقط فيها مئات القتلى والجرحى، وقد سبقهم لمثل هذه الجريمة سلفهم وقدوتهم من القرامطة الملحدين، الذين استباحوا حرم الله وقتلوا حجاج بيته العتيق، وملأوا بئر زمزم بجثث القتلى.

إنّ مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية إذ يسوق هذه الحقائق لينبّه

المسلمين إلى خطورة الأمر، وهو أنّ المجتمع الإسلامي يواجه هجمة شرسة غريبة عليه، هي امتداد لهجمات الإلحاد والإباحية التي قام بها العبيديون والقرامطة الذين لا تخفى آثارهم السيئة على الإسلام والمسلمين، فلينتبّه المسلمون إلى الخطر المحدق بهم، وليسلكوا كلّ طريق لمقاومة هذا العدو الخبيث المتمثل في الخميني ودعاته، وعلى علماء المسلمين وأرباب القلم والفكر المسلمين كشف زيف هؤلاء الدخلاء على الإسلام، والحاقدين عليه، وبيان حقيقتهم، وتحذير المسلمين من الانخداع بزيفهم وبنفاقهم، ويكفي لمعرفة ضلال الخميني الرجوع إلى كتبه، والاطلاع على ما أورده فيها، ومن ذلك ما قاله في كتابه (الحكومة الإسلامية) تحت عنوان (الولاية التكوينية) صفحة (٥٢) حيث يقول: (إن للأئمة مقامًا محمودًا ودرجةً سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنّ من ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل).

ويتجاهل في كتابه هذا حكومة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا عليًّا، فيقول صفحة (٢٦): (لقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أنّ ما كان ضروريًّا أيام الرسول ﷺ، وفي عهد الإمام أمير المؤمنين من وجود الحكومة لا يزال ضروريًّا إلى يومنا هذا). ويقول صفحة (٧١): (وكان الرسول ﷺ وأمير المؤمنين يقولون ويعملون). ويقول في موضع آخر من كتابه هذا متهمًا الصحابي الجليل سمرة بن جندب رضي الله عنه بأنّه يكذب على رسول الله ﷺ صفحة (٦٠): (ففي الرواة من يفتري على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث لم يقلها، ولعلّ راويًا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين).

فهذه مقتطفات من كلام الخميني تؤكد عقيدته ببطلان ما عليه المسلمون، وطعنه وتنقصه لصحابة رسول الله ﷺ، وعدم اعترافه بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وغلّوه وتأليهه لبعض المخلوقات.

وإنّ مجلس هيئة كبار العلماء – بعد هذا الإيضاح – يؤيّد حكومة خادم الحرمين الشريفين في جميع الخطوات التي اتخذت لصدّ الفتنة الخمينية في الحج والقضاء عليها.

كما يرى المجلس أنّه يجب على حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حماية حجاج بيت الله الحرام وتأمين سبلهم، ومنع من تسول له نفسه العبث بأمن الحجيج، ومن لم يلتزم بترك الأذى والشغب والمظاهرات وإيذاء المسلمين، يمنع من دخول الأماكن المقدسة.

وإنّ المجلس إذ يقرر ذلك يسأل الله سبحانه أنْ يحفظ لهذه الأمة دينها، ولهذه البلاد المقدسة أمنها وسلامتها، وأنْ يردّ كيد الأعداء في نحورهم، وأنْ يوفّق المسلمين في كل مكان للتمسك بشريعة ربهم، والسير على منهج نبيهم محمد ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه[(١)].

٦- فتوى سماحة العلامّة عبد العزيز بن باز رحمه الله مفتي المملكة العربية السعودية.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم، وفقه الله لكلّ خير آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمّا بعد:

فقد تلقيت كتابكم الكريم وفهمت ما تضمنه، وأفيدكم بأنّ الشيعة فرق كثيرة، وكلّ فرقة لديها أنواع من البدع، **وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية**؛ لكثرة الدعاة إليها، ولما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت، واعتقاد أنّهم يعلمون الغيب، ولا سيّما الأئمة الاثني عشر حسب زعمهم، ولكونهم يكفرون ويسبون غالب الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما نسأل الله السلامة ممّا هم عليه من الباطل.

وهذا لا يمنع دعوتهم إلى الله وإرشادهم إلى طريق الصواب وتحذيرهم ممّا وقعوا فيه من الباطل على ضوء الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

وأسأل الله لك ولإخوانك من أهل السنة المزيد من التوفيق لِمَا يُرضِيه، مع الإعانة على كلّ خير، وأوصيكم بالصبر والصدق والإخلاص والتثبت في الأمور والعناية بالحكمة والأسلوب الحسن في ميدان الدعوة، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتدبر في معانيه ومدارسته، ومراجعة كتب أهل السنة فيما أشكل من ذلك كتفسير ابن جرير وابن كثير والبغوي، مع العناية بحفظ ما تيسر من السنة كبلوغ المرام للحافظ ابن حجر وعمدة الأحكام في الحديث للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، ولا يخفى أنّه يجب على الإنسان أنْ يسأل عمّا يشكل عليه في أمر دينه كما قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧]. وإليكم برفقه بعض الكتب أسأل الله أن ينفعكم بما فيها، وأنْ يعمّ بنفعكم إخوانكم المسلمين، كما أسأله سبحانه أنْ يثبتنا وإيّاكم على الحقّ،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، نشر وطبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، العدد (٢٣)، قرار رقم (١٤٦)، بتاريخ ١٤٠٨/٧/١١هـ. (٢٣/٣٨٩ – ٣٩٤).

وأنْ يجعلنا جميعًا من أنصار دينه، وحماة شريعته، والداعين إليه على بصيرة، إنّه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

٧- فتوى محدّث الديار الشاميّة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

في سؤال وجّهه الرئيس العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي الدكتور بشار عواد إلى فضيلة العلامة المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني يقول فيه: فقد وقفنا على عبارات وردت في كتب روح الله الخميني، وما نشرته وسائل الإعلام الإيرانية من خطبه وأقواله نرجو تفضلكم مأجورين إنْ شاء الله ببيان حكم فضيلتكم فيها، ثمّ ذكر خمسة أقوال نذكرها بإيجاز.

القول الأول: قول الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) ص (٥٢) ما نصه: (إنّ منْ ضروريات مذهبنا أنّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل).

القول الثاني: عن قيام المهدي المنتظر بما لم ينجح فيه الأنبياء جميعًا حتى نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي لم ينجح (حسب قوله) في إرساء قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم انحرافاته.

القول الثالث: أذيع بالإذاعة الإيرانية بمناسبة عيد المرأة، والذي زعم فيه أنّ الوحي ظلّ ينزل على فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مدة خمسة وسبعون يومًا بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

القول الرابع: فصلين في كتابه المسمى بكشف الأسرار أحدهما تكفير أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والآخر تكفير عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ص ١١٤.

القول الخامس: توقيع الخميني على دعاء (صنمي قريش") وهو من أدعية الشيعة على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فهم يقولون به تقربًا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

نص فتوى الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى (روح الله الخميني) راغبين منّي بيان حكمي فيها، وفي قائلها، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين:

---

[1] مجموع فتاوى ابن باز: (٤/٤٣٩).

إنّ كلّ قول من تلك الأقوال الخمسة كفرٌ بواح، وشركٌ صراح؛ لمخالفته للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولذلك فكلّ من قال بها معتقدًا، ولو ببعض ما فيها، فهو مشركٌ كافرٌ، وإنْ صام وصلّى وزعم أنّه مسلم.

والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحفوظ عن كلّ زيادة ونقص: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وبهذه المناسبة أقول: إنّ عجبي لا يكاد ينتهي منْ أناس يدعون أنّهم من أهل السنة والجماعة، يتعاونون مع (الخمينيين) في الدعوة إلى إقامة دولتهم، والتمكين لها في أرض المسلمين، جاهلين أو متجاهلين عمّا فيها من الكفر والضلال، والفساد في الأرض، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]. فإنْ كان عذرهم جهلهم بعقائدهم، وزعمهم أنّ الخلاف بيننا وبينهم إنّما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول، فما هو عذرهم بعد أنْ نشروا كتيبهم: (الحكومة الإسلامية) وطبعوه عدة طبعات، ونشروه في العالم الإسلامي، وفيه من الكفريّات ما جاء نَقْلُ بعضها عنه في السؤال الأول، ممّا يكفي أنْ يتعلم الجاهل ويستيقظ الغافل، هذا مع كون الكتيب كتاب دعاية وسياسة، والمفروض في مثله أنْ لا يذكر فيه من العقائد ما هو كفر جلي عند المدعوين، ومع كون الشيعة يتدينون بالتقيّة التي تجيز لهم أنْ يقولوا ويكتبوا ما لا يعتقدونه، كما قال ﷻ في بعض أسلافهم: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ [الفتح: ١١]. حتى قرأت لبعض المعاصرين منهم قوله وهو يسرد المحرمات في الصلاة: (والقبض فيها إلا تقيّة)، يعني وضع اليمين على الشمال في الصلاة.

ومع ذلك كلّه فقد قالوا كلمة الكفر في كتيبهم، مصداق قوله تعالى في أمثالهم: ﴿ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٢]. ﴿ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وختامًا أقول محذرًا جميع المسلمين بقول رب العالمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أنْ لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كتبه: محمد ناصر الدين الألباني (أبو عبدالرحمن)[١].

٨- فتوى فضيلة الشيخ محمد الحبيب بلخوجة رَحِمَهُ اللَّهُ مفتي الجمهورية التونسية الأسبق والأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة.

أدان الشيخ الحبيب بلخوجة رَحِمَهُ اللَّهُ مفتي الجمهورية تصريحات الخميني التي تطاول فيها على مقام النبيّ فيها على مقام النبيّ محمد ﷺ، وادّعى فيها أنّ الرسول العربيّ الكريم لم يؤد رسالته على الوجه الأكمل.

وقال الشيخ بلخوجة رَحِمَهُ اللَّهُ في كليّة الزيتونة: إنّ هذه التصريحات تشكّل مساسًا بالدين، وتتناقض تمامًا مع مبادئ القرآن الكريم.

وقال مفتي تونس رَحِمَهُ اللَّهُ: إنّ الذي يتجاهل السنّة، ويُناقض القرآن الكريم يَكذِب إذا ادّعى أنّه ينتمي إلى الإسلام أو أنْ يكون حاملًا لرايته[٢].

٩- فتوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان (حفظه الله) عضو هيئة كبار العلماء وعضو المجمع الفقهي بمكة المكرمة وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

قال الشيخ الفوزان في تفضيل الخمينيّ الأئمة على الأنبياء والملائكة: "إنّ عدم تكفير من يقول هذه المقالات واعتباره أخًا خطأ واضح؛ لأنّها من أسباب الردّة الواضحة، فكيف لا يكفرون بذلك"[٣].

ثالثًا: الحكم النهائي في الخميني.

في ضوء ما سبق ذكره من مخالفة الخمينيّ في كلّ أصل من أصول الإسلام والإيمان، وموافقته لكثير من مظاهر الشرك والبدع والخرافات، تبيّن أنّه كافر خارج عن ملة الإسلام.

---

[١] صدرت الفتوى عن الشيخ الألباني في الأردن – عمّان، بتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٦هـ.

[٢] نهج الخميني: (ص ٥٠).

[٣] البيان لأخطاء بعض الكتّاب، بقلم فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، رمضان ١٤٢٧هـ. (١٢٦/١).

ثانيًا

أهــم نتائـــج البحـــث

❖ **من سيرة الخمينيّ.**

١- عاش الخمينيّ من ١٩٠٢م إلى ١٩٨٩م، استطاع خلالها من قيادة ثورة في إيران، انتهت بوصولها إلى سدّة الحكم، وفرض المذهب الشيعي الاثني عشري كدين رسمي للبلاد.

٢- خشي الخمينيّ من ثورةٍ مضادة لثورته، فقتل وسجن الآلاف، بحجة كفرهم وضلالهم وإفسادهم في الأرض.

❖ **عقيدة الخمينيّ في القرآن الكريم.**

٣- يعتقد الخمينيّ أنّ القرآن الكريم دخل عليه التغيير والتبديل، وذلك من خلال تصريحه بذلك، ومن خلال توثيقه للقائلين بالتحريف، ومن خلال توثيقه لدعاء صنميّ قريش الذي جاء فيه وقوع التحريف على يد أبي بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما – حسب زعمهم –.

٤- انتهج الخمينيّ في تفسير القرآن المنهج الباطني، فيرى أنّ لكلِّ ظاهر باطنًا يجب أنْ تُحمَل الآيات عليه، في محاولة منه لإثبات عقائد الإمامية التي لم يجدوا لها نصًّا واحدًا في القرآن.

٥- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة اختصوا بفهم القرآن دون غيرهم، ويرى أنّ غير الأئمة – حتى جبريل عليه السلام – لا يمكن لهم فهم القرآن، والآيات بالنسبة لغيرهم رموز.

٦- يرى الخمينيّ أنّ الآيات العلمية، مثل قوله: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦]. لا تتفق مع الحسّ، ويجب صرفها عن ظاهرها.

٧- أنكر الخمينيّ القراءات القرآنية، وعدّ القراءات خرافات وظلمات بعضها فوق بعض، اخترعها القرّاء للاكتساب.

٨- قلّل الخمينيّ من شأن علم التجويد، ويرى أنّ هذا هو حظّ أهل السنّة من القرآن، وأنّ الشيعة حظّهم أعلى، فَهُمْ – حسب زعمه – يهتمون بجوهر القرآن.

❖ **عقيدة الخمينيّ في السنة النبوية.**

٩- يعتمد الخمينيّ كتب الإمامية كمصدر للسنّة النبوية، وبالأخصّ الأربعة المتقدمة: (الكافي) للكليني، و(من لا يحضره الفقيه) للصدوق، و(الاستبصار) و(تهذيب الأحكام) كلاهما للطوسي، والأربعة المتأخرة: (الوافي) للفيض الكاشاني، و(بحار الأنوار) للمجلسي، و(ووسائل

الشيعة) للحرّ العاملي، و(مستدرك الوسائل) للنوري الطبرسي، وهي كتب مليئة بالعقائد الباطلة.

١٠- يركز الخمينيّ على أقوال أئمة الشيعة كدليل على العقائد، مهملًا النصوص النبوية بشكل ملحوظ.

١١- طعن الخمينيّ في مرويات الصحابة ﵃، واتهمهم بوضع الحديث، وكما وطعن في كتب الحديث الصحيحة، كصحيح البخاري.

❖ **مصادر التلقي عند الخمينيّ.**

١٢- يُعَدُّ المذهب الاثني عشري المصدر الأهم عند الخمينيّ، ويرى أنّ الدين الحقيقي متمثل في هذا المذهب.

١٣- تُعَدُّ الفلسفة اليونانية مصدرًا رئيسيًا عند الخمينيّ لا يمكن الاستغناء عنها، بل ويعتقد أنّ علوم الفلاسفة من منبع الوحي الإلهي.

١٤- تُعَدُّ الصوفية الغالية مصدرًا عاليًا عند الخمينيّ، حتى باتت عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود أساسًا يرتكز عليها في إثبات العقائد.

١٥- يُعَدُّ العقل مصدرًا مقدسًا عند الخمينيّ، وقد قدّمه على النقل في إثبات العقائد، ويرى وجوب تأويل ما ورد في الكتاب والسنة إنْ تعارض مع العقل.

❖ **عقيدة الخميني في التوحيد.**

١٦- يعتقد الخمينيّ أنّ أصول الدين وأركان الإيمان خمسة، هي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، مخالفًا بذلك صريح القرآن وصحيح السنّة.

١٧- التوحيد عند الخمينيّ هو نفي الكثرات وإثبات الوحدة، وهذا هو اعتقاد أصحاب وحدة الوجود والاتحاد.

❖ **عقيدة الخميني في توحيد الألوهية.**

١٨- يرى الخمينيّ أنّ الغاية من الخلق وإرسال الرسل، هو: معرفة الله، وأراد بذلك معرفة وجوده، وهذا مذهب الجهمية الذين يقولون: الإيمان هو المعرفة، وهذا يناقض توحيد الألوهية الذي هو سبب الخلق.

١٩- حمل الخمينيّ معنى (لا إله إلا الله) على توحيد الربوبية، وأطلق عليه: توحيد الأفعال، وهذا المصطلح من استعمالات الفلاسفة والمتكلمين، وهذا يصرف المعنى الحقيقة لكلمة التوحيد عن معناها الصحيح: لا معبود بحق إلا الله، وهو جوهر توحيد الألوهية.

٢٠- يعتقد الخمينيّ جواز النذر للنّبي والإمام والتوسل بذواتهم، ودعاء غير الله،

والاستعانة بالمخلوق حتى بالحجر والشجر، وطلب الشفاعة من الأموات، وهذا كلّه من الشرك في توحيد الألوهية.

٢١- يعتقد الخمينيّ أفضلية الصلاة إلى القبور والمزارات، وهذا كلّه من الشرك في توحيد الألوهية.

❖ **عقيدة الخميني في توحيد الربوبية.**

٢٢- يعتقد الخمينيّ أنّ الإمامَ قادر على معرفة الغيب، والإحاطة بكلّ شيء، وعدم إمكان وقوع الغفلة والنوم والسهر والنسيان والخطأ في حقّهم، وهذا كلّه شرك في توحيد الربوبية.

٢٣- يعتقد الخمينيّ أنّ الإمام قائم على كلّ نفس بما كسبت، وأنّه قادر على التصرف بالكون، وأنّ الدنيا والآخرة بيده، وأنّ لهم حقّ التحليل والتحريم، وهذا كلّه شرك في توحيد الربوبية.

٢٤- يعتقد الخمينيّ أنّ للكواكب والنجوم تأثيرًا على الحوادث الأرضية، وأنّ تحرّك الأبراج له دور في تحقيق السعادة أو التعاسة، وكلّ هذا من التنجيم والتطيّر الذي يتعارض مع توحيد الربوبية.

٢٥- يؤمن الخمينيّ بعقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وينافح عنها، وكلّ هذا من الشرك في توحيد الربوبية.

❖ **عقيدة الخميني في توحيد الأسماء والصفات.**

٢٦- يعتقد الخمينيّ أنّ الأئمة هم أسماء الله الحسنى، وهذا هو مذهب المجسمة، وهو مذهب الإمامية قبل اتصالها بالمعتزلة.

٢٧- يعتقد الخمينيّ أنّ الله ﷻ لا اسم له ولا صفة على الحقيقة، على مذهب الجهمية والفلاسفة القائلين بوحدة الوجود، فلا يميّز الخالق بصفات تميّزه عن المخلوق.

٢٨- يعتقد الخمينيّ أن صفات الله ﷻ عين ذاته، على مذهب المعتزلة، ثمّ خصص منها سبع صفات على مذهب الأشاعرة، كلّ هذا لا على الحقيقة.

٢٩- يعتقد الخمينيّ أنّ استواء الله ﷻ بمعنى الاستيلاء والقهر، وهذا مذهب الجهمية والمعتزلة والخوارج.

٣٠- يعتقد الخمينيّ أنْ الله ﷻ لا يتصف بصفة الكلام، ويرى أنّ كلام الله هو فعله على مذهب الجهمية والمعتزلة، كما وله قول آخر بأنّ كلام الله قائم بالنفس بلا صوت ولا حرف على مذهب الأشاعرة والكلابية.

❖ عقيدة الخميني في النبوات.

٣١- يعتقد الخمينيّ أنّ النبوة تُنال بالكسب والرياضات والمجاهدات السلوكية، عن طريق أربع رحلات إلى عالم الغيب، وهذا مذهب الفلاسفة.

٣٢- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة أفضل من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأنّ لهم مقامات لا يصلّها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل.

٣٣- يعتقد الخمينيّ أنّ مهمة الأنبياء عليهم السلام ومساعيهم كانت في تأسيس التشيع، ووضع ركائزه، ويرى أنّ بذرة التشيع بدأت في عهد النبي ﷺ.

٣٤- يعتقد الخمينيّ أن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام لم ينجحوا في تحقيق العدالة حتى النبي ﷺ، وأنّ الذي سيحقق العدالة هو مهدي الشيعة المنتظر.

❖ عقيدة الخميني في الملائكة.

٣٥- يعتقد الخمينيّ أنّ ملائكة العالم العلوي ليس لهم أجنحة؛ لأنّهم – حسب زعمه – منزهون من الأعضاء ومجردون من المادة، وهذا يخالف صريح القرآن.

٣٦- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة أفضل من جميع الملائكة المقربين، ويرى أنّ حظّ الملائكة من التوحيد أدنى من حظّ الإنسان.

٣٧- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة وصلوا إلى منازل لم يصلها ملك مقرّب، وأنّه يضع قدمه على رأس الملائكة؛ ليجتاز عوالمًا – حسب زعمه – ويطوي مراتبًا لا يستطيع أنْ يدنو منها الملائكة المقربون.

٣٨- يعتقد الخمينيّ أنّ الأئمة خُلقوا من نور قبل الملائكة، ويرى أنّ الملائكة تعلمت التسبيح والتحميد والتهليل من نور الأئمة.

٣٩- يعتقد الخمينيّ أنّ الملائكة خُلِقوا لخدمة أئمة الشيعة وأتباعهم، ويرى أنّ الملائكة تحت أوامر وتصرف أئمة الشيعة.

❖ عقيدة الخمينيّ في الكتب.

٤٠- يعتقد الخمينيّ أنّ الكتب السماوية السابقة الصحيحة بحيازة أئمة الشيعة، يحكمون بها بين الناس.

٤١- يعتقد الخمينيّ أنّ الشيعة ستحكم لحكم داود عند ظهور أمرهم على يد مهديهم المنتظر.

٤٢- يعتقد الخمينيّ أنّ الحقائق الغيبية التي وردت في الكتب السماوية الصحيحة ليست

من اليقينيات، ويرى أنّ الإيمان بها إيمان ظاهريّ فقط لا يقيني.

٤٣- يعتقد الخمينيّ أنّ الوحي لم ينقطع بوفاة النبي ﷺ، وأنّ جبريل عليه السلام نزل بوحي جديد على فاطمة، اسمه (مصحف فاطمة).

٤٤- يعتقد الخمينيّ أنّ المصحف الذي بين أيدينا محرّف، ويرى أنّ المصحف الصحيح هو (مصحف عليّ).

❖ **عقيدة الخمينيّ في اليوم الآخر.**

٤٥- يعتقد الخمينيّ أنّ الروح تظلّ باقية بعد مفارقتها الجسد، تحيط بهذا العالم بشكل أعلى وأكثر من ذي قبل، على مذهب فلاسفة اليونان.

٤٦- يعتقد الخمينيّ – بناءً على اعتقاده بإحاطة الأرواح – جواز طلب العون والغوث من الأموات.

٤٧- يعتقد الخمينيّ أنّ الروح قديمة أزلية، وقد أثبت ذلك من خلال تقريره أقوال الفلاسفة اليونانيين والمنتسبين إلى الإسلام وفلاسفة الغرب.

٤٨- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة يحضرون مع ملائكة الموت عند كلّ محتضر؛ ليتم تحديد مصير الميت حسب إيمانه بالولاية من عدمها، زاعمًا أنّ عليًّا رضي الله عنه يأخذ بأيدي الشيعة عند الموت.

٤٩- يعتقد الخمينيّ أنّ الملائكة تسأل الميت في قبره عن ولاية آل البيت، وتكون بذلك محددة لمصيره.

٥٠- يعتقد الخمينيّ أنّ اجتياز الصراط يوم القيامة متعلّق بالإيمان بالولاية، ويرى أنّ الأقدام ستنزلق عن الصراط إذا انحرفت عن ولاية أئمة الشيعة، وأنّ الصراط هو عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنّ الصراط هو الصورة الباطنية للولاية.

٥١- يعتقد الخمينيّ أنّ الله عز وجل خلق الجنة والنار لأجل أئمة الشيعة، ويرى أنّ ولاية الأئمة هي سبب دخول الجنّة، وأنّ رفضها سبب دخول النار.

٥٢- يعتقد الخمينيّ أنّ الشيعة لا يُعذبون، ويرى أنّ ذنوب الشيعة تُطرَح على مخالفيهم، وأنّ حسنات مخالفيهم تنتقل لهم.

٥٣- يعتقد الخمينيّ أنّ الآخرة بيد الأئمة، فهم الذين يحاسبون للناس، وهم الذين يُدخلون الجنّة من يشاؤون، والنار من يشاؤون.

❖ **عقيدة الخمينيّ في القضاء والقدر.**

٥٤- يعتقد الخمينيّ أنّ العبد ليس له قدرة محدثة على الفعل، ويرى أنْ لا مؤثر في الوجود إلا الله على مذهب الجبرية المتوسطة، بالرغم من إنكاره على الجبرية الخالصة.

٥٥- يعتقد الخمينيّ أن عمل العبد هو عين عمل الربّ، ويرى أنّ أفعال العباد في منزلة بين منزلتين، وقصد بذلك – كما صرّح – إثبات التأثير ونفي الاستقلال في التأثير، وأراد بذلك – كما وضّح – أنّ الأفعال كلها من الله ﷻ، يفعل بفعل العبد، وأنّ العابد حقيقة هو الله ﷻ، وهذا هو عين مذهب الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود، الذي استمدوه من الجهمية.

٥٦- يعتقد الخمينيّ بطلان مذهب المعتزلة في القضاء والقدر، على الرغم من اعترافه أنّه مذهب الإمامية؛ وذلك لأنّه يتعارض مع مذهبه في وحدة الوجود.

❖ **عقيدة الخمينيّ في الإمامة.**

٥٧- يعتقد الخمينيّ أنّ الإمامة أصل من أصول الدين وركن من أركان الإيمان، ويرى أنّ أساس التوحيد والنبوة يتوقف على الإيمان بالإمامة.

٥٨- يعتقد الخمينيّ أنّ الإمامة منصب إلهي، ويرى أنّه يجب على الله ﷻ تعيين الإمام من بعد النبيّ ﷺ، وأنّه يجب على النبي ﷺ أنّ يعيّن ذلك الإمام للناس من بعده.

٥٩- يعتقد الخمينيّ أنّ الإقرار بولاية الأئمة شرط في قبول الإيمان والأعمال، ويرى أنّ العبادة بدون ولاية الأئمة باطلة.

❖ **عقيدة الخمينيّ في عصمة أئمة الشيعة.**

٦٠- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة معصومون عن الصغائر والكبائر، ويرى أنّ ذلك من ضروريات مذهب الشيعة.

٦١- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة يستحيل فيهم الخطأ والنسيان والزلل والطغيان، بل ويرى استحالة وقوع السهو والغفلة منهم.

٦٢- يعتقد الخمينيّ أنّ عصمة أئمة الشيعة مطلقة، وأنّها أعلى من عصمة بعض الأنبياء؛ وذلك أنّهم – حسب زعمه– لا يخلون من تصرّف الشيطان.

٦٣- يعتقد الخمينيّ أنّ الإمامة لها خصائص عالية، أوصلته للغلو الفاحش، فالأئمة – حسب زعمه – يُوحَى إليهم، والردّ عليهم ردّ على الله ﷻ، ولا يجوز التخلف عن تعالمهم؛ لأنّهم حجة الله، وتعاليمهم كتعاليم القرآن، وهم شركاء النبيّ ﷺ في المقام، وهم مظهر لتجلي الله ﷺ، وأنّ خلقهم يحيّر العقول.

٦٤- يعتقد الخمينيّ أنّ أئمة الشيعة الظاهر فيهم الولاية والباطن فيهم النبوة، وهذا ادّعاء لهم بالنبوة، ثمّ خَصَّهم بخصائص الألوهية والربوبية.

❖ **عقيدة الخمينيّ في التقيّة.**

٦٥- يعتقد الخمينيّ أنّ التقيّة واجبة مع المخالف، ويرى أنّها ضرورة من ضرورات مذهب الإمامية.

٦٦- يعتقد الخمينيّ أنّ أهل السنّة هم الفئة المستهدفة بالدرجة الأولى من عقيدة التقيّة، وقد تكاثرت فتاواه في استخدامها مع أهل السنة.

٦٧- يعتقد الخمينيّ أنّ التقيّة لا بدّ أنْ تكون سجية لازمة، حتى لو لم يكرهه المخالف على شيء، ويرى أنّ تركها من الموبقات التي تقارن جحد النبوة والإمامة.

٦٨- يعتقد الخمينيّ أنّ التقيّة محببة ومفضلّة إذا كانت في إضرار المخالف، وإيقاع الأذى به، كما فعل نصر الدين الطوسي ويحيى بن يقطين ونور الدين التستري.

❖ **عقيدة الخمينيّ في ولاية الفقيه.**

٦٩- يعتقد الخمينيّ أنّ الفقيه الشيعي له حقّ النيابة الكاملة عن إمامهم المنتظر، وذلك عن طريق قيام الفقيه الشيعي مقام الحاكم وولي أمرهم الغائب المهدي المنتظر، في محاولة منه لسيطرة فقهاء الشيعة على زمام الأمور، مخالفًا بذلك جماهير الإمامية قديمًا وحديثًا، الذين يرون وجوب التستر حتى ظهور المهدي.

٧٠- يعتقد الخمينيّ أنّ الفقيه الشيعي الحاكم له جميع صلاحيات المهدي المنتظر، من إفتاء وقضاء وسياسة.

٧١- يعتقد الخمينيّ أنّ الفقيه الشيعي حجة على الناس كالرسول ﷺ، وأنّ كلّ ما يُناط بالنبي ﷺ أناطه أئمة الشيعة بالفقهاء من بعدهم.

٧٢- يعتقد الخمينيّ أنّ جميع فقهاء الشيعة تتوفر فيهم خصائص الولاية، ويرى أنّهم حكّام على الملوك، كما يفعل القساوسة مع الملوك.

٧٣- يعتقد الخمينيّ أنّ إقامة حكومة شيعية على يد الفقيه الشيعي من الواجبات التي يجب أنْ يتكاتف الجميع لتحقيقها.

❖ **عقيدة الخمينيّ في أصحاب رسول الله ﷺ.**

٧٤- يعتقد الخمينيّ أنّ صحابة رسول الله ﷺ أساؤوا إلى النبيّ ﷺ، وزعم أنّهم اتهموه بالهذيان، وهذا من هذيان الخمينيّ لا صحة له.

٧٥- يعتقد الخمينيّ أنّ صحابة رسول الله ﷺ منعوا النبيّ ﷺ من كتابة وصيته، والتي يظنّ أنّها في ولاية عليّ رضي الله عنه.

٧٦- يعتقد الخمينيّ أنّ صحابة رسول الله ﷺ ارتدوا بعد النبيّ ﷺ إلا نفرًا قليلًا، ويرى أنّهم رضي الله عنهم حفنة من الانتهازيين المتربصين، والقراصنة الوقحين، والمنافقين الذين يتظاهرون بالصلاح، وأنّهم كانوا يتناطحون من أجل الرئاسة والحكم، كما ووصفهم بالكذب والظلم والطمع.

٧٧- يعتقد الخمينيّ أنّ شعب إيران اليوم أفضل من الصحابة الكرام في الحجاز على عهد النبي ﷺ.

٧٨- يعتقد الخمينيّ أنّ صحابة رسول الله ﷺ تآمروا على آل البيت في سقيفة بني ساعدة، وأنّهم اغتصبوا الولاية منهم، ويرى أنّ اجتماع الصحابة كان لبناء انحراف المجتمع الإسلامي، وأنّهم فصلوا رأس الإسلام عن هيكله في هذا اليوم، وأنّهم اجتثوا الدين من جذوره، وشحط خياله حتى زعم أنّ كلّ خلاف في الأمة الإسلامية سببه حادثة السقيفة.

٧٩- يعتقد الخمينيّ أنّ الصحابي الجليل أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه كافر، وأنّه خالف القرآن وتلاعب بأحكام الله، وحلّل وحرّم من تلقاء نفسه، وعقد فصلًا كاملًا للطعن فيه ولإثارة الشبهات حواله.

٨٠- يعتقد الخمينيّ أنّ الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه كافر، وأنّه خالف القرآن وتلاعب بأحكام الله، وحلّل وحرّم من تلقاء نفسه، وعقد فصلًا كاملًا للطعن فيه ولإثارة الشبهات حواله.

٨١- يعتقد الخمينيّ أنّ الصحابيّ الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه من العتاة الظالمين، واتهمه بالانحراف السياسي، وسرقة ثروات المسلمين.

٨٢- يعتقد الخمينيّ أنّ عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم أخبث من الكلاب والخنازير، وأنّهم أشدّ عذابًا من الكفّار، وأنّ أقبلوا على الدنيا وسرقوا أموال المسلمين، وزعم أنّ عائشة رضي الله عنها أثارت الفتن بين المسلمين، ووصفها بالجهل.

٨٣- يعتقد الخمينيّ أنّ رواة الصحابة رضي الله عنهم وضعوا الحديث على رسول الله ﷺ، ونسب ذلك الافتراء لأبي هريرة وسمرة بن جندب وتميم الداري وغيرهم رضي الله عنهم.

❖ **عقيدة الخمينيّ في أهل السنة.**

٨٤- يعتقد الخمينيّ وجوب مخالفة أهل السنّة في كلّ شيء، ويرى أنّ مخالفة السنة من المرجحات عند التعارض بين روايات الشيعة، فإنْ تعارضت روايتين أخذ بما خالف أهل السنة.

٨٥- يعتقد الخمينيّ أنّ أهل السنة أشد من الكفار، وأنّهم أعداء في الدين، ويرى أنّه يجب البراءة منهم.

٨٦- يعتقد الخمينيّ أنّه لا يجوز تغسيل الميت من أهل السنة، وقال بنجاستهم، ومنع من الصلاة على أمواتهم، وجعل أموال أهل السنة غنائم للشيعة، كما ويرى عدم جواز التصدق عليهم حتى لو كانوا أقارب، ولا يجيز ذبائح أهل السنة.

٨٧- يعتقد الخميني جواز غيبة أهل السنّة ولعنهم وهتك أعراضهم والطعن والوقيعة فيهم، وذكر مساوئهم.

٨٨- يعتقد الخمينيّ أنّ سيئات الشيعي يتحملها أهل السنة يوم القيامة، وأنّ حسنات السني ينالها الشيعة.

٨٩- يعتقد الخميني أنّ قضاة أهل السنة طواغيت، ومنع من مراجعة سلطات أهل السنة وأجهزتها القاضية؛ معللًا ذلك بمحاولة تعطيل دوائر أهل السنة، وفتح المجال أمام الشيعة للحكم بين الناس.

٩٠- يعتقد الخمينيّ أنّ خلفاء المسلمين على مرّ التاريخ كانوا ظالمين، يهدفون إلى القضاء على الإسلام، وأنّهم فصلوا الدين عن السياسة، ويكثر من لعنهم والتشنيع عليهم.

❖ **أثر عقيدة الخمينيّ على العالم الإسلامية.**

٩١- ردّ العقائد الإسلامية من خلال وضعها تحت مجهر العقل والفلسفة.

٩٢- نشر البدع والشركيات وإحياء الطقوس البدعية.

٩٣- صدّ النّاس عن جوهر القرآن وصحيح السنّة.

٩٤- نشر التشيّع في العالم الإسلامي بالقوة.

٩٥- تعطيل الجهاد في سبيل الله ﷻ.

٩٦- تشويه التاريخ الإسلامي.

٩٧- فتح الطريق أمام أعداء الله للنيل من الإسلام والمسلمين.

٩٨- تأسيس أحزاب سياسية شيعية في بلاد المسلمين.

٩٩- نشر الإباحية وسرقة أموال المسلمين.

١٠٠- تأثر بعض المنتسبين إلى السنّة بالفكر الخميني أو بالثورة الخمينية.

ثالثًا

أهـــم التوصيّـــــات

إنّ أهم ما يُوصي به الباحث تقوى الله ﷻ ولزوم طاعته، والإخلاص في النيّة والقول والعمل، كما ويُوصي إخوانه الباحثين بالرجوع إلى الكتاب والسنّة في إثبات العقائد، مستعينًا بفهم السلف الصالح من أهل القرون المفضلة، وبعدم اعتماد مناهج المتكلمين والفلاسفة في شيء من العقائد.

وبعد هذا الجهد المتواضع، تفتّحت أمامَ الباحث بعضُ الآفاق، التي قد تكون نافعة في مجال الأبحاث العلمية؛ لِمَا لها من نفع كبير على الأمة الإسلامية في إظهار الحقائق وترسيخ المفاهيم الصحيحة.

ومن واجب الأمانة التي حمّلنا الله ﷻ رعايتها، أضع بين أيدي إخواني الباحثين بعض هذه الآفاق، وقد قسّمتها إلى قسمين:

اقتراحات وتوصيات عامّة، ومن ذلك:

١- إثبات العقائد بين الإمامية والباطنية. دارسة مقارنة.

٢- أوجه الشبه بين الفلاسفة والإمامية في العقائد. دارسة مقارنة.

٣- الجذور العقدية لدين الإمامية. دراسة تحليلية وصفية.

٤- مصادر التلقي عند الإمامية. دراسة تحليلية وصفية

٥- عقيدة الإمامية في الكتب السماوية. دراسة تحليلية نقدية.

٦- عقيدة الإمامية في الملائكة. دراسة تحليلية نقدية.

٧- القراءات القرآنية وعلم التجويد عند الإمامية. دراسة تحليلية نقدية.

اقتراحات وتوصيات خاصّة، ومن ذلك:

٨- فقه الخمينيّ في كتابه تحرير الوسيلة. دراسة مقارنة نقدية.

٩- ولاية الفقيه بين الخمينيّ والإمامية. دراسة مقارنة نقدية.

١٠- سياسة الخمينيّ في تصدير الثورة. دراسة وصفية نقدية.

والله وليّ التوفيق

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	السورة	الآية	الرقم
٤٠٧	٩٧	النساء	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ	٢٢
٤٩٦	١١	النور	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ	٢٣
٣٣١	٣٠	فصلت	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ	٢٤
٥٦	١٦٨	النساء	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ	٢٥
١٣٢	١٥٩	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى	٢٦
٢٧٢-١١٨	٣٣	آل عمران	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ	٢٧
٣٦٢-٩٢	٥٨	النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	٢٨
١٥٥	١٩٠	آل عمران	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٢٩
٣٢٣-٢٧	٩	الإسراء	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	٣٠
٣١٦-٧١	٤٤	المائدة	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ	٣١
٣٤	١٠٥	النساء	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ	٣٢
١٠٦-٣٩	٢	يوسف	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	٣٣
٣٩	٣	الزخرف	إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ	٣٤
٢٨	١	الجنّ	إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا	٣٥
٣٦١	٧٢	الأحزاب	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ	٣٦
٢٨٦	٩٥	الحجر	إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ	٣٧
٣٤١-١٧٠	٤٩	القمر	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٣٨
٧٠	٩	الحجر	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٣٩
٣٢٥-١٨١	٨٠	النمل	إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى	٤٠
١٢٣	٦٠	التوبة	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا	٤١
٢٨٢	٨٢	يس	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	٤٢
٣٦٢-٩٣	٧	الرعد	إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ	٤٣
١٨٣	١٧	العنكبوت	إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا	٤٤

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٤٥	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	التكوير	١٩	٣٠٩
٤٦	إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ	المائدة	٧٢	٢١٩
٤٧	أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ	مريم	٥٨	٢٦١
٤٨	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	الأنعام	٩٠	٢٩٠
٤٩	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	٥	١٨٢
٥٠	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ	النمل	٥٥	٢٩١
٥١	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ	عبس	١٥	٣٠٧
٥٢	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ	الفرقان	١	١٠٥
٥٣	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ	الإسراء	٤٤	٤٠
٥٤	ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ	البقرة	٢٩	٢٤٣
٥٥	ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	السجدة	٤	٢٤٣
٥٦	حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ	الأعراف	٣٧	٣٣٢
٥٧	الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا	فاطر	١	٢٩٧
٥٨	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	البقرة	٢-٥	٣١٥
٥٩	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ	الحج	٦٢	١٧٦-١٨٦
٦٠	ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ	السجدة	٦	٢٠٢
٦١	ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ	الأنعام	١٠٢	١٦١
٦٢	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ	البقرة	١٢١	١٢١
٦٣	الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ	آل عمران	١٧٢	٤٩٣
٦٤	الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ	الأحزاب	٣٩	٤٠٥
٦٥	الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	آل عمران	١٦	١٨٨
٦٦	رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ	آل عمران	٥٣	١٨٨
٦٧	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	طه	٥	٢٢٠-٢٤٠-٢٤١

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٦٨	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ	النساء	١٦٥	١٠٥-٢٧٣-٢٨٦
٦٩	سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى	الأعلى	٦	٦٦
٧٠	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ	آل عمران	١٨	٣٠٧
٧٠	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا	الجنّ	٢٦	٢٠٣-٢٥٧
٧٢	عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ	سبأ	٣	٢٠٢
٧٣	عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ	الرعد	٩	٢٠٢
٧٤	اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	هود	٥٠	٢٨٨
٧٥	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى	النجم	٥	٣٠٩
٧٦	فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ	المجادلة	١٣	١٧٨
٧٧	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	الأنبياء	٧	٥٣٤
٧٨	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	الحجر	٩٤	٢٨٥-٤٠٥
٧٩	فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا	التغابن	٨	٤٠
٨٠	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ	هود	٥٧	٢٩٢
٨١	فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ	المائدة	٤٢	٣١٥
٨٢	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ	مريم	٩٧	٣٧
٨٣	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	الدخان	٥٨	٣٧
٨٤	فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ	الأعراف	٨٥	٢٩١
٨٥	فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	الروم	٣٠	٣٦٢
٨٦	فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ	النمل	٢٢	٤٨٧
٨٧	فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا	مريم	٢٦	٢٥١
٨٨	فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ	محمد	٢٤	٣٦-٣٨
٨٩	فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى	النجم	٢٥	٢٠٩-٣٣٩
٩٠	فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الجاثية	٣٦	٢٠٠

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٩١	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ	الأنعام	١٤٤	٣٢٢
٩٢	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ	البقرة	٧٩	٣٢٢
٩٣	قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ	الأنبياء	٦٦	٢٩١
٩٤	قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ	مريم	١٠	٢٥١
٩٥	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	الشعراء	٢٣	٢٠٠
٩٦	قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي	الأعراف	١٤٤	٢٦١
٩٧	قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ	البقرة	٣٠	٣٠٦
٩٨	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	المائدة	١٥	٤٠
٩٩	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ	الممتحنة	٤	٤٠٧
١٠٠	قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ	الإسراء	١١٠	٢٣٦
١٠١	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا	يونس	٥٩	٢١٠
١٠٢	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الأنعام	١٦٢	١٨٠
١٠٣	قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ	التوبة	٢٤	٤٠٧
١٠٤	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً	البقرة	٩٤	٣٣٩
١٠٥	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	الأعراف	٣٣	٨٤-٢١٠
١٠٦	قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا	الجن	٢١	١٨٣
١٠٧	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ	الأنعام	٥٠	٢٠٣
١٠٨	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ	الأعراف	١٨٨	٢٠٣
١٠٩	قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ	النمل	٦٥	٢٠٢
١١٠	قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا	مريم	٧٥	١١٣
١١١	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ	يونس	٣١	١٩٦
١١٢	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص	١-٤	٢١٩
١١٣	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ	البقرة	١٣٦	٣١٥

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
١١٤	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ	ص	٢٩	٣٦-٣٨
١١٥	كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	فصلت	٣	٣٩
١١٦	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ	البقرة	٢١٦	٣٥٩
١١٧	كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ	الشورى	٣	٢٧٣
١١٨	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران	١١٠	٥٥-١١٨ ٤٤٤-٤٧٨
١١٩	لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ	يونس	٦٤	٧٣
١٢٠	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ	المجادلة	٢٢	٦٣
١٢١	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ	النساء	١١٤	٤٩٩
١٢٢	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ	فصلت	٤٢	٧٢
١٢٣	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ	آل عمران	٢٨	٣٨٤-٣٨٧
١٢٤	لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ	الحديد	١٠	٤٤٩
١٢٥	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ	الأعراف	٥٩	٢٩١
١٢٦	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	التوبة	١١٧	٤٤٦
١٢٧	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب	٢١	٢٩١
١٢٨	لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ	النساء	١٦٦	٥٦-٣٠٧
١٢٩	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ	المائدة	١٢٠	٢١٩
١٣٠	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ	الشورى	٤٩	٢٠٩
١٣١	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	الأنعام	١٢٤	٢٦١
١٣٢	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	الرعد	٢	٢٠٠
١٣٣	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	الزمر	٦٢	١٦١-٢١٨-٣٢٧
١٣٤	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ	البقرة	٢٥٥	٢٠٧-٢١٩
١٣٥	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	طه	٨	٢٣٦

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
١٣٦	لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ	الرعد	١١	٥٦
١٣٧	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ	الزمر	٢٣	١٠٥
١٣٨	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا	الزمر	٤٢	٣٢٨
١٣٩	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ	الحج	٧٥	٢٦١
١٤٠	لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ	النور	٣٨	٢١٩
١٤١	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ولكنَّ البرَّ	البقرة	١٧٧	١٧٠-٢٩٦-٣٢٤
١٤٢	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	الشورى	١١	٢١٩-٢٣٨
١٤٣	لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ	آل عمران	١٢٨	٤٧-٢٠٩
١٤٤	لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ	الجن	٢٨	٢٩١
١٤٥	لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ	الأنفال	٤٢	٢٨٧
١٤٦	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	الأنعام	٣٨	٢٧-٣٢٣
١٤٧	مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	يوسف	١١١	٢٧
١٤٨	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ	الأحزاب	٤٠	١٣٢
١٤٩	مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا	البقرة	١٠٦	٦٦
١٥٠	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ	الفتح	٢٩	٤٤٦
١٥١	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ	البقرة	٢٥٥	١٨٥
١٥٢	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ	البقرة	٩٨	٣٠٩
١٥٣	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ	النحل	١٠٦	٣٨٩-٤١١
١٥٤	النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ	الأحزاب	٦	٤٩٥
١٥٥	هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	آل عمران	١٣٨	٣٤
١٥٦	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ	الإنسان	١	٣٢٨
١٥٧	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ	البقرة	٢١٠	٣٣٩
١٥٨	هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	الحشر	٢٤	٢٣٦

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
١٥٩	وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ	الكهف	٢٧	٧٣
١٦٠	وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا	النساء	٢٠	٤٨٦
١٦١	وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ	النمل	١٩	١٨٨
١٦٢	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ	النحل	١٠١	٦٦
١٦٣	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ	البقرة	١٨٦	١٩١
١٦٤	وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ	المائدة	٨٣	٢٩٤
١٦٥	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا	البقرة	١٧٠	١٥٥
١٦٦	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ	الحج	٢٧	٢٩٠
١٦٧	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	النساء	٣٦	٢١٩
١٦٨	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا	آل عمران	١٠٣	١٣٥-٣٦٣
١٦٩	وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ	الحجرات	٧	٤٤٧
١٧٠	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	الأنفال	٧٣	٢٥٧
١٧١	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ	الفرقان	٧٤	٥٦-٤١٥
١٧٢	وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا	آل عمران	٧	١٦٤
١٧٣	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ	التوبة	١٠٠	٤٤٥
١٧٤	وَالْعَصْرِ	العصر	١	٩٠
١٧٥	وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ	الأنفال	٤٧	٢٠٦
١٧٦	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	الصافات	٩٦	٣٤٨
١٧٧	وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	المائدة	٦٩	٥٣٨
١٧٨	وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ	البقرة	٧٢	٥٣٦
١٧٩	وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ	المائدة	٦٧	٢٨٦
١٨٠	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ	الرحمن	٦	٥٣٨
١٨١	وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ	المائدة	٤٩	٣١٤

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
١٨٢	وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا	الطلاق	١٢	٢٠٦
١٨٣	وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ	المائدة	٤٢	٣١٤
١٨٤	وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	الصافات	٨٣	٢٦٨
١٨٥	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا	مريم	٧١	٣٣٥
١٨٦	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ	الأنعام	١٧	١٨٣
١٨٧	وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى	طه	١٣	٢٤٩
١٨٨	وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ	الصافات	١٦٥	٣٠٦
١٨٩	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ	الشعراء	٢١٤	٢٨٥
١٩٠	وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ	النساء	١١٣	٢٦٢
١٩١	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	النحل	٤٤	٣٣ - ٣٦
١٩٢	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ	المائدة	٤٨	٣١٢
١٩٣	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الشعراء	١٩٢	٣٩
١٩٤	وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ	الأنعام	١٩	١٠٥
١٩٥	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا	يونس	٨٧	٢٩٠
١٩٦	وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ	الأنعام	١١٥	٧٣
١٩٧	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	الفجر	٢٢	٣٤٠
١٩٨	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا	النمل	١٤	١٧٥
٢٠٠	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ	الأنبياء	٧٣	٢٩٠
٢٠١	وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ	مريم	٣١	٢٩٠
٢٠٢	وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا	المزمل	٤	١٢٠
٢٠٣	وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ	الشعراء	٢٢٧	٥٦
٢٠٤	وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ	الكهف	٤٨	٣٣٩
٢٠٥	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ	الأنعام	٥٩	٢٠٢

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٢٠٦	وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ	القمر	١٢	٣٤١
٢٠٧	وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ	الأعراف	٩٣	٢٩٢
٢٠٨	وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ	الأعراف	٧٩	٢٩٢
٢٠٩	وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ	الأنبياء	٢٦	٣٠٧
٢١٠	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى	البقرة	١١١	٣٤٠
٢١١	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ	الجاثية	٢٤	٢٠٠
٢١٢	وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا	مريم	٩	٣٢٨
٢١٣	وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ	الصافات	٢٤	٣٦٢
٢١٤	وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ	المائدة	٤٦	٣١٦
٢١٥	وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا	النساء	١٢٦	٢٠٦
٢١٦	وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ	مريم	٥٥	٢٩٠
٢١٧	وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ	آل عمران	١٤٦	٤٠٥
٢١٨	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا	الشورى	٥٢	٢٦٢
٢١٩	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى	الشورى	٧	٣٩
٢٢٠	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	١٤٣	٤٧-٩٣-٣٦٢
٢٢١	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ	يوسف	٦	٢٦١
٢٢٢	وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ	الأنعام	٨٦	٢٧٣
٢٢٣	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ	هود	٣١	٢٠٩
٢٢٤	وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ	يونس	١٠٦	١٨٣
٢٢٥	وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ	النحل	١١٦	٢٠٩
٢٢٦	وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ	البقرة	١٩٥	٣٩٣
٢٢٧	وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ	البقرة	٢٥٥	٢٠٣
٢٢٨	وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ	المائدة	٥٤	٤٠٥

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٢٢٩	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ	النحل	٣٦	١٧٥-٢٨٧
٢٣٠	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	ق	٣٨	١٦٢
٢٣١	وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ	يوسف	٣٢	٣٦٦
٢٣٢	وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ	طه	٩٠	٤٠٦
٢٣٣	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	القمر	١٧	٣٧
٢٣٤	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	١٧٩	١٥٥
٢٣٥	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	الأعراف	١٨٠	١٨٧-٢٢٩-٢٣٦
٢٣٦	وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	النحل	٦٠	٢٣٧
٢٣٧	وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	المنافقون	٧	٢٠٩
٢٣٨	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	آل عمران	١٠٩	١٩٦
٢٣٩	وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	آل عمران	١٨٩	١٩٦
٢٤٠	وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا	الرعد	١٥	٤٠
٢٤١	وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	الروم	٢٧	٢٣٧
٢٤٢	وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ	الأنبياء	١٩	٣٠٦
٢٤٣	وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ	طه	١٣٤	٢٨٦
٢٤٤	وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ	الأنعام	٩٣	٥٩
٢٤٥	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ	الحاقة	٤٤	٧٤
٢٤٦	وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ	القصص	٤٧	٢٨٧
٢٤٧	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ	الزخرف	٩	١٧٣
٢٤٨	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ	لقمان	٢٥	١٧٣
٢٤٩	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ	لقمان	٢٥	١٩٦
٢٥٠	وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	الإسراء	٨٦	٢٦٢
٢٥١	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	الحشر	٧	٢٧

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٢٥٢	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا	الأنبياء	٢٥	١٧٥-١٧٦ ٢١٩-٢٨٧
٢٥٣	وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ	هود	٨٨	٢٩٠
٢٥٤	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ	البينة	٥	١٧٥
٢٥٥	وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ	فاطر	٢٢	١٨١-٣٢٥
٢٥٦	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ	النحل	٦٤	٣٤
٢٥٧	وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ	آل عمران	١١٨	٥٣٦-٥٣٧
٢٥٨	وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	التكوير	٢٩	٣٤٨
٢٥٩	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	٥٦	٢١٩
٢٦٠	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	الزمر	٦٧	٥٢٨
٢٦١	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ	آل عمران	١٧٩	٢٠٣
٢٦٢	وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا	مريم	٦٤	٢٠٧
٢٦٣	وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ	العنكبوت	٤٨	٤٣٩
٢٦٤	وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ	القصص	٨٦	٢٦٢
٢٦٥	وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	البقرة	٢٦٩	١٥٥
٢٦٦	وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ	الأحقاف	٥	١٨٣
٢٦٧	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ	الأنعام	٩٣	٣٢١
٢٦٨	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ	آل عمران	٨٥	٢٨٤-٣١٢
٢٦٩	وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى	النساء	١١٥	٥٣٦
٢٧٠	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ	النساء	٦٩	٢٧٢-٣٧١
٢٧١	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ	الجن	٢٣	٣٧١
٢٧٢	وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ	الأعراف	٢٢	٢٥٠
٢٧٣	وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ	الصافات	١٠٤	٢٤٩

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٢٧٤	وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا	مريم	٥٢	٢٤٩
٢٧٥	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ	النحل	٨٩	٢٧-٣٢٣
٢٧٦	وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ	النحل	١٠٣	٣٩
٢٧٧	وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ	الحج	٦٦	٢١٩
٢٧٨	وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	النحل	٥٦	١٧٩
٢٧٩	وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ	سبأ	٦	١٠٥
٢٨٠	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ	يونس	١٨	١٨٥
٢٨١	وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا	النبأ	٤٠	٤٧
٢٨٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ	آل عمران	١٠٢	٣
٢٨٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ	المائدة	٣٥	١٨٧
٢٨٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا	الأحزاب	٧٠	٤٠٥
٢٨٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	التوبة	١١٩	٤٠٥
٢٨٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	النساء	٥٩	٣٧١-٣٧٣
٢٨٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	النساء	١٣٦	١٧٠-١٧٨-٣١٦
٢٨٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ	المائدة	٩٠	١٥٨
٢٨٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	البقرة	١٨٣	٢٩٠
٢٩٠	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ	آل عمران	١١٨	٥٣٧
٢٩١	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	المائدة	٦٧	٥٦-٢٩٢-١٣٢ ١٣٥-٣٦٢ ٤٠٥-٤٤١
٢٩٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	فاطر	٣	١٦١
٢٩٤	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ	النساء	١٧٤	٤٠
٢٩٥	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ	الممتحنة	١٢	١٧٨

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
٢٩٦	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ	الأحزاب	٣٢	٤٩٥
٢٩٧	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	إبراهيم	٢٧	٣٣٣
٢٩٨	يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	النحل	٥٠	٢٢٠
٢٩٩	يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ	الرعد	٢	٩٣-٢٠٠
٣٠٠	يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ	النساء	١٥٣	٣٢٢
٣٠١	يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ	الفتح	١١	٥٣٦
٣٠٢	يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	الرعد	٣٩	٦٦
٣٠٣	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	المائدة	٣	٢٧-٩١-١٣٤ ٣٢٣-٣٦٢ ٤٤١-٥٢٧-٥٢٩

فهرس الأحاديث والآثار

الرقم	الحديث	الصفحة
٨١	رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ أَوْطَاسٍ، فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا (سلمة)	٤٧٧
٨٢	رُفع القلم عن ثلاثة	٤٨٤
٨٣	سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ المطَّلِب، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ	٣٩٠
٨٤	صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	٢٩٠
٨٥	طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ	٤٩٢
٨٦	طُوبَى لِلشَّامِ	٢٩٨
٨٧	الطِّيَرَة شِرْك	٢٢٣
٨٨	عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ	٤٨٩-٤٩١-٤٩٢
٨٩	عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللهِ	٢٤٩
٩٠	فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ	٤١
٩١	فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي	٤٩٣
٩٢	فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ (جابر بن عبد الله)	٤٢
٩٣	فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا (عمر)	٤٥٥
٩٤	فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ	٣٣٦
٩٥	قد بيّن لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء (ابن مسعود)	٢٧
٩٦	قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ	٢٩٣
٩٧	قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا (أبو بكر)	٤٥٥
٩٨	قُرَيْشٌ وُلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ، فَبَرُّ النَّاسِ تَبَعٌ لِبَرِّهِمْ وَفَاجِرُهُمْ تَبَعٌ لِفَاجِرِهِمْ	٤٥٤
٩٩	كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ	٤٠٦
١٠٠	كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ (ابن مسعود)	٣٥
١٠١	كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه .. (ابن عباس)	٤٨١
١٠٢	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ	٤٢
١٠٣	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُشْغَلُ فَإِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مُهَاجِرٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (عبادة بن الصامت)	٧٥
١٠٤	كَانَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ (عائشة)	٦٦
١٠٥	كَانَ يَمُدُّ مَدًّا (أنس بن مالك)	١٢١
١٠٦	كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكْم ما بينكم (عليّ)	٢٨
١٠٧	كذب الحجاج، إنّ ابن الزبير لا يُبدّل كلام الله (ابن عمر)	٧٤

الرقم	الحديث	الصفحة
١٣٥	اللهم إني أحبه فأحبه	٥٠١
١٣٦	اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ	٥٠٠
١٣٧	اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي	١٨٨
١٣٨	اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ	٣٥
١٣٩	لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ	٢٠٤
١٤٠	لَيسَ مِنِّي مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ	٢٢٧
١٤١	مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ (أبو موسى)	٤٩٧
١٤٢	مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ	٣١٠-٢٠٣
١٤٣	مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ (ابن عباس)	٧٨
١٤٤	مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ	٤٩٠
١٤٥	مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ	٢٧٤
١٤٦	مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمَشُورَةِ وَإِنَّا نَرَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (علي والزبير)	٤٦٠
١٤٧	مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ	٢٣٧
١٤٨	مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا ليلة، ولا سألتها فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ (أبو بكر)	٤٦٠
١٤٩	مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ	٣٣٩
١٥٠	الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا	٦٤
١٥١	مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ	٤٥٨
١٥٢	مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا	٦٤
١٥٣	مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ	٢٢٣
١٥٤	مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ	٤٧١
١٥٥	مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ (عائشة)	٢٩٣
١٥٦	مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ	١٩٤
١٥٧	مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ	٢٢٣
١٥٨	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ	٤٩٢
١٥٩	مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ	٢٧٥
١٦٠	مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ	١٨٧
١٦١	مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ	٢٨٩

فهرس الأعلام[1]

---

[1] حسب الشهرة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(أ)

١- الإبانة الكبرى، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بطة العُكْبَري، تحقيق رضا معطي وآخرين، دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، من ١٤١٥هـ إلى ١٤٢٦هـ.

٢- الإبانة عن أصول الديانة، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

٣- الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، طبعه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤- إثبات صفة العلو، للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيّم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦- الاجتهاد والتقليد، لروح الله الخميني، نشر وتحقيق مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧- الاحتجاج، تأليف أبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

٨- أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، بقلم محمد مهدي الموسوي الكاظمي، مطبعة النجاح – بغداد.

٩- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تأليف متكلم الشيعة نور الله الحسيني المرعشي التستري، تعليق شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، مطبعة الخيام – قم، ١٤٠٤هـ.

١٠- أحكام الإسلام بين السائل والإمام، للخميني، دار الوسيلة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١١- أحكام الجنائز، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق د. أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٣- أحكام القرآن، للقاضي أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٤- أحكام أهل الذمة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الشهير بابن قيّم الجوزية، تحقيق يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، رمادي للنشر - الدمام، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٥- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف الإمام على بن محمد الآمدي، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القِفْطي، عنى بتصحيحه السيد محمد أمين الخائجي، مطبعة السعادة – مصر، ١٣٢٦هـ.

١٧- أخبار القضاة، للإمام أَبُوبَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْن حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِوكِيع، صححه و علق عليه و خرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

١٨- الاختصاص، تأليف أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، صححه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه السيد محمود الزرندي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم.

١٩- الآداب المعنوية للصلاة، للخميني، عرّبه عن الفارسية وشرحه وعلّق عليه أحمد الفهري، منشورات مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٠- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الكبرى الأميرية – مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

٢١- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والردّ على أهل الشرك والإلحاد، لمعالي الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة دار المنهاج – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري، صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد، دار الأعلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر، الطبيعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٥- الأسرار الفاطمية، تأليف محمد فاضل المسعودي، تقديم عادل العلوي، الناشر مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة - قم، وقم المقدسة ورابطة الصداقة الإسلامية - لندن، مطبعة أمير - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٦- الأسماء والصفات نقلًا وعقلًا، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الرابع، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٧- الأسماء والصفات، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، حققه عبد الله بن محمد الحاشدي، قدّم له فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي - جدّة، الطبعة الأولى.

٢٨- إسناد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق أبي جعفر سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٩- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار الباز - مكة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٠- الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣١- أصل الشيعة وأصولها، تأليف محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي.

٣٢- الأصول الاعتقادية للإمامية، دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة، تأليف د. صابر طعيمة، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٣- الأصول العامة للفقه المقارن، تأليف محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٣٤- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (عرض ونقد)، تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار الرضا للنشر والتوزيع - الجيزة، الطبعة الرابعة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٣٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف بكر أبو زيد، دار علم الفوائد.

٣٦- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، تأليف جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق – قم، ١٤٢١هـ.

٣٧- الاعتصام، تصنيف العلامة المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣٨- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للإمام محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي، تحقيق علي سامي النّشار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٢هـ.

٣٩- إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣هـ.

٤٠- الأعلام تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٤١- أعيان الشيعة، تأليف محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات – بيروت.

٤٢- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للإمام محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

٤٣- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات، تأليف مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٤- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٥- الأمالي، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، لقبه الصدوق، تحقيق الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٦- الإمام الخميني سيرة ومسيرة، إعداد مكتب الخامنئي – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٤٧- الإمام الخميني في مواجهة الصهاينة، نشر معاونية العلاقات الدولية في منطقة الإعلام الإسلامي.

٤٨- الإمام الخميني والاستعمار – جذرية الرؤية، تأليف حسين كوراني، المركز الإسلامي – بيروت.

٤٩- الإمام المهدي مختارات من كلمات وسلوك الخميني، ترجمة وإعداد ونشر دار الولاية للثقافة والإعلام، المترجم زكريا بركات، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥٠- الإمام يقود الثورة، دروس من الحياة السياسية للخميني، مركز باء للدراسات.

٥١- الإمامة عند الجعفرية، تأليف أ.د. علي السالوس، المكتبة الشاملة.

٥٢- أمل الآمل، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق أحمد الحسني، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة نمونه – قم.

٥٣- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف – الرياض، ١٩٩٩م.

٥٤- الانتصار للقرآن، تأليف القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بـ الباقِلَّاني، تحقيق د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عَمَّان ، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٥٥- الأنساب، للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني، تعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٦- الأنوار النعمانية، تأليف نعمة الله الجزائري، منشورات مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٥٧- أنوار الهداية في التعليقة على الكفاية، للخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الخميني، فرع قم، ذو القعدة الحرام ١٤١٣هـ.ق.

٥٨- أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها، إعداد المركز الإسلامي بلوشستان – باكستان.

٥٩- أوائل المقالات، لمحمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٠- آيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق عطية محمد سالم، الدار السلفية – الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.

٦١- الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، تأليف أبي الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي الأندلسي السبتي، تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة.

٦٢- إيثار الحق على الخلق، لمحمد بن إبراهيم الشهير بابن الوزير، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٦٣- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مشتاق المظفر، مطبعة نكارش – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(ب)

٦٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٦٥- بحثًا عن نهج الإمام.

٦٦- البحر المديد، تأليف أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٧- البداية والنهاية، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٦٩- البرهان في تفسير القرآن، تأليف هاشم الحسيني البحراني، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة – قم.

٧٠- البزار في البحر الزّخار، المعروف بمسند البزار، تأليف الحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧١- بستان العارفين، للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧٢- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار من أصفار الحسن العسكري، تقديم وتصحيح ميرزا محسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي - طهران، طبع في مطبعة الأحمدي – طهران، ١٤٠٤هـ.

٧٣- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٤- بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن، تأليف محمد بن شحادة الغول، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٥- بُلْغَة الفقيه، تأليف محمد آل بحر العلوم، تحقيق حسين بن محمد تقي آل بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق – طهران، مطبعة العلمين العامة – النجف، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م.

٧٦- البيان لأخطاء بعض الكتّاب، بقلم فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، رمضان ١٤٢٧هـ.

(ت)

٧٧- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية.

٧٨- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٧٩- تاريخ الأمم والملوك، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨٠- تاريخ الرسل والملوك، للإمام الجليل أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨١- التاريخ الصغير، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٢- تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردها وأهلها، تصنيف الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر — بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨٣- تبسيط العقائد الإسلامية، للشيخ حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة — بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٤- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، للإمام طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب — بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٨٥- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي.

٨٦- تتمة الأعلام للزركلي، ويليه المستدرك الأول والثاني، تأليف محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٧- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، للإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة الرابعة.

٨٨- التحرير والتنوير، لمحمد بن الطاهر بن عاشور، دار سحنون — تونس، ١٩٩٧م.

٨٩- التحف في مذاهب السلف، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق طارق السعود، دار الهجرة — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩٠- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩١- تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، تأليف عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار غراس — المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩٣- التربية والمجتمع، تأليف الخميني، إعداد ونشر مركز الخميني الثقافي.

٩٤- تصحيح اعتقادات الإمامية، تأليف محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، تحقيق حسين دركاهي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٩٥- التصوف المنشأ والمصادر، تأليف الشيخ إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة — لاهور، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٦- التعريفات، تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٩٧- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذّه من محفوظه، مؤلف الأصل: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، ترتيب الأمير أبو الحسن علاء الدين علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي الحنفي، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار با وزير — المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩٨- التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، تأليف فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة.

٩٩- تفسير البيضاوي ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ومعه حاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، ضبطه وصححه وخرّج آياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م.

١٠٠- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث — القاهرة، الطبعة الأولى.

١٠١- التفسير الحديث، تأليف محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ودار الغرب الإسلامي – دمشق.

١٠٢- تفسير الخازن المسمّى لُباب التأويل في معاني التنزيل، للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٠٣- تفسير السراج المنير، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠٤- تفسير الشعراوي أو خواطر حول القرآن الكريم، تأليف محمد متولي الشعراوي، تحقيق أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم التجارية.

١٠٥- تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، طبع كتابفروش إسلامية - طهران، ١٣٧٥هـ.

١٠٦- تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، منشورات الأعلمي، بيروت، ومنشورات الصدر – طهران.

١٠٧- تفسير العياشي، لأبي النظر محمد بن سعود بن عياش السلمي السمرقندي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

١٠٨- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، تأليف الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٠٩- تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين، للإمام ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الخطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١١٠- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١١١- تفسير القرآن الكريم أو مفتاح أحسن الخزائن الإلهية، تأليف مصطفى الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١١٢- تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١١٣- تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، تحقيق طيب موسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١١٤- التفسير الكاشف، تأليف محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

١١٥- التفسير المظهري، تصنيف محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق غلام نبي تونس، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤١٢هـ.

١١٦- تفسير المنار، تأليف الشيخ محمد رشيد بن علي رضا، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١١٧- التفسير المنير، تأليف وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت ودمشق، طبعة ١٤١٨هـ.

١١٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١١٩- تفسير آية البسملة، محاضرات عرفانية لروح الله الخميني، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢٠- تفسير جوامع الجامع، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢١- تفسير روح البيان، للإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الإستنبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢٢- التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠م.

١٢٣- تفضيل أمير المؤمنين، تأليف محمد بن محمد بن نعمان المعروف بالمفيد، تحقيق علي مدرسي الكعبي.

١٢٤- تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٢٥- التقية، تأليف مرتضى الأنصاري، تحقيق فارس الحسون، مطبعة مهر – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢٦- التكفير وضوابطه، تأليف منقذ بن محمود السقّار، نشر رابطة العالم الإسلامي.

١٢٧- تكملة المعاجم العربية، تأليف رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلّق عليه محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من ١٩٧٩هـ إلى ٢٠٠٠م.

١٢٨- تكملة معجم المؤلفين، تأليف محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢٩- تلبيس إبليس، تأليف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠١١م.

١٣٠- التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، تأليف الدكتور عبد المجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣١- تنزيه الأنبياء، تأليف أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٣٢- التنقيح في شرح العروة الوثقى (التقليد)، تقريرًا لأبحاث أبي القاسم الموسوي الخوئي، تأليف ميرزا علي الغروي، مؤسسة إحياء آثار الخوئي – النجف، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٣- التنقيح في شرح المكاسب (البيع)، تقريرًا لأبحاث أبي القاسم الموسوي الخوئي، تأليف ميرزا علي الغروي، مؤسسة إحياء آثار الخوئي – النجف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٤- تهذيب الآثار وتفضيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، قرأه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر.

١٣٥- تهذيب التهذيب، الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

١٣٦- التوحيد والفطرة، للخميني، طبعة مركز الخميني الثقافي.

١٣٧- تيسر العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أسامة بن عطايا العتيبي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٣٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن السعدي، اعتنى به تحقيقًا ومقابلة عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٣٩- التيسير بشرح الجامع الصغير، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(ث)

١٤٠- الثقات، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق الشيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٤١- الثورة البائسة، تأليف الدكتور موسى الموسوي، طبعة لوس أنجلوس، ١٩٨٣م.

١٤٢- جامع أحاديث الشيعة، تأليف حسين الطبطبائي البروجردي، طبع في المطبعة العلمية – قم، ١٣٩٩هـ.

١٤٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

١٤٤- جامع الرسائل، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٤٥- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، تصنيف محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.

١٤٦- جامع المسائل، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد عزيز شمس، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤٧-الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٤٨- الجانب الأخلاقي في فكر الخميني، تأليف الدكتور جودت القزويني، المركز الإسلامي – لندن، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٤٩- جنود العقل، للخميني، عرّبه عن الفارسية أحمد الفهري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٥٠- الجهاد الأكبر جهاد النفس، تأليف روح الله الخميني، ترجمة حسين كوراني، الدار الإسلامية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٥١- الجهاد الأكبر جهاد النفس، تأليف روح الله الخميني، ترجمة حسين كوراني، الدار الإسلامية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٥٢- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، تأليف أبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف قيصر الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٥٣- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٥٤- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. على حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

(ح)

١٥٥- حاشية ابن القيّم على سنن أبي داود، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١٥٦- حاشية مقدمة التفسير، تأليف عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٥٧- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن التميمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية — الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥٨- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تأليف يوسف البحراني، حققه وعلّق عليه محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي — قم.

١٥٩- حراسة العقيدة، تأليف د. ناصر العقل، تقديم الشيخ صالح الفوزان، مكتبة العبيكان — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٠- حركة التجديد والاستنهاض، قراءة في الفكر السياسي للخميني، تأليف عبد الله القصير، مركز الخميني الثقافي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٦١- الحقّ المبين في معرفة الملائكة المقرّبين، تأليف محمد علي محمد الإمام، مطبعة السلام — مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٦٢- حقبة من التاريخ، ما بين وفاة النبيّ إلى مقتل الحسين، تأليف عثمان بن محمد الخميس، مكتبة الإمام البخاري — القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٦٣- حقيقة الصحيفة السجادية المنسوبة للإمام علي بن الحسين، تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري، مكتبة الرضوان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٦٤- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، تأليف صدر الدين محمد الشيرازي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الثالثة.

١٦٥- الحكومة الإسلامية، تأليف الخميني، اعداد وزارة الإرشاد بجمهورية إيران، طبعة القاهرة، ١٩٧٩م.

١٦٦- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، تأليف هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم.

١٦٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة — مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(خ)

١٦٨- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، للكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٦٩- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، لأبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالحلي، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٧٠- خلق أفعال العباد، للإمام المحدّث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٧١- الخميني الحل الإسلامي والبديل، تأليف فتحي الشقاقي، دار المختار الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٧٢- خميني العرب حسن نصر الله والرافضة الشيعة، الشر الذي اقترب، جمع وترتيب د. سيّد بن حسين عفّاني، دار العفّاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

١٧٣- الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف، تأليف سعيد حوى، دار عمّار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(د)

١٧٤- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصنيف العلامة عبد الرحمن السعدي، اعتنى به أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٧٥- الدرر النجفية، ليوسف البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٧٦- دروس من خط الخميني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

١٧٧- الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، تأليف د. علي محمد الصلّابي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٧٨- ديوان الإسلام، تأليف الشيخ الإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي، وبحاشيته أسماء كتب الأعلام، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(ذ)

١٧٩- الذريعة إلى أصول الشريعة، تصنيف سيد مرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، تعليق أبو القاسم كرجي، منشورات جامعة طهران.

١٨٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف آقا بزرگ الطهراني، دار الأضواء — بيروت، الطبعة الثانية.

١٨١- ذيل الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف أحمد العلاونة، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٨٢- ذيل تاريخ بغداد، للإمام الحافظ محبّ الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بم محاسن، المعروف بان النجار البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(ر)

١٨٣- رجال النجاشي، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ.

١٨٤- الرحيق المختوم، لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، البحث الفائز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي، دار ابن خلدون.

١٨٥- الرد على البكري، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية — المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٨٦- الرد على الجهمية، للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير — الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٨٧- الرد على المنطقيين المسمى نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين الكبتي، مؤسسة الريان— بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٨٨- الرسالة التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق محمد بن عودة السعودي، مكتبة العبيكان — الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨٩- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الردّ على من أنكر الحرف والصوت، تأليف الإمام الحافظ أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السِّجزي، تحقيق ودارسة محمد با كريم با عبد الله، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩٠- رسالة الشرك ومظاهره، تأليف مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٩١-الرسالة الواضحة، تصنيف الإمام الأوحد عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن الحنبلي، دراسة وتحقيق وتعليق علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

١٩٢- الرسائل العشر، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتبة أهل البيت، الإصدار الثاني.

١٩٣- رسائل المحقق الكركي، تأليف علي بن الحسن الكركي، تحقيق محمد الحسون، إشراف محمود المرعشي، مطبعة الخيام – قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩٤- الرسائل، تأليف روح الله الخميني، مع تذييلات لمجتبى الطهراني، مؤسسة اسماعيليان – قم، ١٣٨٥هـ.

١٩٥- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق علي معوض وعادل بن الموجود، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٩٦- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، تأليف محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي ومؤسسة مناهل العرفان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٩٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام أبي الفضل محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث – بيروت.

١٩٨- الروح، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، الشهير بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٩٩- روضة الناظر وجنة المناظر، للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٢٠٠- ريادة الفقه الإسلامي ومتطلبات العصر، تأليف الخميني، دار الهادي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(ز)

٢٠١- زاد الميسر في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري، الشهير بابن الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٠٢- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(س)

٢٠٣- سبل السلام، للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠.

٢٠٤- سر الصلاة أو صلاة العارفين، للخميني، عرّبه وعلق عليه أحمد الفهري، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢٠٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٠٦- السنة لابن أبي عاصم، تأليف الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مُخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٠٧- السنّة، للإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلّال، تحقيق د. عطيّة الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٠٨- سنن ابن ماجه، للإمام المحدّث محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر – بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠٩- سنن أبي داود، للإمام المحدّث أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي – بيروت.

٢١٠- سنن الترمذي، للإمام المحدّث محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢١١- سنن الدارقطني، للإمام أبي الحس علي بن عمر الدارقطني البغدادي، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٢١٢- سنن الدارمي، للإمام المحدّث أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي، تحقيق حسين الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١٣- السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ

٢١٤- السنن الكبرى، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢١٥- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٨٢م.

٢١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار بن كثير، ١٤٠٦هـ.

٢١٧- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين مِن بعدهم، للإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن مسعود بن حمدان، دار طيبة – الرياض.

٢١٨- شرح السنة، تأليف الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، حقق نصوصه وعلق عليه خالد بن قاسم الردادي، دار السلف ودار الصميعي، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١٩- شرح السنة، تأليف الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢٠- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد المجيد طعمة الحلبي، دار المعرفة – لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٢١- شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، تأليف صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٢٢- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف الشيخ محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٢٣- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف محمد خليل هراس، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٢٤- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، تأليف العلامة محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار، تحقيق د. محمد الزحيلي – د. نزيه حمّاد، مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٢٥- شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٢٦- شرح دعاء السحر، تأليف الخميني، مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٢٧- شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ضبط نصه وعلّق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض.

٢٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للعالم العلامة المحقق القاضي أبي الفضل عياض البحصي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٢٩- شهادة الخميني في أصحاب رسول الله، تأليف محمد إبراهيم شقرة، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي.

٢٣٠-الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن، تأليف محمد عبد الرحمن السيف، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٢٣١- الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، تأليف أ.د. محمد محمد إبراهيم العسال، تقديم أ.د. أحمد الغامدي – أ.د. علي السالوس، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٢٣٢- الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة التشيع، تأليف د، موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣٣- الشيعة والسنة، تأليف إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة – لاهور، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م.

٢٣٤- الشيعة والسنة، تأليف إحسان إلهي ظهير، طبع في مطبعة معارف لاهور، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٣٥- الشيعة وتحريف القرآن، تأليف محمد مال الله، دار الوعي الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٣٦- الشيعة، لمحمد صادق الصدر، طبعة طهران.

(ص)

٢٣٧- الصارم المسلول على شاتم الرسول، للإمام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، تحقيق محمد الحلواني ومحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٣٨- صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣٩- صحيح البخاري، للإمام المحدّث محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تشرّف بخدمته والعناية به محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، طُبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١١هـ.

٢٤٠- صحيح الترغيب والترهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة.

٢٤١- صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٤٢- صحيح سنن ابن ماجه، للإمام المحدّث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به مشهور حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.

٢٤٣- صحيح سنن أبي داود، للإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٤٤- صحيح سنن الترمذي، حكم على أحاديثه العلامة المحدّث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى.

٢٤٥- صحيح سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى.

٢٤٦- صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث – بيروت.

٢٤٧- صراط النجاة، استفتاءات لأبي القاسم الخوئي مع تعليقة وملحق للتبريزي، جمع مواد الكتاب موسى مفيد الدين عاصي العاملي، مطبعة سلمان الفارسي – إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٤٨- الصفدية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٤٩- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(ض)

٢٥٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السِخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

(ط)

٢٥١- طبقات الحفاظ، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٥٢- طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين بن علي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناجي – د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٢٥٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيّم — الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(ظ)

٢٥٤- ظاهرة تقديم العقل على النقل في الفكر الإسلامي وموقف ابن تيمية منها، بقلم الدكتور صالح بن درباس الزهراني، مجلة التأصيل — العدد الثالث، ١٤٣٢هـ.

(ع)

٢٥٥- عاشوراء في فكر الخميني، إعداد ونشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

٢٥٦- عبر من عاشوراء، مقتطفات من خطب الخميني والخامنئي، ترجمة وتحقيق خضير عبد الله، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢٥٧- عدة الأصول، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن بن الطوسي، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستاره — قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٥٨- عدم تحريف القرآن، لعلي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٥٩- العصمة، تأليف علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٦٠- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، تأليف عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما — الجزائر، الطبعة الثانية.

٢٦١- عقائد الإمامية، تأليف محمد رضا المظفر، تقديم حامد حفني داود، نشر دار أنصاريان — قم، مطبعة بهمن — قم.

٢٦٢- العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٦٣- عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفيّة، تأليف د. أحمد بن عبد العزيز القصيِّر، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦٤- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، تأليف ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦٥- العقيدة، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رواية أبي بكر الخلال، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة — دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٦٦- علل الشرائع، تأليف أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية – نجف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٢٦٧- العلو للعلي الغفار، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٢٦٨- علي بن أبي طالب، شخصيته وعصره، دراسة شاملة، تأليف علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٦٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٧٠- العواصم من القواصم – النص الكامل -، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق الدكتور عمار طالبي، مكتبة دار التراث – مصر.

٢٧١- عودة الصفويين، تأليف عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٧٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود، العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٧٣- عيون أخبار الرضا، تأليف أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدّم له وعلّق عليه حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(غ)

٢٧٤- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، للإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٢٧٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق الشيخ زكريا عميران دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٧٦- الغيبة، تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق عباد الله الطهراني و علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية – قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(ف)

٢٧٧- فتاوى ابن الصلاح، للإمام أبي عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق د. محمد عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم ومكتبة عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٧٨- الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية، تأليف حسين بن محمد بن احمد العصفوري البحراني، مكتبة مرعشي.

٢٧٩- الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٢٨٠- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٨١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا عبد العزيز بن باز، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طباعته محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٢٨٢- فتح الباري، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٢٨٣- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، اعتنى به يوسف الغوش، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٨٤- الفتوحات المكية، لمحمد بن عربي الحاتمي الطائي، دار صادر – بيروت.

٢٨٥- الفرق بين الفرق، تأليف العالم المتفنن أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني – القاهرة.

٢٨٦- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف الدكتور غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية – جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٨٧- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. عبد الرحمن اليحي، دار الفضيلة.

٢٨٨- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للنوري الطبرسي، طبعة إيران ١٢٩٨هـ.

٢٨٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٩٠- الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، نشر مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، مطبعة نكين – قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٩١- فضائح الباطنية، تأليف الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٢٩٢- الفقه المنسوب للإمام الرضا الشهير ب (فقه الرضا)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا – مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٩٣- الفقيه والمتفقه، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي - السعودية، ١٤١٧هـ.

٢٩٤- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، تأليف عبد الرحمن عبد الخالق، خرج أحاديث الكتاب محمد عيد عباس، مكتبة ابن تيمية – الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٩٥- الفلسفة شرح كتاب الأسفار الأربعة، تقريرًا لأبحاث كمال الحيدري، بقلم قيصر التميمي، دار فراقد – قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩٦- الفهرست، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(ق)

٢٩٧- القرآن الثقل الأكبر، للخميني، طبعة مركز الخميني الثقافي.

٢٩٨- القواعد الفقهية، تأليف ناصر مكارم الشيرازي، نشر وطبع مدرسة الإمام أمير المؤمنين، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ.

٢٩٩- القواعد والفوائد في الفقه والأصول والعربية، تأليف أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول، تحقيق د. عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد – قم.

٣٠٠- قوانين الأصول، تأليف الميرزا أبو القاسم القمي، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، ١٣٧٨هـ.

٣٠١- القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به وخرج أحاديثه د.سليمان أبا الخيل والدكتور خالد المشيقح، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(ك)

٣٠٢- الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، صححه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، تهران – بازا سلطاني، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.

٣٠٣- الكامل في القراءات العشر والأربعون الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بم محمد بن عقيل بن سواده الهذلي اليشكري المغربي، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٠٤- كتاب البيع، تأليف روح الله الموسوي الخميني، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان — قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.

٣٠٥- كتاب الخصال، لابن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٣٠٦- كتاب الطهارة فقه استدلالي، تأليف الخميني، مطبعة مهر — قم، الطبعة الأولى.

٣٠٧- كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي، تأليف عبد الرحمن دمشقية، نسخة المكتبة الشاملة.

٣٠٨- كتاب الكوثر، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٠٩- كتاب سليم بن قيس الهلالي (أسرار آل محمد)، تأليف سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئيني، دار الهادي — قم، الطبعة الأولى.

٣١٠- كرامات الخميني، إعداد إسماعيل المحمدي، ترجمة موسى قصير، دار الهادي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣١١- كسر الصنم أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل، نقض كتاب أصول الكافي، تأليف آية الله السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي، نقله إلى العربية عبد الرحمن ملا زاده البلوشي، راجعه وعلّق عليه عمر بن محمود أبو عمر، دار البيارق — عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣١٢- كشف الأسرار (الترجمة الشيعية)، تأليف الخميني، دار المحجة البيضاء — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ — ٢٠٠٠م. (ص ١٣).

٣١٣- كشف الأسرار، للخميني، ترجمه عن الفارسية الدكتور محمد البنداري، علق عليه سليم الهلالي، قدّم له د. محمد أحمد الخطيب، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣١٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣١٥- الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣١٦- الكفاية في علم الرواية، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية — المدينة المنورة.

٣١٧- الكلمات القصار، مواعظ وحكم من كلام الخميني، دار الوسيلة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٥م.

٣١٨- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣١٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٢٠- الكنى والألقاب، تأليف عباس القمي، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر — طهران.

٣٢١- الكوثر، مجموعة من خطابات الخميني التي تتضمن تسجيلًا لوقائع الثورة خلال الأعوام ١٩٦٢ — ١٩٧٨، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني — الشؤون الدولة.

(ل)

٣٢٢- لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر — بيروت، الطبعة الأولى.

٣٢٣- لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.

٣٢٤- لله ثمّ للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، تأليف حسين الموسوي، دار الأمل، الطبعة الرابعة.

٣٢٥- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، تأليف الدكتور علي الوردي، مطبعة أمير — قم، الطبعة الأولى.

٣٢٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين — دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٢٧- مباحث المفاضلة في العقيدة، تأليف د. محمد بن عبد الرحمة أبو سيف الشظيفي، دار ابن عفان.

٣٢٨- المبسوط، للإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق خليل محي الديم الميس، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢٩- متن القصيدة النونية، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ.

٣٣٠- مجانبة أهل الثبور المصلّين في المشاهد وعند القبور، تأليف عبد العزيز بن فيصل الراجحي، تقديم معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، مكتب الرشد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٣٣١- المجتبى من السنن، للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٣٢- المجلّى شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى للعلامة محمد بن صالح العثيمين، تأليف كاملة كواري، دار ابن حزم.

٣٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٢هـ.

٣٣٤- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار وأنور البار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٣٥- المجموع شرح المهذب للشيرازي، تأليف الإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، حققه وعلق عليه محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد – جدة.

٣٣٦- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه د. محمد بن سعد الشويعر.

٣٣٧- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن ودار الثريا، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٣٣٨- المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار، تصنيف الإمام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، عنى بنشره وتصحيحه للمرة الأولى سنة ١٣٤٧هـ إدارة الطباعة المنيرية، تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر، مطبعة النهضة – مصر.

٣٣٩- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٤٠-مختارات من أحاديث وخطابات الخميني، إعداد مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني – قسم الشؤون الدولية.

٣٤١- مختصر التحفة الاثني عشرية، تأليف علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلّق على حواشيه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٣٤٢- المخصص لابن سيده، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق خليل جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣٤٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٣٤٤- مدخل التفسير تأليف محمد الفاضل اللنكراني، تحقيق ونشر مركز فقه الأئمة الأطهار، تقديم حسين الصارايان.

٣٤٥- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، للدكتور عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي – جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٤٦- المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي والمدني، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤٧- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، للمجلسي، دار الكتب الإسلامية – إيران.

٣٤٨- المراجعات، بقلم عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق حسين الراضي، الجمعية الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٤٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تأليف العلامة علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبيعة الأول، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣٥٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف أبو الحسن بن علي المسعودي، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٥م.

٣٥١- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، تأليف د. ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٥٢- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، لحسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٣٥٣- مستدرك سفينة البحار، تأليف علي النمازي الشاهرودي، تحقيق حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم.

٣٥٤- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٣٥٥- مستدركات أعيان الشيعة، تأليف حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات – بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. (٣/٨٢).

٣٥٦- المستند في شرح العروة الوثقى، تقريرًا لأبحاث أبو القاسم الموسوي الخوئي، تأليف مرتضى البُروجردي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي.

٣٥٧- المسلك في أصول الدين، تأليف أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحليّ، تحقيق رضا الأستاذي، نشر مجمع البحوث الإسلامية – مشهد/إيران، طبع مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٥٩- مسند الإمام الرضا، لأبي الحسن علي بن موسى الرضا، جمعه ورتّبه عزيز الله العطاردي الخبوشاني، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا، طبع آستان قدس الرضوي، ١٤٠٦هـ.

٣٦٠- مسند الإمام الشافعي، رتّبه وهذّبه المحدث محمد عابد السندي، تولّى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين بدار الكتب الملكية المصرية السيد يوسف علي الزوواي الحسني والسيد عزت العطار الحسيني، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م.

٣٦١- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة – تونس، دار التراث – القاهرة.

٣٦٢- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تأليف أبو الفضل علي الطبرسي، تحقيق مهدي هوشمند، دار الحديث، الطبعة الأولى.

٣٦٣- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، للخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٦٤- مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، تأليف محمد تقي الآملي، مطبعة فردوس – طهران، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.

٣٦٥- مصرع التصوّف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، للإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار عباس أحمد الباز – مكة المكرمة.

٣٦٦- مصطلحات في كتب العقائد، تأليف محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى.

٣٦٧- مصنف ابن أبي شيبة، المسمى الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام أبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٦٨- مصنف عبد الرزاق، للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣٦٩- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة ودار الغيث – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٧٠- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، تأليف أ. د. علي أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض ودار الثقافة بقطر ومكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٧١- معارج الأصول، لأبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي المعروف بالحلي، إعداد محمد حسين الرضوي، نشر مؤسسة آل البيت، مطبعة سيد الشهداء – قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٧٢- معارج القبول بشرح سُلّم الوصول إلى علم الأصول، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٧٣- معالم التجديد الفقهي، معالجة إشكالية الثابت والمتغيّر في الفقه الإسلامي، من أبحاث كمال الحيدري، بقلم خليل رزق، منشورات دار فرقد - قم، مطبعة ستاره، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٧٤- معالم التنزيل أو تفسير البغوي، تأليف الإمام محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٣٧٥- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، تأليف د. محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف — الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣٧٦- معجم اصطلاحات الصوفية، تصنيف عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق د. عبد العال شاهين، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣٧٧- معجم البلدان، تأليف أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر — بيروت.

٣٧٨- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، تأليف أحمد فتح الله، مطبعة المدوخل، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٧٩- المعجم الكبير للإمام سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم — الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٣٨٠- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ — ١٩٩٣م.

٣٨١- المعجم الوسيط، تأليف أحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النّجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٣٨٢- معرفة السنن والآثار، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، طباعة جامعة الدراسات الإسلامية - باكستان، ودار قتيبة — دمشق وبيروت، ودار الوعي - حلب ودمشق، ودار الوفاء - المنصورة والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٨٣- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تأليف محمد الخطيب الشربيني، دار المعرفة — بيروت، اعتنى به محمد خليل عيتاني.

٣٨٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، على متن منهاج الطالبين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، اعتنى به محمد خليل عيتاني، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٨٥- المغني في الضعفاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. نور الدّين عتر، عنى بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث العربي – قطر.

٣٨٦- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣٨٧- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٨٨- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.

٣٨٩- مفهوم التقية في الفكر الإسلامي، تأليف هاشم الموسوي، مؤسسة الغدير للدراسات والنشر – بيروت. (ص ٢٩). ونشأة الشيعة الإمامية (رسالة ماجستير من جامعة بغداد)، تأليف نبيلة عبد المنعم داود، دار المؤرخ العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٩٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٩١- مقالة التعطيل والجعد بن درهم، تأليف د. محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٩٢- مقدمة ابن خلدون، تأليف العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٩٣- المكاسب المحرمة، تأليف روح الله الخميني، مع تذييلات لمجتبى الصدر، مؤسسة إسماعيليان – قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

٣٩٤- مكانة العلماء في فكر الخميني، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

٣٩٥- الملل والنحل، تأليف محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤ هـ.

٣٩٦- مناقب آل أبي طالب، تأليف شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب، قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدّة نسخ لجنة أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية — النجف، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٣٩٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، بقلم الشيخ محمد الزرقاني، حققه واعتنى به فوّاز أحمد زولي، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٩٨- منتخب الأنوار المضيئة، تأليف بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي، مطبعة اعتماد — قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٩٩- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للإمام أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٤٠٠- منظومة الجزرية، للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، نسخة مضبوطة ومطابقة على نسخة الشيخ صفوت محمود سالم المتصلة بالسند بالناظم، طباعة شعبة توعية الجاليات بالزلفى.

٤٠١- المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، تأليف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، تحقيق د. جميل صليبا — د. كامل عياد، دار الأندلس — بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٦٧م.

٤٠٢- منهاج السنة النبوية، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة ، الطبعة لأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٠٣- المنهاج في شعب الإيمان، تصنيف الحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد فوده، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٠٤- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، تأليف عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٠٥- منهج عمر بن الخطاب في التشريع، دراسة مستوعبة لفقه عمر وتنظيماته، تأليف د. محمد بلتاجي، دار الفكر العربي.

٤٠٦- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تأليف يوسف بن تعزى بردى الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٤م

٤٠٧- الموافقات، للإمام أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، تحقيق أبو عبيدة مشهود بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٠٨- مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، تأليف د. محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠٩- المواقف، تأليف عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق د، عبد الرحمن عمارة، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤١٠- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ، تأليف أحمد معمور العسيري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤١١- موسوعة العلامة محمد ناصر الدين الألباني، للإمام أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، صنعه شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، نشر مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة – صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤١٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، اشترك في طبعها دار السلاسل - الكويت، ومطابع دار الصفوة - مصر، ووزارة الأوقاف الكويتية، تم طباعتها من عام ١٤٠٤هـ حتى عام ١٤٢٧هـ.

٤١٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤١٤- الموضوعات، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية – المدينة، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ - ١٩٦٦م.

٤١٥- الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤١٦- موقف الخميني من الشيعة والتشيع، تأليف محمود سعد ناصح، المطبعة الفنية – القاهرة، ١٩٨٢م.

٤١٧- موقف الخميني من أهل السنة، تأليف محمد مال الله، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.

٤١٨- موقف الشيعة من أهل السنة، تأليف محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٤١٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة – بيروت.

(ن)

٤٢٠- النبوات، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٤٢١- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تأليف أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٤٢٢- نشأة التشيع، تأليف طالب الخرسان، مطبعة أمير، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٢٣- النشر في القراءات العشر، تأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية — بيروت.

٤٢٤- نظرات في التصوف والكرامات، لمحمد جواد مغنية، منشورات المكتبة الأهلية — بيروت.

٤٢٥- نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول، للإمام ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق حسن السماعي سويدان، دار القادري — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١١٩٠م.

٤٢٦- نقض كتاب الحكومة الإسلامية، د. محمود الخالدي.

٤٢٧- النكت الاعتقادية، تأليف محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد، تحقيق رضا المختاري، دار المفيد — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٢٨- النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة، رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن، تأليف فصيح الدين إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري البغدادي، تحقيق عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٢٩- نهاية القول المفيد في علم التجويد، تأليف الشيخ محمد مكي نصر الجريسي، علق عليه الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا — القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٤٣١- نهج البلاغة، تأليف الشريف الرضي، شرح محمد عبده، دار المعرفة — بيروت.

٤٣٢- نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي، تأليف أ. د. بشار عواد معروف وآخرون، دار عمار — عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٣٣- النور الساطع في الفقه النافع، تأليف علي بن محمد رضا بن الهادي آل كاشف الغطاء، مطبعة الآداب — النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٤٣٤- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، تأليف نعمة الله الجزائري، منشورات مكتبة المرعشي النجفي — قم، ١٤٠٤هـ.

(هـ)

٤٣٥- الهداية في الأصول والفروع، تأليف أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٣٦- هذه هي الصوفية، تأليف عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

٤٣٧- هوية التشيّع، تأليف د. أحمد الوائلي، دار الصفوة — بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(و)

٤٣٨- الواضح في علوم القرآن، تأليف مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٣٩- الوافي، تأليف محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، تحقيق وتعليق ضياء الدين الحسيني، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ — أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٤٠- وجاء دور المجوس.

٤٤١- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤٢- وصايا عرفانية، للخميني، طبعة مركز الخميني الثقافي.

(ي)

٤٤٣- اليوم الآخر القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى، تأليف د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس — عمان، ومكتبة الفلاح — الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

الدوريات

٤٤٤- بيان رابطة العالم الإسلامي، نشر في جريدة أخبار العالم الإسلامي، بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٠هـ.

٤٤٥- جريدة المستشار ٢٠١٢/٦/١٩م.

٤٤٦- صحيفة نور/فارسي/ ج ٢٣١/١٦ — ٢٣٥، بتاريخ ١٣٦١/٥/٣هـ.

٤٤٧- فتوى الشيخ الألباني في الخميني، الأردن — عمّان، بتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٦هـ.

٤٤٨- مجلة الباحث، العدد الأول، سنة ٢٠٠٩م.

٤٤٩- مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، نشر وطبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، العدد (٢٣)، قرار رقم (١٤٦)، بتاريخ ١١/٧/١٤٠٨هـ.

٤٥٠- مجلة البيان – العدد (٢٢٤).

٤٥١- مجلة الجامعة الإسلامية – غزة، المجلد ١٣ – العدد ٢، ٢٠٠٥م.

٤٥٢- مجلة الدعوة، آذار – مارس ١٩٧٩م.

٤٥٣- مجلة الدعوة، العدد ١٠٥، يوليو ١٩٨٥م.

٤٥٤- مجلة المجتمع الكويتية، العدد ٤٣٤، بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٧٩م.

٤٥٥- مجلة الوعي التحريرية، العدد ٢٦، السنة الثالثة، ذو القعدة ١٤٠٩هـ - حزيران ١٩٧٩م.

٤٥٦- مجلة دعوى الحقّ، العدد الرابع، الصادرة في شعبان – رمضان ١٤٠٠هـ، تموز – يوليو ١٩٨٠م.

وثايق عن شبكة الإنترنت

٤٥٧- تاريخ الحكام والسلالات الحاكمة: http://www.hukam.net/family.php?fam=31.

٤٥٨- شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/Web/fayad/0/22989.

٤٥٩- شبكة الشيعة العالمية: http://shiaweb.org/books/alensaf_2/pa19.html.

٤٦٠- شبكة الشيعة العالمية: http://shiaweb.org/books/tahrif/index.html.

٤٦١- شبكة دار الولاية للثقافة والإعلام: http://alwelayah.net/?p=12528.

٤٦٢- شبكة طريق الإسلام: http://ar.islamway.net/scholar/1132.

٤٦٣- شبكة مؤسسة الإمام علي في قم:

http://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/yasrebi.htm

٤٦٤- مركز التأصيل للدراسات والبحوث:

http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=1071&ct=4&ax=4.

٤٦٥- الموسوعة الحرة ويبيكيديا: ar.wikipedia.org/wiki/حوزة_علمية.

٤٦٦- الموسوعة الحرة ويبيكيديا: رضا_بهلوي/ar.wikipedia.org/wiki

٤٦٧- الموسوعة الحرة ويبيكيديا: روح_الله_الموسوي_الخميني/ar.wikipedia.org/wiki.

٤٦٨- موقع الدرر السنية: http://www.dorar.net/enc/adyan/941.

٤٦٩- موقع المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php/author/159.

٤٧٠- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: أبو_القاسم_الخوئي/ae.wikipedia.org/wikw.

٤٧١- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: محمد_فاضل_اللنكراني/ae.wikipedia.org/wikw.

٤٧٢- ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ميخائيل_غورباتشوف/ar.wikipedia.org/wiki.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**


تم بحمد الله وتوفيقه

ملخص الرسالة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا بحث بعنوان: (عقيدة الخميني – دراسة تحليلية نقدية) مقدّم من الباحث: محمد يحيى سكيك، لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة – فلسطين.

انصّب هذا البحث في دراسة عقيدة الخميني وموقفه من أصول الإيمان، من خلال عرض أفكار الخميني وبيان علاقتها الوثيقة بالفرق الضالة، ومِنْ ثَمَّ مناقشة هذه الأفكار مناقشة علمية مؤصلّة بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

وجاءت هذه الدراسة في ستة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد ومُلحَقة بخاتمة وفهارس، واشتمل كلٌّ منها على ما يلي:

في المقدمة: بيّنت أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، وأهم الدراسات السابقة فيه، والمنهج الذي سرتُ عليه، ثمّ أدرجت خطة البحث.

في التمهيد: تناولت الدراسة عصر الخميني، وحياته الشخصية، وإقامته الحكومة الشيعية في إيران، وذكرتُ أهم مؤلفاته، وأهم المؤلفات التي ردّت عليه.

في الفصل الأول: تناولت الدراسة عقيدة الخميني في مصادر الإسلام، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول عقيدته في القرآن الكريم، وتناول المبحث الثاني عقيدته في السنة النبوية، وتناول المبحث الثالث مصادر التلقي عنده.

في الفصل الثاني: تناولت الدراسة عقيدة الخميني في الألوهيات، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول عقيدته في توحيد الألوهية، وتناول المبحث الثاني عقيدته في توحيد الربوبية، وتناول المبحث الثالث عقيدته في أسماء الله وصفاته.

في الفصل الثالث: تناولت الدراسة عقيدة الخميني في النبوات، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول عقيدته في تحصيل النبوة، وتناول المبحث الثاني تفضيله الأئمة على الأنبياء، وتناول المبحث الثالث نظرته في تبليغ الأنبياء.

في الفصل الرابع: تناولت الدراسة عقيدة الخميني في سائر أركان الإسلام، وذلك من خلال أربعة مباحث، تناول المبحث الأول عقيدته في الملائكة، وتناول المبحث الثاني عقيدته في الكتب السماوية، وتناول المبحث الثالث عقيدته في اليوم الآخر، وتناول المبحث الرابع عقيدته في القضاء والقدر.

في الفصل الخامس: تناولت الدراسة عقيدة الخميني في الإمامة والتقية وولاية الفقيه، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول عقيدته في الإمامة، وتناول المبحث الثاني عقيدته في التقيّة، وتناول المبحث الثالث عقيدته في ولاية الفقيه.

في الفصل السادس: تناولت الدراسة موقف الخميني من أهل السنة وأثر عقيدته على العالم الإسلامي، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول موقفه من الصحابة الكرام، وتناول المبحث الثاني موقفه من أهل السنة، وتناول المبحث الثالث أثر عقيدته على العالم الإسلامي.

ثمّ الخاتمة: وجاء فيها أهم النتائج والتوصيات، وقد خلُصَت الدراسة بالحكم على الخميني بالكفر والخروج عن دائرة الإسلام؛ لما صدر منه من اعتقادات وأقوال وأفعال أقلّها يعدّ ناقضًا من نواقض الإيمان.

Abstract

Alhamdu Llah and peace and blessings be upon our prophet Mohammed and his family and accompanies. This study is titled (**Khomeini's Doctrine - Critical Analytical Study**), submitted by the researcher: Mohammed Yehia Skaik to get the master's degree in Aqeeda and contemporary doctrines from the faculty of Osol in the Islamic University of Gaza.

The research focused on studying Khomeini's doctrine and his attitude towards faith (Eman) origins through the presentation of Khomeini's ideas, and showing its close relation with the stray sects. Then the researcher scientifically discusses all those ideas according to the Holly Quran and Sunni and the interpretations of the righteous Salaf.

The study consists of six chapters with an introduction and preface and ends with a conclusion and index as follow:

The introduction: shows the importance of the topic, the reason of its choice, the most important previous studies, the research methodology, and research plan.

The preface: the study discusses Al Khomeini age, his personal life, his Shiite government in Iran, his most important writings and the most important compositions that reply to him.

The first chapter: includes three sections about Khomeini's doctrine in Islam resources. The first section addresses his doctrine in the Holly Quran, the second section addresses his doctrine in Sunni, while the third one discusses his resources.

The second chapter: includes three sections about Khomeini's doctrine in Al Olohoiat, the first section discusses his doctrine in Olohya (divinity) unification; the second section addresses his doctrine in Rubobya (goodhood) unification, the third section addresses his doctrine in Allah names and characteristics.

The third chapter: it also includes three sections about Khomeini's doctrine in prophethoods, the first section talks about his doctrine about prophecy, the second section addresses his Imams preference on prophets, while the third section includes his view in reporting about prophets.

The fourth chapter: includes four sections about Khomeini's doctrine in all Islam pillars. the first section addresses his doctrine about Angels, the second section addresses his doctrine in the holly books, the third section addresses his doctrine in doomsday, and the fourth section includes his doctrine in fate and destiny.

The fifth chapter: includes three sections about Khomeini's doctrine in Imamate, Al Taqeya and Welayet Al Faqqeh. the first section addresses his doctrine in Imamate, the second section addresses his doctrine in Al Taqeya, while the third section talks about his doctrine about Welayet Al Faqqeh.

The sixth chapter: includes three sections about Khomeini's attitude towards Sunni people and the impact of his doctrine on the Islamic world. The first section addresses his attitude towards prophet Mohammed's accompanies, the second section mentions his opinion about Sunnis, the third section includes the impact of his doctrine on the Islamic world.

The conclusion: includes the most important results and recommendations. The research concluded that Al Khomeini is unbeliever and that he went out the circle of Islam for what he believed, said, and did. The fewer things he did or said is considered against Faith (Eman).